
تراث الحلة

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِيْعِيّ



تُرَاثُ الحِلَّةِ

مَجلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الحِلِّيِّ

تَصْدُرُ عَنِ

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَةُ

قِسْمُ شُؤُونِ المَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ

مَرْكَزُ تُرَاثِ الحِلَّةِ

مُعتَمَدَةٌ لأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ (٨)/المجلَّدُ (٨)/العَدَدُ (٢٥)

صَفَر ١٤٤٦هـ/آب ٢٠٢٤م

العتبة العباسيَّة المقدَّسة.قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة.
تراث الحِلَّة : مجلَّة فصليَّة محكَّمة تُعنى بالتراث الحِلِّي / تصدر عن العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة مركز تراث الحِلَّة.- الحِلَّة/ العراق : العتبة العباسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، مركز تراث الحِلَّة، ٢٠١٤-
مجلَّد : إيضاحيَّات ؛ ٢٤ سم
فصليَّة.-السنة ٨، المجلَّد ٨، العدد ٢٥ (آب ٢٠٢٤)-
ردمد: 2412.9615
يتضمَّن إرجاعات ببليوجرافيَّة.
النصُّ باللغة العربيَّة ؛ ومستخلصات باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.
١ . الحِلَّة (العراق)--تاريخ--دوريَّات. ٢ . الحِلَّة (العراق)--الحياة الفكريَّة--دوريَّات. أ. العنوان.
LCC : DS79.9.H55 A8374 2024 VOL. 8 NO. 25
DDC : 956.747
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة
الفهرسة أثناء النشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيْم

[سورة الحجرات، الآية: ١٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت ع/ ٤٦٦٦
التاريخ: ٢٠٢٢/٧/٢٤

No.:
Date:

ديوان الوقف الشيعي / العتبة العباسية المقدسة

م/ مجلة تراث الحلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم ٥٢٣٦ بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٥ بشأن مجلتكم واعتمادها لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٢/٧/٣ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد السادس - العدد الثامن عشر- ٢٠٢٢ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في أعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير/ وكالة
٢٠٢٢/ ٧ /٢٠

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت ع/٤٠٠٦ في ٢٠٢٢/٦/٢٩
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر... مع الاوليات
- الصفره

مهند ابراهيم
٤/ تموز

رئيس التحرير

أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ

جامعة الكوفة

مدير التحرير

أ.د. أحمد رشيد وهاب الددة

جامعة بابل

هيأة التحرير

أ.د. صباح عطيوي عبُّود، جامعة بابل

أ.د. يوسف كاظم جغيل، جامعة بابل

أ.د. هاشم جعفر حسين، جامعة بابل

أ.د. عاصم حاكم عبَّاس، جامعة القادسيَّة

أ.د. ستار عبد الحسن جبَّار، جامعة القادسيَّة

أ.د. حازم كريم عبَّاس، جامعة الكوفة

أ.د. حسن كاظم أسد، جامعة الكوفة

أ.د. حسين عليّ حسين، وزارة التربية

أ.د. سعيد جاسم الزبيديّ، جامعة نزوى، سلطنة عمان

أ.د. عبد القادر ميلود سلّامي، جامعة تلمسان، الجزائر

أ.د. حسام محمَّد نادي أحمد، جامعة الفيُّوم، مصر

أ.د. كبرى روشنفكر، جامعة طهران (تربيت مدرِّس)، إيران

تراث الحلة

مَجلَّةٌ فَصْليَّةٌ مُحكَّمَةٌ تُعْنَى بِالتُّراثِ الحِلِّيِّ
مُعتَمَدَةٌ لأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ
السَّنَةُ (٨)/المجَلَّدُ (٨)/العَدَدُ (٢٥)
صَفر ١٤٤٦هـ/آب ٢٠٢٤م

مدقِّق النصِّ العربيّ
أ.د. عماد جبَّار كاظم
جامعة واسط/كليَّة التربية
مدقِّق النصِّ الإنكليزيّ
م.د. عبَّاس حسن عبيِّس الجبوريّ
المديريَّة العامَّة للتربيَّة في بابل
مسؤول الموقع الإلكترونيّ
حيدر عبد العزيز العتري
التصميم والإخراج الطباعيّ
أحمد عبد العالي عبد خلف الكعبيّ
الإدارة الماليَّة
ليث مهدي محمود العامريّ
الترقيم الدوليّ
ISSN: 2412.9615

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقيَّة
(٢١٥٨) لسنة ٢٠١٦م
العنوان الوقعيّ
منطقة الشيلة- قرب جسر الهنود-
مدينة الحِلَّة- محافظة بابل-
جمهوريَّة العراق
المراسلات تعنون باسم رئيس التحرير
07827753770
البريد الإلكترونيّ
turathhi@gmail.com
موقعنا على شبكة الانترنيت
http://mk.iq/hillah_heritage/

سياسة النشر في مجلَّة تراث الحِلَّة

مجلَّة (تراث الحِلَّة) مجلة فصليَّة تراثيَّة محكَّمة، تصدر عن العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلِّفين من داخل العراق وخارجه، والتي تكون ضمن محاور الآتية:

١. ما يتعلَّق بالحِلَّة، فهو يبدأ من تمصير الحِلَّة على يد صدقة بن منصور (ت ٥٠١هـ)؛ إذ مصَّرها عام ٤٩٥هـ، الموافق ١١٠١م، وينتهي مُسمَّى التراث عندنا إلى ما قبل خمسين عام- استمرارًا.

٢. يكون البحث المقدَّم للنشر ملتزمًا بمنهجيَّة البحث والنشر العلميّ وأخلاقيَّاته وخطواته المتعارَف عليها عالميًا.

٣. أن لا يكون البحث منشورًا، أو حاصلًا على قبول للنشر، أو قُدِّم للنشر في مجلَّة أخرى، ويقوم الباحث بتوقيع تعهُّد خاص بذلك.

٤. لا تقوم المجلَّة بنشر البحوث المترجمة إلَّا بتقديم ما يُثبت موافقة الباحث الأصليّ، وجهة النشر، على ترجمة البحث ونشره.

٥. يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعبِّر البحوث عن آراء مؤلِّفيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن رأي المجلَّة.

٦. يخضع ترتيب البحوث في المجلَّة لاعتبارات فنيَّة تتعلق بهويَّة المجلَّة ومحاورها.

٧. يبلَّغ الباحثُ بتسلُّم بحثه في مدَّةٍ لا تتجاوز عشرة أيَّام، من تاريخ التسليم.

٨. يبلَّـغ الباحث بالموافقة أو عـدم الموافقة على نشر بحثه في المجلَّة خلال مدَّة لا تتجاوز الشهرين، اعتبارًا من تاريخ تسلُّم المجلَّة البحثَ.

٩. لا تُعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلِّفيها.

١٠. يلتزم الباحـث بإجراء التعديلات اللازمة على بحثه، ووفـق تقارير هيأة التحرير أو المقيِّمين، وإعادته إلى المجلَّة في غضون أسبوع من تاريخ تسلُّمه التعديلات.

١١. جميع البحوث المقدَّمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلميّ من ذوي الاختصاص.

١٢. تخضع جميع البحوث المقدَّمة للنشر إلى فحص الاستلال الإلكترونيّ.

١٣. تُنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ للبحوث إلى المجلَّة، ووفق صيغـة تعهُّد يقوم المؤلِّـف بتوقيعه، ولا يحقُّ لأيَّة جهة أخرى إعـادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلَّا بموافقة خطيَّة من المؤلِّف ورئيس هيأة تحرير المجلة.

١٤. لا يجوز للباحث سـحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز سـحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر، وبموافقة السيِّد رئيس هيأة التحرير حصرًا.

١٥. يُمنح المؤلِّف ثلاثة مستلَّات مجانيَّة مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

١٦. يجـبُ على الباحث الإفصاح عن الدعم الماليّ أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدَّمة له عند إجراء البحث.

١٧. يجبُ على الباحث إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه وجود خطأ كبير في البحث، أو عدم دقَّة بالمعلومات، وأن يساهم في تصحيح الخطأ.

دليل المؤلِّفين

١. تستقبل المجلَّة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبيَّنة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدَّم للنشر أصيلًا، ولم يسبق نشره في مجلَّة أو أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي الباحث حقوقًا حصريَّةً للمجلَّة، تتضمَّن النشر والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ والخزن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدَّم للنشر على عشرين صفحة.

٥. تُرسل البحوث إلى المجلَّة عبر بريدها الإلكتروني: (turathhi@gmail.com).

٦. يُطبع البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ(Word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4)، وبهيئة عمودَين منفصلَين، ويكتب متن البحث بنوع خط (Times New Roman) وبحجم ١٤.

٧. يقدَّم ملخَّص للبحث باللغة الإنكليزيَّة، وفي صفحة مستقلَّة، وأن لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

- عنوان البحث.
- اسم الباحث/ الباحثين، وجهات الانتساب.
- البريد الإلكترونيّ للمؤلِّف/ المؤلِّفين.
- الملَّخص.

- الكلمات الدلاليَّة.

٩. يكتب عنوان البحث متمركزًا في وسط الصفحة وبنوع خط (Times New Roman) وحجم ١٦ Bold.

١٠. يكتب اسم الباحث/ الباحثين متمركزًا في وسط الصفحة وتحت العنوان وبنوع خط (Times New Roman) وحجم ١٢ Bold.

١١. تكتب جهات الانتساب للباحثين بنوع خط (Times New Roman) وحجم ١٠ Bold.

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط (Times New Roman) وحجم ١٢ / Italic Bold.

١٣. تكتب الكلمات الدلالية التي لايتجاوز عددها خمس كلمات بنوع خط (Times New Roman) وبحجم ١١ Italic /Justify.

١٤. جهات الانتساب تثبت على النحو الآتي: (القسم، والكليَّة، والجامعة، والمدينة، والبلد)، وبدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخَّص البحث، تجنُّب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم الباحث/ الباحثين في متن البحث على الإطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلميَّة المتعارَف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق والاشارة بذكر اسم المصدر، ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أن تكون مرقَّمة ترقيمًا متسلسلًا.

١٨. يلتزم الباحث بالشروط الفنيَّة المتَّبعة في كتابة البحوث العلميَّة من حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، ويجب مراعاة وضع صور المخطوطات لـ(النصوص المحقَّقة) في مكانها المناسب في متن البحث.

١٩. تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة

Harvard Reference Style.

٢٠. جميع الدراسات التي استُشهدَ فيها في متن البحث أو الجداول أو الصور يجب أن تثبَّت بشكلٍ دقيق في قائمة المصادر، وبالعكس.

٢١. يلتزم الباحث/ الباحثون بيانَ فيما إذا كان البحث المقدَّم للنشر قد تمَّ في ظلِّ وجود أيَّة علاقات شخصيَّة أو مهنيَّة أو ماليَّة يمكن تفسيرها على أنَّها تضارب في المصالح.

دليل المقوِّم العلميّ

إنَّ المهمَّة الرئيسة للمقوِّم العلميّ للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصُّصه العلميّ بعناية فائقة، وتقييمه وفق رؤى ومنظور علميّ أكاديميّ، لا يخضع لأيَّة آراء شخصيَّة، ومن ثمَّ يقوم بتثبيت ملاحظاته البنَّاءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقويم، يُرجى من المقوِّم التأكُّد فيما إذا كان البحث المرسَل إليه يقع ضمن تخصُّصه العلميّ أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصُّصه العلميّ، فهل يمتلك المقيِّم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إنَّ عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز عشرة أيَّام.

بعد موافقة المقوِّم على إجراء عملية التقويم، وإتمامها في المدَّة المحدَّدة، يُرجى إجراء عملية التقييم وفق المحدِّدات الآتية:

١. هل البحث أصيلٌ ومهمٌّ لدرجة يجب نشره في المجلَّة.
٢. فيما إذا كان البحث يتَّفق مع السياسة العامَّة للمجلَّة، وضوابط النشر فيها.
٣. هل فكرة البحث متناوَلة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يُرجى الإشارة إلى تلك الدراسات.
٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه.
٥. بيان فيما إذا كان ملخَّص البحث يصف وصفًا واضحًا مضمون البحث وفكرته.
٦. هل تصف المقدِّمة في البحث ما يريد الباحث الوصول إليه، وتوضيحه توضيحًا دقيقًا، وهل وضَّح فيها الباحث المشكلة التي قام بدراستها؟.
٧. مناقشة الباحث للنتائج التي توصَّل إليها في بحثه مناقشةً علميَّةً مُقنعةً.

٨. يجب أن تجرى عملية التقويم سرِّيًّا، وعدم اطِّلاع الباحث على أي جانب فيها.

٩. إذا أراد المقوِّم مناقشة البحث مع مقوِّمٍ آخر، فيجب إبلاغ رئيس التحرير بذلك.

١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقوِّم والباحث فيما يتعلَّق ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن تُرسل ملاحظات المقوِّم إلى المؤلِّف من خلال مدير التحرير في المجلَّة.

١١. إذا رأى المقوِّم أنَّ البحث مستلٌّ من دراسات سابقة، وجبَ على المقوِّم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

١٢. إنَّ ملاحظات المقوِّم العلميَّة وتوصياته سيُعتَمد عليها اعتمادًا رئيسًا في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، ويُرجى من المقوِّم الإشارة بشكلٍ دقيقٍ إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط يمكن أن تقوم به هيأة التحرير، وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهريّ يجب أن يقوم بها الباحث نفسه.

نموذج تعهُّد الملكيَّة الفكريَّة ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلَّة تراث الحِلَّة

أنا/ نحن الموقع/ الموقِّعين أدناه، نقرُّ بأنَّ البحث الموسوم:

المقدَّم للنشر في مجلَّة تراث الحِلَّة، هو نتاج جهدي/ جهدنا الخالص، وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمَّنها البحث هي نتاج عملي/ عملنا في مدَّة إنجازه، باستثناء ما تمَّت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إنَّ دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم، التي استُخدمت في هذا البحث، قد تمَّت الإشارة إليها في متن البحث، ووضِعت بدقَّة ضمن قائمة المصادر.

وأتعهَّد/ نتعهَّد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلميّ المعتمدة في مجلَّة تراث الحِلَّة، وأنَّ العمل الذي أدَّى إلى إنتاج هذا البحث قد تمَّ وفق أخلاقيَّات البحث العلميّ المعروفة عالميًا، فضلًا عن ذلك، فأنا/ نحن أتعهَّد/ نتعهد بأنَّ هذا البحث لم يسبق أن نُشِر أو قُدِّم للنشر في مجلَّة أو أيَّة وسيلة نشر أخرى، وأمتلك/ نمتلك الحقوق الحصريَّة الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوافق/ نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ لهذا البحث إلى مجلَّة تراث الحِلَّة، أو مَن تخوِّله هذه المجلَّة.

ت	اسم المؤلِّف/ المؤلِّفون	البريد الإلكترونيّ	التوقيع والتاريخ

ملاحظة: يملأ هذا الحقل في حال كون المؤلِّف مخوَّلًا من بقيَّة المؤلِّفين لتوقيع هذا التعهُّد نيابةً عنهم

إنِّي..... مخوَّل/ مخوَّلة من جميع المؤلِّفين المشتركين معي في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهُّد نيابةً عنهم، وأتعهَّد بصحَّة كافة معلوماتي الشخصيَّة التي وردت في هذا التعهُّد، ولأجله وقَّعت.

التوقيع:..... التأريخ:.....

البريد الإلكتروني:.....رقم الهاتف:.....

المحتويات

البحوث العامَّة		
الحسينيَّات والمساجد الموقوفة في لواء الحِلَّة ١٩٢١-١٩٥٨	أ.د. فؤاد طارق كاظم العميديّ جامعة بابل/ كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة الباحثة سارة كاظم حمزة	٢٥
جهود ابن البطريق في كتابه العمدة دراسة في المنهج والموارد	أ.د. حميدَّة صالح دلَّي جامعة القادسيَّة/ كليَّة التربية الباحث عبَّاس كاظم عبيِّس	٧٣
أسرة آل كمال الدين الحِلِّيَّة قراءة في نُخبها ودورها الفكريّ	أ.د. عبد الكريم حسن الشبانيّ جامعة القادسيَّة/ كليَّة التربية الباحثة زينب محسن جدَّوع	١٠١
التحقيق اللغويّ للألفاظ عند ابن إدريس الحِلِّيّ (ت٥٩٨هـ) في كتابه (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي)	أ.د. ستَّار عبد الحسن جبَّار الفتلاويّ جامعة القادسيَّة/ كليَّة الآثار	١٥٩
التعليل النحويّ عند تقي الدين النيليّ في (التحفة الشافية) التأصيل والسمات	أ.د. هاشم جعفر حسين جامعة بابل/ كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة م.م. حسين عليّ جسَّام المديريَّة العامَّة لتربية بابل	٢٣٣
معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ	أ.م.د. إياد نيسي جامعة فرهنكيان/ قسم اللغة العربيَّة طهران/ أيران	٢٦٥
قراءة في كتاب كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين للعلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ)؛ فضيلة العلم لدى الإمامِ عليٍّ عليه السلام أنموذجًا	م.د. وسن عبد العظيم فاهم الإيدامي جامعة القادسيَّة/ كليَّة التربية	٣٠٥

التحقيق ونقده		
من تراث مدينة الحِلَّة القرآنيّ نسخة خطيَّة من كتاب (غريب القرآن) لأبي بكر السجستانيّ (ت٣٣٠هـ) عرض ودراسة	د. مقدام محمَّد جاسم البياتيّ المديريَّة العامَّة لتربية ميسان	٣٥٣
الشعوبيَّة في القرن الثاني والثالث الهجريّ تأليف آيه الله العظمى العلَّامة الشيخ عبد الحسين الحِلِّيّ (١٣٧٥هـ) جمع وتحقيق	م.م. أحمد عبَّاس نزر الحِلِّيّ	٣٧٧
الدراسات القرآنيَّة		
أهميَّة الترجيح بين القراءات القرآنيَّة في التفسير لدى علماء الحِلَّة	م.د. الشيخ ميثاق عبَّاس هادي الخفاجيّ جامعة بابل/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة	٤٨١
نهج البلاغة والصحيفة السجَّاديَّة		
تحقيقات في المختلف من نسخ نهج البلاغة بين المشهور وضبط الحِلِّيَّين (ابن السكون الحِلِّيّ ت حدود ٦٠٠هـ) و(ابن أردشير الطبريّ الحِلِّيّ حيًّا ٦٨١هـ) (الخطبة الأولى/ القسم الأوَّل)	أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ مركز تراث الحِلَّة	٥١٩
نافذة التراث الحِلِّيّ		
قراءة في كتاب الخطاب الأخلاقيّ وأبعاده التَّداوليَّة عند السيِّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحِلِّيّ (ت٦٦٤هـ)	م.د. إحسان جودة كاظم البيرمانيّ وزارة التربية/ مديريَّة تربية بابل	٦٠٧

البحوث العامَّة

الحسينيَّات والمساجد الموقوفة في لواء الحِلَّة

١٩٢١-١٩٥٨

أ.د. فؤاد طارق كاظم العميديّ

جامعة بابل/كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة

الباحثة سارة كاظم حمزة

Husseiniyats and Endowment Mosques in Hilla District 1921-1958

Prof. Dr. Fouad Tariq Kazem Al-Ameedi

University of Babylon/College of Education for Human Sciences

Researcher Sarah Kazem Hamza

الملخص

يعـدُّ الوقف نوعًـا من أنواع الصدقـات التي ندب الشـارع إلى فعلها، وحثَّ على القيام بها، ليتقرَّب بها العبد الى الله تعالى، وهو ثلاثة أنواع: (ذرِّي، وخيريّ، ومشترك)، فعـلى مدار الأحقاب التاريخيَّة ازدحمت مدينة الحِلَّة بالحسـينيَّات والمسـاجد، ممَّا يعكس الالتـزام الدينيّ لأهالي المدينة، وما قدَّموه من خدمات جليلـة للعلم والدين، إذ كانت الدروس الدينيَّة والأحاديث النبويَّة تُلقى في الحسـينيَّات والجوامع، وأثمر هذا الالتزام الدينـيّ لدى سـكَّان المدينة من المسـلمين في بناء الحسـينيَّات والمسـاجد في كافَّة أرجاء المدينة، إذ أُريد إبراز اهميَّتها الروحيَّة في بنائها الذي أخذ يتوسَّـع كلَّما توسَّـعت المدينة، وازداد عدد سكَّانها.

الكلمات المفتاحيَّة: الحسينيَّات، الوقف، المساجد، الحِلَّة.

Abstract

Endowment is a type of charity that the jurist recommended and encouraged to do, so that the servant can draw closer to God Almighty, and it is of three types (individual- charitable- joint). Throughout historical eras, the city of Hilla was crowded with Husseiniyas and mosques, which reflects the religious commitment of the people of the city and what They provided great services to science and religion. Religious lessons and prophetic hadiths were taught in Husseiniyas and mosques, and this religious commitment among the city's Muslim residents resulted in the building of Husseiniyas and mosques throughout the city, as I want to highlight their spiritual importance through their construction, which began to expand as the city expanded and its population increased.

Keywords: Endowment Husseiniyats in Hilla District, endowment mosques in Hilla District.

المقدِّمة

الحسـينيَّات والمساجد تعدُّ من أنشـط الأماكن المقدَّسة في الوسط الشيعيّ، والمهمَّة الأساسـيَّة التـي تتكفَّل بها هـي إقامة الصلاة، وأيضًـا تقام فيها مجالـس العزاء الخاصَّة بالإمام الحسين عليه السلام.

جـاء اختيارنـا لهذا الموضوع، لكـون الأوقاف تعبِّر عن جانـب حضاريّ مهم من جوانـب تاريخ العـراق الحديث، ولأنَّها تكشـف عن أوجه عديدة مـن حياة المجتمع، والتوجُّهات الدينيَّة والاجتماعيَّة والروحيَّة والاقتصاديَّة التي يحياها.

يتألَّف البحث من محورَين رئيسَـين، ضمَّ الأوَّل: الحسينيَّات الوقفيَّة في لواء الحِلَّة، أمَّا المحور الثاني، فشمل: المساجد الوقفيَّة في لواء الحِلَّة.

اعتمد البحث على مصادر مهمَّة، منها الوثائق المحفوظة في ديوان الوقف الشيعيّ، و المصـدر الآخر (تراجيديا كربلاء) للمؤلِّف إبراهيم الحيـدريّ، وأيضًا مؤلَّفات عامر تاج الدين، ومنها (تاريخ مساجد الحِلَّة).

المحور الأوَّل

الحسينيَّات الوقفيَّة في لواء الحِلَّة

بدا لبعض العراقيِّين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بناء (الحسينيَّات) كمؤسَّسات دينيَّة وثقافيَّة، مثل التكايا الصوفيَّة؛ لإقامة الشعائر والطقوس الدينيَّة، ولاسيما العزاء الحسينيّ، ولذلك اتَّخذت اسم الحسين عليه السلام شعارًا لها، وسمِّيت بـ(الحسينيَّة)، وقد تطوَّرت الحسينيَّات بالتدريج، وتحوَّلت إلى مؤسَّسات اجتماعيَّة وثقافيَّة، ولم تعد مكانًا خاصًّا لإقامة مراسم العزاء الحسينيّ فحسب، وإنَّما أصبحت أيضًا مدارس دينيَّة ومنتديات اجتماعيَّة وثقافيَّة، فكانت أُولى الحسينيَّات التي شُيِّدت في الكاظميَّة هي (الحسينيَّة الحيدريَّة) عام ١٨٧٦م، وتلتها حسينيَّة أخرى في المدينة نفسها وفي بغداد، وفي النجف الأشرف شُيِّدت (الحسينيَّة الشوشتريَّة) عام ١٨٨٤م، ويوجد فيها أقدم مكتبة من مكتبات العصر الحديث، وفي كربلاء شُيِّدت أوَّل حسينيَّة لإقامة زوَّار الإمام الحسين عليه السلام، ولإقامة العزاء في مطلع هذا القرن عام ١٩٠٦م[١]، وفي الحِلَّة شُيِّدت (حسينيَّة الشبيبة الحسينيَّة) في محلَّة الجامعين عام ١٩٥٠م[٢].

(١) إبراهيم الحيدريّ، تشييد الحسينيَّات في العراق، جريدة الوسط (لندن)، العدد ١٨٥، ٩ آذار ٢٠٠٣.

(٢) حسام الشلاه، اتِّصال هاتفيّ في الساعة العاشرة، الحاصل على لقب شيخ الخطَّاطين، أستاذًا في جامعة بابل لتدريس مادَّة الخطِّ العربيّ، الزخرفة الإسلاميَّة، ولديه مجلس ثقافيّ (متقاعد حاليًّا)، وهو أيضًا الوكيل العام لأوقاف آل مرجان، محلَّة الجمعية، الحِلَّة، مواليد ١٩٤٢، بتاريخ ٣٠ حزيران ٢٠٢٢.

وخلال الاحتلال الإنجليزيّ للعراق (١٩١٤-١٩١٨)، اتَّبع الإنجليز سياسة التحبيب والترغيب، فأخذوا برعاية المواكب الحسينيَّة خاصَّة، وأحاطوها بالعناية والحماية، وزوَّدوها بما تحتاج إليه من مواد مهمَّة، كالنفط، وذلك لكسب الناس إلى جانبهم، والالتفاف حولهم، وفي ١ محرَّم ١٩١٨م أصدر الحاكم العسكريّ العام في بغداد إعلانًا نُشِرَ في جريدة العرب في ٨ تشرين الأوَّل من العام نفسه، نصَّ على ما يأتي: «إنَّ التياترو (المسرح) الواقع بجانب الكرخ، قرب قونسلخانة (قنصلية) إيران، وأنَّ جميع السبايا تمرُّ من هناك، واحترامًا لهذا الشهر، يجب غلق التياترو المذكور لمدَّة ثلاثة عشر يومًا، ابتداءً من أوَّل محرَّم إلى نهاية الثالث عشر منه، بحسب طلب الأهالي، وقد تمَّ ذلك»[١].

وبعد تأسيس المملكة العراقيَّة عام ١٩٢١، فإنَّ الحكومة العراقيَّة أعلنت يوم عاشوراء (العاشر من شهر محرَّم من السنة الهجريَّة) عطلة رسميَّة لأوَّل مرَّة، وسمحت أيضًا بإقامة مراسيم العزاء الحسينيّ استذكارًا لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وقد اهتمَّ الملك فيصل الأوَّل بمراسيم عاشوراء، وقدَّم لمواكب العزاء بعض المساعدات الماليَّة، إذ أهدى صفائح من النفط لمشاعل المواكب، وأمر بأن يُقام باسمه وعلى نفقته الخاصَّة مجلس عزاء في صحن الكاظميَّة في العشرة الثانية من شهر محرَّم، وحضرها بنفسه، وحضر في اليوم العاشر من محرَّم يوم عاشوراء (التشابيه)، وهو عرض مسرحيّ لتمثيل مشاهد من واقعة الطَّفِّ بكربلاء، تُقام على مسرح شعبيّ في صحن الكاظميَّة، وأمر بإهداء الخلع إلى النائحين في المواكب، وإلى القائمين بتمثيل المقتل[٢]، وكان

(١) نقلًا عن: إبراهيم الحيدريّ، تراجيديا كربلاء (سوسيولوجيا الخطاب الشيعيّ)، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩، ص٦٩.

(٢) عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيَّة من تاريخ العراق الحديث ١٩٢٠-١٩٢٤، ج٦، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٦، ص١٢٨.

السيِّد صالح الحِلِّيّ من أشـدِّ خطباء المجالس الحسينيَّة تحريضًا ضدَّ السياسة التي يتَّبعها الإنكليـز في العراق خلال العشرينيَّـات من القرن المنصرم، وقد نُفِـي مرَّتَين إلى خارج العراق بسبب ذلك[١].

وإنَّ الشـعائر الحسـينيَّة أحد المظاهر المرتبطة بالحسـينيَّات، إذ إنَّها ممارسات يغلب عليها طابع النهج الحسينيّ، وهو الإصرار على مقام تربويّ مرتبط بثواب عظيم[٢].

ولم تـزل تشـخص في ذاكـرة الحِلَّـة (ديوخانـه «المدرسـة الفاطميَّـة») للسـادة الأفاضـل القزاونة، الواقعة في محلَّة الطاق، إذ كانت ملتقى الشـعراء والأدباء والمثقَّفين والسياسـيِّين، وأيضًا تؤمُّها المواكب الحسـينيَّة الراجلة والمنطلقة ليـلًا من محلَّات الحِلَّة العشرة، ثلاث منها تقع في الجانب الصغير من الحِلَّة، وهي (الورديَّة، الگلج، گريطعة)، والسـبعة الأخـرى تقع في الجانب الكبير مـن الحِلَّة، وهي (الجامعـين، الطاق، جبران، المهديَّـة، الجبَّاويِّـين، التعيـس، الأكراد)، تنطلـق كلُّ هذه المواكب إبَّـان العشرة الأولى مـن محرَّم الحـرام، وعلى مدى عقود متلاحقـة، وكانت كلُّ تلك المواكـب تلتقي في دار السـيِّد (محمَّد عليّ بن مهدي القزوينـيّ)[٣]، ويُطلَق على هذه الـدار (دار الفاطميَّة)، إذ

(١) جريدة العراق، بغداد، بتاريخ ٢ حزيران ١٩٢٨؛ إبراهيم الحيدريّ، المصدر نفسه، ص٧٢.

(٢) أحمد محمَّدي، الحسينيَّات الوظيفة والآليَّات، مكتبة زعفر الزاهد، ص١٠-٤١.

(٣) محمَّـد عليّ بن مهـدي القزوينيّ (١٨٤٦-١٩١٧): ولد أبو جعفر محمَّد عليّ بن حسـين بن أحمـد الكبير الحسـينيّ القزوينيّ في الحِلَّة، ونشـأ فيها وتعلَّم القرآن، وقرأ مبـادئ العلوم الدينيَّة واللغويَّـة، وذهب إلى النجف الأشرف لأكمال دراسـته، فحصل على علـوم الشريعة، وواصل دراسـته على والده، واختلف إلى حلقات المجتهدين كالفاضل الأيروانيّ ولطف الله المازندرانيّ، وفي عـام ١٨٩٥ عـاد إلى الحِلَّة، فأصبح فيهـا مرجعًا في الأحكام الشرعيَّـة، وموئلًا للمرافعات وفصل الخصومات، مواظبًا على تدريس الفقه والأصول ورعاية الشؤون العامَّة، ومن مؤلَّفاته: (رسـالة في مناسـك الحـجِّ، منظومة في حديث الكسـاء، أسـماء القبائل وأنسـابها). للمزيد من التفاصيل ينظر: اميل بديع يعقوب، معجم الشـعراء منذ بدء عصر النهضة، مج٣، دار صادر،=

تُقرأ القصائد المنبريَّة في مدح آل البيت الأطهار ورثائهم عليهم السلام، من قبل رواديد تلك المواكب، وبالتعاقب موكبًا بعد موكب، وبعد رحيل السيِّد محمَّد عليّ القزوينيّ أخذ ابنه السيِّد جعفر يستقبل تلك المواكب الحسينيَّة، وخلال المدَّة (١٩٥٢-١٩٥٣) حصل صراع سياسيّ بين شخصيَّتَين مهمَّتَين، هما (صالح جبر ونوري السعيد)، نتج عنه انحراف مسير موكب محلَّة الأكراد عن دار الأفاضل السادة القزاونة، متَّخذًا حسينيَّة ابن طاووس (السيِّد شرف الدين محمَّد بن سعد الدين بن موسى بن جعفر بن محمَّد بن أحمد الملقَّب بالطاووس، المتوفَّى عام ٦٥٦هـ، والذي ينتهي نسبه إلى الحسن المثنَّى بن الإمام الحسن السِّبط بن أمير المؤمنين عليهم السلام، والتي كان موقعها في محلَّة جبران، منطقة السنيَّة، وهي ليست بعيدة عن ديوخانة السادة القزاونة، اتَّخذها موكب الأكراد مكانًا لأداء الطقوس والشعائر الحسينيَّة[١]، ومن أبرز هذه المواكب الحسينيَّة (موكب الشبيبة الحسينيَّة، موكب العطَّارين، موكب سجن الحِلَّة، موكب القصَّابين، موكب السمَّاكة، موكب البقَّالين، موكب الحدَّادين، موكب الكوَّازين)، وغيرها من المواكب[٢].

واعتادت المواكب الحسينيَّة أن تنظِّم العزاء في مدينة كربلاء المقدَّسة من كلِّ عام، وغالبا ما تستأجر دارًا لهذا الغرض، لاتِّخاذها مقرًّا للموكب المكوَّن من أبناء المحلَّة؛ لإتمام مراسيم العزاء والزيارة، لأنَّ افراد الموكب والقائمين عليه يمكثون في كربلاء أسبوعًا وأكثر، وقد سعى المحسنون الخيِّرون من أبناء الحِلَّة لتوفير مقر دائم لأبناء محلاتهم وأوقفوا الأملاك لهذا الغرض[٣].

=بيروت، ٢٠٠٤، ص١١٥٥.

(١) صلاح اللبَّان، الشعائر والمواكب الحسينيَّة في الحِلَّة، ط٣، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل، ٢٠١٩، ص٧-١١.

(٢) صلاح اللبَّان، المصدر نفسه، ص٢٤.

(٣) عبد الرضا عوض، جذور الشعائر الحسينيَّة في الحِلَّة، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحِلَّة،=

فالحسينيَّة تختصُّ بها الشيعة، وهي بناية خاصَّة تقام فيها الشعائر الحسينيَّة والمناسبات الدينيَّة، بديلًا عن البيوت التي لا تتَّسع لإقامة مثل هذه المناسبات، وكذلك يمكن إقامة مجالس الفواتح فيها، وبشكل عام فإنَّها مكان مخصَّص للمناسبات والاحتفالات الدينيَّة وإلقاء المحاضرات الدينيَّة والشرعيَّة، وأيضًا إقامة الصلوات، وأيضًا تؤدِّي أدوارًا اجتماعيَّة ووطنيَّة، كالتبرُّع بالدم مثلًا، والتبرُّع لصالح الفقراء واليتامى، وإقامة المؤتمرات والندوات الدينيَّة، وأنَّ إدارتها تشارك في حلِّ مشاكل الزواج والطلاق وإصلاح ذات البين، وكذلك إقامة دورات فقهيَّة وقرآنيَّة[١].

وهذه الحسينيَّات منها ما كان في كربلاء، ومنها ما كان في لواء الحِلَّة، وقد اختير عدد من الحسينيَّات الوقفيَّة لتسليط الضوء عليها في هذه الدراسة.

حسينيَّة ابن ادريس

تقع الحسينيَّة في محلَّة الطاق، وتعدُّ من أكبر الحسينيَّات الموجودة في مدينة الحِلَّة، تبلغ مساحتها (٢١٧٥م٢)، ومشيَّدة على القطعة المرقَّمة (٦٣)، مقاطعة (٣٨)، بساتين المهديَّة، منطقة الجبل، وهي وقف خيري[٢]، وسمِّيت بـ(حسينيَّة ابن إدريس) نسبةً إلى القبر المدفون فيها (ابن ادريس)، وهو (أبو عبد الله محمَّد ابن إدريس العجليّ الحِلِّيّ ٥٤٣-٥٩٨هـ)، ويعدُّ مؤسِّس الحوزة العلميَّة في الحِلَّة[٣]، أُسِّست نهاية العقد الخامس

=٢٠١٣، ص١٢٢.

(١) محمود الربيعي، المساجد والجوامع والحسينيَّات، مقال منشور في شبكة النبأ المعلوماتيَّة، ٢١ أيلول ٢٠٠٨.

(٢) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، حسينيَّة ابن ادريس، اضبارة ٣٤٣، ص٢١.

(٣) عبد الرضا عوض، من ذاكرة الحِلَّة، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل، ٢٠٢٠، ص٧٥.

مـن القـرن الماضي، علمًا أنَّ هناك أرضًا واسـعة متروكة منذ القِدَم، فسـعت نخبة خيِّرة مـن رجال الحِلَّة، وهم (الحاج حسَّـان مرجان، عبد الخالق الياسـين، عبد بدير، عبَّاس بيعـي، وغيرهم) لبناء حسـينيَّة بجوار محلَّات رزقهم، فتـبرَّع كلُّ واحدٍ منهم بما تمكَّن، إلَّا أنَّ المبلـغ المجمـوع لم يكـن يكفي، فتوقَّفوا عـن البناء، فأخذ الحاج (حسَّـان محمود مرجان) على عاتقه تكملة ما يلزم، فتمَّ بناء قبَّة المرقد والحسينيَّة التي تتكوَّن من قاعَتَين، أحدهما للصلاة، والأخرى للمناسبات الدينيَّة، وإقامة المآتم الحسينيَّة، ومجالس الفاتحة، وتتوسَّطها حديقة، وشيِّد فيها مأذنة بارتفاع إحدى وثلاثين مترًا، وأُوقِف وارد المحلَّات التي بنيت على واجهتها لإدامتها، ويقيم فيها صلاة الجماعة الشـيخ (عليّ سماكة الحِلِّيّ)، وأُسِّس فيها فرع لمكتبة الحكيم العامَّة عند افتتاحها[1].

حسينيَّة ابن طاووس

تقـع في محلَّـة جبران بداية منطقة السـنيَّة، وتشـمل غرفة فيها مرقـد محمَّد بن أحمد ابن طاووس، وقد أُنشـئت الحسـينيَّة إلى جواره بتاريخ ٢٥ آذار١٩٢٧، إذ عقد اجتماع في دار الفاطميَّـة للمداولـة وجمـع مبلغ مـن المال لبناء حسـينيَّة للفقـراء، فافتتح قائمة التبرُّعـات الحاج الوهيب بخمسـة آلاف روبيـة من ثلث المرحوم والـده، وتبعه بذلك باقـي الحضـور، فبلغ التبرُّع نحـو أربعة عشر ألف روبيـة، وأنهى القائمـة عبد الرزاق الحسـنيّ بأن تعهَّد بتنوير الحسينيَّة لمدَّة ثلاث سـنوات، وكان من ضمن المتبرِّعين الحاج رزوقي صالح الشريف، وأُنشـئت مدرسة دينيَّة في هذه الحسـينيَّة، وكان السيِّد تقي آل شـناوة يقوم بالتدريس فيهـا، وذكر عامر تاج الدين عن السـيِّد محمَّد عـليّ النجَّار «أنَّ السـيِّد هاشـم المرعب أبو الصوف والحاج رزوقي الكفيشيّ، كانـوا يجمعون التبرُّعات

(١) عامر جابر تاج الدين، تاريخ مسـاجد الحِلَّـة، دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٠، ص٩٥؛ سعد الحدَّاد، مراقد الحِلَّة الفيحاء،ج١، دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٢، ص٦٢.

من تجَّار سوق الحِلَّة، وبيدهم كيس من القماش لجمع المبالغ، وكان الأوَّل، وهو السيِّد هاشم، مؤذِّن جهوريّ الصوت، وفي يوم كان لا توجد سماعات كهربائيَّة». وفي أيلول ١٩٣٥ أُضيف عقار الدار المجاورة التي تعود ملكيَّتها للحاج داوود عبد الله الكربلائيّ وزوجته مغيضة بنت فهد، إذ قاموا بالتبرُّع بها؛ لإضافتها إلى الحسينيَّة، علمًا أنَّ رقم تسلسل الدار ١٨٥٧[١].

حسينيَّة محلَّة الجامعين

تشاور وجهاء محلَّة الجامعين في سنة ١٩٤٧م على شراء حسينيَّة دائمة لموكب محلَّة الجامعين في مدينة كربلاء، وباشروا بجمع مبالغ من الأهالي لعموم المحلَّة، ولكي لا ينفرد شخص واحد بملكيَّة الحسينيَّة، سُجِّلت في دائرة الطابو باسم خمسة أشخاص، وأربعة مؤتمنين على الوقف، وذلك عام ١٩٤٨م، وهؤلاء التسعة هم (أمناء على الوقف)[٢]، فضلاً عن إسهاماتهم الماديَّة بشراء وبناء الحسينيَّة، وهم:

١) الحاج راجي الحاج أمين علوش.

٢) الحاج محمَّد الحمزة.

٣) الحاج جواد صالح تقُّو.

٤) علوان الصالح عوض.

٥) الحاج عبود الراضي الحِلِّيّ.

٦) سودان أمين عوض.

(١) عامر جابر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٣٧٧-٣٧٨.

(٢) مقابلة شخصيَّة مع عبد الرضا عوض في مكتبته بدار الفرات للثقافة والإعلام، مواليد ١٩٥٢، الحِلَّة، دكتوراه معارف إسلاميَّة (متقاعد حاليًّا) بتاريخ ٦ آب ٢٠٢١.

٧) عبد اللطيف جابر المولى.

٨) الحاج شاكر ناجي عيدان.

٩) الحاج عبد أحمد بدير.

وقد انتُخب أمين علي عوض وعبد المجيد علوش متولِّيين للحسينيَّة، وجرت حملة لجمع التبرُّعات من بيوت المحلَّة، وسارع عدد من (أسطوات) البناء للمساهمة الخيريَّة في البناء، منهم:

١) جاسم محمَّد العاشور.

٢) جابر عوض.

٣) طالب الغاوي.

٤) الحاج كريم.

٥) علي الجاسم العاشور[١]، وغيرهم.

وعند انتظام الشارع العام الذي يمرُّ حاليًّا أمام الحسينيَّة سنة ١٩٥١م، تمَّ قطع جزء من الحسينيَّة، وبقيت مساحتها لا تفي بالغرض، فقام المرحوم الحاج عبد بدير بشراء قطعة أرض إضافيَّة ودمجت مع المساحة الأولى، وجمع بعض الأهالي خلال عمليَّة البناء تبرُّعات سخيَّة، ومنهم:

- محمَّد تايه الغاوي الغزاليّ، إذ تبرَّع بمبلغ (١٠٠) مائة دينار.
- محمَّد الشيخ كاظم علوش (أبو سليم علوش) بعدَّة دفعات من مبالغ نقديَّة[٢].

(١) عليّ جاسم العاشور: ولد في محلَّة الجامعين سنة ١٩٣٣، وامتهن حرفة البناء، وشارك في بناء حسينيَّة الجامعين في مدينة كربلاء سنة ١٩٤٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرضا عوض، جذور الشعائر الحسينيَّة في الحِلَّة، دار الفرات الحِلَّة، ٢٠١٤، ص١٢٣.

(٢) عبد الرضا عوض، محلَّة الجامعين كما أدركتها، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحِلَّة، ٢٠١٦،=

حسينيَّة محلَّة جبران

تقع هذه الحسينيَّة في كربلاء، إذ بادرت الحاجَّة أنيسة بنت صالح شريف زوجة المرحوم أحمد حسين الشبيب البغداديّ، وشقيقة الوجيه (رزوقي الصالح) بشراء قطعة أرض في مدينة كربلاء المقدَّسة، في محلَّة العبَّاسيَّة الشرقيَّة بداية الخمسينيَّات[١]، وشيَّدت عليها حسينيَّة أوقفتها لمواكب محلَّة جبران[٢]، تبلغ مساحتها (١٢٥٠م٢)، وهي أرض أميرية وأبنيتها ملك صرف، وذلك بموجب سند الطابو المؤرَّخ نيسان ١٩٥٠[٣].

إذ ذكرت الحاجَّة أنيسة في وقفيَّتها أنَّ هذه الأرض وقفًا حسينيًّا لا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا تؤجَّر الحوانيت المفرزة من الحسينيَّة لأكثر من ثلاث سنوات، وقد جعلت التولية على الوقف بيدها في أثناء حياتها، وبيد أنور محمَّد حسن الجوهر بعد وفاتها، ومن بعده الأرشد فالأرشد من أولاده الذكور دون الإناث ما تعاقبوا وتناسلوا، وإذا ما انقرضت ذريَّة المتولِّي المذكور لا سمح الله، فإنَّ التولية تكون للعالم المجتهد من الطائفة الجعفريَّة الاثني عشريَّة، وقد أذنت للمتولِّي الموما إليه بمراجعة الدوائر الرسميَّة لغرض تصحيح صنف الأرض الحسينيَّة المذكورة وتوابعها، ودفع بدلها لجعلها ملكًا صرفًا، على أن يصرف إيراد بدلات الإيجار من الوقف، لإقامة العزاء على سيِّد الشهداء الحسين بن عليّ عليه السلام وإطعام الطعام للفقراء في المناسبات الحسينيَّة، مع العلم بإنَّ قيمة القطعة المذكورة تساوي خمسة آلاف دينار عام ١٩٥٩[٤].

=ص١٣٤.

(١) عبد الرضا عوض، جذور الشعائر الحسينيَّة في الحِلَّة، ص١٢٤.

(٢) صلاح اللبان، المصدر السابق، ص٤١.

(٣) الجمهورية العراقيَّة، م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، سند طابو، المرقم (٤٠)، جلد (٦٣)، نيسان ١٩٥٠.

(٤) الجمهورية العراقيَّة، م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، دائرة كاتب عدل الحِلَّة، وقفيَّة الحاجَّة

حسينيَّة المحقِّق

تقع في محلَّة الجباويِّين في شارع أبي القاسم المحقِّق الحِلِّيّ[١]، تضمُّ قبره، وفوقها قبَّة عالية، إذ كانت قبَّته بين البيوت حتَّى فتح الشارع عام ١٩٥٤، فأصبح المرقد على الشارع العام، ومن المآثر المشكورة للوجيه حسَّان مرجان تشييده بناية مرقد العلَّامة المحقِّق في الحِلَّة عام ١٩٥٦، وعندما أكمل تشييدها دعا حضرة سماحة الإمام آية الله السيِّد محسن الحكيم؛ لافتتاحها، فلبَّى سماحته ذلك[٢]، إذ قام المحسن الحاج عبد الرزاق مرجان بشراء قطعة أرض مجاورة للمرقد أوقفها حسينيَّة، وبلغت مساحتها (٤٠٠م٢)[٣].

حسينيَّتا محلَّة المهديَّة

الأولى: اشتراها الحاج صاحب حنن في مدينة كربلاء، وأوقفها لموكب محلَّة المهديَّة، وعند وفاته دُفِن فيها[٤].

الثانية: اشتراها الحاج ارزوقي حمد الجنجون[٥] سنة ١٩٥٤ في مدينة الإمام

أنسية، آب ١٩٥٩.

(١) أبو القاسم المحقِّق الحِلِّيّ: فقيه إماميّ من اهالي الحِلَّة في العراق، إذ كان مرجع الشيعة الإماميَّة في عصره، له علم بالأدب والشعر البليغ، وكفاه جلالة قدر اشتهاره بالمحقِّق، إذ لم يشتهر علماء الإماميَّة على كثرتهم في كلِّ عصر بهذا اللقب. للمزيد انظر: عليّ الخاقانيّ، شعراء الحِلَّة، ج١، دار البيان، النجف الأشرف، ١٩٥٢، ص٢٠٤.

(٢) عامر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص١٢١.

(٣) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، حسينيَّة المحقِّق الحِلِّيّ، اضبارة رقم ٣، ص١.

(٤) صلاح اللبَّان، المصدر السابق، ص٥٤.

(٥) أبو وهاب (١٨٩٩-١٩٨٠): ولد في عكد الدبابيغ في محلَّة المهديَّة من أسرة حِلِّيَّة عُرِفت باسم آل جنجون، وتعود جذورها إلى أصول عبَّاسيَّة يرجع نسبها إلى العبَّاس عم النبيّ ﷺ، درس في بداية حياته على يد أبرع معلِّمي وكتاتيب مدينة الحِلَّة، في بداية شبابه عمل في الأعمال الحرَّة والتجارة كالعمل في سوق العلاوي، وخاصَّة في مجال تجارة التمور وتصنيع الدهن الحرّ،=

الحسين عليه السلام كربلاء المقدَّسة، والكائنة قرب حسينيَّة محلَّة الجامعين، بجانب سوق الدهَّانة الكبير، بعد أن اشترى قطعة الأرض الكائنة عليها، واوقف عليها عدَّة محلَّات لخدمة زوَّار الحسين عليه السلام في المناسبات الدينيَّة، ولاسيما في يوم عاشوراء، والزيارة الأربعينيَّة، ولايزال هذا المسجد وهذه الحسينيَّة في خدمة أهالي الحِلَّة إلى اليوم، وأوقفها لموكب محلَّة المهدية، وابنه لؤي الجنجون هوالقائم عليها[١].

حسينيَّة الماشطة

تقع في حيِّ الماشطة على الشارع العام، وفي سجلَّات الطابوتعود إلى محلَّة الطاق، تبلغ مساحتها (٢٤٠م٢)، شيَّدها الحاج (عبد الحكيم عبد الرضا الماشطة)، وقد ارتأى المتوفَّى عبد الحكيم تخصيص قطعة من حصَّته لبنائها مسجدًا، وجعلها صدقة جارية، وذلك عام ١٩٥٤م/ ١٣٧٥هـ، وهي وقف مضبوط[٢].

حسينيَّة عبد الكريم طاووس

تقع في حيِّ الشاوي، ويقع إلى جوارها مرقد السيِّد عبد الكريم طاووس، وقد تبرَّع المحسن (جاسم كاظم الحدَّاد) ببناء حسينيَّة إلى جوار المرقد على الأرض الوقف المضبوط له القطعة المرقمة (١٦٠) مقاطعة (٣٥) بساتين الجامعين، وصنفها

=ثمَّ تحوَّل إلى مجال التصنيع الحديث، وفي بداية الخمسينيَّات اشترك مع تجَّار الحِلَّة منهم حسَّان مرجان في بناء أوَّل مطحنة حديثة للطحين الصفر في منطقة الجبل، وبدأ إنتاجها في حدود سنة ١٩٥٥، وكان العمل بها ناجحًا، وقام أيضًا بترميم وبناء مسجد آل الطريحيَّة الكائن في محلَّة المهديَّة. اتِّصال هاتفيّ مع جليل الجبَّاويّ، تولُّد ٣٠ آيار ١٩٤٦، الحِلَّة، ١٦ حزيران ٢٠٢٢.

(١) عبد الرضا عوض، محلَّة الجامعين كما أدركتها، ص١٢٤.

(٢) عامر جابر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٣١٣.

أميريَّة مفوَّضة بالطابو، وسُـجِّلت باسم السـيِّد عبد الكريم بن طاووس، وأنَّ المقاطعة المذكـورة وقف صحيح ذرِّي من أوقاف أسـماء بنت خطَّاب آغـا بن عمر آغا[1]، وتبلغ مساحتها (٤ أولك و٢٥م٢)[2]، ولم نعثر على تاريخ بنائها، والمرجَّح أنَّـها بُنِيت في القرن العشرين.

(١) م.أ.ح، إعلانات تسـوية حقوق الأراضي المتعلِّقة بمقام السيِّد عبد الكريم بن طاووس، العدد ٢٩٣، بتاريخ ٢شباط ١٩٥٥؛ ملحق جريدة الوقائع العراقيَّة، العدد ٣٥٤٩، بتاريخ ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٥.

(٢) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، حسينيَّة عبد الكريم بن طاووس، إضبارة رقم ٤٩٦، ص٣٠.

المحور الثاني

المساجد الوقفيَّة في لواء الحِلَّة

إنَّ الوقف على المساجد يعدُّ من أفضل القربات التي يتقرَّب بها العبد من ربِّه، فالمساجد بيوت الله سبحانه وتعالى، ولمكانتها وفضلها ذكرها الله سبحانه في ثمان وعشرين آية من كتابه الكريم، وأضافها إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم[١]، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[٢]، ورغب سبحانه في بنائها وعمارتها، وأخبر أنَّ إعمارها من الإيمان بالله واليوم الآخر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[٣].

وفي الحديث الشريف تصريح بعظم أجر من بنى مسجدًا تقام فيه الصلاة لله تعالى، إذ قال النبيَّ محمَّدﷺ: «**من بنى مسجدًا لله تعالى يبتغي به وجه الله، بنى الله له بيتًا في الجنَّة**»[٤]، ويدلُّ ذلك على فضل إنشاء المساجد ووقفها؛ لأهميَّة رسالتها في الإسلام، ويلحق في وقف المساجد كلُّ ما يتبع ذلك من احتياجات المسجد[٥]،

(١) عليّ عبد الرزَّاق خلف الجبوريّ، الخدمات الوقفيَّة في الموصل ١٩٥٨-١٩٨٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٢١، ص٥٥.

(٢) سورة الجن، آية رقم ١٨.

(٣) سورة التوبة، آية رقم ١٨.

(٤) أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ، صحيح البخاريّ، ج١، دار ابن كثير، ٢٠٠٣، ص٤٩٣.

(٥) عبد العزيز الداوود، الوقف شروطه وخصائصه، بحث منشور في مجلَّة أضواء على الشريعة،=

والحضارة الإسلاميَّة تشهد أنَّ للأوقاف أثرًا بارزًا في إعمار المساجد والاهتمام بها في كافة أنحاء العالم العربيّ والإسلاميّ، على الرغم من تبدُّل الأنظمة والحكومات، فإنَّ أثر الأوقاف في هذا المجال قائم لا يتغير[1]، فعلى مرِّ الزمان حازت المساجد على اهتمام وعناية الواقفين، فسعوا إلى عمارتها وصيانتها والإنفاق عليها، فضلًا عن تخصيص مرتَّبات للقائمين من الأئمَّة والمؤذِّنين والوعَّاظ والعلماء، وكذلك طلبة العلوم الشرعيَّة وغيرها[2].

يمثِّل المسجد أوَّل مؤسَّسة دينيَّة تعبُّديَّة حضاريَّة في الوقت نفسه، وله أهميَّة استثنائيَّة تمثَّلت في أنَّه يعدُّ مركزًا لتجمُّع المسلمين لأداء شعائرهم الدينيَّة، ومحلًّا للتعليم، فضلًا عن وظائف أخرى يؤدِّيها للمجتمع الإسلاميّ[3]. وأوَّل عمل قام به النبيّ محمَّد ﷺ حين حلَّ بالمدينة المنوَّرة، هو بناء مسجد، وإذا كانت حركة الوقف قد أسهمت بصورة كبيرة أو صغيرة في مجالات متعدِّدة، فأنَّها قد تولَّت بصفة كليَّة بناء المساجد وتعميرها ورعايتها، فلا مساجد إلَّا مساجد الأحباس، ولا يكون المسجد إلَّا حبسًا، بمعنى أنَّ جميع المساجد هي وقف لله عزَّ وجلَّ[4]، وتبرز أهميَّة البُعد الدينيّ فيما يقصده الوقف في

=العدد ١١، كليَّة الشريعة، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض، ١٩٨٠، ص١١٨.

(١) عبد الرحمن الصحبان، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلاميَّة، بحث منشور ضمن ندوة المكتبات الوقفيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة، المدينة المنوَّرة، ١٩٩٨، ص١٢.

(٢) محمَّد رسلان محمَّد نور، وقف الجوامع ودور القرآن الكريم ودور الحديث النبويّ في بلاد الشام في العصر الأيُّوبيّ، بحث منشور في مجلَّة سرّ من رأى، مج٨، العدد ٣، السنة الثامنة، جامعة سامرَّاء، ٢٠١٣، ص٨٤.

(٣) عبير عنايت الدوسكيّ، الخدمات العامَّة في الدول العربيَّة الإسلاميَّة العصر الأمويّ (٤١-١٣٢هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٧٣.

(٤) أحمد الريسونيّ، الوقف في مجالاته وأبعاده، دار الحكمة للنشر، القاهرة، ٢٠١٤، ص٣١.

تحقيق العبادة لله جلَّ وعلا، وامتثالا لأوامره، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾[١]، ومن هنا ظهر اهتمام المسلمين بالمساجد على مرِّ العصور.

المسجد في اللغة والاصطلاح

المسجد في اللغة: إنَّ لفظه المسجد مأخوذة من الفعل سجد وللفعل (سَجَدَ) معان كثيرة جاءت بها لغة الضاد قبل الإسلام، ثمَّ تطوَّرت وأخذت معنًى إسلاميًّا جديدًا، وقد ذكر ابن منظور تعريفَين للمسجد، لغويًّا وشرعيًّا، إذ قال: سجد يسجد سجودًا، أي وضع جبهته بالأرض، وقيل المسجد اسم جامع حيث سجد عليه، فأمَّا المسجد الأرض فموضع السجود نفسه، و(سجد) مادَّة تدلُّ على الانحناء والتضامن إلى الأرض، يقال: سجد الرجل (إذا طأطأ رأسه وانحنى).

والمسجد اصطلاحًا: هو مكان الصلاة للجماعة للجمعة، والأصل فيه كلُّ موضع من الأرض؛ لقوله ﷺ: «**جُعلَت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيّما رجل من أمَّتي أدركته الصلاة فليصلِّ**»[٢].

والمسجد موضع السجود بالأصل، وصار بالعُرف اسمًا لبقعة مخصوصة بُنيت للصلاة، فالاسم عُرفيّ في معنى اللغة، والمسجد كلُّ موضعٍ يُتعبَّد فيه[٣].

(١) سورة التغابن، آية رقم ١٦.

(٢) جمال الدين ابو الفضل بن مكرم الانصاري، ابن منظور، لسان العرب في اللغة والادب، مراجعه وتدقيق: يوسف البقاعي وابراهيم شمس الدين ونضال علي، ط٢، ج٣، مج٦٠، نشر الدار المتوسطية، تونس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٣٠٤.

(٣) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، ج٣، بيروت، ١٩٦٤، ص٣٣٤.

أمَّا الجامع، فهو نعت للمسجد، وقد نعت بذلك؛ لأنَّه علامة الاجتماع، وما كانوا في الصدر الأوَّل يفردون كلمة الجامع، وإنَّما كانوا تارةً يقتصرون على كلمة مسجد، وتارةً يصفونها فيقولون المسجد الجامع، ومرَّة يضيفونها إلى الصفة، فيقولون مسجد الجامع، ثمَّ تجوَّز الناس بعد ذلك، واقتصروا على الصفة، فقالوا للمسجد الكبير الذي تصلِّي فيه الجمعة، وإن كان صغيرًا، الجامع؛ لأنَّه يجمع الناس لوقتٍ معلوم[1].

وبما أنَّ المساجد تعبِّر عن جانب رئيس من جوانب تاريخنا الإسلاميّ، اختير عدد من المساجد الوقفيَّة في مدينة الحِلَّة لتسليط الضوء عليها في هذه الدراسة.

مسجد وتوت

يقع في محلَّة الطاق، مجاورًا لحمَّام وتوت، ولذلك عُرِف بـ: مسجد الحمَّام، وهو وقف مضبوط مشيَّد على القطعة المرقَّمة ٣٨٢ مقاطعة محلَّة الطاق، تبرَّع بها المحسن (فرات شاكر وتوت)، تبلغ مساحتها (١٤٩ م٢)[2]، وكان السيِّد (موسى عمران وتوت) يدرِّس الصبيان فيه القراءة والكتابة، وكان السيِّد حمود وتوت هو القيِّم والمشرف والمؤذِّن في المسجد، وكان للسيِّد محمَّد السيِّد حمود وتوت حلقات درس دينيَّة وثقافيَّة، ولشباب المنطقة وآل وتوت حضور جيِّد فيه، وكان بناؤه قديمًا متداعيًا، ولم يُعثَر على تاريخ بنائه، سوى أنَّه قيام المحسن حسَّان مرجان بتجديد عمارته عام ١٩٦٣[3].

(١) علاء محمَّد حسن الكتبيّ، المساجد الأربعة وأثرها في بناء المجتمع العربيّ الإسلاميّ حتَّى عام ١٣٢هـ دراسة تاريخيَّة، تقديم: المحقِّق السيِّد عليّ الشهرستانيّ، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحِلَّة، ٢٠١٦، ص١٥.

(٢) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعي، شعبة المؤسَّسات، مسجد وتوت، إضبارة رقم ٥٥، د.ص.

(٣) عامر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٣٢٣.

مسجد عكد المفتي

يقع في محلَّة جبران، وهو وقف مضبوط تبلغ مساحته (٧٥م٢)[١]، ويتوسَّط عكد المفتي الذي جاءت تسميته نسبة إلى ساكنيه (آل الرحبيّ)[٢]، ومن مؤسِّسيه المرحوم عليّ المعتوك الخفاجيّ وأولاده الذين كانوا من بداية تأسيس المسجد يقومون على خدمته[٣]، ولم نعثر على تاريخ تشييده.

مسجد مهدي الفلُّوجيّ

يقع في محلَّة المهديَّة، أنشأه الحاج مهدي الفلُّوجيّ قبل أكثر من ١٥٠ سنة بالطابوق المفخور، وسقوفه من جذوع النخل، وصار مسجدًا لإقامة الصلاة، ومدرسة لمن يطلب العلم والأدب، وبقي على حاله فترة الحكم الوطنيّ، وفي عام ١٩٦٥ أبدلت معالمه بالطابوق والشيلمان على نفقة الحاج عبد الأمير أمين الفلُّوجيّ[٤].

مسجد آل قزوينيّ

يقع في محلَّة الطاق، مشيَّد قديم، وقف مضبوط تبلغ مساحته (٣٥٠م٢)[٥]،

(١) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد عكد المفتي، إضبارة رقم ٣٣٣، ص٢٠.

(٢) آل الرحبيّ: هم أسرة دينيَّة ذات ماضي مجيد، وهم من ذريَّة الرسول ﷺ، وكان الشيخ عبد الغفور ابن الشيخ عبد الرحمن، سكنه منذ عام ١٧٠٠، وكان مفتي الحِلَّة، وتعاقبوا في مهنة الإفتاء من بعده، وكان آخرهم محمَّد أسعد الرحبيّ، وبعده ابنه الشيخ أحمد أفندي جبران زاده، الذي تولَّى القضاء في الحِلَّة، وغلب عليه لقب قاضي جبران بدلًا من لقب الرحبيّ. للمزيد من التفاصيل ينظر: عامر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، ٢٠٠٧، ص٣١٦.

(٣) عامر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص١٥٧.

(٤) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٢٧.

(٥) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد آل قزوينيّ، إضبارة رقم٣٤٦، ص٢١.

باشر بتأسيسه السيِّد مهدي السيِّد أحمد القزوينيّ في السنة التي دخل فيها الحِلَّة ١٨٨٣م، وبناه بالطابوق المفخور والحجر والبورك، وأخذ المرحوم العلَّامة السيِّد مهدي القزوينيّ يقيم فيه الصلاة بأوقاتها، وجعله مدرسة لطلَّاب العلم حتَّى وفاته ١٣٠٠هـ، وفي عام ١٩٤٠ أُجريت عليه تحسينات، إذ كُشِف سقفه، وأُبدلت الجذوع بالشيلمان، وكان ذلك برغبة من السيِّد محمَّد عليّ القزوينيّ، وأخيه السيِّد محسن القزوينيّ[١].

مسجد الشوك

يقع في محلَّة التعيس في الوسط في عكد مسجد الشوك، مشيَّد قديم، بناؤه من الجذوع والقَوَق، وهو وقف مضبوط تبلغ مساحته (٤٠م٢)، وسمِّي بهذا الاسم نسبةً إلى مؤسِّسيه بيت الشوك الذين قاموا بتأسيسه في القرن التاسع عشر[٢].

مسجد أبو احواض

يقع في محلَّة الطاق، مساحته (٥٠٠م٢)، أنشأه السيِّد حيدر السيِّد داوود الحسينيّ الحِلِّيّ ١٩١٠، بمادَّة الطابوق وجذوع النخيل، وسمِّي بهذا الاسم لوجود أحواض في ساحته، يأخذون لها الماء من بئر وسطها بالواسطة، ويقوم بهذه المهمَّة الطلبة والمصلِّين في أثناء تواجدهم[٣]، وكان آخر متولٍّ للمسجد في العهد الملكيّ السيِّد محي مهدي آل حيدر[٤].

(١) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٢١.
(٢) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الشوك، إضبارة رقم ٣٨٠، ص٢٣
(٣) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٢٣.
(٤) عامر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٣٤٨.

مسجد الماشطة القديم

يقع في محلَّة جبران، وقف مضبوط أسَّسه الوجيه المحسن الحاج (عبد الرضا الماشطة) سنة ١٩٢٠، بالقرب من داره، تبلغ مساحة المسجد (٢٠٠م٢)[١]، وكان المسجد مدرسة للعلم في عهد الشيخ عبد الكريم الماشطة، إذ أُسِّست فيه المدرسة الكماليَّة عام ١٩٤٦ للسيِّد هادي كمال الدين[٢].

مسجد الكلش

يقع في محلَّة الطاق، وقف مضبوط أوقفه المتبرِّع (إسماعيل عبد الأمير رشيد الكلش)، مشيَّد على القطعة المرقَّمة ٤٢٨، مقاطعة ٣٨ مهدية وأكراد، وتبلغ مساحة المسجد (١٣٦٠م٢)[٣]، ومنذ مطلع الحكم الوطنيّ كان الشيخ محمَّد حسن بن الملَّا سلمان بن الملَّا مبارك قد اتَّخذه مقرًّا له، وقد تعلَّمت على يده أجيال، ولا سيما في علوم النحو وتفسير القرآن والخط[٤].

مسجد الإمام عليّ عليه السلام

يقع في مشهد الشمس على طريق حِلَّة- طويريج، أقام هذا المشهد الملك نبوخذنصَّر إكراما للشمس، ولـمَّا جاء المسلمون حافظوا عليه، ولـمَّا وصل الإمام عليّ عليه السلام إلى هذا الموضع في طريقه إلى صفِّين، واستقرَّ مع عسكره، غابت الشمس، وأمر المؤذِّن أن يرتقي المنارة ويؤذِّن للمسلمين، ومنذ تلك اللحظة ظهرت الأرض التي صلَّى بها الإمام عليه السلام، وبعدها أحاطوه بسياج مربَّع الشكل، طوله ٢٥م، على بناية من الطين وجذوع النخيل،

(١) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٢١.
(٢) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الماشطة، إضبارة رقم٤٠٢، ص٢٤.
(٣) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الكلش، إضبارة رقم ٢٤٢، ص١٥.
(٤) عامر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٣٩٢.

واعتبر مسجدًا باسم الإمام عليّ عليه السلام، وعلى مرِّ السنين أخذ المسلمون يشدِّدون اهتمامهم بأدامة المسجد حتَّى إعلان الحكم الوطنيّ، فأخذت الأوقاف على عاتقها تجديد المسجد، وأُحيط بسياج من الطابوق(١).

مسجد الطريحيّ

يقع في محلَّة المهديَّة، وقف مضبوط تبلغ مساحته (١٠٠م٢)(٢)، وسمِّي بهذا الاسم نسبةً إلى مؤسِّسيه (آل طريحي)(٣)، إذ كان بناؤه قديمًا، وسقفه من جذوع النخيل، وبتاريخ ١٩٥٠ قام الحاج (ارزوقي حمد جنجون) بتجديد عمارته، علمًا أنَّ هذا المسجد كان مقرًّا لموكب المهديَّة منذ قديم الزمان(٤)، أُنشأ سنة ١٩٤٠(٥).

مسجد آل عوض

يقع في وسط محلَّة الجامعين، مقابل ديوخانه أسرة آل عوض، وحدث خلاف حول عائديَّة هذا المسجد في الأربعينيَّات، وقد حَسَم الخلاف الشيخ محمَّد حسين كاشف الغطاء موفَد المرجعيَّة في النجف الأشرف، بأنَّ المسجد يعود إلى آل عوض، وصلَّى فيه(٦).

(١) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة، ص٢.
(٢) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الطريحيّ، إضبارة رقم ٣٧٧، ص٢٣.
(٣) آل طريحي: هم بيت علم وأدب سكنوا النجف بعد خراب الرمَّاحيَّة، ويقال أنَّ نسبهم يرجع إلى البطل المجاهد حبيب بن مظاهر الأسديّ الذي استُشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطفِّ، وكان الشيخ محمَّد الطريحيّ على معرفة بالعلوم الدينيَّة وتفسير القرآن، وصاحب مكتبة ضخمة. للمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر الشيخ باقر آل محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، ج٢، ط٢، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٦، ص٤٢٧.
(٤) عامر جابر الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٢٧٥.
(٥) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٢٧.
(٦) كاظم أمين عوض، أسرة آل عوض في الحِلَّة ماضيها وحاضرها، ط٢، مكتبة الغسق،=

مسجد أبو عصا

يقع في محلَّة الكراد، شيَّده المرحوم (عبد الحسين علوان أبو عصا)، مطلع الأربعينيَّات، وتبلغ مساحته حوالي (٦٠م٢)[١].

مسجد الورديَّة الصغير

يقع في الصوب الصغير من الحِلَّة، في الربع الأخير من سوق العمَّار، وهو وقف مضبوط تبلغ مساحته (٨٤م٢)[٢]، ويسمَّى أيضًا مسجد الصوب الصغير، ومستخرج من المسجد ستَّة دكاكين، اثنان منها ذو فتحتين، ومساحة المسجد لوحده (٤٤م٢)، ملك غير مفروز، مشيَّد على القطعة المرقَّمة ٤٠ مقاطعة ورديَّة، وكُتِب على باب المسجد بثواب المرحوم أحمد رشيد العكَّام؛ بسبب أنَّ دكَّانه أوَّل دكَّان يجاور باب المسجد، وأنَّه يقوم بعمل بياض وصبغ وإدامة للمسجد[٣]، وأنشأه الحاج مروزك حميد في سنة ١٩٤٠[٤].

مسجد كريم الفلُّوجيّ

يقع في محلَّة الجبَّاويين، وقف مضبوط شيِّد على نفقة الحاج (كريم الفلُّوجيّ) عام ١٩٤٥م، بجوار داره، وكتب بالكاشي الأزرق سنة التشييد، تبلغ مساحته (٦٠م٢)[٥].

=٢٠١١، ص٧٠.

(١) عامر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٢٢٥.

(٢) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الورديَّة الصغير، إضبارة رقم ٣٧٦، ص٢٣.

(٣) عامر جابر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٢١٥.

(٤) محمود شكر أبو خمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٤١.

(٥) عامر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٣٠٤.

مسجد ابن النما

يقع في محلَّة المهديَّة، ويضمُّ المسجد مرقد ابن نما[1]، إذ دُفِن في داره التي كانت مدرسة لمن يطلب العلم في الحِلَّة وخارجها[2]، وكان منذ زمنٍ قديم مرقدًا عليه قبَّة، من دون مسجد، وقد عمَّره السيِّد (مهدي القزوينيّ) عام ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، وجعله يشبه بيتًا للصلاة.

وفي عام ١٩٤٥ قام بتجديد عمارته المحسن (حسَّان مرجان)[3]، وجعل سقفه من الحديد، وجعل له حديقة صغيرة، وبنى حولها سياجًا من الحديد المشبَّك، والمسجد والمرقد مبني على قطعة ذات تسلسل ٧٠٨ و٧٧٨ و٧٨٢ مقاطعة ٣ جبَّاويين، وقف خيري مضبوط، مساحته (٦٠٠م٢)[4].

(١) هو نجيب الدين بن أبي البقاء هبة الله بن نما المتوفَّى سنة ٦٤٥هـ، وهو شيخ الفقهاء في عصره، وأحد مشايخ المحقِّق الحِلِّيّ، والشيخ سديد الدين والد العلَّامة، والأخوَين أحمد ورضيّ الدين عليّ أولاد طاووس، وكان هذا الشيخ رئيس الطائفة في زمانه، وهو يروي عن جماعة، منهم والده، والفقيه ابن إدريس الحِلِّيّ. للمزيد من التفاصيل: يوسف البحرانيّ، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق: محمَّد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٧٢.

(٢) محمود شكر أبو خمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٢٩.

(٣) الحاج حسَّان مرجان: ولِد في الحِلَّة سنة ١٨٩٤م، نشأ فيها وتعلَّم في كتاتيبها، عمل في الصناعة والتجارة، وله مواقف مضيئة ومشهودة في أعمال الخير بكلِّ ميادينها، ومنها بناء وتعمير بيوت العبادة ومراقد الأئمَّة والعلماء، وتطويرها أحيانًا، وغيرها من أعمال البرِّ والتقوى، كبناء جناح التمريض الخاص في مستشفى الحِلَّة العام، التي لا زالت تنطق بسخاء أيديه الكريمة المباركة. للمزيد من التفاصيل ينظر: منير إبراهيم الحِلِّيّ، محمود حسَّان مرجان في مرآة الشعر الشعبيّ، ٢٠٠٤، دار الفرات، الحِلَّة، ص١٤؛ عبد الرضا عوض، جذور الشعائر الحسينيَّة في الحِلَّة، دار الفرات الحِلَّة، ٢٠١٤، ص٧.

(٤) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، مسجد ابن النما، إضبارة رقم ٣٢٩، ص٢٠.

مسجد الشافينيّ

يقع في محلَّة الجامعين شارع الشطِّ، إذ قام المحسن (هادي عبد الصاحب النعيميّ) بشراء قطعة مجاورة له، وتبرَّعت الحاجَّة (وجيهة جواد محمود) من سكنة المحلَّة نفسها بحصتها في القطعة المرقَّمة ٤٩٢/ ٢، وتسارع أبناء المنطقة للوقوف جنب هذا المشروع، فقام ببناء مسجد إلى جنب القبَّة[١]، وقف مضبوط، مساحته (٨٠٠م٢)[٢]، وقام الحاج حسَّان مرجان بتجديده عام ١٩٤٥، وجعل بناءه بالطابوق والحديد، بعد أن كان من الطين وجذوع النخيل[٣].

مسجد المنتجب

يقع في محلَّة الطاق، مشيَّد قديم على القطعة المرقَّمة ٤٣٢ مقاطعة طاق، ومساحة المسجد تبلغ (١٩٢ , ٦٠م٢)[٤]، ويسمَّى أيضًا مسجد (آل شهيب)؛ لوقوع بيوتهم إلى جواره، وقد سعى عميد آل شهيب (عبد الحسين شهيب) بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٤٧ لعمارة المسجد بتقديمه طلبًا إلى مديريَّة أوقاف الحِلَّة، ذاكرًا فيه «أنَّ مسجد المنتجب أحد المساجد التاريخيَّة في الحِلَّة، إذ شيَّده يحيى بن سعيد منتجب الدين (أحد علماء الحِلَّة في القرن السابع عشر)، وقد تهدَّم وصار من المتعذَّر إقامة الشعائر فيه»، ثمَّ بعد ذلك سعى إلى مقابلة متصرِّف اللواء عبد الرسول الخالصي[٥]، الذي قدَّم بتاريخ ٩ آب ١٩٤٧ طلبًا

(١) عامر جابر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص١١٣.
(٢) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الشافينيّ، إضبارة رقم ٣٥٥، س٢٢.
(٣) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٧.
(٤) م.أ.ح، شعبة المؤسَّسات، مسجد المنتجب، إضبارة رقم٣٣١، ص٢٠.
(٥) عبد الرسول الخالصيّ (١٩٠٩-١٩٥٨): ولِد في بغداد عام ١٩١٠، من عائلة شيعيَّة، وشغل وزارات عدَّة في عهد وزارة نور الدين محمود، والوزارة السعيديَّة، والوزارة الأيُّوبيَّة الثالثة، والوزارة المرجانيَّة التي تزعَّمها عبد الوهاب مرجان، تولَّى مقاليد متصرفيَّة كربلاء بين=

إلى مديريَّـة الأوقـاف العامَّة، والأخيرة وافقت على إعادة البنـاء، وخُصِّص مبلغ ٢٠٠ دينـار فقط، وصـدر الأمر الإداريّ مـن المتصرفيَّة للمباشرة بالعمـل بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩٤٧[١].

مسجد العريان

يقـع في محلَّـة الورديَّة في الجانب الصغـير، في منطقة (الخسـرويَّة)، وقف مضبوط

=عامَي (١٩٤٨-١٩٥٠) وأوَّل مشـكلة أمنيَّة تمت إزالة معوِّقاتها وأسبابها هي مشكلة المواكب الحسـينيَّة وتزاحمها على الشـوارع المطلَّة على المرقد الحسـينيّ، وتداخلها أثناء السير ممَّا يؤدِّي إلى تصادمها واشـتباكها وحدوث مشـاجرات بين رؤسـاء تلك المواكب، ومن ثمَّ عرقلة الشـعائر الحسـينيَّة، فعمل المتصرِّف الخالصيّ على اسـتيعاب تلك المشـكلة، وذلك بمباعدة تلك المواكب بعضهـا عـن بعض، وإيجـاد فاصل بين تلـك المواكـب، وخاصَّة في أيَّـام محرَّم الحـرام والزيارة الشعبانيَّة التي تبلغ الذروة في عدد الزائرين وعدد المواكب، ممَّا أوجد ارتياحًا لدى تلك المواكب فـأزال بذلك كلَّ أنواع التصادم والتنازع. أمَّا المسـألة العمرانيَّة في لـواء كربلاء والمدن التابعة له كالنجـف وغيرهـا، فإنَّه عمل بإرادة صلبـة في تحقيق ما كان يرجو ويصبو إليـه، إذ كان يرى في توسـعة الشـوارع الرئيسـة المؤدِّية إلى العتبَتين الحسـينيَّة والعلويَّة حُلمًا لكلِّ أبنـاء تلك الأماكن المقدَّسـة، وكان يتطلَّـب مـن أجل ذلك اسـتملاك الأراضي التـي تعيق عملـه، وأدَّى ذلك إلى تصادمـات بـين مالكي تلك الأراضي والشرطة، إلَّا أنَّه اسـتطاع أن يحقِّق مبتغاه بسـعي دؤوب وجهـد جهيد، وبذلـك ترك بصماته على تلـك الناحيـة العمرانيَّة التي خصَّص لهـا مبالغ كبيرة آنـذاك. توفِّي الخالـصيّ عام ١٩٥٨، بعد أن بعث الحياة في تلك المراقد المقدَّسـة، وسـيظلّ ذِكره وتظلُّ بصماته شـاخصة في مخيلة كلّ محبِّي سـبط الرسـول عليه السلام. ومن مؤلَّفاته (مذكرات أحداث العراق السـاخنة)، أصدر جريدة العـصر الحديث عام ١٩٣٧ في بغـداد. للمزيد من التفاصيل ينظـر: جعفر لبجـة، متصرِّفو كربلاء ومحافظوهـا (١٩٢٠-٢٠١٨)، صحيفة المشرق، ٦ كانون الأوَّل ٢٠٢٠؛ محمَّد صادق الكرباسيّ، تاريخ المراقد (الحسـين وأهل بيته وأنصاره)، ج٣، دائرة المعارف الحسينيَّة، لندن، ص٣٢٢.

(١) م.أ.ح، دائـرة الوقـف الشـيعيّ، ترميـم مسـجد المنتجـب، العـدد ١٣١٩٢، ١٢ حزيـران ١٩٤٧.

مشيَّد على القطعة المرقَّمة ٤٤١/ ٦ مقاطعة الورديَّة، تبلغ مساحته (٢٢٦م٢)، والمتبرِّعان بالأرض الزراعيَّة التي تسمَّى(الأملح) مطلع الخمسينيَّات من القرن العشرين، هما (يوسف سلمان العريان، ورديف سلمان العريان)، إذ قاما بشراء هذه القطعة، وبناء حسينيَّة مع محلَّات تابعة لها، وقد أُوقِف إيراد إيجار هذه المحلَّات لنفقات المسجد، ولذلك سمِّي باسمهم[١].

مسجد عكد الخرابة

يقع في محلَّة جبران، أنشأه كلٌّ من (محمَّد حسين الكيِّم، وغني الكيِّم) بالطابوق، وسقفه من جذوع النخل سنة ١٩٥٠، تبلغ مساحته (١٩٥م٢)[٢].

مسجد المصلوخي

يقع في محلَّة التعيس، وكان تشييده مجاورًا لدور عائلة المصلوخي، وقف مضبوط، وتبلغ مساحته (١١٠م٢)، ويؤدِّي الصلاة فيه جماعة الشيخ محمَّد حسن مصبِّح[٣]، ومنذ مطلع الحكم الوطنيّ يخدم فيه الحاج داوود سلمان حمزة المصلوخي، وفي الخمسينيَّات من القرن العشرين تصدَّع سقف المسجد؛ بسبب تآكل الجذوع وقِدَمها، فبُني سقف آخر بالجذوع أيضًا[٤]، أُنشأ سنة ١٩١٠ بالطابوق وجذوع النخل من قبل محُسن لم يُعرَف اسمه[٥].

(١) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد العريان، إضبارة رقم ٩٠، ص٦.
(٢) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص١٧.
(٣) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد المصلوخي، إضبارة رقم٧٧، د.ص.
(٤) عامر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٣٢١.
(٥) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٣٥.

مسجد أبو كبة

يقع في محلَّة المهدية في السوق الكبير (المسكَّف)، وهووقف مضبوط، تبلغ مساحته (١٠٠م٢)[١]، شيَّده أهالي المنطقة، وكان بعضهم من أسرة آل كبَّة، لذلك سمِّي باسمهم، وهو من المساجد القديمة في الحِلَّة، وقد أقيمت في هذا المسجد حفلة تأبين أربعينيَّة الشاعر الشعبيّ شاعر القريض الشيخ حسن العذاريّ عام ١٩٥٠، وفي عام ١٩٥٤ أُقيمت فيه الفاتحة على روح المرحوم محمَّد حسين آل كاشف الغطاء[٢].

مسجد سماكة

يقع في محلَّة الورديَّة في الجانب الصغير من الحِلَّة، أنشأه المرحوم العلَّامة الشيخ عبد الحسين سماكة، وأصبح منذ ذلك الحين إضافة إلى إقامة الشعائر الدينيَّة والصلاة، مدرسة لطلَّاب العلم والمعرفة، وقد أقيم فيه مجلس الفاتحة على روح المرحوم حسن العامليّ بتاريخ ٧ نيسان١٩٥٢ برعاية محمَّد سماكة[٣]، إذ شيِّد على القطعة المرقَّمة ٣٤١/ ٣ و١٨٥/ ٣ و١٩١/ ٣ و١٨٧/ ٣ مقاطعة الورديَّة، ويسمَّى أيضًا (مسجد الورديَّة الكبير)، وهو وقف مضبوط تبلغ مساحته (٧١٦م٢)[٤].

مسجد الربيع

يقع في قرية الجمجمة، مشيَّد على القطعة المرقَّمة ٢٠٥ مقاطعة الجمجمة، وقف

(١) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد أبو كبَّة، إضبارة رقم ٣٤٤، ص٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٢٧.
(٣) عامر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٢٤٧.
(٤) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعي، شعبة المؤسَّسات، مسجد سماكة، إضبارة رقم ٢٧٠، ص١٧.

مضبوط، وتبلغ مساحته (١٠٥م٢)، أسَّسه في الثلاثينيَّات الحاج (عبَّاس عبد الحسين)، واستمرَّ في رعاية المسجد حتَّى وفاته ١٩٥٣م[١].

مسجد العكد الضيِّق

يقع في محلَّة جبران، ويسمِّيه أهل الحي بـ(مسجد جبران)، ويطلُّ على فرع ضيِّق يربط بين منطقة السنيَّة وسوق الصفافير، بناؤه قديم جدًّا، إذ كان سقفه من جذوع النخيل والبواري، وأرضيَّته من الطابوق الفرشي[٢]، وهو مشيَّد على القطعة المرقَّمة (١١٦٥) مقاطعة جبران، وقف مضبوط أوقفها (محمَّد جاسم محمَّد)، مساحته تبلغ (٦٠م٢)[٣]، أقامه أهل المحلَّة سنة ١٩٥٥ لإقامة الصلاة للمؤمنين من رجالها[٤].

مسجد الجباويِّين

يقع في محلَّة الجباويين، في منتصف الفرع المؤدِّي إلى شارع أبي القاسم، ويعود تاريخ تأسيسه إلى بداية تأسيس محلَّة الجباويِّين مطلع القرن الحادي عشر الهجريّ، وكان الشيخ صالح الكوَّاز[٥] يقيم الجماعة في هذا المسجد، وفي منتصف الخمسينيَّات من القرن السابق، كان الشيخ عبد الكريم العذاريّ يقيم الجماعة، والمسجد قديم، متداعي

(١) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الربيع، إضبارة رقم ١٥٠، د.ص.
(٢) عامر جابر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص١٥٣.
(٣) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد العكد الصغير، إضبارة رقم ١٤٦، ص٢.
(٤) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص١٣.
(٥) صالح الكوَّاز (١٢٣٣هـ/ ١٢٩٠هـ) هو شاعر معاصر للأديب الشاعر عليّ عوض الحِلِّيّ، كان يبيع الكيزان والجرار والأواني الخزفيَّة في حانوت له، ولذلك سمِّي بـ(الكوَّاز). للمزيد ينظر: محمَّد عليّ اليعقوبيّ، البابليَّات، ج٢، مطبعة الزهراء، كربلاء، ١٩٥١، ص٨٧.

الجدران، وقد تهدَّم سقفه المكوَّن من جذوع النخيل والطين، وقام المحسن الحاج حسَّان الأحمد بتجديد بنائه عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م[١]، وهو مشيَّد على القطعة المرقَّمة ٧١٠ مقاطعة جباويِّين، وإضافة (١٠م٢) من القطعة المرقَّمة ٥٨٨/ ١٧ المجاورة للمسجد، وقف مضبوط تبلغ مساحته (١٠٠م٢)[٢]، أُنشأ سنة ١٩٤٠م على نفقة الحاج حسَّان أحمد الأحمد[٣].

مسجد كريطعة

يقع في محلَّة كريطعة في الجانب الصغير من الحِلَّة، وهو مشيَّد على القطعة المرقَّمة ٢٢ مقاطعة ٣ كريطعة، وتسلسل ١٠ كريطعة[٤]، وقف مضبوط تبلغ مساحته (٥٣ , ٩٠م٢)، والمظنون أنَّه تأسَّس بعد تأسيس الحكم الوطنيّ، وكانت بداية تأسيسه مبنيّ من جذوع النخيل والحصران والطين، وفي عام ١٩٥٥ جُعِلت باب المسجد على الشارع العريض، والأرض تعود إلى الحاج كاظم ناصر، والبناء شيَّده أهالي المحلَّة، نصف منه مشيَّد على هذه الارض، والنصف الآخر مشيَّد على دار تعود إلى سلمان المؤمن[٥].

مسجد السويكية

يقع في محلَّة الكراد، تبلغ مساحته (٤٠م٢)، أُنشئ على نفقة الحاج محمَّد شناوة سنة ١٩٥٦ بالطابوق والشيلمان، مقابل دكَّان السيِّد مهدي الشلاه[٦].

(١) عامر جابر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص١٨٣.
(٢) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الجباويِّين، إضبارة رقم ٣٩٩، ص٢٤.
(٣) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٣١.
(٤) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد كريطعة، إضبارة رقم ٢٧١، ص١٧.
(٥) عامر جابر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٢٠١.
(٦) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٣٧.

مسجد عكد السادة

يقع في محلَّة الكراد، وعائديَّة المسجد تعود إلى مؤسِّسيه السادة آل شبَّر، وقد شيِّد على القطعة المرقمة (١٤٤/ ١) الأكراد[١]، وتبلغ مساحتها (١٢٧م٢)، وجدَّد تشييده عام ١٩٥٦ الحاج محمَّد شناوة إلى الشيلمان والطابوق، بعد أن كان من الجذوع والطين[٢].

مسجد الجومرد

يقع في محلَّة جبران على السوق الكبير، في بداية الفرع المؤدي إلى سوق الحطَّابات، وكان المسجد منذ القِدَم الزمان مكانًا للدراسة، إذ كانت تعقد فيه عدَّة حلقات دراسيَّة، وكان مكانًا للعديد من الكتاتيب التي تقوم بعمليَّة الدراسة هذه، ويقع مقابل مرقد الجومرد، التي يعتقد أنَّها مدرسته وداره في المدَّة التي عاشها، وبتاريخ ١٩٥٧م قام بتعميره المرحوم الشيخ عبد الرزاق مرجان [٣]، وقد أُوقفت على المسجد القطعة المرقَّمة (٤٣٣ طاق) وقف مضبوط، ومساحتها تبلغ (٧٠م٢)[٤].

مسجد أبي الفضائل

يقع في محلَّة الجباويِّين، ويضمُّ المسجد في جنبه ضريح السيِّد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن سعد الدين أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أبي عبد الله محمَّد- الملقَّب بالطاووس؛ لحسن وجهه وجمال صورته- ابن إسحاق بن الحسن

(١) عامر جابر تاجر الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص١٤٩.
(٢) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد عكد السادة، إضبارة رقم ١١٦، د.ص.
(٣) عامر جابر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص١١٢.
(٤) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الجومرد، إضبارة رقم ١٣٠، ص٨.

ابن محمَّد بن سلمان بن داوود (رضيع الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام ابن الحسن المثنَّى بن الإمام الحسن السبط بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، توفِّي بالحِلَّة سنة ٦٧٣هـ، وكانت فيه قبَّة ومرقد وطارمة، وفي عام ١٩٥٧م قام بتجديده المحسن الحاج عبد الرزاق مرجان[١]، تبلغ مساحته (١٠٠٠م٢)[٢].

مسجد الشبيبة

يقع في محلَّة الجامعين، تبلغ مساحته (١٤٠م٢)[٣]، أُنشأه قبل قرنَين آل الغزوان، وآل شعابث، من الطين والحجارة، وسقفه من جذوع النخيل، وكان يسمَّى مسجد الشطِّ حتَّى سنة ١٩٥٨، إذ كانت تتجمَّع فيه كثير من الشباب الخيِّرين الأوفياء لسيِّد الشهداء، أطلقوا على أنفسهم الشبيبة الحسينيَّة، ومنها تغيَّر العنوان، وما كان من الحاج حسَّان مرجان إلَّا أن أخذ على عاتقه بناءه بالطابوق والحديد، وبمواصفات جيِّدة[٤].

مسجد عكد المفتي

يقع في محلَّة جبران، في مدخل عكد المفتي، مقابل سوق الحدَّادين، وهو وقف مضبوط تبلغ مساحته (٥٠م٢)[٥]، وقد أسَّسه الحاج مصطفى الشهربلِّي[٦]، وكان بناءً

(١) محمَّد حرز الدين، مراقد المعارف، ج١، مطبعة الآداب، النجف، ص١١٢.
(٢) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد أبي الفضائل، إضبارة رقم ٤١٦، ص٢٥.
(٣) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الشبيبة، ص١٩.
(٤) محمود شكر أبوخمرة، المساجد والدواوين داخل مركز مدينة الحِلَّة، ص٢.
(٥) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد عكد المفتي الثاني، إضبارة ٤٠١، ص٢٤.
(٦) مصطفى الشهربلِّيّ: محمَّد بن صالح الشهربلِّيّ، من بني تميم، أصله من بغداد، ولحدوث=

قديمًا، سقفه من الطين وجذوع النخيل، إذ كان المسجد في الساعات الصباحيَّة يُستغلُّ لتعليم الأولاد القراءة والكتابة، بإشراف الشيخ نجم، وهو آخر الكتاتيب في الحِلَّة، إذ استمرَّ بعمله حتَّى عام ١٩٦٠[١].

مسجد المقام

يقع في محلَّة الجامعين، منطقة الشاوي، ويوجد داخل المسجد مقام أمير المؤمنين عليه السلام عند رجوعه من معركة النهروان، أقام فيه أربعين يومًا، وكان للمسجد سور، ولم تتناوله يد التشييد والإصلاح، إذ تمَّت المطالبة بإعادة تشييده عام ١٩٦٠، وفي عام ١٩٦٣ رمَّمته الأوقاف[٢]، وهو وقف مضبوط تعود ملكيَّته إلى الوقف الشيعيّ، تبلغ مساحته (٢٥٠٠م٢)[٣].

مسجد العذاريين

يقع في محلَّة الجباويِّين، تبلغ مساحته (١٠٠م٢)، وهو وقف مضبوط، وفي سجلَّات الطابو مشيَّد على القطعة المرقمة ٣٤٥/ تعيس[٤]، ويبدو أنَّ التسمية للمسجد جاءت

=مرض الهيضة، هاجر إلى شهربان مع والده، ومن ثمَّ إلى الحِلَّة، وسكن جبران عكد المفتي، تبرَّع ببناء مدرسة أهليَّة قبل الحرب العالميَّة الأولى مع مجموعة من أهالي الحِلَّة، إلَّا أنَّ حدوث الحرب وحادثة عاكف حال دون تأسيسها، وتحوَّلت التبرُّعات إلى تعمير مقام الإمام عليّ عليه السلام في الحِلَّة، توفِّي عام ١٩٣٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج١، المكتبة الحيدريَّة، مطبعة شريعت، النجف، ١٨٣٣، ص١٩٠-١٩٢.

(١) عامر جابر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص١٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٤.

(٣) م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعي، شعبة المؤسَّسات، مسجد المقام، إضبارة رقم ٣٤٠، ص٢١.

(٤) المصدر نفسه، مسجد العذاري، اضبارة رقم ٣٧٧، ص٢١.

باسم عبد الله بن الشيخ عليّ العذاريّ الكبير، وليس باسم مؤسِّسه الشيخ حسين العذاريّ؛ بسبب إقامة صلاة الجماعة، وتدريس علوم الصرف والنحو، وغير ذلك في المسجد، وقد مرَّ المسجد بعدَّة أدوار بنائيَّة أوَّلها سنة ١٨٨١ من قِبَل الشيخ عبد الله العذاريّ، وآخرها عام ١٩٦٢ من قبل المرحوم جعفر الحِلِّيّ[١].

مسجد علوش القديم

يقع في منطقة الجامعين، شيَّده الحاج حسن علوش بالقرب من دورهم، وكان مشيَّدًا من الحجر والطين وجذوع النخيل، وفي عام ١٩٤٨ جدَّده الحاج راجي أمين حسن علوش، وقد شهد المسجد أحداثا سياسيَّة واجتماعيَّة، وكان يُطلق عليه (مسجد آل علوش)، قبل قيام الحاج محمَّد جواد علوش ببناء حسينيَّة علوش في الجانب الصغير، تبلغ مساحتها (٥ , ٧٨٩م٢)، وشيِّدت على القطعة المرقَّمة ١٥٢/ ١٤ مقاطعة (٦) ورديَّة، وقد أشرف عليها المعلِّم (حسين حيدر)[٢].

وفي يوم ٩حزيران ١٩٥٤ يوم الانتخابات النيابيَّة، اختير المسجد مركزًا انتخابيًّا، وفي هذا المسجد كان يأتمُّ بالناس السيِّد حسين الشرع حتَّى مماته، ويقوم بعد الصلاة بإلقاء محاضرات فقهيَّة، وكان يقيم مجالس التعزية الشيخ وهاب الشيخ جاسم محمَّد الملَّا الحِلِّيّ[٣].

(١) محمَّد علي اليعقوبيّ، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٤.
(٢) مقابلة شخصيَّة مع السيِّد حسام الشلاه، بتاريخ ٢ شباط ٢٠٢٢.
(٣) عامر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، ص٢٨٩.

الخاتمة

١. من دراستنا الموضوع قد بيَّنا أنَّ الوقف على الحسينيَّات والمساجد يعدُّ من أكثر الأعمال التي يتقرَّب بها العبد إلى ربِّه، لكونها بيوت الله سبحانه وتعالى.

٢. للوقف أثر كبير في مجال تشييد المؤسَّسات الدينيَّة الخدميَّة، التي تعدُّ أولى المؤسَّسات التي ارتبط بها الوقف ارتباطا وثيقًا، فهي مراكز انطلاقة صوت الحقِّ المدوِّية ضدَّ الظلم والطغيان على طول التاريخ.

٣. تمثِّل الحسينيَّات والمساجد أوَّل مؤسَّسة دينيَّة تعبُّديَّة حضاريَّة، ولها أهميَّة استثنائيَّة، لكونها مركزًا لتجمُّع المسلمين لأداء شعائرهم الدينيَّة، ومحلًّا للتعليم، فضلًا عن وظائف أخرى للمجتمع الإسلاميّ.

المصادر

أوَّلًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: وثائق دائرة الوقف الشيعيّ

١. الجمهوريَّة العراقيَّة، م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، سند طابو، المرقم (٤٠)، جلد (٦٣)، نيسان ١٩٥٠.

٢. الجمهوريَّة العراقيَّة، م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، دائرة كاتب عدل الحِلَّة، وقفية الحاجَّة أنسية، آب ١٩٥٩.

٣. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد عكد المفتي الثاني، إضبارة رقم ٤٠١.

٤. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الشوك، إضبارة رقم ٣٨٠.

٥. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد عكد المفتي، إضبارة رقم ٣٣٣.

٦. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الربيع، إضبارة رقم ١٥٠.

٧. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، ترميم مسجد المنتجب، العدد ١٣١٩٢، ١٢ حزيران ١٩٤٧.

٨. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الورديَّة الصغير، إضبارة رقم ٣٧٦.

٩. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد كريطعة، إضبارة رقم ٢٧١.

١٠. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد أبو كبَّة، إضبارة رقم ٣٤٤، ص٢١.

١١. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الجباويِّين، إضبارة رقم ٣٩٩.

١٢. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الطريحيّ، إضبارة رقم ٣٧٧.

١٣. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد العريان، إضبارة رقم ٩٠.

١٤. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد العكد الصغير، إضبارة رقم ١٤٦.

١٥. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد عكد السادة، إضبارة رقم ١١٦.

١٦. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد سماكة، إضبارة رقم ٢٧٠.

١٧. م.أ.ح، شعبة المؤسَّسات، مسجد المنتجب، إضبارة رقم٣٣١.

١٨. م أ. ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد العذاري، إضبارة رقم ٣٧٧.

١٩. م.أ.ح، إعلانات تسوية حقوق الأراضي المتعلِّقة بمقام السيِّد عبد الكريم بن طاووس، العدد ٢٩٣، بتاريخ ٢ شباط ١٩٥٥.

٢٠. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، مسجد ابن النما، إضبارة رقم٣٢٩.

٢١. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، حسينيَّة ابن إدريس، إضبارة رقم ٣٤٣.

٢٢. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الشبيبة.

٢٣. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد آل قزويني، إضبارة رقم٣٤٦.

٢٤. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الكلش، إضبارة رقم ٢٤٢.

٢٥. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الماشطة، إضبارة رقم٤٠٢.

٢٦. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد المصلوخيّ، إضبارة رقم٧٧.

٢٧. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد وتوت، إضبارة رقم ٥٥.

٢٨. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، حسينيَّة الجمعية، تسلسل ٤٨، إضبارة رقم ١٤٣.

٢٩. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، حسينيَّة المحقِّق الحِلِّيّ، إضبارة رقم ٣.

٣٠. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، حسينيَّة عبد الكريم بن طاووس، إضبارة رقم٤٩٦.

٣١. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد أبي الفضائل، إضبارة رقم ٤١٦.

٣٢. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الجومرد، إضبارة رقم ١٣٠.

٣٣. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد الشافينيّ، إضبارة رقم ٣٥٥.

٣٤. م.أ.ح، دائرة الوقف الشيعيّ، شعبة المؤسَّسات، مسجد المقام، إضبارة رقم ٣٤٠.

ثالثًا: رسائل الماجستير

٣٥. عبير عنايت الدوسكيّ، الخدمات العامَّة في الدول العربيَّة الإسلاميَّة العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

٣٦. عليّ عبد الرزَّاق خلف الجبوريّ، الخدمات الوقفيَّة في الموصل ١٩٥٨-١٩٨٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٢١.

رابعًا: الكتب

١. إبراهيم الحيدريّ، تراجيديا كربلاء (سوسيولوجيا الخطاب الشيعيّ)، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩.

٢. ابوعبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ، صحيح البخاريّ، ج١، دار ابن كثير، ٢٠٠٣.

٣. أحمد الريسوني، الوقف في مجالاته وأبعاده، دار الحكمة للنشر، القاهرة، ٢٠١٤.

٤. أحمد محمَّدي، الحسينيَّات الوظيفة والآليَّات، مكتبة زعفر الزاهد.

٥. إميل بديع يعقوب، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، مج٣، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤.

٦. جعفر الشيخ باقر آل محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، ج٢، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦.

٧. جمال الدين أبوالفضل بن مكرم الأنصاريّ، ابن منظور، لسان العرب في اللغة والأدب، مراجعه وتدقيق: يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال عليّ، ط٢، ج٣، مج٦٠، نشر الدار المتوسطيَّة، تونس، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٨. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسيّ والدينيّ والثقافيّ والاجتماعيّ، ط٧، ج٣، بيروت، ١٩٦٤.

٩. سعد الحدَّاد، مراقد الحِلَّة الفيحاء، ج١، دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٢.

١٠. صلاح اللبَّان، الشعائر والمواكب الحسينيَّة في الحِلَّة، ط٣، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل، ٢٠١٩.

١١. عامر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيَّات السياسيَّة في الحِلَّة ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، ٢٠٠٧.

١٢. عامر جابر تاج الدين، تاريخ مساجد الحِلَّة، دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠١٠.

١٣. عبد الرحمن الصحبان، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلاميَّة، بحث منشور ضمن ندوة المكتبات الوقفيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة، المدينة المنوَّرة، ١٩٩٨.

١٤. عبد الرضا عوض، جذور الشعائر الحسينيَّة في الحِلَّة، دار الفرات، الحِلَّة، ٢٠١٤.

١٥. عبد الرضا عوض، محلَّة الجامعَين كما أدركتها، دار الفرات للثقافة والإعلام الحِلَّة، ٢٠١٦.

١٦. عبد الرضا عوض، من ذاكرة الحِلَّة، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل، ٢٠٢٠.

١٧. علاء محمَّد حسن الكتبي، المساجد الأربعة وأثرها في بناء المجتمع العربيّ الإسلاميّ حتَّى عام ١٣٢هـ دراسة تاريخيَّة، تقديم: المحقِّق السيِّد عليّ الشهرستانيّ، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحِلَّة، ٢٠١٦.

١٨. عليّ الخاقانيّ، شعراء الحِلَّة، ج١، دار البيان، النجف الأشرف، ١٩٥٢.

١٩. عـليّ الوردي، لمحـات اجتماعيَّة من تاريخ العـراق الحديث ١٩٢٠-١٩٢٤، ج٦، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٦.

٢٠. كاظـم أمين عوض، أسرة آل عوض في الحِلَّة ماضيها وحاضرها، ط٢، مكتبة الغسق، ٢٠١١.

٢١. محمَّد حرز الدين، مراقد المعارف، ج١، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٩.

٢٢. محمَّـد صادق الكرباسيّ، تاريخ المراقد (الحسـين وأهل بيتـه وأنصاره)، ج٣، دائرة المعارف الحسينيَّة، لندن.

٢٣. محمَّد عليّ اليعقوبيّ، البابليَّات، ج٢، مطبعة الزَّهراء، كربلاء، ١٩٥١.

٢٤. محمـود شـكر أبوخمرة، المسـاجد والدواوين داخـل مركز مدينـة الحِلَّة والتي أُنشأت قبل أكثر من ١٥٠ سنة، متحف الحِلَّة المعاصر، بابل، ١٩٩٦.

٢٥. منير إبراهيم الحِلِّيّ، محمود حسَّان مرجان في مرآة الشعر الشعبيّ، دار الفرات، الحِلَّة، ٢٠٠٤.

٢٦. يوسـف البحـرانيّ، لؤلـؤة البحرين في الإجـازات وتراجم رجـال الحديث، تحقيق: محمَّد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، ٢٠٠٨.

٢٧. يوسـف كركـوش، تاريـخ الحِلَّـة، ج١، المكتبـة الحيدريَّة، مطبعـة شريعت، النجف، ١٨٣٣.

خامسًا: البحوث والمقالات

١. جعفر لبجة، متصرِّفو كربلاء ومحافظوها (١٩٢٠-٢٠١٨)، مقال منشـور في صحيفة المشرق، ٦ كانون الأوَّل ٢٠٢٠.

٢. محمود الربيعيّ، المساجد والجوامع والحسينيَّات، مقال منشور في شبكة النبأ المعلوماتيَّة، ٢١ أيلول ٢٠٠٨.

سادسًا: الصحف والمجلَّات

١. إبراهيم الحيدريّ، تشييد الحسينيَّات في العراق، جريدة الوسط (لندن)، العدد ١٨٥، ٩ آذار ٢٠٠٣.

٢. جريدة العراق، بغداد، بتاريخ ٢ حزيران ١٩٢٨.

٣. عبد العزيز الداوود، الوقف شروطه وخصائصه، بحث منشور في مجلَّة أضواء على الشريعة، العدد ١١، كليَّة الشريعة، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض، ١٩٨٠.

٤. محمَّد رسلان محمَّد نور، وقف الجوامع ودور القرآن الكريم ودور الحديث النبويّ في بلاد الشام في العصر الأيُّوبي، بحث منشور في مجلَّة سرّ من رأى، مج٨، العدد ٣، السنة الثامنة، جامعة سامرَّاء، ٢٠١٣.

٥. ملحق جريدة الوقائع العراقيَّة، العدد٣٥٤٩، ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٥.

سابعًا: المقابلات الشخصيَّة

١. جليل الجبَّاويّ، اتِّصال هاتفي في الساعة التاسعة بتاريخ ١٦ حزيران ٢٠٢٢، مواليد ٣٠ آيار ١٩٤٦، الحِلَّة، محلَّة الجبَّاويين.

٢. حسام الشلاه، اتِّصال هاتفي في الساعة العاشرة، بتاريخ ٣٠ حزيران ٢٠٢٢.

٣. مقابلة شخصيَّة مع السيِّد حسام الشلاه، الحاصل على لقب شيخ الخطَّاطين،

أستاذ في جامعة بابل لتدريس مادَّة الخطِّ العربيّ، الزخرفة الإسلاميَّة، ولديه مجلس ثقافيّ (متقاعد حاليًّا)، وهو أيضًا الوكيل العام لأوقاف آل مرجان، مواليد ١٩٤٢، بتاريخ ٢ شباط ٢٠٢٢.

٤. مقابلة شخصيَّة مع عبد الرضا عوض في مكتبته بدار الفرات للثقافة والإعلام، مواليد ١٩٥٢، الحِلَّة، دكتوراه معارف إسلاميَّة (متقاعد حاليًّا) بتاريخ ٦ آب ٢٠٢١.

جهود ابن البطريق في كتابه العمدة
دراسة في المنهج والموارد

أ.د. حمديَّة صالح دلِّي
جامعة القادسيَّة/كليَّة التربية
الباحث عبَّاس كاظم عبِّيس

Ibn Al-Batriq's Efforts in his Book
(Al-Umda) Study of Curriculum and Resources

Prof Dr. Hamdia Saleh Dali
University of Al-Qadisiyah/College of Education
Researcher Abbas Kazem Obeis

الخلاصة

ينتمي ابن البطريق (٥٢٣-٦٠٠هـ/ ١١٢٩-١٢٠٤م) إلى أسرة حِلِّيَّة مشهورة، موصوفة بالعلم الغزير والفكر الواسع، ويعدُّ ممَّن انتهج المنهج الموسوعيّ في التأليف، من خلال إحاطته لتفسير وتوضيح المعضلات في الحديث، وغير ذلك، ولم يحتكر ذلك على رأيه فقط، وإنَّما كان يسعى لشموليَّة استطلاع الآراء، ومناقشة أسانيد الروايات، وعدم اعتمادها دون وجود أدلَّة علميَّة، واستخدم موارد عديدة، منها القرآن الكريم، والحديث النبويّ، والشعر، والمصادر السنيَّة (الصِّحاح)، وقد راعى التسلسل الزمنيّ، وكذلك الأسلوب المميَّز في العرض؛ لما يحتويه من دقَّة عالية وعناية فائقة.

الكلمات المفتاحيَّة: ابن البطريق، القرآن، المناقب، المنهج، موارد.

Abstract

Ibn Al-Batriq (523-600 AH/1129-1204 AD) was one of the famous Hillian families, with abundant knowledge and broad thought. He was considered one of those who followed the broad approach through his knowledge of interpreting and clarifying dilemmas in hadith and other things. He did not monopolize this only on his opinion, but he sought to comprehensively explore opinions and discuss the chains of narrations, and not to rely on them without scientific evidence. He used many resources, including the Holy Qur'an, the Prophet's Hadith, poetry, and Sunni sources (Al-Sihah). He took into account the chronological sequence, as well as the distinct style of presentation due to its high accuracy and extreme care.

Keywords: Ibn al-Batriq, holy Qur'an, virtues, curriculum, resources.

المقدِّمة

انـماز ابن البطريق بمنهجه بين علماء عصره، إذ نقل رواياته من كتب الصِّحاح، ولم ينقل عن كتب الشـيعة؛ لكي يؤكِّد الأدلَّة على إمامة أمير المؤمنين، وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله بعـد موته، وكذلك استشـهد بالقرآن الكريـم في كثيرٍ من المواضع، وذكر الأسـانيد في سلسـلة إسناد طويـلة، إذ اعتمد المؤلِّف المصادر الكتابيَّة، فكان التأكُّد من السند أهمّ ما عمل عليه في كتاب العمدة، وراعى تسلسـل الأحداث، فلم يقدِّم أو يؤخِّر، وركَّز ابن البطريـق على أكثر الأحاديث والروايات المشـهورة، التي أجمـع عليها الفريقان، ورتَّب فهرسًا لكتابه وذكر محتواه، وكان ينتهي في كلِّ الأبواب بذِكر بيتٍ من الشعر.

تناولنـا في بحثنا هـذا أهمَّ المـوارد التي اعتمدهـا المؤلِّف، وقسَّـمنا كلًّا منها، مع توضيح لمحتوى كلِّ مورد، ثمَّ تطرَّقنا إلى منهجه بشكلٍ عامٍّ.

ترجمته

هو الإمام الأجلُّ، شمس الدين، جمال الإسلام، الرحَّالة، العالم الفقيه، الشاعر الأديب، نجم الإسلام، تاج الأنام، مفتي آل الرسول[1]، أبو الحسين، يحيى بن الحسن، ويلقَّب البطريق بن نصر بن حمدون الأسديّ، الحِلِّيّ[2].

يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمَّد بن نصر بن حمدون بن ثابت بن مالك بن ليث بن عامر بن غنم بن فهر بن دلجة بن بشر بن معاوية بن بدر بن ثعلبة ابن حبال بن نصر بن سواة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو الحسين وأبو زكريَّا الأسديّ[3].

توفِّي في شعبان ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م.

(١) الأصبهانيّ، الميرزا عبدالله أفندي الأصبهانيّ (ت١١٣٠هـ)، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق أحمد الحسينيّ، مكتبة آية الله المرعشيّ، ج٥، ص٣٥٤.

(٢) ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسديّ الحِلِّيّ (ت٦٠٠هـ)، العمدة، تحقيق عرفانيان، قم، مكتبة المجلسيّ، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ج١، ص١٠.

(٣) آغا برزك، الشيخ محمَّد محسن بن عليّ بن محمَّد رضا الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، مصفى المقال في مصنِّفي علم الرجال، ترجمة جيخاني دولتي، ص٥٠٢.

أوَّلًا: منهجُه

١. أسلوب عرض المادَّة التأريخيَّة

لكتاب العمدة ترتيبٌ خاصٌّ ابتكره ابن البطريق، فقد جمع مناقب الإمام عليّ عليه السلام، من كتب العامَّة وأهل السـنَّة، وترك كتب الشيعة؛ لكي يؤكِّد الحجَّة، ويُظهر الأدلة على إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ذلك قوله: «لم أذكر من طرق الشيعة في ذلك دليلًا ولا طريقًـا معتمدًا»[١]، فقـد اعتمد على كتب أصحاب الصِّحاح والمسـانيد، وكان من أهمِّ الكتب المعتمد عليها في جمع المناقب، هو مسند ابن حنبل، وَصَفهُ: «ومسند أحمد بن حنبـل هو الغاية القُصوى والطريقـة المثلى، والقدوه عندهم لأهل الآخرة والأولى، فإذا ثبـت في ذلـك منقبة، كان ثبوتها إجماعًا من كافَّة أهل الإسـلام؛ لكونها ثابتة عندهم من هذه الطُّرق الصِّحاح ثبوت الحقِّ والدليل القاطع»[٢].

ذكر ابن البطريق طريقة سرده للروايات والأحاديث، قال سنبدأ في أوائل الفصول بـما ورد في ذلك الفصل مـن كتاب الله تعـالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٣]، وقد عزا سبب البدء بها قوله: «لئلَّا يتقدَّم قولٌ على قول الرَّبِّ قول المربوبين، وعلى قول الخالق قول المخلوقين»[٤].

(١) العمدة، ج١، ص٦٥.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٦٨.
(٣) فصِّلت: ٤٢.
(٤) العمدة، ج١، ص٦٨.

لم تكن طريقة نقل الروايات تتمُّ بالنقل السماعيّ؛ بسبب المدَّة الطويلة بين حياة المؤلِّف وأصحاب الصِّحاح والأسانيد، فيلاحَظ ذِكره سلسلة الإسناد الطويلة، فكان عند ذِكر الرواية يقول: (كما جاء بالإسناد المقدَّم)، أي سلسلة الإسناد التي ذكرها في مقدِّمة كتابه، وهذا أمر انماز به عن أقرانه، فكان نقل الروايات مجرَّدًا من الكتب، فقد وصف ابن البطريق منهجيَّته التي سار عليها في الكتاب «ولم أتلقَّ ظنًّا ولا تقليدًا، وإنَّما أخذته نقلًا وتجريدًا»[1]. واستشهد بالقرآن الكريم وتفسير آياته في كثيرٍ من المواضع، منها: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[2]، بإسناد الثعلبيّ عن رسول الله ﷺ قال: **هم عليّ وفاطمة وابناهما صلوات الله عليهم**، وغيرها من الآيات القرآنيَّة، وفي موضعٍ آخر قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾[3].

فقد انتهج المنهج الاستدلاليّ، فاستخرج الحكم الشرعيّ بالإحاطة بآراء المفسِّرين وأصحاب اللغة، فيعرض الآية أو الرواية على أكثر من تفسير أو حديث؛ ليتثبَّت من صحَّتها، والوصول إلى الإجماع والشهره، وممَّا تحقَّق به الإجماع هو مسند ابن حنبل، فذكر أنَّ ثبوت الرواية عنده إجماعًا من كافَّة أهل الأسلام.

راعى ابن البطريق التسلسل الزمنيّ في عرضه للروايات، وأكَّد ذلك بقوله: «ثمَّ نقدِّم في طريق الأخبار، الأوَّل فالأوَّل، على تقديم المصنِّفين، عبد الله بن أحمد بن حنبل أوَّلًا، والبخاريّ ثانيًا، ومسلم بن الحجَّاج ثالثًا، وأبي أسحاق الثعلبيّ رابعًا، والحميديّ خامسًا، والمغازليّ سادسًا، ورزين العبدريّ سابعًا»[4].

(١) العمدة، ج١، ص٦٦.
(٢) الشورى: ٢٣.
(٣) البقرة: ٢٠٧.
(٤) العمدة، ج١، ص٧٦.

انماز منهجه بالشموليَّة لكلِّ ما هو مشهور من الروايات والأحاديث النبويَّة، فعمل على مناقشتها والتعقيب عليها؛ بغية توضيح مقاصدها، ففي حديث الرَّسول لعليّ عليهما السلام: «**أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى**»، قال: قد أثبت النبيّ لعليّ جميع منازل هارون من موسى إلَّا النبوة، معززًا ذلك بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي﴾[1]، إذا كانت هذه المنازل حاصلة لهارون من موسى عليهما السلام، فقد جعل النبيّ عليًّا منه بمنزلة هارون، قال ابن البطريق: وجب أن يثبت له جميع منازل هارون إلَّا من استثناء النبوَّة[2].

وأحيانًا يتَّبع ابن البطريق منهج الإحالة؛ ليرشد القارئ إلى موقع الإحالة، فقد أورد قول الرسول: «**اللهمَّ لا تمتني حتَّى تريني عليًّا**»[3]، قال: مرَّ ذكرها، ولم يرد في هذا الباب ذكر رقم الرواية، وتارةً آخرى يرشدنا إلى موقع الرواية في الكتاب الذي استند عليه، أورد رواية عن صحيح مسلم في مناقب خديجة بنت خويلد، ذكر بإسناده قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد**»[4]. الرواية من الجزء الرابع من صحيح مسلم على حدِّ كرَّاسَين من آخره، وفي الباب نفسه استشهد برواية عن البخاريّ بإسناده عن النبيّ قوله: «**خير نسائها خديجة**»، قال: الرواية من الجزء الرابع من صحيح البخاريّ من أجزاء ثمانية من الكرَّاس الأخيرة منه، في باب تزويج النبيّ صلى الله عليه وآله.

مناقشة أسانيد الروايات وفق منهج علميّ وموضوعيّ؛ للإحاطة الكاملة بالموضوع، بتوظيف العقل والاختلاف والتشابه بين الأدلَّة، ففي حديث سدِّ الأبواب،

(١) الأعراف: ١٤٢.
(٢) العمدة، ج١، ص٣٦٣.
(٣) المصدر نفسه، ص١٨٦.
(٤) العمدة، ج٢، ص٣٦٧.

استفاد ابن البطريق من الروايات والأحاديث حول أمر الرسول بسدِّ الأبواب إلَّا باب أمير المؤمنين عليه السلام بالتعقيب على هذا المورد بأنَّه: «لا يخلو منعه سبحانه وتعالى القوم من الجواز في المسجد من قسمَين: إمَّا أن يكون لسبب موجِب، أو لغير سبب، فإن كان لغير سبب، فقد منع الله سبحانه وتعالى أقارب الرسول وأصحابه جواز المسجد والاستقرار فيه لغير سبب موجِب، وذلك لا يجوز على الله وما كان عن الحكمة، وما خرج من وجه الحكمة كان عبثًا، وما كان عبثًا كان قبيحًا، والله تعالى لا يفعله، وقد نزَّه الله نفسه عن فعل العبث»[1]، بقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[2]، فهنا ثبت أنَّ منعهم كان لسبب موجِب، إذا ثبت وجه الحكمة في منع غيره وإباحته لعليّ عليه السلام، فثبتت له المزيَّة بصلاح باطنه[3].

أسلوب ترابط الأحداث كان من أولويَّات المؤلِّف الحاذق، فقد عمل على ترابط الأحداث بشكل متسلسل، فقد قسَّم كتاب العمدة على ستَّة وثلاثين فصلًا في مناقب الإمام عليّ عليه السلام، وذكر بعدها فصولًا متعدِّدة في مواضع أخرى.

وقد انماز بمراعاة تسلسل الأحاديث، أو نزول الآيات، فكانت متسلسلة وفي نسق واحد، فكان كلُّ باب يضمُّ آيةً قرآنيَّةً أو حديثًا نبويًّا، ويورد بعدها الروايات أو التفسير من الصِّحاح المعتبرة، وأحيانًا يكون الفصل نفسه مقسَّمًا على عدَّة أبواب، منها أحاديث، ومنها آيات قرانيَّة، ويتمّ تفصيله فيما بعد.

لقد رتَّب الحِلِّيّ أحاديثه ورواياته على أساس موضوعات رئيسة، ومن ثمَّ تقسيمها إلى مواضيع فرعيَّة.

(١) العمدة، ج١، ص٤٥٥.
(٢) المؤمنون: ١١٥.
(٣) العمدة، ج١، ص٤٥٥.

٢. أستخدام لغة الأرقام

كان استخدام لغة الأرقام عند ابن البطريق في كتاب العمدة واضحًا، إذ اتَّبع هذا الأسلوب في الكثير من المواضع، منها في ذِكر عدد الأحاديث التي اعتمد عليها في كتابه العمدة، من مسند ابن حنبل مئة وأربعة وتسعون حديثًا، صحيح البخاريّ تسعة وسبعون حديثًا، صحيح مسلم خمسة وتسعون حديثًا، تفسير الثعلبيّ مئة وثمانية وعشرون حديثًا، من الجمع بين الصحيحَين للحميديّ ستة وخمسون حديثًا، مناقب ابن المغازليّ مئتان وتسعة وخمسون حديثًا، الصِّحاح الستَّة لرزين تسعة وسبعون حديثًا، غريب الحديث لابن قتيبة الدينوريّ ستَّة أحاديث، المصابيح للفرَّاء سبعة أحاديث، كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلميّ ستَّة أحاديث، كتاب المغازي لمحمَّد بن إسحاق حديثان، كتاب الاستيعاب حديث واحد، من كتاب الشريعة للآجريّ حديث واحد، كتاب الحافظ أبي زكريَّا بن منده حديث واحد، كتاب الملاحم حديث واحد، كتاب تاريخ الطبريّ حديثان[١].

ولم تكن الأعداد معلومة في بعض الموارد، منها عن ابن حنبل قول الرسول بعد أن جمع عبد المطلب وفيهم رهط كلُّهم يأكل الجذعة[٢].

(١) العمدة، ج١، ص٧٧.

(٢) الجذعة: أمَّا الجذع فإنَّه يختل في أسنان الإبل والخيل والبقر والشاة، وينبغي أن يفسِّر قول العرب في تفسيرًا مشبعًا لحاجة الناس إلى معرفته في أضاحيهم وصداقاتهم وغيرها، فأمَّا البعير فإنَّه يجذع لاستكماله أربعة أعوام ودخوله في السن الخامسة، وهو قبل ذلك حقّ؛ والذَّكر جذع والأنثى جذعة، وهي التي أوجبها النبيّ ﷺ في صدقة الإبل إذا جاوزت ستِّين، وليس في صدقات الإبل سن فوق الجذعة، ولا يجزئ الجذع من الإبل في الأضاحي. لسان العرب، محمَّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٨، ص٤٤.

عنـد رجوعنـا إلى كتب التفسـير، فإنَّ كلمة (رهـط)[1] تعني مجموعـة من الأفراد نجهل عددهم، وربَّما يكونون عشيرته أو المقرَّبون منه، وهنا إشارة لمجموعة دون تحديد رقم معيَّن، وقوله في التعقيب حول سـدِّ الأبواب إلَّا باب أمير المؤمنين قال: «كان لنفر من أصحاب رسـول الله أبواب شارعة في المسـجد..»، وهنا لم يحدِّد رقمًا محدَّدًا، بل قال (نفر)، فالنفر هنا من ثلاثة إلى عشرة أشخاص.

وتـارةً اخرى يـورد لنا الأعداد بشـكلٍ واضحٍ، فقد استشـهد بروايـة عن الإمام المهدي عن رسـول الله، قوله: «**المهدي من عترتي، من ولد فاطمة، يملأ الأرض قسـطًا وعدلًا كما مُلِئت ظلمًا وجورًا، يملك سبع سنين**»[2].

٣. التقويم

اعتمـد ابـن الطريق في كتابـة العمدة عـلى ذِكر السـنين والأشـهر، وأحيانًا يذكر اليـوم أيضًا، أورد في استشـهاد أمـير المؤمنين، قوله: «كان بقاؤه بعد رسـول الله ثلاثين سـنة، وكان بقـاؤه بعد تسـليم الأمر إليه خمس سـنين، وكانت وفاته ليلـة الجمعة، ليلة إحدى وعشرين من شـهر رمضان سـنة أربعـين من الهجرة»، قد شـمل الحديث اليوم والسـنة والشـهر، وفي بعـض الأحيـان يذكر الشـهر دون السـنة «اعتمر النبـيّ في ذي القعـدة»، وتـارةً أخـرى يعمد ابن البطريـق على ذِكر تاريـخ الرواية من الإسـناد «من

(١) وقولـه: «ولـولا رهطـك لرجمنـاك»، يقـول: يقولـون: ولـولا أنَّـك في عشـيرتك، حدَّثنـي يونـس قـال، أخبرنـا ابـن وهـب قـال، قـال ابـن زيـد في قولـه: «ولـولا رهطـك لرجمنـاك»، قـال: قالـوا: لـولا أن نتَّقـي قومـك ورهطـك لرجمنـاك. ينظـر: جامـع البيان في تأويـل القـرآن، محمَّـد بـن جريـر بن يزيـد بن كثـير ابـن غالب الآمـليّ، أبـو جعفـر الطبريّ (ت٣١٠هـ)، أحمـد محمَّـد شـاكر، مؤسَّسـة الرسـالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج١٥، ص٤٥٨.

(٢) العمدة، ج٢، ص٤٩٠.

مناقب ابن المغازليّ بإسناد طويل عن محمَّد بن مخلَّد البزَّاز بقراءتي عليه فأقر به، قلت له: «حدَّثكم أبو بكر أحمد بن عبيد بن الفضل بن سهل سنة أربع وتسعين وثلاثمائة»، وورد مثل هذا المنهج في كثير من المواضع، فيعتبر من مناهج توثيق الرواية، والأخذ بصَّحتها[1].

(١) العمدة، ج١، ص١٢٧.

ثانيًا: موارده

١. القرآن الكريم

اعتمد ابن البطريق على العديد من المصادر التاريخيَّة المكتوبة، وكان منها ما هو مهم وما هو أهم، ومن أهمِّ الموارد التي كانت حاضرة في كتاب العمدة، هي القرآن الكريم، فهو من أصدق الكتب وأوثقها في نقل القصص والروايات، فكلام الله لا يحتاج إلى سند أو حجَّة، وقد فضَّله ابن البطريق على كلِّ المصادر، وبدأ فصول الكتاب بالقرآن، فذكر: سنبدأ أوائل الفصول بما ورد من كتاب الله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]، معلِّلًا سبب البدء بها قوله: لئلَّا يتقدَّم على قول الربِّ قول المربوبين، ولا على قول الخالق قول المخلوقين.

وقد استدلَّ ببعض الآيات القرآنيَّة على مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله، مفسِّرًا سبب نزولها وذِكر قصصها بالرجوع لكتب التفسير حول ذلك، ومنها ذكر علوِّ شأن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند الله، قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[2]، فهو أوَّل الناس إيمانًا بالله ورسوله، وكذلك استشهد ابن البطريق بالقرآن الكريم حول أخلاص عليّ بن أبي طالب لله، وطلب رضاه، فكلُّ عمل يقوم به هو ابتغاء وجه الله تعالى، فنزلت الآية ٥٥ من سورة المائدة، وبالرجوع إلى تفاسير وروايات السنَّة بأسانيدهم المعتبرة، إذ قالوا: نزلت في عليّ، قال تعالى:

(١) فصِّلت: ٤٢.
(٢) التوبة: ١٩.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[1].

وأمَّا الذين يبغضون عليًّا عليه السلام، فذكر ابن البطريق تفسير الثعلبيّ لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾[3]، قال: «هم الخوارج أعداء أمير المؤمنين عليه السلام».

٢. الحديث النبويّ

يعدُّ الحديث النبويّ من أبرز الموارد التي اعتمد عليها ابن البطريق في كتابه، فقد تنوَّعت رواياته بين القرآن الكريم والحديث في الأغلب، إذ ذكر الحديث في مواضع مختلفة، سواء نقلها بالإسناد عن الرسول صلى الله عليه وآله، واحيانًا عن المقرَّبين من الصحابة ممَّن شهد الرسول وسمع حديثه حول أمير المؤمنين، ومكانته عند الله ورسوله، فلطالما كان النبيّ يفخر بابن عمِّه ومنزلته منه، «**إنَّك وارثي وحامل لوائي يوم القيامة، ومكتوب على باب الجنَّة**»، «**أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى**»[4]، وعن تفويض الأمر من بعده لعليّ عليه السلام: «**من كنت مولاه فإنَّ عليًّا مولاه**»، وقال أيضًا: «**أنت وليُّ كلِّ مؤمن بعدي ومؤمنة**»[5].

وجاء في ذكر المهدي عليه السلام أحاديث كثيرة، منها قول النبيّ: «**نحن ولد عبدالمطلب سادة أهل الجنَّة، أنا وحمزة وجعفر وعليّ والحسن والحسين والمهدي**»[6]، وقوله صلى الله عليه وآله:

(١) المائدة: ٥٥.
(٢) آل عمران: ٧.
(٣) آل عمران: ١٠٦.
(٤) العمدة، ج٢، ص٣٤٠، ينظر فضائل الصحابة، ج٢، ص٦٤٢، ولاحظ أيضًا: مسند ابن حنبل، ج٦، ص٤٣٨.
(٥) العمدة، ج٢، ص٢٧٥، ينظر: مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن المغازلي، ص٧٢.
(٦) العمدة، ج٢، ص٤٨١.

«لو لم يبقَ من الدنيا يوم واحد، لطوَّل الله ذلك اليوم حتَّى يبعث رجل منِّي ومن أهل بيتي، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما مُلئت ظلمًا وجورًا»، وكثير من الأحاديث الأخرى، منها قول النبيّ لعليّ: «إنَّ فيك مثلًا من عيسى ابن مريم»[1].

٣. الشعر

يعدُّ الشعر من مصادر التاريخ المهمَّة، إذ نقل الحوادث والقصص، فاعتمد ابن البطريق عليه بصورة كبيرة، فقد أورد عدَّة قصائد في مناقب أهل البيت، منها لشعراء، ومنها ما يقوم هو بنظمه، في حبِّ أهل البيت عليهم السلام، وعادةً يختتم المؤلِّف فصوله بأبيات من الشعر ذات الصِّلة، وفي ذلك قوله: «وسنختم أعجاز الفصول بما سنح به الخاطر من معانٍ، لم تتلق من فم مادح، ولم تقتبس من زند قادح، بل هي من بنات الأفكار عدًّا وحصرًا، ونتاج التذكار نظمًا ونثرًا»[2]، فجاء في ذكر أمير المؤمنين عليه السلام أبياتًا للمتنبِّي:

أمَا وحقِّكَ وهو غايَةُ مُقْسِمٍ
للحقِّ أنتَ وما سِواكَ الباطِلُ[3]

وقول كميت بن زيد الأسديّ في حبِّ أهل البيت عليهم السلام، والتمسُّك بهم:

فلَا رَغبَتي فِيهِم تغيضُ لِرَهبةٍ
ولا عُقدَتي مِن حُبِّهم تَتَحلَّلُ

(١) العمدة، ج٢، ص٤٨٧، لاحظ: المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخميّ الشاميّ، أبو القاسم الطبرانيّ (ت٣٦٠هـ)، المحقِّق: طارق بن عوض الله بن محمَّد، عبد المحسن ابن إبراهيم الحسينيّ، دار الحرمَين، القاهرة، ج٢، ص٥٥.
(٢) العمدة، ج١، ص٦٨.
(٣) الشافعيّ، أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمَّد بن عليّ الواحديّ، النيسابوريّ، الشافعيّ (ت٤٦٨هـ)، شرح ديوان المتنبِّي، ج١، ص١٣٧.

ولَا أَنَــا عَـنـهُـم مُحـــدِثٌ أجـنـبـيَّـةً
ولَا أَنَــا مُـعـتـاضٌ بِهِـم مُـتـبَـدِّلُ[1]

وفي رثاء الحسين عليه السلام أورد المؤلِّف في العمدة أبياتًا لمهيار الديلميّ[2]:

ولـيـسَ صَـديـقـي غَـيـرَ الحـزيـن
لـيـومِ الحـسـينِ وغـيـرَ الأَسُـوفِ
هُـو الـضـغـنُ كـانَ كـمـيـنًا فـهـبَّ
لَـدَى كـربـلاءَ بِـريـحٍ عَـصُـوفِ[3]

أمَّا عن نظمه للشعر، فلم نجد في العمدة أبياتًا ينسبها لنفسه، وقد أورد لنا الشيخ السماويّ في كتاب الطليعة بعض الشعر من نظم ابن البطريق في مدح أمير المؤمنين وأهل بيته، نقلًا عن كتابه المستدرك.

جاء في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

مـديحُـكَ عِـنـدِي وَاجِـب زَادَ قـدرُهُ
طَـويـلُ المـدَى شُـكـرِي لَـدَيـهِ قَـصِـيرُ
أبـا حـسـنٍ إنِّي بِـحَـبـلِـكَ مُـمسِـكٌ
وأنـتَ بِـمَا أرجُـوهُ مِـنـكَ جَـدِيـرُ

وقوله في مدح فاطمة الزهراء عليها السلام:

سَـلـيـلَـةُ خَـيـرِ الأنـبـيـاءِ وزوجـةُ
الـوصيِّ وأمٌّ لـلـحُـسـينِ ولـلـحَـسـن

(١) العمدة، ج١، ص٢٤٠، لاحظ: الأسديّ، كميت بن زيد، الروضة المختارة، مؤسَّسة الأعلميّ، بيروت، ص٧٠.
(٢) العمدة، ج٢، ص٤١٩.
(٣) ديوان مهيار الديلميّ، مطبعة الكتب المصريَّة، القاهرة، ط١، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، ج٢، ص٢٦٣.

وقوله في الحسنَين عليهما السلام:

سَـلـيـلَا نُـــورِ الله سِـبـطَـا نَـبـيِّـهِ
رَضـيـعَـا لـبـانِ الـبـضـعـةِ الـنَّـبـويَّـة
إمَـامَـيَّ كُـونَـا يَـومَ عَـرضِي ذَخِـيـرَةً
وَكُـونَـا غِـيـاثِـي عِـنـدَ كُـلِّ مُـلِـمَّـة[1]

٤. المصادر التأريخيَّة

تعـدُّ المصادر التأريخيَّة أهم أدوات المؤرِّخ، فقد اعتمد في كتاب العمدة على العديد من المصادر التأريخيَّة، ولاسيما أنَّه سلك مسلكًا جديدًا في اعتماد المصادر، فذكر مصادر السـنَّة دون الشـيعة في تدوين مناقب أهل البيت عليهم السلام، وفي ذلك قوله: «أتيت بما حصل في الصِّحـاح المتَّفق عليها من غير أن يخلط بنوع خارجيّ عنها أو مُنتَمٍ إليها، لكون ذلك أحسم لشغب الشبهة والعناد، وأدخل في باب الهداية والاسترشاد»[2].

انتهـل المؤرِّخ جلَّ ما رواه من روايات من كتب أصحاب الصِّحاح المعتبرة والمتَّفق عليها من الفريقَين كصحيحَي مسـلم[3] والبخاريّ[4]، ومن الجمع بين الصِّحاح السـتَّة

(١) السماويّ، الطليعة من شعراء الشيعة، ج٢، ص٤٢٨.
(٢) العمدة، ج١، ص٦٤.
(٣) مسـلم، مسلم أبو الحسين بن الحجَّاج بن مسلم القشـيريّ، هو الإمام الكبير، الحافظ، المجوِّد، الحجَّـة، الصـادق، أبو الحسـين مسـلم بن الحجَّـاج بن مسـلم بن ورد بن كوشـاذ القشـيريّ، النيسـابوريّ، صاحب (الصَّحيح)، قيل: إنَّه ولِد سـنة ٢٠٤هـ في نيسـابور، وهو من أهمِّ علماء الحديث، له من الكتب صحيح مسلم، التمييز، وغيرها من المصنَّفات، توفِّي ٢٦١هـ في نيسابور. ينظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٥٧-٥٥٩.
(٤) البخاريّ، محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاريّ، أبو عبد الله: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسـول الله صلى الله عليه وآله، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيـح البخاريّ، و(التاريخ)، و(الضعفـاء) في رجال الحديث، ولِد في بخارى، ونشـأ يتيمًا، وقام برحلة طويلة (سـنة ٢١٠)=

رزين بن معاوية، ومسند ابن حنبل، وتفسير القرآن للثعلبيّ، ومناقب المغازليّ، ومن الجمع بين الصحَيحين للحميديّ، والجزء الأوَّل من غريب الحديث للدينوريّ، والمصابيح للفرَّاء، والمغازي لمحمَّد بن إسحاق، والاستيعاب لأبي نعيم، وتاريخ الطبري، والشريعة للآجرِّيّ، ومناقب العبَّاس أبي زكريَّا، والملاحم لأبن جعفر المنادي.

معلِّقًا عليها بأنَّها «عمدة كتب أهل الإسلام»، وقوله: سأوضح لك من صحاح النصوص المؤالف تسليم الموافقة.. فيعلم عند ذلك المؤالف والمخالف ثبوت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام[1].

فنقل عنها ابن البطريق من الروايات الكثير، فذكر عن البخاريّ بإسناده في تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[2]، قال سمعت عن سعيد بن جبير قوله: «قربى آل محمَّد صلوات الله عليهم»[3]، وأورد من صحيح مسلم رواية في تفسير سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾[4]، قال: لـمَّا نزلت هذه الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليًّا وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «**اللَّهمَّ هؤلاء أهلي**».

=في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستّ مئة ألف حديث، اختار منها في صحيحه ما وَثِق برواته، وهو أوَّل من وضع في الإسلام كتابًا على هذا النحو. وأقام في بخارى، فتعصَّب عليه جماعة ورموه بالتُّهم، فأُخرِج إلى خرتنك (من قرى سمرقند)، فمات فيها ٢٥٦هـ، وكتابه في الحديث أوثق الكتب الستَّة المعوَّل عليها. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج٦، ص٣٤-٣٥.

(١) العمدة، ج١، ص٦٥.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) العمدة، ج١، ص١٧٤.

(٤) آل عمران: ٦١.

وأورد أحاديث في ذِكر أهل البيت وعظمة منزلتهم عند الله، ذكر في حديثه عن آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[1] عن أحمد بن حنبل[2] بإسناده، قال: «تلا رسول الله هذه الآية، ثمَّ قال: **اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقُّ**»، فقصد عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وكانا تحت الكساء. وجاء في صحيح البخاريّ في قول الرسول لعليّ: **أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى**، فذكر خروج الرسول إلى تبوك وأستخلف عليًّا، وقال له: «**أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي**»[3].

واستدلَّ المؤرِّخ من أحاديثهم على أنَّ أمير المؤمنين هو خليفة الرسول من بعده من إجماع الصِّحاح الستَّة لرزين العبدريّ[4]، منها كتاب السنن لأبي داوود السجستانيّ[5]،

(١) الأحزاب ٣٣

(٢) ابن حنبل، أحمد بن محمَّد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيبانيّ الوائليّ: إمام المذهب الحنبليّ، وأحد الأئمَّة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس، وولد ببغداد فنشأ منكبًّا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارًا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكَّة والمدينة واليمن والشام، وصنَّف (المسند) ستَّة مجلَّدات، يحتوي على ثلاثين ألف حديث. وله كتب في (التاريخ) و(الناسخ والمنسوخ) و(الردِّ على الزنادقة فيما ادَّعت به من متشابه القرآن)، توفِّي ٢٤١هـ. ينظر: الأعلام، ج١، ص٢٠٣.

(٣) العمدة، ج١، ص٣٤٢، صحيح البخاريّ، ج٥، ص١٢٩.

(٤) العبدريّ، رزين بن معاوية بن عمَّار أبو الحسن العبدريّ الإمام المحدِّث الشهير، أبو الحسن، الأندلسيّ، السرقسطيّ، صاحب كتاب (تجريد الصحاح)، جاور بمكَّة دهرًا، وسمع بها (صحيح البخاري) من عيسى بن أبي ذر، و(صحيح مسلم) من أبي عبد الله الطبريّ، حدَّث عنه قاضي الحرم أبو المظفَّر محمَّد بن عليّ الطبريّ، والحافظ ابن عساكر، وقال: كان إمام المالكيِّين بالحرم، توفِّي بمكة، في المحرَّم سنة ٥٣٥هـ. ينظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٠٥.

(٥) السجستانيّ، سليمان بن الأشعث بن شدَّاد بن عمرو بن عامر، ويقال عمران، وقال ابن داسة والآجرِّيّ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدَّاد أبو داوود السجستانيّ الحافظ، يقال إنَّ جدّه عمران قتل مع عليّ بصفِّين، وهو إمام أهل الحديث في زمانه، ولِد سنة ٢٠٢هـ، تتلمذ=

وصحيح الترمذيّ[1]، عن سلسلة أسانيد طويلة، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»[2].

ومن كتب المناقب روى ابن البطريق مجمل الأحاديث التي نقلت فضائل أهل البيت، وبالخصوص عند حديثه عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومن تلك الروايات عند حديثه عن مولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن مناقب ابن المغازليّ[3] بإسناده قال: «لـمَّا كانت فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض، وكان رسول الله ينتظر ما يسرُّه، قال: فولدت غلامًا مسرورًا نظيفًا منظَّفًا، لم أرَ كَحُسن وجهه، فسمَّاه أبو طالب عليًّا، وحمله النبيّ حتَّى أدَّاه إلى منزله»[4].

=على يد ابن حنبل ويحيى بن سعيد وغيرهم، له مؤلَّفات، منها السنن، الردّ على أهل القدر، وغيرها، توفِّي ٢٧٥هـ. ينظر: ابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٦٩-١٧٠.

(١) الترمذي، محمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى السلميّ البوغيّ الترمذيّ، أبو عيسى: من أئمَّة علماء الحديث وحفَّاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون)، تتلمذ للبخاريّ، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز، وعمي في آخر عمره. وكان يُضرَب به المثل في الحفظ، مات بترمذ. من تصانيفه (الجامع الكبير) باسم (صحيح الترمذيّ) في الحديث، مجلَّدان، و(الشمائل النبويَّة)، و(التاريخ)، و(العلل) في الحديث، توفِّي ٢٧٩ هـ. ينظر الأعلام للزركليّ، ج٦، ص٣٢٢.

(٢) العمدة، ج١، ص٣٤٩.

(٣) المغازليّ، عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن الطيِّب بن أبي يعلى بن الجلابيّ، أبو الحسن، المعروف بابن المغازليّ، من أهل واسط، سمع كثيرًا وكتب بخطِّه وحصل، وخرَّج التاريخ، وجمع مجموعات، منها الذيل الذي ذيَّله على (تاريخ واسط)، سمع أحمد بن المظفَّر بن أحمد العطَّار، وأبا الحسن عليّ بن عبد الصمد بن عبيد الله الهاشميّ، ذكر أبو نصر محمود بن الفضل الأصبهانيّ، ونقلته من خطِّه: أنَّ أبا الحسن بن المغازلي قدم بغداد فأقام بها أيَّامًا يسيرة، ثمَّ نزل إلى دجلة بباب العزبة ليتوضَّأ فوقع في الماء، وأُخرج من وقته ميتًا، وحمل إلى واسط فدفن بها، وذلك يوم الأحد عاشر صفر سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة. ينظر: ذيل تاريخ بغداد لابن النجَّار، ج١٩، ص٥٠.

(٤) العمدة، ج١، ص١٢٠.

اعتمد كذلك على كتب التفسير، فكان يورِد الآيات القرآنيَّة، ويرجع إلى تفسيرها مع ذِكر رواية حول حدث أو سبب نزول الآية، جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾[1]، عن الثعلبيّ[2]، بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: هم الخوارج[3].

واستقى ابن البطريق من كتب اللغة والأدب معلوماته، فكان يعرض الألفاظ والمعاني على كتبهم، ويرجع إليها عند الحاجة؛ لبيان أو تفسير، إذ ذكر حديث النبيّ لعليّ صلوات الله عليهما في يوم الغدير «**من كنت مولاه فهذا عليًا مولاه**»، ورجع لتفسير قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[4]، ذكر أبا عبيدة معمَّر بن المثنى[5]، في كتابه تفسير غريب القرآن، المعروف

(١) آل عمران: آية ١١٨.

(٢) الثعلبيّ، أحمد بن محمَّد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبيّ: المفسِّر، صاحب الكتاب المشهور المعروف بتفسير الثعلبيّ، توفِّي في محرم سنة ٤٢٧هـ، وهو المقرىء المفسِّر الواعظ الأديب الثقة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة: من التفسير الحاوي أنواع الفرائد من المعاني والإشارات، وكلمات أرباب الحقائق، ووجوه الإعراب والقراءات، ثمَّ كتاب العرائس والقصص، وغير ذلك ممَّا لا يحتاج إلى ذِكره لشهرته، وهو صحيح النقل موثوق به. حدَّث عن أبي طاهر ابن خزيمة وأبي بكر ابن مهران المقرىء وأبي بكر ابن هانىء وأبي بكر ابن الطرازيّ والمخلَّديّ والخفَّاف وأبي محمَّد ابن الروميّ وطبقتهم. وهو كثير الحديث كثير الشيوخ، وذكر وفاته كما تقدَّم. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ، ج٢، ص٥٠٧.

(٣) العمدة، ج٢، ص٥٥٧.

(٤) الحديد: ١٥.

(٥) أبو عبيدة معمَّر بن المثنَّى، التميميّ بالولاء، تيم قريش، البصريّ النحويّ العلَّامة؛ قال الجاحظ في حقِّه: لم يكن في الأرض خارجيّ ولا جماعيّ أعلم بجميع العلوم منه. وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف: كان الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيَّامها، وكان مع معرفته ربَّما لم يقم البيت إذا أنشده حتَّى يكسره، وكان يخطىء إذا قرأ القرآن الكريم نظرًا، وكان يبغض العرب، وألَّف في مثالبها كتبًا، وكان يرى رأي الخوارج، وأسند الحديث إلى هشام بن عروة وغيره، وروى=

بالمجاز، قال: «يريد جلَّ اسمه هي أولى بكم، فخاطبه بلفظة [مولى]، وهو خليفة مطاع الأمر من حيث اختصَّ بالمعنى الذي احتمله»[1].

=عنه عليّ بن المغيرة الأثرم وأبو عبد القاسم بن سلَّام، توفِّي ٢٠٩هـ، وقيل ٢١٣هـ في البصرة. لاحظ: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم ابن أبي بكر ابن خلِّكان البرمكيّ الإربلِّيّ (ت٦٨١هـ)، المحقِّق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ج٥، ص٢٤٣.

(١) العمدة، ج١، ص٣٠٧، لاحظ: مجاز القرآن، أبو عبيدة، المحقِّق: محمَّد فواد سزگين، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، طبعة: ١٣٨١هـ، مجاز القرآن، ج٢، ص٢٥٤.

الخاتمة

١. انتهج ابن البطريق منهجية متنوعة في التنقل بين الأحداث ومراعاة الأسبقيَّة.

٢. تأكيد أحقيَّة أهل البيت، وإثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من الصِّحاح، وكتب العامَّة.

٣. اعتمد الأحاديث السنيَّة المتَّفق عليها من الفريقَين في كتاب العمدة، وهذا ما جعل للكتاب مزيَّة خاصَّة.

٤. عُنيَ بسند الحديث في سلسلة إسناد طويلة؛ للتأكُّد من صحَّته، واستخدامه للتقويم من حيث الدقَّة في النقل.

٥. التنوُّع في المصادر المستخدمة، ومنها القرآن والتفسير، ومصادر اللغة، والمناقب، والتأريخ، والشعر، في تنوُّع منسجم ومتميِّز.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسديّ الحِلِّيّ (ت٦٠٠هـ)، العمدة، تحقيق عرفانيان، قم، مكتبة المجلسيّ، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٢. ابن المغازليّ، عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن الطيِّب بن أبي يعلى بن الجلابيّ، أبو الحسن الواسطيّ المالكيّ، المعروف بابن المغازليّ (ت٤٨٣هـ)، مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، المحقق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعيّ، دار الآثار، صنعاء، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظاميَّة، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٤. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانيّ (ت٢٤١هـ)، فضائل الصحابة، المحقِّق: د. وصي الله محمَّد عبَّاس، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥. ابن خلِّكان، أبو العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلِّكان البرمكيّ الإربليّ (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،

المحقِّق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٦. ابن منظور، محمَّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧. أبو عبيدة معمَّر بن المثنَّى التيميّ البصريّ (ت٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، المحقِّق: محمَّد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة: ١٣٨١هـ.

٨. الأسديّ، الكميت بن زيد، الروضة المختارة، مؤسَّسة الأعلميّ، بيروت.

٩. الأصبهانيّ، الميرزا عبدالله أفندي الأصبهانيّ (ت١١٣٠هـ)، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسينيّ، مكتبة آية الله المرعشيّ.

١٠. آغا برزك، الشيخ محمَّد محسن بن عليّ بن محمَّد رضا الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، مصفى المقال في مصنِّفي علم الرجال، ترجمة جيخاني دولتي.

١١. البغداديّ، أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغداديّ (ت٤٦٣هـ)، ذيل تاريخ بغداد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٧هـ.

١٢. الحمويّ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ الحمويّ (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، المحقِّق: إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٣. ديوان مهيار الديلميّ، مطبعة الكتب المصريَّة، القاهرة، ط١، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.

١٤. الذهبـيّ، شـمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثـمان بن قَايْماز الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، سـير أعـلام النبلاء، المحقِّـق: مجموعة مـن المحقِّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسَّسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٥. الـزركليّ، خـير الديـن بـن محمود بـن محمَّد بـن عليّ بن فـارس، الدمشـقيّ (ت١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، أيَّار/ مايو ٢٠٠٢م.

١٦. الشـافعيّ، أبو الحسـن عليّ بن أحمد بن محمَّد بن عليّ الواحديّ، النيسابوريّ، (ت٤٦٨هـ)، شرح ديوان المتنبِّي.

١٧. الطبرانيّ، سـليمان بن أحمد بن أيُّوب بن مطير اللخميّ الشـاميّ، أبو القاسـم (ت٣٦٠هـ)، المعجم الأوسـط، المحقِّق: طـارق بن عوض الله بن محمَّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسينيّ، دار الحرمَين، القاهرة.

١٨. الطـبريّ، محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ، أبو جعفر الطبريّ (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، مؤسَّسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

أسرة آل كمال الدين الحِلِّيَّة
قراءة في نُخبها ودورها الفكريّ

أ.د. عبد الكريم حسين الشبانيّ
جامعة القادسيَّة/كليَّة التربية
الباحثة زينب محسن جدُّوع

Al-Kamal Al-Din Al-Hilli's Family
A Reading of it's Elite and Intellectual Role

Prof. Dr. Abdul Karim Hussein Al-Shabani
Researcher Zainab Mohsen Jadoua
University Al-Qadisiyah/College of Education

الملخَّص

تحمل دراسة الأسرة العلميَّة في إطار الجدل حول طبيعة التباين الاجتماعيّ أهميَّة خاصَّة، تنبع من دور تلك الأسرة في رفد الحركة العلميَّة، والثابت أنَّ هذه الرؤية يمكن أن تفتح أمامنا إمكانيَّات واسعة للبحث في مجال التحديث، وتشكِّل النُّخبة العلميَّة من الأسرة، ونعني هنا بالنُّخبة مجموعة من الأشخاص امتلكوا قدرة علميَّة ساعدت على إحداث تغيُّر فكريّ في مناطق تواجدهم.

ونموذج أسرة ال كمال الدين توصَف بأنَّها جزء من حالة التغيُّر الفكريّ الذي شهدته الحِلَّة خاصَّة والعراق عامَّة، قياسًا بما قدَّمته هذا الأسرة من نخبة علميَّة فقهيَّة، لها أثر كبير تعدَّى المنطقة التي سكنوا فيها، بل وصل تأثيرهم إلى خارج حدود العراق، ومن هنا يأتي موضوع دارسة (أسرة آل كمال الدين الحِلِّيَّة ودورها الفكريّ)؛ لتبيِّن حجم المشاركة الفاعلة التي مثَّلها المفكِّرين الروَّاد من أبناء الأسرة، ولاسَّيما أنَّهم ينحدرون من ذلك النسل الطاهر من آل البيت عليهم السلام، وهو يمثِّل فرصة لتناول مسألة الأثر الفكريّ للأسرة، وتحديد مشكلة البحث، والإجابة عن السؤال المطروح عن مدى ارتباط مسالة الكينونة العلميَّة، وتطوُّر هيكل الحقل الثقافيّ العراقيّ الحديث، ومن أهداف هذه الدراسة التنبيه إلى مكوِّن أساسيّ من مكوِّنات هذا الاتِّجاه الفكريّ، ويتعلَّق بإسهامات أسرة ال كمال الدين في التراث الحِلِّيّ.

Abstract

Studying scientific family in the context of the debate about the nature of social disparity carries a special importance, stemming from the role of that family in supporting the scientific movement, and the truth is that this vision can open before us wide possibilities for research in the field of modernization and the formation of the scientific elite from the family, and here by elite we mean a group of people. They possessed scientific ability that helped bring about intellectual change in the areas where they were located.

The sample of Al-Kamal Al-Din 's family is described as part of the state of intellectual change witnessed in Hilla in particular and Iraq in general, in comparison to what this family provided from the scientific and jurisprudential elite that had a major role in the region in which he lived, and their influence even reached beyond the borders of the homeland (Iraq), and from here comes The subject of the study is "Al-Kamal Al-Din Al-Hilli's family and its intellectual role" to show the extent of the active participation

represented by the pioneer thinkers from the family. Especially since they descend from that pure lineage of the Household, peace be upon them, which in itself is an opportunity to address the issue of the intellectual role of the family, define the research problem, and answer the question raised about the extent of the connection between the issue of scientific being and the development of the structure of the modern Iraqi cultural field. One of the goals of this study is to draw attention to an essential component of this intellectual trend relates to the contributions of the Kamal al-Din family to the Hillian heritage.

المقدِّمة

شـكَّلت مدينة الحلَّة واحة علميَّة متميِّزة رفدت تاريخ العراق بنخبة علميَّة فريدة، احتفت بهم مجالس العلماء وحلقاتهم، واستمرَّ نشاطهم حتَّى انتقلوا من المستوى المحلِّيّ العراقـيّ إلى محيطـه الإسـلاميّ، وأسـهمت أعمالهم بتنمية الحيـاة العامَّـة، ناقلين الحِلَّة الفيحاء من تاريخ مدينة إلى تراث وطن (العراق).

مثَّلـت الأسرة العلويَّـة (آل كمال الدين) عمقًـا علميًّا وتاريخيًّـا تراكميًّا في حقول المعرفة المتعدِّدة، وأخرجت للوجود علماء وفقهاء وسـادة فضـلاء، توارثوا العلم خلفًا عن سـلفٍ، وجيـلًا بعد جيل، ولم يخلُ جيـلٌ من أحد علمائها ممَّن تـرك بصمة واضحة عـلى توجُّهـات أبنائها، وعُرفـت تلك الأسرة بمواقفهـا الوطنيَّة، وسـاندت الحركات التجديديَّة في النجف الأشرف، وتميَّز أبناؤها بالصرامة والصراحة في سبيل نشر آرائهم، وعـدم الاكتراث بـكلِّ خصومة يلاقونها، في وقت كانت النجف ذات شـان كبير وقوَّة هائلـة، فيها المتعصِّبون، سـواء من الروحيِّين، أم من القبليِّين، فضـلًا عمَّا كان للعادات والتقاليـد المتوارثة من أثر يجابه كلَّ من يخرج عليها مـن دون هوادة أو تريُّث، مهما كان لونه ومركزه[1].

قُسِّم البحث على محورَين، الأوَّل: نسب أسرة آل كمال الدين، وأثر علمائها الكبار. والمحور الثاني: الخَلف الصالح لأسرة آل كمال الدين وتراثها الفكريّ.

(١) باقر جعفر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص١٩١.

المحور الأوَّل

نسب أسرة آل كمال الدين وأثر علمائها الكبار

ينتسب آل كمال الدين إلى أسرة علويَّة انحدرت من شجرة السادة الحسينيِّين[1]، وينتهي نسبهم إلى زيد الشهيد[2] (٧٩-١٢٢هـ/ ٦٩٨-٧٣٩م) بن الإمام زين العابدين

(١) لقب يُطلق على ذريَّة الإمام زين العابدين بن الامام الحسين عليهما السلام، ومن أشهر فروع هؤلاء السادة الذين يرتبط نسبهم بالأبناء الستَّة للإمام زين العابدين، هم: السادة الزيديُّون نسبةً إلى الفقيه زيد، والسادة الأعرجيُّون نسبةً إلى السيِّد عبد الله الأعرج، والسادة الموسويُّون نسبةً إلى الإمام موسى الكاظم (ت١٨٣هـ/ ٧٩٩م)، والسادة الرضويُّون نسبةً إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا (ت٢٠٣هـ/ ٨١٨م)، والإمام محمَّد الجواد (ت٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)، والإمام عليّ الهادي (ت٢٥٤هـ/ ٨٦٨م) عليهم السلام، وهم أُسر منتشرة في عموم العراق والعالم العربيّ (الشام والمغرب ومصر والجزيرة العربيَّة واليمن)، والعالم الإسلاميّ (الهند وباكستان وأفغانستان وإيران وروسيا). ينظر: صادق السيِّد عبد الحسين الحسيني الحِلِّيّ، صاحب المشجَّر الكبير لبني عليّ عليه السلام، مخطوطة محفوظة في مكتبة آل كمال الدين، ولدى الباحثَين نسخة منها؛ جمال الدين ابن أحمد بن عليّ الحسينيّ (ت ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م)، عمدة الطالب في أنساب بني طالب، (قم، ١٤١٧)، ص٥١.

(٢) ولِد زيد بن الإمام زين العابدين في المدينة المنورَّة سنة ٧٩هـ، ونشأ وأقام في الكوفة، ووالده رابع الأئمَّة الاثني عشر عند الإماميَّة، ومنه تسلسلت الأُسر الحسينيَّة، إذ لم يكن للإمام الحسين عقب إلَّا من ولده زين العابدين، ومن هنا جاءت أهميَّة زيد الشهيد أحد أركان النسب العلويّ. وبإطلالة سنة ١٢٢هـ/ ٧٤٠م، نشب الصراع الدمويّ بين زيد والحكَّام الأمويِّين. للمزيد من التفاصيل ينظر: جمال الدين بن أحمد بن عليّ الحسينيّ (ت٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م)، عمدة الطالب في أنساب بني طالب، (قم،١٤١٧)، ص٥١؛ عليّ الكورانيّ، جواهر التاريخ، (سيرة الإمام زين العابدين ومواجهته للخطط التحريف الأمويّ)، ج٤، (قم، ١٤٢٧)، ص٢١١-٢١٦.

(٣٨-٩٥هـ/ ٦٥٨-٧١٣م) ابن الإمام الحسين (٤-٦٠هـ/ ٦٢٥-٦٧٩م) ابن الإمام عليّ بن أبي طالب (٦٠٢-٦٦٦م)عليهم السلام.

ذكر عليّ صالح الكعبيّ في كتابه شذرات من تاريخ أسر الحِلَّة وعشائرها: «آل كمال الدين أسرة جليلة، جدُّهم الجامع هو السيِّد كمال الدين بن السيِّد منصور بن السيِّد عليّ الزوبع بن السيِّد محمَّد المنصور، وينتهي النسب إلى الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد بن الإمام السجَّاد بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام». وبحسب ما ذكره السيِّد هادي كمال الدين في كتابه فقهاء الفيحاء: «يتفرَّع من أسرة آل كمال الدين فرعان، هما البو سيِّد عيسى، والبو سيِّد أحمد، ويتَّصل أبناء السيِّد عيسى بجدِّهم الأعلى السيِّد منصور بن كمال الدين، كما يتَّصل أبناء السيِّد أحمد بجدِّهم الأعلى السيِّد ناصر كمال الدين، أمَّا ذريَّة السيِّد عيسى فتنقسم إلى فخذين البو السيِّد حمد، والبو السيِّد كاظم، وذكر هذا لتوضيح في ترجمة السيِّد حسين السيِّد أحمد آل كمال الدين الذي ينتهي نسبه إلى السيِّد ناصر شقيق السيِّد منصور». والسيِّد كمال الدين ذو علم وزعامة، ولَّته الحكومة الصفويَّة عندما سيطرت على الحلَّة في القرن السادس عشر الميلادي (١٥٠٨-١٥٣٤)[١]، وله (فرمان)[٢] مطليّ بالذهب، ومحرَّر بالفارسيَّة[٣].

حصلت الأسرة على مكانة دينيَّة وروحيَّة، وركنًا مرجعيًّا للناس في الفتاوى، وحلِّ الخصومات، وسكن معظم أفرادها قرية تدعى قرية السادة من نواحي الحِلَّة[٤]، وثمَّة

(١) للتفاصيل عن تاريخ الحِلَّة والأدوار التاريخيَّة التي مرَّت بها، ينظر: يوسف كركوش، تاريخ الحلَّة، (النجف، ١٩٦٥).

(٢) أصل هذه الكلمة فارسيَّة، وتعني ما يكتبه ولي الأمر للولاة. ينظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة، (بيروت، ١٩٦٥)، ص٥٣٥.

(٣) هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء ج٢، (الحلَّة، ٢٠٠٩)، ص٥٢.

(٤) تقع هذه القرية جنوب شرقي الحِلَّة على الشارع السياحيّ، الذي يربط مدينة الحلَّة بقضاء=

وثيقة نسب جليلة يرجع تاريخها إلى (١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م)، موقَّعة من علماء ومجتهدين وأشراف ونسَّابة، ترسم شجرة الأسرة ونسبها[١].

تولَّت اسرة آل كمال الدين نقابة السادة الأشراف في الحِلَّة، بوصفها مركز الفرات الأوسط، وجاء ذِكر تلك النقابة في وثيقة (إعلام شرعيّ) باللغة العثمانيَّة، صادرة من المحكمة الشرعيَّة، وفيها نصّ تمليك أحمد بن كمال الدين ما في يديه من أراضٍ ومزارع في حدود قرية (فنهرة)، وما يليها إلى ولده السيِّد محمود، وفُقِد هذا الإعلام من الأسرة مدَّة طويلة، ثمَّ عُثِر عليه محفوظًا عند آل النقيب في بغداد عام ١٩٤٠[٢]، غير أنَّ السيِّد

=الهاشميَّة وناحية المدحتيَّة، وكانت تسمَّى بالشرفيَّة، وقرية السادة، وسبب تسميتها بهذا الاسم لكون أكثر ساكنيها ينتمون إلى أهل البيت عليهم السلام، وهي ذات تربة حسنة وبساتين عامرة، يملك أكثرها أسرة (آل كمال الدين)، ولهم بها وما حولها الرياسة الدينيَّة. ينظر: جمال الدين الحسينيّ، المصدر السابق، ص٢٥٤؛ محمَّد عليّ اليعقوبيّ، البابليَّات، ج٣، (النجف، ١٩٥٥)، ص٥.

(١) هذه الوثيقة موقَّعة من الشيخ محمَّد طه نجف وحسن ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء وآغا بزرك الطهرانيّ وعليّ بن حسين الحمود ومحمَّد حسين الكاظميّ بن الشيخ هاشم الكاظميّ، وجميعهم يقرُّون انتساب هذه الأسرة إلى العترة الطاهرة. وثيقة نسب أسرة آل كمال الدين، مخطوطة محفوظة في مكتبة سبط الأسرة زيد عبد الكريم، ولدى الباحثَين نسخة مصوَّرة منها.

(٢) عن هذا الإعلام يقول السيِّد محمَّد عليّ كمال الدين: «كان هذا الإعلام أمانة لدى أحد أجداد عبد الله بك المظفَّر من أسرة آل عبد الجليل بيكات الحلَّة، بمناسبة المصاهرة بين الأسرتَين، وكان الإعلام مكوَّنًا من فرامين وسندات ووثائق كثيرة موضوعة في صندوق كبير، وكان الصندوق مودعًا من قِبَل البيكات لدى أحد أجداد الكيلانيَّة نقباء بغداد؛ لوجود المصاهرة بين هاتين الأسرتَين أيضًا، وقد عثر النقباء على ذلك الصندوق عند تصفية تركة المرحوم السيِّد محمود بن السيِّد عبد الرحمن النقيب، وبهذه المناسبة دعانا عبد الله بك المظفَّر إلى بيته ببغداد عام ١٩٤٠، والمدعوون أنا ووالدي والسيِّد سعيد، فعرض علينا الصندوق والوثائق، وتسلَّمنا منه الإعلام بوصفه خاصًّا بالعائلة، غير أنَّ سيِّدي الوالد استحسن أن يعيد الإعلام ليبقى أمانة في ذلك الصندوق، غير أنِّي أخذت له صورة بالزنكغراف». ينظر: محمَّد علي كمال الدين، ذكرى السيِّد عيسى، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، (النجف، ١٩٥٧)، ص٢٠-٢١، أملاك آل كمال الدين وتوزيعها بحسب الأسهم والحصص للعقارات والأراضي، مخطوطة محفوظة في مكتبة=

عيسى أبقى هذا الإعلام أمانة لدى أسرة آل عبد الجليل.

وطبقًا للخلفيَّات المتاحة، فإنَّ تاريخ الأسرة وحدود تملكها في مدينة الحلَّة ترجع إلى مدَّة سبقت وثيقة الأعلام المتقدِّم ذِكرها، أفصحت عنها وقفيَّة تعود إلى السادة، يرجع تاريخها إلى سنة (١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م)، وتعدُّ أثرًا مهمًّا؛ لجمال خطِّها ونظامها، ويزيد طولها عن ٦ أمتار، جاء فيها عرض لأملاك الأسرة وأوقافهم ومزارعهم، ومن الوقفيَّات الأخرى دار مع بساتين تابعة له في مدينة كربلاء، موقوفة على زوَّار قرية السادة من السيِّد عبد الرسول يونس كمال الدين[1].

بيد أنَّه يجب الإقرار بأنَّ السيِّد حمد كمال الدين أساس النبوغ العلميّ للأسرة في الحِلَّة، فحمد بن محمَّد حسن بن عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين بن منصور ابن عليّ الملقَّب بـ: زوبع، هاجر جدُّه زوبع من الكوفة إلى الحِلَّة، وتعاقب فيها أولاده وأحفاده إلى اليوم، ويُعرَفون بآل كمال الدين[2].

ولِد السيِّد حمد عام (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م) في الحلَّة، وتربَّى فيها، ونال من معارفها، فحاز شهرة كبيرة بين علمائها، واتَّخذه الناس مرجعًا في مسائلهم الشرعيَّة، ولحلِّ خصوماتهم ومنازعاتهم، وألف رسالة فقهيَّة بخطِّ يده، دلَّ أسلوبها وبحثها على سعة علمه وبُعد نظره، حتَّى أنَّه ضمَّنها مشجَّرة لأسرة آل كمال الدين[3].

توفِّي السيِّد حمد عام (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)، وخلَّف من الأبناء ثمانية جلُّهم أهل علم وفضل، وهم: العالم السيِّد حسين الذي توفِّي في حياة أبيه، والسيِّد عليّ، والفقيه

=سبط الأسرة زيد عبد الكريم، ولدى الباحثين نسخة مصوَّرة منها.

(١) وثيقة ملك، مخطوطة محفوظة لدى سبط الأسرة الأستاذ زيد عبد الكريم جار الله، وهناك نسخة مصوَّرة منها

(٢) أغا بزرك الطهرانيّ، الكرام البررة، ق٢، ج٢، (النجف، ١٩٥٨)، ص٤٤١.

(٣) محمَّد عليّ كمال الدين، ذكرى السيِّد عيسى، المصدر السابق، ص٢٤.

السـيِّد فاضل أحد مراجع التقليد في الحلَّة، والفقيه الأديب السـيِّد هاشم، والفقيه السيِّد صالـح المعروف بصالح الحِلِّيّ، والعالم المجاهد السـيِّد موسـى، والعلَّامة الأديب جعفر الحِلِّيّ، واصغرهم سنًّا العلَّامة المجاهد السيِّد عيسى والد السيِّد محمَّد عليّ كمال الدين[1].

ألمحت الصورة الاجتماعيَّة الدينيَّة التي عاشـها السيِّد حمد في الحلَّة، ومرجعيَّته بين النـاس، عن تطوُّر واضح، أخذت تتشـكَّل منه أسرة كمال الدين، وبـدأ القارئ يلحظ ظهور نُخب علميَّة بين أبناء الأسرة، ويأتي في مقدِّمتهم:

- السيِّد عيسى كمال الدين:

عيسـى بن حمد بن منصور، عـالم وفقيه فاضل، ومجاهد، مـن طليعة الإصلاحيِّين البارزين، واكب النهضة الوطنيَّة فكان من رموزها، وعمل في مختلف الميادين التي تعود بالنفع على الأمَّة، وهو من علماء النسب البارزين، نسَّابي العترة العلويَّة الشريفة[2].

ولِد السيِّد عيسى في قرية السـادة جنوبي الحلَّة عام (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)، ودرس على إخوته في القرية، ثمَّ هاجر إلى النجف فأكمل دراسة المقدِّمات[3]، وحضر على أخيه السـيِّد صالح والسـيِّد كاظم اليزديّ (١٨٣٠-١٩١٩)، والسيِّد محمَّد كاظم الخراسانيّ (١٨٣٩-١٩١١)[4].

(١) كرامـات الصالحين من آل كمال الدين، مخطوطة محفوظة لدى سـبط الأسرة الأسـتاذ زيد عبد الكريم جار الله، ولدى الباحثَين نسخة مصوَّرة منها.

(٢) شهاب الدين المرعشيّ، الإجازة الكبيرة، (النجف، ١٤١٤هـ)، ص٤٦١.

(٣) المرحلـة الأولى من مراحل الدراسـة الدينيَّـة، وتعني أنَّ الكتب العلميَّة التي يدرِّسـها الطالب هي مقدِّمة لمسـيرته العلميَّة. للتفاصيل عن الدراسـة الدينيَّة في النجف ينظر: محمَّد بحر العلوم الدراسة وتاريخها في النجف، بحث ضمن موسوعة العتبات المقدَّسة، قسم النجف، ج٢، ط٢، (بيروت ١٩٨٧)؛ محمَّد تقي الفقيه، أسـلوب الدراسـة في الجامعة النجفيَّة، بحث منشور ضمن موسوعة النجف الأشرف، ج٦، (بيروت ١٩٩٥).

(٤) أحمد ابن الشيخ عليّ بن محمَّد رضا بن موسى (١٢٩٢-١٣٤٤)، من كبار أعلام الفقه، انتهت=

سافر إلى جنوب العراق في عام (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)؛ ليقوم بمهمَّة الإرشاد وكيلًا عن المجتهدين لسنين عدَّة، ثمَّ سافر إلى مسقط للمهمَّة نفسها، وبقي فيها ثلاثة أعوام حتَّى استقرَّ في الأهواز عالمًا دينيًّا في عام ١٩١٢[١]، ونهض لجهاد بريطانيا عام ١٩١٥ ومعه فئة من كبار الزعماء، ولـمَّا لم يرق له أسلوب الدفاع، توغَّل بنفسه في الأهواز، وقام مع العشائر بثقب أنابيب النفط وإشعال النار فيها، وجرَّاء ذلك تعرَّض لمحاولة قتل راح ضحيَّتها بعض من رجاله، ونجا منها بأعجوبة[٢].

قصد بهبهان داعيًا للجهاد ضدَّ الإنكليز، ثمَّ إلى أصفهان، فشكَّل جيشًا نظاميًّا من المتطوِّعين بكامل معدَّاته الحربيَّة، مستعينًا بتبرُّعات المحسنين، وعندما زحف الروس على إيران[٣]، كان للسيِّد عيسى أثر مهم في التصدِّي لهم، واتَّصل بأحمد شاه قاجار (١٩٠٩-١٩٢٥) طالبًا الوقوف بوجه الروس، فكان الردُّ إرسال جيش السيِّد إلى طهران لتعزيز قوى الحكومة، وكانت هذه خديعة اضطرَّ على إثرها إلى الرجوع إلى بهبهان بمن بقي لديه من المتطوِّعين، فقاومته القبائل البختياريَّة وأسرته، وسلَّمته لبريطانيا عام ١٩١٦، فاعتقلته عند الشيخ خزعل[٤]، ثمَّ نُقِل إلى الكويت وظلَّ رهن

=إليه الرئاسة العلميَّة، ويعدُّ من الفقهاء المحقِّقين، له سفينة النجاة وأحسن الحديث، محمَّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب خلال ألف عام (النجف، ١٩٦٤).

(١) أغا بزرك الطهرانيّ، الكرام البررة، المصدر السباق، ص١٦٤٠.

(٢) محمَّد عليّ كمال الدين، ذكرى السيِّد عيسى، المصدر السابق، ص٨٤.

(٣) للتفاصيل عن الاحتلال الروسي لإيران ينظر: خضير مظلوم فرحان البديريّ، فصول من تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ج١، (النجف الأشرف، ٢٠٠٨)، ص١٠٤-١٣٤.

(٤) من الشخصيَّات العربية البارزة في تاريخ العرب الحديث، ولعب دورًا رئيسًا في أحداث الخليج العربيّ في الربع الأوَّل من القرن العشرين. ولِد سنة ١٨٦٢، وتولَّى الإمارة سنة (١٨٩٧-١٩٢٥)، ولقِّب بألقاب كثيرة، وتوفِّي عام ١٩٣٦. للمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصيَّة ينظر: مصطفى عبد القادر النجَّار، عربستان خلال حكم الشيخ حزعل، تقديم: فيصل الرفع، (بيروت، ٢٠٠٩).

السجن(٦ سنوات)، وقامت الثورة العراقيَّة، وهو في السجن، لكنَّه عمل على جمع تبرُّعات من الكويتيِّين (٢٠٠ بندقيَّة)، ومبالغ ماليَّة، وأوصلها إلى الرميثة[١].

بعد إطلاق سراحه، عاد إلى النجف، فكان من علمائها البارزين وفي طليعة العاملين في الميادين الدينيَّة والإصلاحيَّة، وواكب الحركة الوطنيَّة، وتبنَّى الأفكار والأعمال المثمرة، وعمل وناضل في مختلف المجالات التي تعود بالخير على الدين والأمَّة والوطن، وناصر الفكر الحديث الذي لا يضرُّ بجوهر الدين[٢].

تبنَّى السيِّد عيسى ونجله السيِّد محمَّد عليّ وابن أخيه السيِّد سعيد وغيرهم[٣] الدعوة لتعليم البنات في النجف، ورفع مستواهنَّ الأدبيّ والأخلاقيّ، وتحسين وضعهنَّ الاجتماعيّ[٤].

أصبح هذا الموضوع، كما جرت عليه العادة في النجف، مثار جدل وبحث ونقاش بين موافق ومؤيِّد، وبين مراقب ورافض لها، وانتقل ذلك إلى المجالس والاجتماعات العامَّة. ويذكر الشيخ عليّ الخاقانيّ ما حدث في أحد الاجتماعات عند إقامة مأتم أسبوعيّ للإمام الحسين عليه السلام في بيت رجل الدين عليّ الفرطوسيّ، وكان من الحاضرين بعض من رجال الدين الرافضين لهذه الفكرة، وعندما أُثير الموضوع، قال السيِّد عيسى: «إنَّ من يمنع تأسيس مدرسة البنات غاشم ظالم، كفاكم أنَّكم موَّهتم علينا أوَّلًا بأنَّ مدارس الأولاد بدعة وفجور، فتقدَّم أولادكم وصاروا محامين، واستعبدوا أولادنا فرَّاشين عندهم، أمَّا بناتي فلا أقبل أن يكنَّ خادمات عند بناتكم». وهنا يقول الشيخ

(١) أغا بزرك الطهرانيّ، الكرام البررة، المصدر السباق، ص١٦٤٢٠.
(٢) عبد الرزاق كمُّونة، منية الراغبين في طبقات النسَّابين، (النجف، ١٣٨٧هـ)، ص٥٧.
(٣) مثل الشيخ عليّ الشرقيّ، والشاعر محمَّد مهدي الجواهريّ. ينظر: عبد الستَّار شنين، تاريخ النجف الاجتماعيّ، المصدر السابق، ص٤٩٠.
(٤) عليّ الخاقانيّ، شعراء الغريّ، ج١٠، ص١٥٨.

الخاقـانيّ الذي كان حـاضراً المجلس: «إنَّ موقف العبد الصالـح في ذلك الوقت بمثابة الصاعقة على أولئك الدجَّالـين الذين كانوا يُفهِمون الحكومة أنَّهم معها، والعوام بمثل ذلك؛ لايجاد التوازن الاجتماعيّ»[1].

عاد السـيِّد عيسـى إلى الأهواز عام ١٩٢٦ عالـمًا ومصلحًا بارزًا، وبقي فيها حتَّى عـام ١٩٤٣ عندمـا اتَّهمتـه الحكومـة المحليَّة بالتواطؤ مع الشـيخ كاسـب بن الشـيخ خزعل[2] في حركة فاشـلة قام بها الأخير ولجأ إلى العراق، فنفت السيِّد عيسى إلى مدينة (بروجرد) الإيرانيَّة، وبقي فيها شـهورًا[3]، فتدخَّل السـيِّد أبو الحسـن الأصفهانيّ[4] في أمره، وأفهم الحكومة الإيرانيَّة بسوء تصرُّفها، فعاد إلى النجف ليواصل مسيرته العلميَّة والاصلاحيَّة.

أصيب السـيِّد عيسـى بمـرض لازمه طويـلًا حتَّى فـارق الحيـاة في ٢١ رمضان ١٣٧٢هـ/ ٤ حزيـران ١٩٥٣م في مشـفى الكـرخ ببغـداد، وما أن أذاعـت محطَّة بغداد خبر وفاته، حتَّى حضر لتشـييع جثمانه مختلف الطبقات من وزراء ونوَّاب وأعيان وأبناء

(١) عليّ الخاقانيّ، شعراء الغريّ، ج١٠، ص١٥٩.

(٢) ولِد سـنه ١٩٠٤، ودرس على يد أسـاتذة اسـتقدمهم والده من النجف وتركيا وشيراز، عيِّن وليًّا للعهد مدَّة ٢٤ عامًا، ثمَّ نحِّي عن الولاية؛ لخلاف وقع بينه وبين والده، ثمَّ أُرسـل إلى لندن وتـزوَّج هنـاك، وبقي لمـدَّة ١٤ عامًا، ثمَّ عاد إلى البصرة سـنة ١٩٣٦ واتَّخذهـا موطنًا له. ينظر: مصـطفى عبد القادر النجَّار، المصدر السـابق، ص١٤٠.

(٣) محمَّد عليّ كمال الدين، المصدر السابق، ص٨٧.

(٤) أبـو الحسـن الموسـويّ الأصفهانيّ، إمـام ومجاهد درس العلـوم العقليَّـة في أصفهان على يد السـيِّد محمَّد القاشـانيّ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف عـام ١٣٨٠هـ/ ١٨٩٠م، ودرس الفقه والأصـول على يـد أكابر علماء النجف، وكان مثـالًا للرجل الكامل والعـالم الفاضل، توفِّي عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦، وكانت وفاته حدثًا هامًّا في تاريخ العالم الاسـلاميّ. للتفاصيل ينظر: جاسم محمَّد إبرهيم اليسـاري، السيِّد أبو الحسـن الأصفهانيّ ١٨٦٧ - ١٩٤٦، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد التاريخ العربيّ للدراسات العليا، اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ٢٠٠٧.

العمـوم إلى مثواه الأخير، حيث دُفِن في الصحن العلـويّ الشريف بحجرة رقم١٣[١].

ورثـاه مجموعـة كبيرة من العلماء والأدباء، منهم العلَّامة الشـيخ المفضال أحمد حسُّـون الوائليّ[٢]، فأرَّخ وفاته بقصيدة طويلة نذكر منها:

أبـا الحسـين عـلى قـبرٍ حَـلَـلـتَ بـهِ
سحائبُ اللطفِ والرِّضـوانِ تَنسكِبُ
مَـا جَـئـتُ أمجـادكَ العـليا أؤبِّنـها
وقـدْ تـقـمَّـصَـهـا أبـنـاؤكَ النُّجُـبُ
وإنَّـمـا هـي نـجـوى اسـتـعـيـدُ بها
لـنَـائِـمِ الشَّـعـبِ ذَكـرَى عـلَّـه يَـثِـبُ
نَـمْ في جِـوارِ أبي السِّـبطَين مُغتَبطًا
فَنِعمَ حَامِي الجِـوارِ المشفِقُ الحـدبُ[٣]

ترك السيِّد عيسى جملة من المؤلَّفات، قسمٌ منها مخطوطة، وهي:

١. كتاب ضخم في أنسـاب السـادة من ٤٦٠ صفحة، يحوي على طائفة كبيرة من المشجَّرات لجملة من الأسر الذين اتَّصلوا به أو اتَّصل بهم[٤].

(١) كاظم عبُّود الفتلاويّ، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي، (قم، ٢٠٠٦)، ص٢٣٦.

(٢) أحمد بن حسـون بن سـعيد بن حمـود الليثي الشـهير بالوائلـيّ (١٩٢٨-٢٠٠٣) من الخطباء الحسينيِّين المشهورين وواعظ وشاعر وأديب، جمع بين الدراسَتَين الحوزويَّة والأكاديميَّة، حصل على شـهادة الماجسـتير عام ١٩٦٩ من معهد الدراسـات الإسـلاميَّة في بغداد، والدكتوراه من جامعـة القاهرة عام ١٩٧٢، وأكمل أبحاثه العلميَّة بعدها لينال درجة الأسـتاذيَّة في الاقتصاد. ينظر: عليّ الخاقانيّ، شـعراء الغريّ، ج١، ص٢٩٣-٣٠٠؛ منتدى الفكر المحمَّديّ، أحمد الوائليّ الدكتور الشيخ، مقالة على شبكة الانترنيت على الموقع: www Alhell.com

(٣) عليّ الخاقانيّ، شعراء الغريّ، ج١، ص٢٩٣.

(٤) محسن الأمين العامليّ، أعيان الشيعة، المصدر السابق، ج٨، ص٣٨٣٠.

٢. كتاب المواريث، عنوانه (المقامات الاثنا عشريَّة في مواريث الاثني عشريَّة) من ١٠٤ صفحة، يضمُّ حلولًا لـ(٥٢٢) مسألة في الفرائض، ويحتوي على مقدِّمة ومقاصد وخاتمة، وقد رسم السيِّد عيسى جدولًا أفقيًّا ذا خمسة حقول تتعلَّق بالتسلسل والسؤال والجواب ومخرج الفريضة وسهام كلِّ وارث[١].

٣. رسالة في الرضاع، وهي مهمَّة جدًّا؛ لقلَّة المؤلَّفات في هذا الموضوع، جاءت في ١٥ صفحة، تحوي على مقدِّمة في شروط الرضاع، وعلى فصول في أحكامه، وضع جميع ذلك في جدول على غرار الجدول السابق[٢].

٤. رسالة في أسرة آل كمال الدين، من ٤٦ صفحة، وهي تضمُّ موجزًا عن تاريخ الأسرة وشجرتها العامَّة حتَّى قبل وفاته بخمس سنوات تقريبًا، وبعد وفاته، زاد عليها السيِّد نوري كمال الدين أحد أفراد الأسرة[٣].

خلَّف السيِّد عيسى من الأولاد والأحفاد والأسباط ما يزيد على الخمسين نسمة، إذ إنَّه تزوَّج من ثلاث كريمات، الأولى من بيت كمال الدين، وأنجبت له السيِّد حسين والسيِّد محمَّد عليّ، والثانية من بيت الوائليّ، وأنجبت له ابنتَين، والثالثة من بيت الموسويّ، وأنجبت له أربعة أولاد عبد المنعم، ومحسن، وموسى، ورضوان، وابنتَين[٤].

(١) عيسى كمال الدين، المقامات الاثنا عشريَّة، مخطوطة محفوظة في مكتبة زيد عبد الكريم.
(٢) عيسى كمال الدين، رسالة في الرضاع، مخطوطة محفوظة في مكتبة زيد عبد الكريم
(٣) عيسى كمال الدين، رسالة الطيِّبين في أسرة آل كمال الدين، مخطوطة محفوظة في مكتبة زيد عبد الكريم، ولدى الباحثَين نسخه مصوَّرة منها.
(٤) السيِّد جواد نجل السيِّد سعيد، مقابلة مع الباحثة، بغداد، بتاريخ ١٢ ك١ ٢٠١٣، وهو أحد طلَّاب السيِّد محمَّد عليّ في متوسطة الشرقيَّة ببغداد، التي تقع بين شارع الرشيد وشارع الجمهوريَّة، بين عامَي ١٩٣٦ و١٩٣٨.

- أشقَّاء السيِّد عيسى:

١. **السيِّد عليّ بن حمد بن محمَّد حسن الملقَّب بالشرع**[١]: ولِد عام ١٨٣٥م في بيت علم وأدب وإصلاح، قرأ الأوَّليَّات في مدينة الحِلَّة، ثمَّ انتقل إلى النجف لاستكمال دراسة السطوح، ثمَّ درس على يد الشيخ مرتضى الأنصاريّ (١٧٨١-١٨٦٤)[٢]، والسيِّد مهدي القزوينيّ (١٨٠٧-١٨٨٣)[٣]، وأُجيز بالاجتهاد من السيِّد القزوينيّ، ثمَّ عاد إلى الحلَّة، وأصبح من كبار المجتهدين، وأحد مراجع التقليد[٤].

السيِّد عليّ كبير الأسرة وعميدها بعد وفاة أبيه السيِّد حمد، وكانت له همَّة عالية في التأليف والتصنيف منذ عمر السادسة عشرة، وله مؤلَّفات كثيرة، فُقِد قسم كبير منها بين عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ في مدَّة الانهيار الأمنيّ في بغداد، فضلًا عن فقدان مخطوطات ووثائق تاريخيَّة تعود إلى الأسرة التي كانت تتولَّى نقابة السادة الأشراف في الحِلَّة، باستثناء بعض الكتب ورسائل في علم الفقه والأصول كانت محفوظة في بيت حفيدته في الحِلَّة[٥].

(١) لقب تطلقه العامَّة على من يتصدَّى للاستماع إلى الخصوم ونشر الأحكام الدينيَّة، محمَّد عليّ اليعقوبيّ، البابليَّات، ج١، المصدر السابق، ص١٨٨.

(٢) مرتضى الأنصاريّ (١٨٠٠-١٨٦٤م): ولِد في دزفول إحدى نواحي مدينة تستر التابعة لإقليم الأحواز في إيران، ونشأ فيها ثمَّ هاجر إلى كربلاء ودرس على أعلامها، ثمَّ إلى النجف عام ١٨٣٧. للتفاصيل ينظر: سامي ناظم حسين المنصوريّ، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاريّ حياته، عصره، اثاره، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كليَّة التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٥.

(٣) السيِّد مهدي بن حسن بن أحمد القزوينيّ النجفيّ الحِلِّيّ (ت١٣٠٠هـ)، قرأ في النجف على جماعة من علماء العرب والفرس. كان كثير الحفظ لا ينسى ما يسمعه أو يراه، له مؤلَّفات كثيرة في الفقه والمنطق والتفسير والنحو والصرف والبيان. ينظر: محسن الأمين العامليّ، أعيان الشيعة، ج١٥، ط٥، المصدر السابق، ص١٤-١٦.

(٤) محمَّد عليّ كمال الدين، ذكرى السيِّد عيسى، المصدر السابق، ص٢٤.

(٥) زيد عبد الكريم جار الله، من مواليد ١٩٦٢، وهو ابن حفيدة السيِّد عليّ، مقابلة مع الباحثين، الحِلَّة، بتاريخ ١٦ ك٢ ٢٠١٤.

من أهم مؤلفاته كتاب (الضياء في شرح الشرائع)، وهو دورة فقهيَّه كاملة في أربعة أجزاء مكوَّنة من ٥٦ كتابًا[١].

وهو من جملة الشروح لكتاب شرائع الاسلام للمحقِّق الحِلِّيّ (١٢٠٥-١٢٧٧م)[٢]، وكتاب شرائع الإسلام، هو عنوان دروس المدرِّسين في الفقه الاستدلاليّ، وكلُّ من أراد الكتابة في هذا الفقه، يكتب شرحًا عليه مثل (مدارك الأحكام للسيِّد محمَّد الموسويّ (٩٤٦-١٠٠٩)، وجواهر الكلام للسيِّد محمَّد حسن النجفيّ (١٧٨٥-١٨٤٩)، وكتاب مصباح الفقيه للشيخ أغا رضا الهمذانيّ (١٢٤٠-١٣٢٢هـ)، وغيرها، وقد أثنى على كتابه أكابر علماء زمانه، ومنهم السيِّد محمَّد كاظم اليزديّ بقوله:

سَلْ عنهُ وأخبِر بهِ وانظُر إليهِ
تَجدهُ ملا المسامع والأفواه والمقلِ
وإنَّما القولُ فيهِ عيلم علم
ضرب الزجاج لنور الله في المثلِ[٣]

توفِّي السيِّد عليّ سنة ١٩٠٤ مع أخيه العلَّامة الكبير السيِّد فاضل في يومٍ واحدٍ بسبب وباء الكوليرا، وكان هذا اليوم مشهودًا في الحِلَّة، وقد حضر تشييع جثمانهما جمع

(١) يبتدئ هذا المؤلَّف بكتاب الطهارة المؤرَّخ عام ١٨٨٥م، وينتهي بكتاب الديات المؤرَّخ عام ١٩٠٢م، تتخلَّله مواضيع فقهيَّة أخرى كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والأمر بالمعروف. مخطوطات محفوظة في مكتبة سبط الأسرة زيد عبد الكريم.

(٢) هو أبو القاسم نجم الدين جعفر بن أبي يحيى الهذليّ المعروف بالمحقِّق الحِلِّيّ، صاحب كتاب شرائع الإسلام (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، من أجلِّ وأعظم علماء الإماميَّة، ومن ألمع فقهاء الشيعة، وقد أقامت مؤلَّفاته صرحًا ضخمًا من العلم على أسس متينة. للتفاصيل ينظر: هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ج١، (بغداد، ١٩٦٢)، ص١٩١-٢٠٥.

(٣) محمَّد حسن عليّ كمال الدين، مقدِّمة تشطير الأزريَّة، مخطوطة محفوظة في مكتبة نجله السيِّد كمال محمَّد حسن، ولدى الباحثَين نسخة مصوَّرة منها.

غفير من الناس من مختلف الطبقات، ودُفنا في مدينة النجف، رثاهما عدد كبير من العلماء والأدباء بقصائد عامرة، منهم السيِّد محسن الأمين العامليّ (١٨٦٥-١٩٥٢)[١]، نذكر منها:

يا صدري الفخر ومن
علاكما يجلو الغمم
نداكما أرَّخته
يسقيكم فيض النعم[٢]

جدول رقم (١) مؤلَّفات السيِّد عليّ[٣]

ت	مؤلَّفات السيِّد عليّ	نوعها	عدد الصفحات
١	رساله بهجة العقول في علم الأصول	رسالة في علم الاصول	٨٤
٢	رسالة في الشكِّ	أحكام في الصلاة	٤٦

(١) هو محسن عبد الكريم بن علي بن محمَّد الأمين المنتهي نسبه إلى زيد الشهيد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، ولد في قرية شقراء في جبل عامل في الجنوب اللبنانيّ عام ١٨٨٦، وهو من أسرة ترجع أصولها إلى مدينة الحلَّة في العراق، هاجر إلى النجف عام ١٨٩٠، وتتلمذ على يد كبار العلماء وبقي فيها حتَّى عام ١٩٠٠، حيث نال درجة الاجتهاد. للمزيد من التفاصيل ينظر: إسماعيل طه معتوك الجابريّ، محسن الأمين العامليّ ومنهجه في كتابة التاريخ، أعيان الشيعة أنموذجًا (١٨٦٧-١٩٥٢)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢.

(٢) محسن الأمين العامليّ، أعيان الشيعة، ج٨، المصدر السابق، ص٣٤٨.

(٣) الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخطوطات الأسرة في مكتبة الأستاذ زيد عبد الكريم.

٣	نفحة الجنان في الشكِّ في صحَّة حال تعدِّي الإتيان	أحكام فقهيَّة	٣٥
٤	رسالة في الكلام	علم الكلام	----
٥	بغية الأمل في شرح تنبيهات براءة الرسائل	رسالة في علم الأصول	١٤١
٦	رسالة في المعاطاة	أحكام فقهيَّة	٨٧
٧	تقريرات الشيخ هادي	أحكام فقهيَّة	٩
٨	ذخيرة الرفادة ليوم الوفاده	رسالة علميَّة لعمل مقلديه	----
٩	رسالة في نجاسة أهل الكتاب وطهارتهم	أحكام فقهيَّة	----

٢. السيِّد فاضل نجل السيِّد حمد/ أحد أبنائه الثمانية: ولِد في الحِلَّة عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤٨م، تتلمذ على يد كبار علماء عصره[١]، ومنهم الشيخ محمَّد حسين الكاظميّ[٢]، كان السيِّد فاضل من أهمِّ مراجع التقليد في الحِلَّة ونواحيها، وكان يقيم صلاة الجماعة في مسجده المعروف بمسجد باب الحسين الواقع في محلَّة الكراد في الحِلَّة، اتَّصف السيِّد بالذكاء الحاد، فهو لا ينسى ما قرأ وكلُّ ما يطالعه يُنقش في ذاكرته، حتَّى قال أحد العلماء «السيِّد فاضل ذو ذكاء خارق يستعصي سبر غوره»[٣].

(١) صباح نوري المرزوك، حِلَّة بابل أو بغداد الصغرى، (بغداد، ٢٠١٣)، ص١٣.

(٢) محمَّد حسين ابن الشيخ هاشم بن حسين بن ناصر ١٨١٤-١٨٩٠، فقيه ومحقِّق، له: شرح الشرائع، بغية الخاص والعام، وحاشية القوانين. للتفاصيل ينظر: جعفر باقر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، ج٣، المصدر السابق، ص٢١٨.

(٣) هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ج٢، المصدر السابق، ص١٢٥.

تميَّز السيِّد فاضل بكرهه الشديد لنوازع الطائفيَّة، حتَّى إنَّ طلَّابه كانوا من الطائفَتَين من دون تفريق، رافعًا راية الإصلاح، متدفِّقًا بحرارة لنشر العلم والثقافة بين أبناء بلدته، ومن بين أهمِّ آثاره العلميَّة كتاب (نشر الخزامى في تراجم أصحابنا القدامى)، ومؤلَّف آخر في الردِّ على كتاب (الصواعق المحرقة) لابن حجر، وشرح الباب الحادي عشر للعلَّامة الحِلِّيّ، شرحه بأسلوبٍ علميٍّ رصين، فضلًا عن هوامش وحواشٍ ومطالعات على جملة كتب، وكلُّها مخطوطات أُحرقت معظمها في أثناء مداهمات السلطات العثمانية لداره مرَّات عديدة[1].

توفِّي السيِّد فاضل، كما ذكرنا سابقًا، مع أخيه السيِّد عليّ في يومٍ واحدٍ، وذلك سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م بمرض الكوليرا، وكان يومًا مشهودًا، انتظمت فيه المواكب العزائيَّة بشكلٍ لم يسبق له مثيل، ونقل جثمانيهما إلى النجف، حيث دفنا فيها على الرَّغم من منع الحكومة العثمانيَّة، ووضعهما في (الحجر الصحِّيّ)[2].

رثى وفاتهما السيِّد محسن الأمين العامليّ بقصيدة طويلة، نذكر منها:

أسهرت بالحزن طرفي بعدما هجعا
وزاد خطبك في أوجاعنا وجعا
فكم رؤوس من الأعداء منكسة
فوق الرؤوس غداة النعش قد رفعا[3]

٣. السيِّد هاشم حمد محمَّد حسن: عالم وشاعر وفقيه وثائر، ولِد في قرية السادة عام ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م، وهو أحد الأبناء الثمانية الذين أرسلهم والدهم السيِّد حمد من

(١) هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ج٢، المصدر السابق، ص١٢٦.
(٢) المصدر نفسه، ص١٢٧.
(٣) المصدر نفسه، ص١٢٨

القرية إلى الحِلَّة لدراسة مبادئ العلوم فيها، ثمَّ هاجر مع أخيه السيِّد جعفر إلى النجف؛ لاستكمال تعليمهما، وحضر دروس جماعة من مشاهير علماء ذلك العصر في علمَي الفقه والأصول[١]، وتنوَّع في دراسة علمَي الحكمة والكلام، حتَّى أصبح من الرجال المعروفين بعلمه وأدبه، واقتصر في نظمه للشعر على رثاء الأئمَّة ومدائحهم عليهم السلام، وفي المناسبات التي تحصل لأحد أرحامه من آل كمال الدين[٢]. انتقل بعد وفاة أخيه السيِّد جعفر من النجف إلى الكوفة عام ١٩٠٠م، فأصبح المرجع الدينيّ فيها، وأحد الذين يرجع إليهم الناس في المسائل الشرعيَّة، ومن أئمَّة الجماعة[٣]. ومن نوادره ما جرى له بحضور أخيه السيِّد جعفر، عندما أنشد أحد الحاضرين بيتَي أخيه الذي خاطب به بعض أصدقائه من أئمَّة الجماعة:

أحبُّ بأن أصلِّي كلَّ يومٍ
وراءك في العشيِّ وفي الغداة
ولكن ليس لي في البيت ديكًا
ينبِّهني لأوقات الصَّلاة

فعلق السيِّد هاشم بقوله: لو كنت المخاطَب؛ لأجبت أخي بهذين البيتَين:

أتاك الديك يا زين المعالي
فخذه ولا أراك إليَّ آت
أترغب بالصلاة وذا بعيد
ولكن أنت ترغب بالصلات[٤]

(١) محمَّد اليعقوبيّ، البابليَّات، ق١،ج٣، المصدر السابق، ص٦٦.
(٢) عليّ الخاقانيّ، شعراء الغريّ، المصدر السابق، ج١٢، ص٤١٥.
(٣) محمَّد اليعقوبيّ، البابليَّات، المصدر السابق، ص٦٦.
(٤) عليّ الخاقانيّ، شعراء الغريّ، المصدر السابق، ج١٢، ص٤١٥.

وللسيِّد هاشم منظومة كبيرة في الفقه تقع في أكثر من ٣٠٠٠ بيت، سمَّاها (مخلات الزاد وذخيرة المعاد)، وجاء في أوَّلها:

الحمد لله الذي تفرَّدا
بأنَّه ليس له من مبتدا
ولم يكن له انتهاء يعرف
ومن بأوصاف الكمال يوصف
مقدر الأيَّام والليالي
مميِّز الحرام والحلال
من كان من عاداته الترحُّم
على العباد عدلوا أو ظلموا[1]

وأرجوزة في الدماء الثلاثة، نظمها عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وتليها المنظومة الفريدة[2]، ومؤلَّف آخر سمَّاه (بغية المرتاد في رياض ذخيرة المعاد)، ونظمها عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م[3]، والسيِّد هاشم كاتب من الطراز العالي، قويّ الأسلوب متمكِّن من فهم المفردات، وقد جمع ديوان أخيه السيِّد جعفر (سحر بابل وسجع البلابل)[4]،

(١) هاشم كمال الدين، مخلات الزاد وذخيرة المعاد، مخطوطة محفوظة في مكتبة سبط الأسرة زيد عبد الكريم، ولدى الباحثَين نسخة مصوَّرة منها.
(٢) هاشم كمال الدين، أرجوزة الدماء الثلاث، مخطوطة محفوظة في مكتبة سبط الأسرة زيد عبد الكريم، ولدى الباحثَين نسخة مصوَّرة منها.
(٣) هاشم كمال الدين، بغية المرتاد، مخطوطة محفوظة في مكتبة سبط الأسرة زيد عبد الكريم، ولدى الباحثَين نسخة مصوَّرة منها.
(٤) جمع السيِّد هاشم من ذلك الديوان القليل، وفاتهُ الكثير على حدِّ قوله في المقدِّمة: «فما وقفت منه إلَّا على القليل، وقد فاتني من جيِّده العريض الطويل». محمَّد عليّ اليعقوبيّ، البابليَّات، المصدر السابق، ص١٢.

توفِّي السيِّد هاشم في الكوفة عام ١٩٢٣، ونُقل جثمانه إلى النجف ودُفِن فيها[١].

٤. السيِّد صالح بن حمد الملقَّب بالحِلِّيّ: عالم جليل وفقيه فاضل، ولِد في قرية السادة، وانتقل إلى النجف، وحضر على السيِّد كاظم الخرسانيّ، والشيخ محمَّد طه نجف (ت١٩٠٥)[٢]، والسيِّد محمَّد فاضل الشرابيانّي[٣]. كان من المجتهدين المقلِّدين، حاز رتبة التقليد والزعامة الدينيَّة، وأقام صلاة الجماعة في مسجده بمحلَّة الحويش في النجف، ومن تلاميذه الشيخ حسين الفرطوسيّ[٤]، والشيخ عبد الصاحب الحلو[٥].

أسهم السيِّد صالح إسهامًا فعَّالًا في القضايا الوطنيَّة، واشترك في الثورة العراقيَّة، وكان وزيرًا ومستشارًا لحجَّة الإسلام محمَّد تقي الشيرازيّ (ت١٩١٩)، واشترك مع العلماء في توقيع مضبطة توكيل بتاريخ ١٥ رمضان ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م، وتوقيعه كان

(١) كامل سلمان الجبوري، تاريخ الكوفة الحديث، ج٢، (النجف، ١٩٧٤)، ص٤١٧.

(٢) محمَّد طه بن مهدي بن محمَّد رضا بن نجف (١٨٢٥-١٩٠٥)، تبريزيّ الأصل، ولد في النجف ودرس على يد أبرز علمائها، آلت إليه المرجعيَّة بعد وفاة الميرزا محمَّد حسن الشيرازيّ (ت١٨٩٤)، توفِّي في النجف ودُفن بالصحن العلويّ الشريف. إسماعيل طه معتوك، المصدر السابق، ص١٨.

(٣) محمَّد الفاضل بن فضل عليّ بن عليّ عبد الرحمن (١٢٤٨-١٣٤٧هـ)، من كبار المجتهدين وأئمَّة التقليد، اشتهر بالزُّهد والتقوى، له: حاشية الرسائل، كتاب المتاجر. باقر جعفر محبوبه، ج٣، المصدر السابق، ص٥٥٤.

(٤) هو الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى، ولد في النجف وأقام في سامرَّاء، ثمَّ في النجف، وحضر دروس علمائها، ويعدُّ من أهل العلم والفضل، توفِّي عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، ودفن في الصحن العلويّ الشريف. باقر جعفر محبوبه، المصدر السابق، ج٣، ص٦٤.

(٥) عبد الصاحب بن محمَّد بن حسن (ت١٩٤١) عالم وزاهد وفقيه، له مؤلَّفات منها: رسالة في المعنى الحرفيّ، وحاشيه على المكاسب، ورساله في الهيئة. أغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، المصدر السابق، ج١، ص١١٢٩.

الثاني بعد توقيع شـيخ الشـريعة الأصفهـانيّ (ت١٩٢٠)[١]، ممَّا يُشـعِر بأهميَّة مركز السيِّد صالح لدى مقدِّمي تلك المضبطة[٢].

ذكـرت جريدة العهـد الجديد بالعـدد ٩٠ تحت عنـوان تاريخ النجف ومشـاهير مجاهديه: «ومن مشـاهير مجاهديهم العلماء الأعلام وحجج الإسـلام الآخوند والسـيِّد محمَّـد كاظـم اليزديّ، وشـيخ الشريعـة، والمـيرزا محمَّد تقي الشـيرازيّ، والكاشـانيّ، والخالـصيّ، والحبُّـوبيّ.. وآل كـمال الديـن.. ولكلٍّ واحـد من هؤلاء العلـماء الأعلام مواقف مشهورة ووقائع معلومة»[٣].

توفِّي السـيِّد صالح سـنة ١٩٢٢م في النجف ودُفن فيهـا، وأُقيمت له مجالس فاتحة في كثـير من المدن العراقيَّة، ورثاه مجموعة كبيرة من الأدباء، ومنهم الشـيخ عبد الرزَّاق السعيد[٤] بقوله:

قـد صـوَّت الـنـاعـي وحـين كـبَّرا
جـاء بـرزء (صـالـح) مـبـتـكـرا

(١) فتح الله بن محمَّد النمازيّ، شيرازيّ الأصل، أصفهانيّ المولد، ولِد عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م من أسرة دينيَّـة عُرِفت بالتقوى. هاجر إلى النجف عـام ١٢٩٥هـ / ١٨٧٧م. للتفاصيل ينظر: رواء صباح كنَّاوي، شـيخ الشريعة الأصفهانيّ، ١٨٥٠-١٩٢٠، رسـالة ماجسـتير (غير منشورة)، كليَّة التربية، جامعة الكوفة، ٢٠١١.

(٢) هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء، المصدر السـابق، ص١٤٨، جريدة العهد، العدد ٩٠ في ٣٠ آذار عام ١٩٦١، نقلًا عن المصدر.

(٢) هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء، المصدر السابق، ص١٤٨.

(٣) جريدة العهد، العدد ٩٠ في ٣٠ آذار عام ١٩٦١، نقلًا عن المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٤) الشـيخ عبد الرزاق محمَّد عليّ إسـماعيل الملقَّب بشيخ رزوقي، ولد في الحلَّة عام ١٨٨٥، وهو شـاعر معروف، ومـن روَّاد التعليم، كرَّمته وزارة المعارف عـام ١٩٤٥؛ تثمينًا لجهوده العلميَّة، توفِّي عام ١٩٦٣. سـعد الحدَّاد، أعلام الحلَّة، ج١، (بغداد، ٢٠١١)، ص١٤٤.

نعي فوجه الكون قد تغيرا
حزنا فخلنا قد دنا حشر الورى
نعي فشمس الدين من فرط الاسى
قد كسفت والبدر قد تكورا[1]

٥. السيِّد موسى حمد بن محمَّد حسن: ولِد ونشأ في قرية السادة، وتربَّى تربية دينيَّة، درس الفقه والأصول والعلوم الشرعيَّة الأخرى فأصبح من العلماء الأعلام، وتتلمذ هو وأخوه السيِّد هاشم على السيِّد مهدي القزوينيّ، لكنَّه لم يبلغ درجة إخوته المجتهدين والمقلِّدين، وعاجلته المنيَّة عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢١م إثر مرض عضال، وبسبب اشتراكه في ثورة العشرين فُقِدت معظم آثاره العلميَّة[2].

٦. السيِّد جعفر بن حمد الملقَّب بالحِلِّيّ: أبو يحيى الحسينيّ، عالم فاضل وأديب وشاعر سريع البديهة حسن المعشر، يقول الشعر بمهارة فائقة وسهوله تامَّة، ويعدُّ من أركان النهضة الأدبيَّة في عصره[3].

ولِد في قرية السادة عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م، وقرأ المقدِّمات ومبادئ العلوم على والده، وانتقل إلى النجف أوائل شبابه، فحضر على شيوخ النجف أمثال محمَّد طه نجف، والشيخ عبَّاس كاشف الغطاء[4]، ومحمَّد فاضل الشيربانيّ[5].

(١) هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء، المصدر السابق، ص١٤٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) محمَّد مهدي البصير، نهضة العراق الأدبيَّة، (بغداد، ١٩٦١)، ص١٦٢.
(٤) عبَّاس ابن الشيخ عليّ بن جعفر (ت١٨٩٧)، فقيه كبير انتهت إليه الزعامة الروحيَّة والإمامة في الفقه والأصول والأدب، وله مؤلَّفات منها موارد الأنام في شرح الشرائع، ديوان شعر. ينظر: محمَّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب، المصدر السابق، ص٣٦٣.
(٥) محمَّد السماويّ، الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، ج١، (بيروت، ٢٠٠١)، ص١٧٤٠.

نبغ بتفـوُّق، وأحبَّه الجميع لعبقريَّته وبديهته، فقد ناظـر المجالس العلميَّة، وهيمن على المجالس الأدبيَّة وهو شاب لم يبلغ الثلاثين، فأُعجب به الكبير والصغير، وذاع ذِكره في العراق[1]، واتَّصل بأمراء آل رشـيد والسـلطان عبد الحميد وأمـراء المحمَّرة، فكانوا يحفلون بشعره ويثنون على أدبه ويتفقدونه بالسؤال ويقدِّمون له الهدايا والتحف الثمينة المعبِّرة عن إكبارهم وتشوُّقهم إليه[2]. كان السيِّد جعفر فكهًا ظريفًا سريع النكتة حاضر الجواب، له حكايات وقصص كثيرة ومسـاجلات واسـعة، ومن طرائفه قوله في زعيم عشائريّ يدعى (مجهول)، وقد مرَّ به، ولم يقم بضيافته، فقال:

عـن المـغـرور (مجـهـول) سـمـعـنـا
حـديـث الجـود عـن عَـمْـرو وزيـدِ
فـجـئـت فـلـم أرَ مـن ذاك شـيـئًـا
فـصـحَّ الـقـول تـسـمـع بـالمـعـيـدي
ولـسـت بـخـازنٍ عـنـه لـسـاني
ولـو قـيـدتَّـنـي في ألـف قـيـدِ[3]

للسـيِّد جعفر ديوان شعر مطبوع (سحر بابل وسـجع البلابل)، جمعه أخوه السيِّد هاشم، السابق الذِّكر، طبع في صيدا عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م، وديوان شعر في رثاء أهل البيـت عليهم السلام، طبـع في النجف عـام ١٩٦٩، وكان عالـمًا فضلًا عن شـاعريَّته، وذا مكانه سامية في وسط النجف العلميّ والأدبيّ، وفي الفرات الأوسط[4].

(١) كامـل سـلمان الجبوريّ، معجم الشـعراء من العـصر الجاهليّ حتَّـى ٢٠٠٢، ج١، (بيروت، ٢٠٠٥)، ص١٧٤.
(٢) عليّ الخاقانيّ، شعراء الحلَّة، ج١، (النجف، ١٩٥٥)، ص٢١٣.
(٣) المصدر نفسه، ص١١٤.
(٤) هادي كمال الدين، المصدر السابق، ص١١٢.

اشتهر السيِّد جعفر بمساجلاته الأدبية، ونذكر منها ماجرى مع الشيخ محمَّد جواد الشـبيبيّ[1]، وما دار بينهما من محاورات تعدُّ مقامات في صور رسائل أو مساجلات، إذ يتبيَّن فيهما محاولة السيِّد الحِلِّيّ التفوُّق عليه بالبيان والمهارة الأدبيَّة، وملخَّصها:

أنَّ القـاضي مصطفى أفندي جاء للنجف، فحيَّاه السـيِّد الحِلِّيّ بثلاثة أبيات يمدحه بها، فاسـتغلَّ الشـيخ الشـبيبيّ الأبيات وادَّعاها لنفسـه، على سـبيل المداعبة، ممَّا أشعل الخـلاف بينهما، فاقام الحِـلِّيّ الدعوة على الشـبيبيّ عند القاضي، قائـلًا: «أيَّد الله مولانا القـاضي، وجعل أمـره هو المـاضي.. إنِّي رجل تولَّعـت بالأداب، وأحطـت بحمد الله مـن كلِّ باب.. ولـمَّا شـددت الرحال إلى الغـريّ، وحللت بجوار سـيِّدنا عليّ، صرت من حبِّي للقضاة، اسـتقبلهم بالمدائح والتهنئات، وحـين ورودك إلينا، وطلوع وجهك المبـارك علينـا، صنعت ثلاثـة أبيات، لم يسـبقني إليها من مضى، ولم تخطـر ببال من هو آت.. وحين نظمت الأبيات، وبظنِّي أنَّها مبتكَرات، وليس حولي من أخافه بسرقة، ولا بالبيت بطرح الورقة، ولم أعلم أنَّ للجدران آذانًا، والختل شائع بين أبناء الزمان، وليس حولي إلَّا زوجتي لها ولد من زوجها الثالث، تلوح على وجهه الخبائث، اسـمه جواد بن شبيب، الهيئة هيئة شاة، والفعل فعل ذيب.. فقرأت أمر الأبيات عليه، وشنَّفت بلابلاها سـمعه، فأحكمها الخبيث حفظًا، وأحرزها معنًى ولفظًا.. وبكَّر إلى الصحن الشريف، ونـادى بصـوتٍ ضعيف.. فقـال: لي بويتات زاد فيهـا عمِّي الحِلِّيّ كلـمات، ويدَّعي أنَّه أبـو عذارتها، وموقد جمرتهـا.. فخُذ إيُّها القاضي بحقِّي، وبـيِّن كذبه من صدقي، وإن لم تأخذ لي بظلامتي، قامت قيامتي، وأنهيت شـكايتي لمشـيخة بغداد، فتُعزَل على رؤوس

(١) ولد الشيخ محمَّد جواد الشبيبيّ في بغداد عام ١٨٦٢، وتوفِّي والده بعد ولادته بأيَّام ممَّا اضطرَّ والدتـه إلى السـفر والانتقال بـه إلى النجف. أقبل على الأدب والمشـاركة في الحـركات الأدبيَّة، ومن أساتذته محمَّد سـعيد الحبُّوبيّ، والشيخ جعفر الشرقيّ. للتفاصيل ينظر: حمود الحمَّادي، الشبيبيّ الكبير محمَّد جواد الشبيبيّ (النجف، ١٩٧٢).

الأشـهاد، والأمر أمركم أفندم»[1]، وباسـتعراض هذه الرسالة نراها من الطرائف التي أنشـأها الحِلِّيّ في عصره، فيرسل شـكواه ويدافع عن نفسه بروح الأديب الذي عمد إلى الفكاهة وخفَّة الروح.

توفِّي السـيِّد جعفر الحِلِّيّ عام ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م، ودُفِن في النجف الأشرف عند قبر أبيه حجَّة الاسلام السيِّد حمد، وقد رثاه الكثير من العلماء والأدباء[2].

(١) حمود الحمَّادي، الشبيبيّ الكبير محمَّد جواد الشبيبيّ، ص٢٢٣-٢٢٦.

(٢) هادي كمال الدين، المصدر السابق، ص١١٩.

المحور الثاني

الخَلَف الصالح لأسرة آل كمال الدين وتراثها الفكريّ

ظهر في مطلع القرن العشرين علماء جدد من أسرة آل كمال الدين، أخذوا يحتلُّون الساحة المحليَّة معبِّرين عن مطالب متَّصلة بالتحديث، وكان في غالب الأحيان من خلال الحركة الجمعيَّة، وفي الواقع، تدلُّنا الملاحظة على أنَّ من أبرز هؤلاء:

١. **السيِّد سعيد صالح حمد**: ولِد في النجف عام ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م في بيت علميّ عريق، ونشأ على أبيه السيِّد صالح، ودرس العربيَّة وعلومها والفقه والأصول، وله فيها إجازات علميَّة من كبار مجتهدي حوزة النجف الأشرف[١].

شارك في الثورة العراقيَّة الكبرى ضدَّ بريطانيا، إذ كان أشدّ الثوَّار ومن المؤمنين بلزوم قيام حكومة وطنيَّة تدير سياسة البلاد وتحمي كيانها. كتب المقالات السياسيَّة الصريحة، وذيَّلها بتواقيع مستعارة في صحف ثورة العشرين، وأبلى في الثورة العراقيَّة بلاءً حسنًا، ونال من جرَّائها ما يناله المناضلون، إذ طاردته السلطات البريطانيَّة مطاردة حادَّة، استطاع أن يفلت من حبائلها[٢].

كان له في الانتفاضات الوطنيَّة شعر كثير، نظمه بقدر ما تمرُّ عليه من خواطر

(١) صباح نوري المرزوك، التحف من ترجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف، ج٢، (بغداد، ٢٠١٢)، ص٣٠.

(٢) كامل سلمان الجبوريّ، معجم الشعراء، المصدر السابق، ص٣٢٥.

عابـرة، وجمعه ديوانًـا لكنَّ إحدى نسـاء الأسرة أحرقته خوفًا مـن التفتيش الذي أذيع خلال الاحتلال البريطانيّ عندما كان السـيِّد سعيد خارج العراق، وذهبت نتيجة ذلك الكثـير من آثاره الأدبيَّة والنصوص التاريخيَّـة، وله قصيدة طويلة قالها في أواخر الحرب العالميَّة الأولى، جاء منها:

مُـنًـى بـيراع الـعـزم في جبـهـة الـدهـر
لـقـومـي خـطَّـتـهـا يـدُ الـعـزِّ والـفـخـرِ
مُـنًـى في ضـمـير المـجـد تـبـدو وتختـفي
مـع الـدم تجـري في الـنـوابـض إذ يجـري
مُـنًـى هـل أراهـا في الحـيـاة تحققت
فـأذهـبُ مـرتـاح الـضـمـير إلى قـبري
فـنـنـسـج لـلـتـاريـخ ثـوبًـا مجـدَّدًا
يـطـرزه كـفُّ الـكـرامـة والـنـصرِ
وتـصـبـح أقـطـار الـعـروبـة حـرَّة
وشـبـانـهـا فـيـهـا ذوي الـنـهـي والأمـرِ[1]

وجد السـيِّد سـعيد في تربية الجيل الجديد وسـيلة لتحـرُّره من العبوديَّة، فأسـهم إسـهامًا فعَّالًا مع أبناء عمِّه في تأسيس مدرسـة الغريّ الأهليَّة، ويعدُّ ذلك الآمر آنذاك أعظم مخاطرة اجتماعيَّة[2].

عُيِّن قاضيًا في المحاكم العراقيَّة منذ عام ١٩٢٥ حتَّى إحالته على التقاعد بطلب منه عام ١٩٥٢، توفِّي السيِّد سعيد في٣ حزيران عام ١٩٧٢، ودُفن في النجف[3].

(١) عليّ الخاقانيّ، شعراء الغريّ، المصدر السابق، ج١٥،ص١٤٦-١٥٦.
(٢) صباح نوري المرزوك، المصدر السابق، ص٣١.
(٣) السيِّد جواد نجل السيِّد سعيد، مقابلة مع الباحثة، بغداد، بتاريخ ٢٢ ك٢ ٢٠١٤.

٢. السيِّد حمد بن السيِّد فاضل: عالم ومجاهد ولِد في الحلَّة عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م، ثمَّ انتقل إلى النجف لإكمال دراسته الدينيَّة، وحضر عند السيِّد محمَّد كاظم الخراسانيّ والسيِّد محمَّد كاظم اليزديّ، وأُجيز بالاجتهاد من علماء عصره[١].

كان السيِّد حمد مساعد الشيخ محمَّد تقي الشيرازيّ قائد الثورة العراقيَّة، والوكيل المتجوِّل بين العشائر العراقيَّة، يحثّهم على الثورة، ويعمل على إثارة شعورهم الوطنيّ ضدَّ قوَّات الاحتلال[٢].

ترك السيِّد حمد جملة من المؤلَّفات القيِّمة المطبوعة، منها (محجَّة الاعتقاد في وصيَّة المهجة والفؤاد)، و(تنبيه الغافل)، وكتاب (وسيلة التفهُّم لمسوِّغات التيمُّم). أمَّا آثاره المخطوطة فهي: (إرشاد ذوي الألباب إلى أحكام الغراب)، و(الخطب الكماليَّة في الثورة العراقيَّة)[٣].

توفِّي السيِّد حمد في مدينة الحِلَّة، وشيِّع جثمانه تشييعًا مهيبًا حتَّى مثواه الأخير، حيث دفن في النجف الأشرف عام ١٩٦٢[٤]، وخلَّف السيِّد حمد ولدًا واحدًا هو حجَّة الإسلام السيِّد هادي من العلماء العاملين والأدباء المميَّزين والشعراء الموهوبين، جمع بين العلوم الدينيَّة واللغويَّة والشعر والأدب والسياسة، وألَّف الكثير من الكتب في شتَّى مضامين الحياة، والجدول رقم (٢) يوضِّح أهمَّ تلك المؤلَّفات.

أرَّخ السيِّد هادي وفاة والده بقوله:

(١) آغا بزرك الطهرانيّ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، (النجف، ١٩٥٨)، ص٦٨١.
(٢) هادي كمال الدين، المصدر السابق، ص١٧٣.
(٣) السيِّد عليّ الهادي كمال الدين، نجل السيِّد هادي، مواليد ١٩٣٣، مقابلة مع الباحثة، الحِلَّة، بتاريخ ١٢آذار ٢٠١٤.
(٤) آغا بزرك الطهرانيّ، نقباء البشر، المصدر السابق، ص٦٨٢.

والـــــــدي مـــــات فـأصـبـحـت
مـــقـــلـــةُ الـــعـــلـــم قـــريحـــه
مـــــــات أرخـــــتـــــه زكـــيًّـــا
نـــــــــوَّر الله ضريحَـــــــه

جدول رقم (٢) مؤلَّفات السيِّد هادي حمد كمال الدين[١]

المؤلَّفات المطبوعة	المخطوطات المسجَّلة بمكتبة المتحف العراقيّ	المخطوطات غير المسجَّلة في مكتبة المتحف العراقيّ
فقهاء الفيحاء/ جزءان	منهل القضاء الشرعيّ وفق المذهب الجعفريّ	الثعلب الصريع
التخميس والتشطير في أصحاب آية التطهير/ جزءان	جغرافية القرآن الكريم/ أربعة أجزاء	الشموخ لا الرضوخ
تحفة الحضر والأعراب في النحو	أرجوحة الأريب في هز أطروحة الدكتور حسن الخطيب/ أربعة اجزاء	المنظوم في القرآن الكريم
الحرب بين الفضيلة والرذيلة	أكثر من ألف بيت في مديح أهل البيت	ماوراء الستار/ جزءان
جناح النجاح	الأمثال الشعبيَّة في الديار العراقيَّة	الأعداد الحسابيَّة في الآيات القرآنيَّة

(١) الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على: هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء، المصدر السابق، ص١٨٠.

شضايا قنبلة	مأخذ الشعراء/ جزءان	أنا وإليا أبو ماضي
مداعبات	جولة في عوالم الفكر	القرآن يسأل ويجيب
من مخازي الشيوعيَّة	طرائف التاريخ الأبجديّ	توضيح ما يحتاج إلى توضيح بالقرآن الكريم
لحساب من هذه الخيانة	وحشية المتمدِّنين في حرب السويس	رحلتي إلى الآخرة
الإيمان الحِلِّيَّة	الألغاز والأحاجي/ جزءان	الحرب الحاضرة أو الحرب العالميَّة الثانية
	عقود الزبرجد في قيمة الكلمات بحساب أبجد	ديوان الكماليَّات، ال٣ وال٤ وال٥ وال٦ وال٧
	احكام قرقوش	من أعماق الضمير
	فرائد الفوائد	أمواج الحياة
	هكذا يجب أن نثور	أنفاس الربيع
	الجغرافية المنظومة	قبضة من أزهار
	لئالئ وأصداف	أوراد وأشواك
	الوقوع بين المحذورين	أزاهير شتى
	المساجلات الأدبيَّة	

٣. السيِّد حسين بن السيِّد عليّ: من فقهاء الفيحاء، ومن أئمَّة جوامعها، كان يقيم صلاة الجماعة في مسجد علوش في الحلَّة، يتَّصف بطيب النَّفس، وكرم الأخلاق والتواضع والعفَّة[1]، ساند السيِّد حسين أحد أبناء عمومته، وهو السيِّد هادي، السابق

(١) آغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، ق٢، ج١، (النجف، ١٩٥٨)، ص٦٣٣.

الذكر، في تأسيس مدرسة العلوم الدينيَّة سنة ١٩٤٤ لتعيد للحِلَّة تراثها المجيد، وبذل قصارى جهده لجعلها تؤدِّي رسالتها العلميَّة على الوجه الذي يليق بسمعة الحلَّة العلميَّة، وأصدرت المدرسة جريدة ناطقة باسمها هي التوحيد[١].

تعرَّض مؤسِّس تلك المدرسة السيِّد هادي إلى المطاردة من الحكومة الملكيَّة، واستدعي إلى المحاكم وإلى المجالس العرفيَّة في الديوانيَّة وسُفِّر إلى الموصل، وأُغلقت المدرسة وصحيفتها؛ لأنَّ الخط الذي انتهجته لا ينسجم مع خطِّ الحكومة آنذاك، توفِّي السيِّد حسين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م في مدينة الحِلَّة، ونقل جثمانه إلى النجف حيث دُفِن فيها، ورثاه السيِّد هادي بأبيات قال فيها:

قد كنت لي يوم الكفاح عضيدا
فاليوم أبقاني الزمان وحيدا[٢]

٤. السيِّد محمَّد حسن بن السيِّد عليّ: ولِد في قرية السادة عام ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، ونشأ على أبيه السيِّد عليّ نشأة دينيَّة، ودرس على أعمامه الفقه والأصول، ثمَّ انتقل إلى النجف ودرس فيها لمدَّة سنَتين على يد بعض من علمائها وأدبائها، فأصبح أديبًا شاعرًا وخطيب منبر فنظم الشعر وبرع فيه[٣]، له تشطير القصيدة[٤] الأزريَّة للشاعر الكبير الملَّا كاظم الأزريّ (ت١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م)[٥]، وهي في مدح أهل البيت عليهم السلام، وصلت

(١) هادي كمال الدين، المصدر السابق، ص١٢٠.
(٢) المصدر نفسه، ص١٢٤.
(٣) محمَّد حسنين الزبيديّ، العراقيون المنفيُّون إلى جزيرة هنكام، (بغداد، ١٩٨٩)، ص٧٧.
(٤) التشطير أن يعمد الشاعر إلى أبيات مشهورة لغيره، فيقسِّم أبياتها إلى شطرَين، يصف إلى كلٍّ منهما شطرًا من عنده، مراعيًا تناسب اللفظ والمعنى بين الأصل والفرع، ويشترط في التشطير ألَّا يكون في تركيبة كلفة ولاحشو، بل أن يزيد الأصل معنى لطيفًا. ينظر: منتدى اللغة العربيَّة على شبكة الانترنيت: Forums.arabsbook.com.
(٥) الشيخ كاظم بن مراد البغداديّ التميميّ، ولِد عام ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م، كان أديبًا فاضلًا أكثر=

إلى ١١٦٠ بيتًا من الشعر، وللسيِّد محمَّد حسن أرجوزة نظمها في نسبه شعرًا قال فيها:

يا سائلي عن نسبي المبينِ
إنِّي سأنبئك على يقينِ
فإنَّني انتمي إلى آباء
معروفة بالعزِّ والإباء
أبي العليُّ علم ومعرفه
كم كُتُب له غدتْ مُصنَّفه
إخوته السبعة أرباب النهى
ومعدن الفضل وأصحاب الحجى
الصالح الفاضل ثمَّ عيسى
هاشم والحسين ثمَّ موسى
جعفر منهم صاحب الديوان
في الشعر فرسان وميدان
كلُّ امرئ من هولاء أفاضل
إن لم يكن علَّامةً فشاعر[1]

=من المدائح. ومن شعره في المذهب (هائيَّته) التي مدح فيها النبيّ محمَّدﷺ، وهي تناهز الألف بيت، توفِّي في بغداد عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٠م، ودفن بالكاظميَّة. ينظر: محمَّد السماويّ، الطليعة من شعراء الشيعة، ج٢، المصدر السابق،ص١٣٦-١٣٩.

(١) نظمت القصيدة بتاريخ ٣١ تموز ١٩٣٦، وتتكون من ٣٩ بيتًا، تبتدئ باسم المؤلِّف، وتنهي باسم سيِّد العرب الجليل عبد المطلب، والقصيدة من جملة أوراق مخطوطة محفوظة في مكتبة سبط الأسرة الأستاذ زيد عبد الكريم.

توفِّي السيِّد محمَّد حسن عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م في بغداد، ونقل إلى النجف، ودفن في مقبرة أسرته.

٥. السيِّد عبد الرسول كمال الدين: وهو ابن عم السيِّد صاحب الترجمة، كان مرجعًا دينيًا وإمام جماعة في الكوفة، ومن المشاركين في الثورة العراقيَّة، وكان يُلقي الخطب الحماسيَّة ضدَّ الاحتلال في جوامع الحِلَّة، له مجموعة من المؤلَّفات، منها أصول الدين والإيمان، وتعليقة تبصرة المتعلِّمين، وحاشية على ألفيَّة ابن مالك، وكتاب مختصر في علم المنطق[١].

٦. السيِّد حسين بن السيِّد عيسى كمال الدين: ولد في النجف عام ١٨٩٦م، ونشأ على أبيه السيِّد عيسى، ودرس علمَي الفقه والأصول على عمِّه السيِّد صالح الحِلِّيّ، وصحب فريقًا من الشعراء والأدباء، وأصبح له موقع في النوادي العلميَّة في النجف، فجمع بين الفقه والأدب[٢].

عُرِف السيِّد حسين بنشاطه السياسيّ والوطنيّ مناضلًا ضدَّ الاحتلال البريطانيّ، وكان ينشد القصائد التي تدعو إلى المقاومة، وينتقد بعض رجال الدين واصفًا إيَّاهم بالعملاء[٣].

كان ممَّن حمل الرسائل والعرائض إلى كربلاء، وهي تضمُّ طلب استقلال البلاد، وحاول أخذ تواقيع الزعماء والأهالي، وأن يوحِّد كثيرًا من الصفوف في الردِّ على أسئلة الاستفتاء البريطانيَّة في شكل الحكومة التي يرغبون فيها. شارك مع أخيه السيِّد صاحب

(١) صباح المرزوك، التحف من ترجم اعلام وعلماء الكوفة والنجف،ج٢، المصدر السابق، ص٦٣١.

(٢) عليّ الخاقانيّ، شعراء الغريّ، ج٣، المصدر السابق، ص٢٤٩.

(٣) صباح المرزوك، التحف من ترجم اعلام وعلماء الكوفة والنجف، ج٢، المصدر السابق، ص٦٣١.

الترجمة وبعض من أفراد أسرته في تشكيل هيأة مدرسة الغريّ الأهليَّة التي كان لها أثر كبير في تخريج طبقة من المتيقِّظين والوطنيِّين من دون أن يحسبوا للرجعيِّين أي حساب. للسيِّد حسين كمال الدين نتاج وافر من النثر والنظم والمقالات الحماسيَّة والآراء الاجتماعيَّة نشرت في مجلات عراقيَّة عدَّة، مثل (اللسان- النجف)، وبتواقيع مستعارة، من نماذج شعره قصيدة (أيا نفس) يقول فيها:

أيا نفسُ لا تشقي بالحياة
فكم واثقٍ قبلُ فيها مضى
فإنَّ الحياة مقرُّ الهوان
على المرء ما إن أبى أو رضى[1]

توفِّي السيِّد حسين عام ١٩٨٥، ودفن في مقبرة العائلة في النجف[2].

٧. **السيِّد محمَّد عليّ كمال الدين**: ولِد السيِّد محمَّد عليّ في النجف الأشرف عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م[3] في عناية والديه السيِّدة نازي حمَّادي كمال الدين، والعلَّامة السيِّد عيسى الذي حرص على تهذيبه وتعليمه، وكان تسلسله الثاني بين أشقائِّه وإخوته[4]. أُرسل السيِّد محمَّد عليّ إلى أحد الكتاتيب لتعلُّم القراءة والكتابة وشيء من القرآن الكريم، عندها أصبح مؤهَّلًا لتلقِّي دراسة أعلى، فانصرف إلى الدراسة الفرديَّة لفروع

(١) صباح المرزوك، التحف من ترجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف، ج٢، المصدر السابق، ص٦٣١.
(٢) المصدر نفسه، ص٦٣٤.
(٣) كانت الجنسية الممنوحة للمواطنين العراقيِّين هي الجنسية العثمانيَّة، وبعد صدور قانون الجنسيَّة العراقيَّة لسنة ١٩٢٤ المادَّة الثامنة منه حصل السيِّد محمَّد عليّ الجنسيَّة العراقيَّة (دفتر نفوس) بتاريخ ٨ تموز ١٩٤٠، أمَّا شهادة الجنسيَّة العراقيَّة منحت له بتاريخ ١٠ تموز ١٩٤٠.
(٤) السيِّد جواد سعيد كمال الدين مواليد ١٩٢٣، مقابلة مع الباحثين، بغداد، بتاريخ ٢٢ ك٢ ٢٠١٤.

اللغة وعلم المنطق لدى جملة من الأساتذة، منهم: السيِّد صالح كمال الدين، والسيِّد سعيد كمال الدين، والسيِّد رسول كمال الدين.

من الجدير بالذِّكر أنَّ نظام الدراسة الفرديَّة يعتمد على الطالب الذي يتخصَّص لطلب العلوم الدينيَّة وغيرها، ويتدرَّج وحده في مراتبه العلميَّة، وفي دروسه وأساتذته من دون أن يندمج في صفوف أو يتحكَّم في إدارته نظام، إذ لا بدَّ للطالب في تلك الدراسة من أن يلتحق بأستاذ يدرس عليه منفردًا من دون أن يشترك مع غيره، وله أن يترك أستاذه إلى غيره ممَّن يرى فيه أرجحيَّة على الأوَّل، وله أيضًا أن يترك الكتاب الذي يدرسه، وينتقل إلى كتاب آخر، وتعرف مهارة الطالب في كثرة نقاشه في النظريَّات العلميَّة نقاشًا مثمرًا[1]. أمَّا الطريقة الابتدائيَّة (طريقة الحلقات)لتلك الدراسة، فهي أن يقرأ الأستاذ عبارة من موضوع الدرس في الكتاب، فيفسِّرها ثمَّ يوضِّحها بالنظائر والأمثلة والشواهد، ويستمر على ذلك المنوال حتَّى نهاية الموضوع، وعند الغروب يجتمع طلاب كلِّ مدرِّس حلقة حوله، يسأل كلُّ واحدٍ عن درسه، ثمَّ يلقي أسئلة عامَّة يمتحن بها الطلَّاب ويصحح أخطاءهم، فتعرض أسئلة مختلفة، ويكثر الجدل والنقاش المثمر[2].

تفوَّق السيِّد محمَّد عليّ في دراسته وبرع فيها، وأصبح من أنشط المدرِّسين في العلوم العربيَّة[3] إلى درجة أن تتلمذ عليه فئة من الطلَّاب، ومنهم صديقه ورفيق نضاله السيِّد سعد صالح جريو[4]، فدرَّسه كتاب شرح ألفيَّة ابن مالك، وكتاب مغني اللبيب لابن

(١) أحمد مجيد عيسى، الدراسة في النجف، مجلَّة البيان، النجف، العدد ٣١، السنة الثانية، ١ت٢ ١٩٤٧.

(٢) محمَّد عليّ كمال الدين، سعد صالح، (بغداد، ١٩٤٩)، ص٨٨.

(٣) جعفر الخليليّ، هكذا عرفتهم، ج١، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص١٨٢.

(٤) ولد في النجف الأشرف عام ١٨٨٩، ونشأ ودرس فيها، ثمَّ أكمل دراسته في معهد المعلِّمين=

هشـام، وبعد ذلك اشتغل بالبحث وقرض الشعر[١]، وأنشد منه الكثير[٢]، وأخذ يطالع الصحف والمجلَّات والكتب الحديثة، المصريَّة منها والسوريَّة والعراقيَّة، منذ سنٍّ مبكِّر من حياته، وتعلَّم شيئًا من التركيَّة في المدرسة الرشيديَّة المسائيَّة[٣].

كان السـيِّد محمَّد عليّ من مرتادي مدرسـة الآخوند الكبرى[٤] التي كان يحاضر بها

=عـام ١٩١٩، وتخـرج فيها عام ١٩٢١. جاهد ضدَّ بريطانيا وشـارك في ثـورة العشرين، وبعد فشـل الثورة هرب مع زملائه إلى الكويت، حيث يقيم السـيِّد عيسـى، وبقوا هناك حتَّى إعلان العفـو العـام، فعـاد إلى العراق. أكمل دراسـة الحقوق وتخرَّج عـام ١٩٢٥، عـيِّن نائبًا عن لواء الديوانيَّـة ثمَّ لواء كربـلاء حتَّى عام ١٩٣٦، ومتصرِّفـا للواء الحلَّة والكـوت والدليم، ثمَّ لواء المنتفك حتَّى عام ١٩٤٤، وفي ٢٣ شـباط ١٩٤٦ عيِّن بمنصـب وزير الداخليَّة حتَّى ١ حزيران ١٩٤٦. انظمَّ إلى حزب الأحرار عام ١٩٤٦، ثمَّ أصبح رئيسًا له عام ١٩٤٨. توفِّي في بغداد عام ١٩٤٩ ودفِن في النجف. للمزيد من التفاصيل ينظر: سـتَّار جبَّار الجابريّ، سـعد صالح ودوره السـياسيّ في العراق، (بغـداد، ١٩٩٧)؛ عبد الرضا فرهود، سـير وتاريخ شـخصيَّات عراقية، (النجف، ٢٠١١)، ص١٩٩-٢٠٠.

(١) قَـرَّض بفتـح القـاف وتشـديد الـراء يعنـي قطَّعـه أو نقـده لمعرفـة جيِّـده مـن رديئـه قـولًا ونظـرًا، وقـرض الشـعر بمعنـى قالـه ونظمـه. ينظـر: المنجـد في اللغـة، المصـدر السـابق، ص٦٢١.

(٢) كاظم عبُّود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، (بيروت، ١٩٩٩)، ص٥٤٧.

(٣) هـي مدرسـة ابتدائيَّة للعلـوم العصريَّة في النجف، وكانـت تقع في البناية المتَّصلـة بدائرة بريد النجف اليوم التي هي سرايا للحكومة في السـابق، وكانت تسـمَّى باسم المدرسة الرشديَّة، وقد تأسَّسـت في نحو سـنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٩٨م. ينظـر: رفعت مرهون الصفَّـار، التعليم الحديث في النجف، مقالة على شبكة الانترنيت على الموقع:
http://altaakhipress.com/viewart.php?art=524.

(٤) تاسست عام ١٩٠٣ في محلَّة الحويش في النجف، بلغت مساحتها ٧٢٠ مترًا مربَّعًا، وتألَّفت من طابقين، احتوت على ٤٨ غرفة، فضلًا عن مكتبة ضمَّت رفوفها ٢٠٠ كتاب في مختلف المصنَّفات الفقهيَّة والأصوليَّة والتفسـير وعلم الحديث وسـواها من العلـوم والمعارف ذات الصلة. ينظر: عدي كاظم محمَّد السـبتيّ، المصدر السابق، ص١٠٩؛ عبد الرحيم محمَّد عليّ، المصلح المجاهد، المصدر السابق، ص١٣٧.

السيِّد سعيد كمال الدين، وكانت حلقته التي تضُّمها إحدى غرف المدرسة مقرًّا لذوي الأفكار الوطنيَّة والتحرريَّة، حتَّى سمِّيت تلك الغرفة بمعقل الأحرار؛ لما كانت تتداول فيها من أمور سياسيَّة تتعلَّق في جوهرها بقضايا الحريَّة والدستور، وكان من مرتاديها أيضًا السيِّد سعد صالح، إذ كانت تجتمع فيها طبقات كثيرة لتدرس وتقرض الشعر وتتساجل وتتذاكر في الشؤون الوطنيَّة وبثِّ الأفكار السياسيَّة[١].

رفع السيِّد محمَّد عليّ لواء الوطنيَّة مبكِّرًا، مستلهمًا ذلك من والده السيِّد عيسى، ونهج منهجه نفسه، وأصبح من المناضلين في سبيل الوطن بكلِّ جرأة ونزاهة، وتحمَّل أعباء المشاركة في الثورة التحرريَّة الكبرى عام ١٩٢٠، ورافق معسكر الثوَّار المرابط جنوبي شرق الحِلَّة، وقام بتسجيل مذكِّرات مهمَّة عن سير المعارك اليوميَّة مدَّة بقائه هناك[٢]، وشارك في تحرير جريدَتَي الفرات[٣]، والاستقلال[٤]، وكان مصحِّحها الوحيد بعد أن اشترط عليه الحزب- حزب النجف السرِّيّ- أن يكون مشرفًا مسؤولًا عن كلِّ ما يُنشر بهما، إلَّا أنَّ ابن عمِّه السيِّد سعيد كمال الدين أبى عليه تسجيل اسمه في صدر الجريدة بحسب الأصول بوصفه مديرًا مسؤولًا ورئيس تحرير لقضايا عائليَّة[٥].

(١) جعفر الخليليّ، هكذا عرفتهم، ج١، المصدر السابق، ص١٨٢.
(٢) محمَّد عليّ كمال الدين، مذكِّرات محمَّد عليّ، المصدر السابق، ص١١.
(٣) صدر العدد الأوَّل منها في النجف في ١٥ أيلول عام ١٩٢٠ لصاحبها محمَّد باقر الشبيبيّ. تعرَّضت للتعطيل بعد صدور عددها الخامس إثر ضعف الثورة واختفاء الكثير من قادتها، وتعدُّ تلك الجريدة وثيقة هامَّة من وثائق ثورة العشرين. ينظر: فائق بطي، الموسوعة الصحفيَّة العراقيَّة، ج١، (بغداد، ٢٠١٠)، ص٤٧.
(٤) صدر منها ثمانية، الأوَّل في ١ت١ ١٩٢٠، والثامن وهو الاخير صدر في ١٣ ت١ ١٩٢٠. ينظر: محمَّد عليّ كمال الدين، النجف في ربع قرن، المصدر السابق، ص٨٠.
(٥) محمَّد عليّ كمال الدين، مذكِّرات محمَّد عليّ، المصدر السابق، ص١١، مقدِّمة كامل سلمان الجبوريّ.

وعلى الرغم من الخسائر الكبيرة التي منيت بها بريطانيا، استطاعت في النهاية أن تضع حدًّا للثوَّار، وتضعف مقاومتهم، وقبيل سقوط الكوفة، هرب السيِّد محمَّد عليّ والسيِّد سعد صالح إلى الكويت، ولاذا بالسيِّد عيسى كمال الدين المعتقَل هناك منذ الحرب العالميَّة الأولى، وبعد بضعة أشهر قضياها في الكويت عادا إلى العراق بعد صدور العفو العام عن الثوَّار[1]، لكنَّ الروح الوطنيَّة لم تخمد فيه وفي كلِّ أبناء أسرته شيبًا وشبابًا، وبقي يكتب في هذا الميدان مختلف الموضوعات والبحوث التي يستشفُّ منها الروح الوطنيَّة العالية التي كان يتحلَّى بها، حتَّى أرَّخ للثورة العراقيَّة بكتابه الشهير (ثورة العشرين في ذكراها الخمسين)[2].

بعد افتتاح دار المعلِّمين ببغداد عام ١٩٢١، كان السيِّد صاحب الترجمة أحد المنخرطين بالدراسة فيها ولمدَّة سنة، تخرَّج معلِّمًا في المدارس الابتدائيَّة بعد اجتيازه امتحانًا عسيرًا[3]، كان لتخرُّجه من دار المعلمين تأثير عمليّ في الانصراف إلى الدراسات الحديثة العلميَّة منها والاجتماعيَّة والأدبيَّة، ولما عيَّنته الوزارة معلِّمًا في النجف تعهَّد لأبنائها بتأسيس مدرسة أهليَّة تضمُّ مدرستَين صباحيَّة ومسائيَّة، فكانت مدرسة الغريّ الأهليَّة[4].

رفعت أسرة آل كمال الدين مشعل تلك المدرسة، فمديرها شقيق صاحب الترجمة

(١) حميد المطبعيّ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج١، (بغداد، ١٩٩٥)، ص١٩٢.
(٢) كاظم عبُّود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، المصدر السابق، ص٥٤٧.
(٣) كان أعداد الطلبة المقبولين في ذلك العام ٩٥ طالبًا، نجح منهم فقط ٣٢ طالبًا، كان السيِّد محمَّد عليّ والسيِّد سعد صالح والأستاذ رفائيل بطي والأستاذ يعقوب سركيس من ضمن الناجحين. ينظر: عبد الرزاق الهلاليّ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطانيّ (١٩٢١-١٩٣٢)، (بغداد، ٢٠٠٠)، ص٢٥١.
(٤) صائب عبد الحميد، معجم مؤرِّخي الشيعة (الاماميَّة- الزيديَّة- الإسماعيليَّة)، ج٢، (قم، ٣٠٠٤)، ص٢٧٥.

السيِّد حسين كمال الدين، وممثِّل الأسرة أمام الحكومة في بغداد، وصاحب الإجازة المسؤول عنها رسميًّا ابن عمِّه السيِّد سعيد كمال الدين الذي بقيت المسؤوليَّة في رعاية تلك المدرسة ملقاة على عاتقه حتَّى عام ١٩٢٩، عندما عيِّن قاضيًا في الديوانيَّة[١]، وكان السيِّد صاحب الترجمة هو أوَّل من أعلن عن افتتاح القسم المسائيّ في المدرسة، وقام بكتابة مفردات العلوم التي تدرَّس فيها، وتنظيمها وإدارتها، فضلًا عن تدريس الطلبة مجَّانًا[٢].

بعد ذلك تحوَّل إلى المدارس الحكوميَّة معلِّمًا في مدارسها، يؤدِّي رسالته العلميَّة. عيِّن مديرًا لمدرسة الشاميَّة الابتدائيَّة[٣] التابعة لقضاء الشاميَّة عام ١٩٣٠، وفي تلك المدرسة بدأت علاقته بعبد الكريم قاسم، إذ كان الأخير معلِّمًا لمادَّة اللغة الإنكليزيَّة في المدرسة نفسها، وكانا يتحاوران في القضايا السياسيَّة والوطنيَّة المهمَّة التي تدور في ذلك الوقت، وبتاريخ ١٥ أيلول عام ١٩٣٢ قدَّم عبد الكريم قاسم استقالته إلى السيِّد صاحب الترجمة، فوجئ بها ولم يوافق عليها في أوَّل الأمر، وعقد اجتماعًا مع باقي المعلِّمين في المدرسة ليبلِّغهم بموضوع الاستقالة، وطلب من عبد الكريم أن يوضِّح الأسباب التي دعته أن يترك التعليم، فابلغه أنَّه يرغب في التطوُّع ضابطًا بالجيش العراقيّ، عندها قال له السيِّد محمَّد عليّ: «تطوُّعك في الجيش من أجل النجمات التي تلمع على الأكتاف، أم لخدمة الوطن؟»، فأجابه بل لخدمة الوطن[٤]. استمرت العلاقة

(١) عبد الرحيم محمَّد عليّ، ملف أعلام التربية والأدب، المصدر السابق، ص٣٨٤.
(٢) محمَّد عليّ كمال الدين، مذكِّرات محمَّد عليّ، المصدر السابق، ص١٢.
(٣) أسِّس تلك المدرسة عام ١٩٢٣، وتمَّ بناؤها عام ١٩٢٧ من التبرُّعات الأهليَّة. للتفاصيل ينظر: أحمد عبد الرسول الشجيريّ، الفرات الأوسط وأبرز الأحداث الوطنيَّة في قضاء الشاميَّة خلال العهد الملكيّ (١٩٢١-١٩٥٨)، (بيروت،٢٠١٣)، ص١٣٦.
(٤) السيِّد كمال حسن كمال الدين مواليد ١٩٣٣، وهو زوج ابنة السيِّد محمَّد عليّ، مقابلة مع الباحثين، الحلَّة، بتاريخ ١٢ آذار ٢٠١٤.

بين الطرَفَين بعد انتقال السـيِّد محمَّد عليّ إلى بغداد معلِّمًا في مدارسـها الابتدائيَّة، ونظرًا لاختصاصـه في العلوم العربيَّة نقلتـه الحكومة إلى التعليم الثانـويّ؛ للإفادة من كفاءته العلميَّـة والتربويَّة وسـمعته العالية فيهما، وخـلال تلك المدَّة التي قطعهـا في التعليم لم ينقطع عن التأليف والكتابة ونشر البحوث في الصحف والمجلَّات العراقيَّة والعربيَّة[1].

كان السيِّد محمَّد عليّ يقيم مجلسًا أدبيًّا في بيته في يوم السبت من كلِّ أسبوع، يحضره جمع من أصدقائه ومعارفه، منهم الشيخ محمَّد باقر الشبيبيّ والسيِّد سعد صالح والشاعر أحمد الصافي النجفيّ[2]، وغيرهم في الوقت الذي كانت فيه مدينة بغداد تزخر بالمجالس الأدبيَّـة والثقافيَّـة العامرة بأهلها وروَّادهـا، ممَّا يضفي على أجوائهـا البهجة والسرور، وكان جوُّها مشحونًا بأنفاس الأدباء وقرائح الشعراء، إذ يعدُّ انتعاش تلك المجالس من أبرز معالم ديمومة الازدهار الثقافي فيها[3]

(١) مقابلة شخصية مع السيِّد جواد سعيد كمال الدين مواليد ١٩٢٣، بتاريخ ٢٠ ك٢ ٢٠١٤.

(٢) ولِد في النجف الاشرف عام ١٨٩٤ من أسرة حجازيَّة الأصل وأم لبنانيَّة من مدينة صور، ومن أسرة علميَّة مرموقة كانت تُعرف بآل السيِّد عبد العزيز. تلقَّى دروسه في مدارس النجف الدينيَّة، شـارك مع الوطنيِّين في ثورة العشرين وعلى إثر فشـلها هرب إلى إيران، وهناك تعلَّم الفارسـيَّة، وعمل مدرِّسًـا لـلآداب العربيَّة في ثـلاث مدارس هناك. عـاد إلى العراق بطلـب من الحكومة العراقيَّة، وعيِّن قاضيًا في مدينة الناصريَّة. في عام ١٩٣٠ ذهب إلى سوريا للعلاج لوعكة صحيَّة ألـمَّت به، وبعد اندلاع الحرب العالميَّة الثانيَّة أُدخل إلى السجن بأمر السلطات البريطانيَّة على إثر أشـعاره الوطنيَّة التي هاجم بها الاستعمار والمستعمرين، ونظم في السجن ديوانه الشهير(حصاد السجن). أصيب الصافي في لبنان بطلق ناريّ في أثناء الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة عام ١٩٧٦، ونُقل إلى العـراق وأُدخـل مدينة الطـبِّ، وبقي يعاني من إصابتـه حتَّى وافاه الأجـل في ٢٧ تمُّوز عام ١٩٧٧، وهـو في الثمانيين من عمره. للتفاصيل ينظر: سـلمان هادي طعمة، أحمد الصافي شـاعر العصر، (بغداد، ١٩٨٥)؛ عدنان حسـين أحمد، رحلة الشـاعر احمد الصـافي النجفي، مقالة على شبكة الانترنيت،الموقع: www. Al zawraa.net

(٣) للتفاصيـل عن المجالس الأدبيَّة في بغداد ينظر: سـلمان عبد الجليل القيسـيّ، المجالس الأدبيَّة والمنتديات الثقافيَّة في بغداد، (بغداد، ٢٠١٢).

أصبح السيِّد محمَّد عليّ ملاحظًا لمجلَّة المعلِّم الجديد[١]، واستمر فيها حتَّى إحالته على التقاعد بتاريخ ١٤ ت٢ عام ١٩٥٩ بطلبٍ منه[٢].

تعرَّض السيِّد محمَّد عليّ إلى المضايقة من السلطات الحكوميَّة بعد أحداث ٨ شباط عام ١٩٦٣؛ بسبب كتابه التطور الفكريّ، ممَّا اضطره إلى ترك العراق والسفر إلى سوريا ولبنان، وأقام في الأولى أشهر عدَّة، ثمَّ عاد إلى العراق بعد أن هدأت الأوضاع، وبقي في حالة من الوجل والارتياب[٣].

أصيب السيِّد محمَّد عليّ بمرض سرطان الغدد اللمفاويَّة، وبقي يعاني منه إلى أن وافاه الأجل في بغداد في ٢٧ شباط ١٩٦٦، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في مقبرة العائلة في وادي السلام[٤]، وحضر تشييع جثمانه وفد من رئاسة الجمهوريَّة وعدد كبير من الشخصيَّات السياسيَّة والدينيَّة والأدبيَّة، ورثاه أصدقاؤه[٥].

وأرَّخ وفاته الشيخ عليّ البازي[٦] بقوله:

(١) أصدرتها وزارة المعارف العراقيَّة السابقة عام ١٩٣٥، وتخصَّصت بنشر البحوث والمقالات وبمواضيع شتَّى. للمزيد من التفاصيل ينظر: حكمت توماشي، فهارس المعلم الجديد، (بغداد، ١٩٦٦).

(٢) محمَّد عليّ كمال الدين، مذكِّرات محمَّد عليّ، المصدر السابق، ص١٣.

(٣) السيِّد سامي كمال الدين ابن أخت السيِّد محمَّد عليّ، مواليد ١٩٤٦، مقابلة مع الباحثة، الحِلَّة، بتاريخ ٧ ك٢ ٢٠١٤.

(٤) السيِّدة سمر عبد الكريم محمَّد عليّ حفيدة السيِّد صاحب الترجمة، مواليد ١٩٥٦، مقابلة مع الباحثان، بغداد، بتاريخ ١٥ ك٢ ٢٠١٤.

(٥) السيِّد كمال حسن كمال الدين، وهو زوج ابنة السيِّد محمَّد عليّ، مواليد ١٩٣٣، مقابلة مع الباحثان، الحِلَّة بتاريخ ١٢ آذار ٢٠١٤.

(٦) هو الشيخ عليّ بن حسين بن جاسم الشهير بالبازي، وهو لقب جدِّه الأعلى. خطيب معروف وشاعر شهير مؤرِّخ، ولد في النجف عام ١٨٨٧، ونشأ فيها ودرس النحو والصَّرف والمنطق=

محمَّد العليُّ مُذْ غَابَ له
تجاوبت محافل التأبينِ
وأُثكلت لفقده مدارس الـ
ـعلوم والتدريس والتدوينِ
فذا لسانُ الحال عن أُسرته
فيه يعزِّي سادة التكوينِ

وأرَّخ وفاته العلامة السيِّد محمَّد حسن الطالقانيّ بقوله:

قضى عليا والمعالي معا
وافتقد الفضل به ربه
وأضحت الفصحى تنادي أسًى
مضى الذي ملَّكني قلبه
صيرها ثكلى وقد راعها
أن لا ترى في رهطه شبهه
ومذ أُصيبت بالقنوط أنثنت
سائله عن فقده صحبه[1]

وصف المقربون من السيِّد محمَّد عليّ بأنَّه كان طريفًا ظريفًا سريع البديهة، فصيح

=والبازي شخصيَّة وطنيَّة، واكب الثورة العراقيَّة والحكم الوطنيّ، ورصد أحداثها وأرخها بالشعر الفصيح. توفِّي البازي عام ١٩٦٧. ينظر: جواد شبَّر، أدب الطفِّ، ج١١، ص٢١٤-٢١٦؛ عبد الخالق فرحان المفرجيّ، أديب من النجف، صحيفة دليل النجف، مقالة على شبكة الانترنيت على الموقع: www.dalealalnajaf.com

(١) محمَّد عليّ كمال الدين، النجف في ربع قرن، المصدر السابق، ص٢٣، مقدِّمة كامل سلمان الجبوريّ.

اللسان، حافظًا للأشعار، ذا سمع مرهف ولباقة محمودة، فضلًا عن قوَّة البيان بأسلوب سهل ممتنع، وكثيرًا ما يستعين في كتاباته بأمثال البلغاء والحكماء؛ ليوشِّح بها كلامه وخطبه، وفيا لأصدقائه[1] الذين كانوا يأخذون بآرائه ونصائحه.

(١) السيِّد خليل كمال الدين من مواليد ١٩٢٧، مقابلة مع الباحثين، بغداد، بتاريخ ٢٢ ك ٢ ٢٠١٤.

الخاتمة

أعطت الدراسة صورة صادقة لمثقَّفي مدينة الحِلَّة، ومنهم أسرة آل كمال الدين، وموقفهم من الأحداث السياسيَّة، وأعمالهم الفكريَّة والثقافيَّة، ونشاطهم في قيادة حركة المقاومة، وتصعيد التعبئة الشعبيَّة، فقد أخذوا على عاتقهم عمليَّة توعية الأمَّة تجاه المخطَّطات الاستعماريَّة، بدءًا من القيام بالاحتجاجات السلميَّة، وانتهاءً باستعمال القوَّة، وقد تجسَّدت تلك المواقف في ضوء انتماء بعض أفراد الأسرة إلى الجمعيَّات والأحزاب السياسيَّة العراقيَّة؛ لتحقيق الأهداف التي كانوا يؤمنون بها، والمتمثِّلة بلزوم تحقيق استقلال العراق، والحفاظ على سيادته، والتخلُّص من قيود الاستعمار والعبوديَّة، وتأسيس حكومة وطنيَّة مستقلَّة، فانتموا إلى جمعيَّة النهضة الإسلاميَّة السريَّة في النجف عام ١٩١٨، وشاركوا في السنة نفسها في تأسيس حزب النجف السرِّي الذي أصبح محور الحركة الوطنيَّة في النجف أيَّام ثورة العشرين، ومن ثمَّ مشاركتهم الفعليَّة في الثورة عام ١٩٢٠، وأسهموا في مختلف جبهاتها، وأسهم بعض منهم أيضًا في تحرير جريدَتَي الاستقلال والفرات النجفيَّتَين اللَّتين كانتا لسان الثورة الصادق.

وعلى الرغم ممَّا تعرَّضوا إليه من نفي وتهجير، لم تنته مهمَّتهم الوطنيَّة عند ذلك الحدِّ، وولجوا في جانب آخر من خدمة وطنهم، وهو العلم والتعليم، فأسهم بعض من أفراد الأسرة وعدد من رجالات النجف البارزين في تأسيس مدرسة الغريّ الأهليَّة التي كانت بلا شك أكبر صرح علميّ في وسط بيئة النجف المحافظة، ومجتمعها الذي كانت تسوده التقاليد القديمة، وتصدَّرت الصفوف الأماميَّة للتعليم الحديث، برغم

ما تعرَّضت لـه من معارضة كبيرة من بعض رجال الدين الأجانب، أو من يحرِّكهم من بعـض المهاجرين الذين كانوا يرون في نجاح تلك المدرسـة تهديدًا لمواقعهم، ناسـين أو متناسين أنَّهم غرباء مقيمون.

المصادر

١. أحمد عبد الرسول الشجيريّ، الفرات الأوسط وأبرز الأحداث الوطنيَّة في قضاء الشاميَّة خلال العهد الملكيّ (١٩٢١-١٩٥٨)، (بيروت، ٢٠١٣).

٢. أحمد مجيد عيسى، الدراسة في النجف، مجلَّة البيان، النجف، العدد ٣١، السنة الثانية، ١ت٢ ١٩٤٧.

٣. إسماعيل طه معتوك الجابريّ، محسن الأمين العامليّ ومنهجه في كتابة التاريخ، أعيان الشيعة أنموذجًا (١٨٦٧-١٩٥٢)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (كليَّة الآداب: جامعة الكوفة، ٢٠١٢).

٤. آغا بزرك الطهرانيّ، الكرام البررة، ق٢، ج٢، (النجف، ١٩٥٨).

٥. آغا بزرك الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، ق٢، ج١، (النجف، ١٩٥٨).

٦. آغا بزرك الطهرانيّ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، (النجف، ١٩٥٨).

٧. أملاك آل كمال الدين وتوزيعها بحسب الأسهم والحصص للعقارات والأراضي، مخطوطة محفوظة في مكتبة سبط الأسرة زيد عبد الكريم، ولدى الباحثَين نسخة مصوَّرة منها.

٨. أوراق مخطوطة محفوظة في مكتبة سبط الأسرة الأستاذ زيد عبد الكريم.

٩. باقر جعفر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، ج١.

١٠. جاسم محمَّد إبرهيم اليساريّ، السيِّد أبو الحسن الأصفهانيّ ١٨٦٧-١٩٤٦، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (معهد التاريخ العربيّ للدراسات العليا، اتِّحاد المؤرِّخين العرب: ٢٠٠٧).

١١. جعفر الخليليّ، هكذا عرفتهم، ج١، (بيروت، ٢٠٠٩).

١٢. جمال الدين بن أحمد بن عليّ الحسينيّ (ت٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م)، عمدة الطالب في أنساب بني طالب، (قم،١٤١٧).

١٣. جواد شبَّر، أدب الطفِّ، ج١١.

١٤. حكمت توماشي، فهارس المعلم الجديد، (بغداد، ١٩٦٦).

١٥. حمود الحمَّادي، الشبيبي الكبير محمَّد جواد الشبيبيّ، (النجف، ١٩٧٢).

١٦. حميد المطبعيّ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج١، (بغداد، ١٩٩٥).

١٧. خضير مظلوم فرحان البديري، فصول من تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ج١، (النجف الأشرف، ٢٠٠٨).

١٨. رفعت مرهون الصفَّار، التعليم الحديث في النجف، مقالة على شبكة الانترنيت على الموقع:

http://altaakhipress.com/viewart.php?art=524.

١٩. رواء صباح كنَّاوي، شيخ الشريعة الأصفهانيّ، ١٨٥٠-١٩٢٠، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (كليَّة التربية: جامعة الكوفة، ٢٠١١).

٢٠. زيد عبد الكريم جار الله، من مواليد ١٩٦٢، وهو ابن حفيدة السيِّد عليّ، مقابلة مع الباحثين، الحِلَّة، بتاريخ ١٦ ك٢ ٢٠١٤.

٢١. سامي ناظم حسين المنصوريّ، آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاريّ حياته- عصره- آثاره، رسالة ماجستير(غير منشورة)، (كليَّة التربية: جامعة القادسيَّة، ٢٠٠٥).

٢٢. ستَّار جبَّار الجابريّ، سعد صالح ودوره السياسيّ في العراق (بغداد، ١٩٩٧).

٢٣. سعد الحدَّاد، أعلام الحِلَّة، ج١، (بغداد، ٢٠١١).

٢٤. سلمان عبد الجليل القيسيّ، المجالس الأدبيَّة والمنتديات الثقافيَّة في بغداد، (بغداد، ٢٠١٢).

٢٥. سلمان هادي طعمة، أحمد الصافي شاعر العصر، (بغداد،١٩٨٥).

٢٦. السيِّد جواد سعيد كمال الدين، مواليد ١٩٢٣، مقابلة مع الباحثين، بغداد، بتاريخ ٢٢ ك٢ ٢٠١٤.

٢٧. السيِّد جواد نجل السيِّد سعيد، مقابلة مع الباحثة، بغداد، بتاريخ ١٢ ك١ ٢٠١٣.

٢٨. السيِّد جواد نجل السيِّد سعيد، مقابلة مع الباحثة، بغداد، بتاريخ ٢٢ ك٢ ٢٠١٤.

٢٩. السيِّد خليل كمال الدين، مواليد ١٩٢٧، مقابلة مع الباحثين، بغداد.

٣٠. السيِّد سامي كمال الدين ابن أخت السيِّد محمَّد عليّ، مواليد ١٩٤٦، مقابلة مع الباحثة، الحِلَّة، بتاريخ ٧ ك٢ ٢٠١٤.

٣١. السـيِّد عليّ الهادي كمال الدين، نجل السـيِّد هادي، مواليد ١٩٣٣، مقابلة مع الباحثة، الحِلَّة، بتاريخ ١٢آذار ٢٠١٤.

٣٢. السيِّد كمال حسن كمال الدين، مواليد ١٩٣٣، وهو زوج ابنة السيِّد محمَّد عليّ، مقابلة مع الباحثين، الحِلَّة، بتاريخ ١٢ آذار ٢٠١٤.

٣٣. السيِّد كمال حسن كمال الدين، وهو زوج ابنة السيِّد محمَّد عليّ، مواليد ١٩٣٣، مقابلة مع الباحثين، الحِلَّة، بتاريخ ١٢ آذار ٢٠١٤.

٣٤. السـيِّدة سـمر عبد الكريم محمَّد عليّ حفيدة السـيِّد صاحـب الترجمة، مواليد ١٩٥٦، مقابلة مع الباحثين، بغداد، بتاريخ ١٥ ك٢ ٢٠١٤.

٣٥. شهاب الدين المرعشيّ، الإجازة الكبيرة، (النجف، ١٤١٤هـ).

٣٦. صادق السيِّد عبد الحسين الحسينيّ الحِلِّيّ صاحب المشجر الكبير لبني عليّ عليهم السلام، مخطوطة محفوظة في مكتبة آل كمال الدين، ولدى الباحثين نسخة منها.

٣٧. صائب عبد الحميد، معجم مؤرِّخي الشيعة (الإماميَّة- الزيديَّة- الإسماعيليَّة)، ج٢، (قم، ٣٠٠٤).

٣٨. صباح نوري المرزوك، حِلَّة بابل أو بغداد الصغرى، (بغداد، ٢٠١٣).

٣٩. صباح نوري المرزوك، التحف من ترجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف، ج٢، (بغداد، ٢٠١٢).

٤٠. عبـد الخالق فرحان المفرجيّ، أديب من النجف، صحيفة دليل النجف، مقالة على شبكة الانترنيت على الموقع:

www.dalealalnajaf.com.

٤١. عبد الرحيم محمَّد عليّ (١٩٣٢-١٩٨١) في ملف أعلام التربية والأدب في النجف، مجلَّة آفاق نجفيَّة، العدد ٢٢، السنة السادسة، ٢٠١١.

٤٢. عبد الرزَّاق الهلاليّ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطانيّ (١٩٢١-١٩٣٢)، (بغداد، ٢٠٠٠).

٤٣. عبد الرزاق كمُّونة، منية الراغبين في طبقات النسَّابين، (النجف، ١٣٨٧هـ).

٤٤. عبد الرضا فرهود، سير وتاريخ شخصيَّات عراقيَّة، (النجف، ٢٠١١).

٤٥. عبد الستَّار شنين، تاريخ النجف الاجتماعيّ ١٩٣٢-١٩٦٨، (بغداد، ٢٠١٠).

٤٦. عدي محمَّد كاظم سبتي، محمَّد كاظم الآخوند (١٨٣٩-١٩١١)، دراسة تاريخيَّة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (كليَّة الآداب: جامعة الكوفة، ٢٠٠٧).

٤٧. عليّ الخاقانيّ، شعراء الحِلَّة، ج١، (النجف، ١٩٥٥).

٤٨. عليّ الخاقانيّ، شعراء الغريّ، ج٣، ج١٠،ج١٥، (النجف، ١٩٥٤).

٤٩. عليّ الكورانيّ، جواهر التاريخ، (سيرة الإمام زين العابدين ومواجهته لخطط التحريف الأمويّ)، ج٤، (قم، ١٤٢٧).

٥٠. عيسى كمال الدين، المقامات الاثنا عشريَّة، مخطوطة محفوظة في مكتبة زيد عبد الكريم.

٥١. عيسى كمال الدين، رسالة في الرضاع، مخطوطة محفوظة في مكتبة زيد عبد الكريم.

٥٢. عيسى كمال الدين، رسالة الطيِّبين في أسرة آل كمال الدين، مخطوطة محفوظة في مكتبة زيد عبد الكريم، ولدى الباحثين نسخة مصوَّرة منها.

٥٣. فائق بطي، الموسوعة الصحفيَّة العراقيَّة، ج١، (بغداد، ٢٠١٠).

٥٤. كاظم عبُّود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، (بيروت، ١٩٩٩).

٥٥. كاظم عبُّود الفتلاويّ، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ، (قم، ٢٠٠٦).

٥٦. كامل سلمان الجبوريّ، تاريخ الكوفة الحديث، ج٢، (النجف، ١٩٧٤).

٥٧. كامل سلمان الجبوريّ، معجم الشعراء من العصر الجاهليّ حتَّى ٢٠٠٢، ج١، (بيروت، ٢٠٠٥).

٥٨. كرامات الصالحين من آل كمال الدين، مخطوطة محفوظة لدى سبط الأسرة الأستاذ زيد عبد الكريم جار الله، ولدى الباحثين نسخة مصوَّرة منها.

٥٩. لويس معلوف، المنجد في اللغة، (بيروت، ١٩٦٥).

٦٠. محسن الأمين العامليّ، أعيان الشيعة.

٦١. محمَّد تقي الفقيه، أسلوب الدراسة في الجامعة النجفيَّة، بحث منشور ضمن موسوعة النجف الأشرف، ج٦، (بيروت، ١٩٩٥).

٦٢. محمَّد عليّ كمال الدين، النجف في ربع قرن، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، (النجف، ٢٠٠٥).

٦٣. محمَّد السماويّ، الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، ج١، (بيروت، ٢٠٠١).

٦٤. محمَّـد بحر العلـوم، الدراسـة وتاريخهـا في النجف، بحث ضمن موسـوعة العتبات المقدَّسة، قسم النجف،ج٢، ط٢، (بيروت، ١٩٨٧).

٦٥. محمَّد حسن عليّ كمال الدين، مقدِّمة تشطير الأُزريَّة، مخطوطة محفوظة في مكتبة السيِّد كمال محمَّد حسن، ولدى الباحثين نسخة مصوَّرة منها.

٦٦. محمَّد حسنين الزبيديّ، العراقيُّون المنفيُّون إلى جزيرة هنكام، (بغداد، ١٩٨٩).

٦٧. محمَّد عليّ اليعقوبيّ، البابليَّات، ج٣، (النجف، ١٩٥٥).

٦٨. محمَّد عليّ كمال الدين، سعد صالح، (بغداد، ١٩٤٩).

٦٩. محمَّـد عليّ كمال الدين، ذكرى السـيِّد عيسـى تحقيق: كامل سـلمان الجبوريّ، (النجف، ١٩٥٧).

٧٠. محمَّد مهدي البصير، نهضة العراق الأدبيَّة، (بعداد، ١٩٦١).

٧١. محمَّـد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب خلال ألف عام (النجف، ١٩٦٤).

٧٢. محمَّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب.

٧٣. مصطفـى عبد القادر النجَّار، عربسـتان خلال حكم الشـيخ حزعل، تقديم: فيصل الرفع، (بيروت، ٢٠٠٩).

٧٤. مقابلة شخصيَّة مع السيِّد جواد سعيد كمال الدين، مواليد ١٩٢٣، بتاريخ ٢٠ ك٢ ٢٠١٤.

٧٥. منتـدى الفكـر المحمَّـدي، الدكتـور الشـيخ أحمد الوائـليّ، مقالة على شـبكة الانترنيت على الموقع: www.alhell.com

٧٦. منتدى اللغة العربيَّة على شبكة الانترنيت على الموقع:

www.forums.arabsbook.com.

٧٧. هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ج١، (بغداد،١٩٦٢).

٧٨. هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء ج٢، (الحِلَّة، ٢٠٠٩).

٧٩. هاشم كمال الدين، بغية المرتاد، مخطوطة محفوظة في مكتبة سبط الأسرة زيد عبد الكريم، ولدى الباحثين نسخة منها.

٨٠. هاشم كمال الدين، أرجوزة الدماء الثلاث، مخطوطة محفوظة في مكتبة سبط الأسرة زيد عبد الكريم ولدى الباحثين نسخة مصوَّرة منها.

٨١. هاشم كمال الدين، مخلاة الزاد وذخيرة المعاد، مخطوطة محفوظة في مكتبة سبط الأسرة زيد عبد الكريم، ولدى الباحثين نسخة مصوَّرة منها.

٨٢. وثيقة ملك، مخطوطة محفوظة لدى سبط الأسرة الأستاذ زيد عبد الكريم جار الله، وهناك نسخة مصوَّرة منها

٨٣. وثيقة نسب أسرة آل كمال الدين، مخطوطة محفوظة في مكتبة سبط الأسرة زيد عبد الكريم، ولدى الباحثين نسخة مصوَّرة منها.

٨٤. يوسف كركوش، تاريخ الحِلَّة، (النجف، ١٩٦٥).

التحقيق اللغويّ للألفاظ عند ابن إدريس الحِلِّيّ (ت٥٩٨هـ) في كتابه (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي)

أ.د. ستَّار عبد الحسن جبَّار الفتلاويّ
جامعة القادسيَّة/كليَّة الآثار

Linguistic Palaeography of Words According to Ibn Idris Al-Hilli (D. 598 A.H) in his book (Al-Sara›ir Al-Hawi le Tahrir Al-Fatawy)

Prof. Dr. Satar Abdul Hassan Jabbar Al-Fatlawi
University of Al-Qadisiyah/College of Archeology

خلاصة

تابع البحث الإشـارات اللغويَّة التي أوردها ابن إدريس في كتابه (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي) عند تناوله للقضايا الفقهيَّة، التي دفعته إلى الاحتجاج باللغة، والرجوع إلى أهلها؛ لتقوية ما ذهب إليه وتعضيده، وهي أحد مصادره المهمَّة.

وقد أحصى البحث هذه الإشـارات، وقام بتحقيقها، بالرجوع إلى مصادر اللغة في تعزيز ما ذهب اليه ابن إدريس في (٣٧) موضعًا.

رُتِّبـت الألفـاظ بحسـب الترتيـب الألف بائـي، وكما يـأتي: أهل العقـل، أوقية، الجـداد، الجلاهق، الجلجلان، حـاضر لباد، الحبـن، الحديبية، الحكـم والقضاء، حمل، الحميـل، الحنطة الشـعير، خنزير، الدبب، دبر، رأس، السـدل، سرف، شـفا، الطائفة، العترة، عرق، العُقر، الـعِينَةُ، الغدوة، فاره، القراض والمضاربة، قرن المنازل، القسـامة، القمحـان، الكسـوف والخسـوف، مسـكين فقير، المعطـن، المكلّـب، النفـاس، نقد، الوكار.

Abstract

The research followed the linguistic references mentioned by Ibn Idris in his book book (Al-Sara'ir Al-Hawi le Tahrir Al-Fatawy) when he dealt with jurisprudential issues, which prompted him to invoke the language and return to its people to strengthen and reinforce what he argued, which is one of his important sources.

The research counted these indications and verified them by referring to language sources to reinforce what Ibn Idris argued in (37) places.

The words are arranged in alphabetical order, as follows: people of reason, Uqiyah, Al-Jaddad, Al-Jalhaq, Al-Jaljlan, Hader Labad, Al-Haban, Al-Hudaybiyyah, Al-Hakam and Al-Qadha, Lamb, Al-Hamil, Wheat, Barley, Pig, Al-Dabbab, Dabar, Ras, Al-Sadal, Saraf, Shifa, the sect, the family, race, the aqar, the sample, the morning, the mouse, the qirad and the speculation, the century of the houses, the division, the wheat, the eclipse and the eclipse, the poor poor, the poor, the poor, the bereaved, the postpartum, cash, the den.

تمهيد

إنَّ مسألة الرجوع إلى أهل اللغة ومصادرها، من المسائل المهمَّة التي اعتاد عليها العلماء والفقهاء في مؤلَّفاتهم، من أجل تعزيز ما ذهبوا إليه من آراء ودلالات، على الرغم من أنَّ معظمهم كان على معرفة واسعة باللغة العربيَّة.

ومن هؤلاء العلماء والفقهاء، ابن إدريس الحِلِّيّ، الذي كان حاضر الذهن في الاستشهاد باللغة وأهلها. إنَّ مسألة رجوعه إلى أهل اللغة هو من باب إقامة الشاهد والدليل، فإذا «قام الشاهد والدليل، وضح المنهج والسبيل»[1].

ويبدو أنَّ مفهوم (الاستشهاد) يرتبط بمفاهيم أخرى بدلالات متقاربة، مثل: الاحتجاج، والاستدلال، والتمثيل، على الرغم من أنَّ هناك فروقًا بين هذه المفاهيم، ويتَّضح ذلك من نوع النصِّ اللغويّ، ومَن قاله، فإذا كان النصُّ أساسًا يعود إلى شخص أو قبيلة موثوق بها، فيجب احترام هذا النصِّ، والالتزام به، وهذا يعدُّ ضمن (الاحتجاج والاستشهاد والاستدلال)، وإذا كان النصُّ اللغويّ مصنوعًا وغير موثوق به، ولا يُحتجُّ بكلام قائله، فهو ضمن (التمثيل) للقاعدة، وليس مُلزِمًا، ويهدف إلى الإيضاح والبيان فقط[2].

(١) ابن جنِّي، أبو الفتح عثمان الموصلِّيّ (ت٣٩٢هـ). الخصائص، ط ٤، الهيأة المصريَّة العامَّة للكتاب، (د.ت): ١/ ١٣.

(٢) ينظر: عيد، محمَّد. الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، ط٣، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨، ص٨٥.

وقد أشار المبرّد (ت٢٨٥هـ) إلى هذا، فقال «حدَّث أبو عبيدة معمَّر بن المثنَّى التيميّ النسَّابة، عن أسامة بن زيد، عن عكرمة، قال: رأيت عبد الله بن العبَّاس وعنده نافع بن الأزرق، وهو يسأله، ويطلب منه الاحتجاج باللغة»(١).

وقد ذكر ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ذلك في: باب القول فِي الاحتجاج باللغة العربيَّة، أنَّ «لغة العرب يُحتجُّ بِهَا فيما اختُلِف فيه»(٢).

وفي مكان آخر يشير ابن فارس إلى الاحتجاج باللغة والثقة بها، فيقول: «والدليل عَلَى صِحَّة مَا نذهب إِلَيْهِ إجماعُ العلماء عَلَى الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فِيهِ أَوْ يتَّفقون عَلَيْهِ، ثُمَّ احتجاجهم بأشعارهم، ولو كَانَت اللغة مُواضَعَةً واصطلاحًا لَمْ يكن أولئك فِي الاحتجاج بهم بأولى منَّا فِي الاحتجاج لَوْ اصطلحنا عَلَى لغة اليوم ولا فرق»(٣).

فالاستشهاد باللغة وأهلها معروف عند اللغويِّين، فيذكر الزركشيّ (ت٧٩٤هـ): مَسْأَلَة الِاحْتِجَاج بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، قول ابن فارس انَّ «لُغَة الْعَرَب يُحْتَجُّ بِهَا فِيمَا اخْتُلِفَ فِيهِ، إِذَا كَانَ التَّنَازُعُ فِي اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ أَوْ شَيْءٍ مِمَّا يَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ مِنْ سُنَنِهَا فِي حَقِيقَةٍ أَوْ مَجَازٍ وَنَحْوِهِ، فَأَمَّا مَا سَبِيلُهُ الِاسْتِنْبَاطُ، وَمَا فِيهِ لِدَلَائِلِ الْعَقْلِ مَجَالٌ، فَإِنَّ الْعَرَبَ وَغَيْرَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ، وَأَمَّا خِلَافُ الْفُقَهَاءِ فِي الْقُرْءِ وَالْعَوْدِ فِي الظِّهَارِ وَنَحْوِهِ فَمِنْهُ مَا يَصْلُحُ لِلِاحْتِجَاجِ فِيهِ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَمِنْهُ مَا يُوَكَّلُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ»(٤).

(١) المبـرّد، محمَّد بن يزيد، أبو العبَّاس (ت٢٨٥هـ). الكامـل في اللغة والأدب، المحقِّق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربيّ، القاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م: ٣/ ١٦٣.

(٢) ابن فارس، أحمد بن زكريَّاء القزوينيّ الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ). الصاحبي في فقه اللغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١، محمَّد عليّ بيضون، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م: ص ٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤.

(٤) الزركشـيّ، أبو عبد الله بدر الدين محمَّد بن عبـد الله بن بهادر (ت٧٩٤هـ). البحر المحيط في=

ويبـدو أنَّ ابن إدريس الحِـلِّيّ اهتمَّ بالدلالة المعجميَّة اللغويَّـة اهتمامًا بالغًا، وجعل الفهم اللغويّ بدايةً للفهم الشرعيّ والعُرفيّ.

وليسـت بنا حاجة للتطرُّق إلى حياة ابن إدريس، وما يتَّصل بنسـبه ومؤلَّفاته، فقد أشـبع الباحثون هـذا الجانب بحثًا وتمحيصًا[1]، ومن هنا سـننفذ إلى مـا يتَّصل بتحقيق الألفـاظ التي أوردهـا هذا العالم الجليـل، والإشـارة إلى مصادرها؛ لنتبـيَّن دقَّة النقل، وصدق الإحالة.

=أصول الفقه، ط١، دار الكتبيّ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م: ٢/ ٢٥٤.

(١) ينظر: رياض العلماء: ٥/ ٣١-٣٢؛ بحار الأنوار: ١٠٤/ ١٨٩.

التحقيق اللغويّ للألفاظ في كتاب (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي)

يزخر كتاب (السرائر) بالعديد من الاستشهادات بأهل اللغة وآرائهم، وأكَّد أكثر من مرَّة أنَّ القول الفصل والمرجع إليهم، فيذكر رأي أهل اللغة في تفسير بعض الألفاظ، ورأي أهل الفقه، ثمَّ يرجِّح قول أهل اللغة؛ لأنَّهم أهل الاختصاص، وقد اعتمدنا بالدرجة الأولى في تحقيق هذه الألفاظ على المعجمات التي سبقت وفاة ابن إدريس (٥٩٨هـ)، مثل: العين، وجمهرة الألفاظ، وتهذيب اللغة، ومجمل اللغة، والمقاييس، والصِّحاح، والمحكم والمحيط الاعظم، والمخصَّص، وأساس البلاغة، وغيرها، مع رجوعنا في بعض الأحيان إلى معجمات تلت وفاة ابن إدريس؛ للاحاطة بما ذُكِر عن هذه الألفاظ، مثل: المغرب في ترتيب المعرب، والمصباح المنير، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس، وغيرها.

وقد استشهد ابن إدريس بآراء أهل اللغة في (٣٧) موضعًا، وقد رتَّبنا هذه الألفاظ بحسب الترتيب الألف بائيّ، وكما يأتي:

١) أهل العقل:

ذكر ابن إدريس الحِلِّيّ الاختلاف في أصل تسمية مصطلح (أهل العقل)، فيقول: «اختلفوا في معنى تسمية أهل العقل بأنَّهم عاقلة. منهم من قال العقل اسم للدِّية وعبارة عنها، وسمِّي أهل العقل عاقلة، لتحمُّلهم ذلك، يقال عقلت عنه إذا تحمَّلتها

عنـه، وعقلت له إذا دفعت الدِّية اليه. ومنهم من قال إنَّما سـمِّيت بالعاقلة؛ لأنَّها مانعة، والعقـل المنع، وذلك أنَّ العشـيرة كانت تمنع عن القاتل بالسـيف في الجاهليَّة، فلمَّا جاء الإسـلام مُنعت عنه بالمال، فلهذا سـمِّيت عاقلة. وقال أهل اللغة: العقل الشـدُّ، ولهذا يُقـال عقلت البعير إذا ثنيت ركبته وشـددتها، وسـمَّى ذلك الحبل عقالًا، فسـمِّي أهل العقل عاقلة؛ لأنَّها تعقل الإبل بفناء وليِّ المقتول والمستحقِّ للدِّية، يقال عقل يعقل عقلًا، فهو عاقل، وجمع العاقل عاقلـة، وجمع العاقلة عواقل، والمعاقل جمع الدِّيات، وأيُّ هذه المعاني كان، فلا يخرج أنَّ معناه هو الذي يضمن الدِّية، ويبذلها لوليِّ المقتول»[1].

من متابعة نصِّ ابن إدريس الحِلِّيّ، نجده قد قسَّـم الآراء حول معنى (أهل العقل) على ثلاثة أقسام، هي:

أوَّلًا: اسم للدِّية وعبارة عنها، وعقلت له إذا دفعت الدِّية إليه.

ثانيًا: سمِّيت بالعاقلة؛ لانَّها مانعة، والعقل المنع.

ثالثًا: من الشدِّ، فالعاقلة، لأنَّهم يعقلون الإبل بفناء وليِّ المقتول.

ثـمَّ يذكر أنَّ هذه الأقسـام الثلاثـة لا تخرج عن المعنى الرئيس، وهـو ضمان الدِّية، وتسليمها لوليِّ المقتول.

والعقـل في اللغة، هو: «الـعَقْلُ: الحِجْرُ والنهـى. ورجلٌ عاقل وعقول. وقد عقل يـعقـل عَقْلًا ومَعْقـولًا أيضًا، وهو مصدرٌ، وقال سـيبويه: هو صفـة. وكان يقول: إنَّ المصـدر لا يأتي على وزن مفعول البتَّة، ويتأوَّل المعقـول، فيقول: كأنَّه عقل له شيء، أي حبس وأيَّد وشدَّد. قال: ويستغنى بهذا عن المفعل الذى يكون مصدرًا»[2].

(١) السرائر: ٣/ ٣٣٣-٣٣٤.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (عقل).

ويبـدو أنَّ معجمات اللغـة، قديمها وحديثها، اتَّفقت على معنـى (الحبس والمنع)، فيذكـر ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، أنَّ: « (عَقَلَ) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عُظْمُهُ عَلَى حُبْسَـةٍ فِي الشَّيْءِ، أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَـةَ. مِنْ ذَلِكَ الْـعَقْلِ، وَهُوَ الْحَابِسُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ»[1].

وذكـر الأصفهانيّ (ت٥٠٢هـ) المعنى الذي أشـار إليه ابن إدريـس لاحقًا، فقال: «وباعتبار عقل البعير قيل: عَقَلْـتُ المقتول: أعطيتُ ديته، وقيل: أصله أن تـعقل الإبل بفناء وليِّ الدَّم، وقيل: بل بـعقل الدَّم أن يسـفك، ثمَّ سمِّيت الدِّية بأيِّ شيء كان عَقْلًا، وسمِّي الملتزمون له عاقلة»[2].

ممَّـا تقـدَّم يتَّضـح أنَّ ابن إدريس ذكـر المعنى العام، لأهـل العقل، ثـمَّ ذكر المعنى المخصوص لهذه اللفظة.

٢) أوقيَّة:

أشـار ابن إدريس الحِلِّيّ إلى قيمة المهر، فقال: «ويستحبُّ أن لا يتجاوز بالمهر السنة المحمَّديَّـة، وهو خمسـمائة درهم جيـاد، وهو اثنتا عـشرة أوقيَّة ونَشّ، بالنـون المفتوحة والشـين المعجمة المشـدَّدة، وهو عشرون درهمًا، وهو نصف الأوقيَّة من الدراهم؛ لأنَّ الأوقيَّة من الدراهم عند أهل اللغة أربعون درهمًا، فإنِّي سألت ابن العصَّار ببغداد، وهو إمام اللغة في عصره، فأخبرني بذلك، وقال: النَّشّ نصف الأوقيَّة، والأوقيَّة من الدراهم أربعون درهمًا»[3].

(١) مقاييـس اللغة، مادَّة (عقل)؛ مختار الصِّحاح، مادَّة (عقل)؛ لسـان العـرب، مادَّة (عقل)؛ تاج العروس، مادَّة (عقل)؛ المصباح المنير، مادَّة (ع ق ل).
(٢) المفردات في غريب القرآن، مادَّة (عقل).
(٣) السرائر: ٢/ ٥٨٠.

نلاحظ أنَّ ابن إدريس الحِلِّيّ، ذكر أنَّ النَّشّ نصف الأوقيَّة، وأنَّ الأوقيَّة (أربعون درهمًا)، وعند الرجوع إلى معجمات اللغة العربيَّة، نجد أنَّها تتَّفق في قيمة الأوقيَّة[1]، وأنَّها قديمًا كانت (أربعين درهمًا)، وحديثًا فقيمتها عند الأطبَّاء (عشرة دراهم)، هذا ما أشار إليه الجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، فذكر أنَّ «الأوقيَّة في الحديث: أربعون درهمًا، وكذلك كان فيما مضى، فأمَّا اليوم فيما يتعارفها الناس، ويقدر عليه الأطبَّاء فالأوقيَّة عندهم وزن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم، وهو إستار وثلثا إستار. والجمع الأواقي، مثل أثفية وأثافي، وإن شئت خفَّفت الياء في الجمع»[2].

أمَّا لفظة (النَّش)، فهي في اللغة، «النَّشُّ النِّصْفُ من كلِّ شَيْء، نَشُّ الدِّرْهَم، ونَشُّ الرَّغيف: نِصْفه»[3]. وهي «وزن كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّة يتعاملون بِهِ، يَقُولُونَ: أُوقِيَّة ونشّ. وَفسّر النَّش وزن نواة من ذهب. وَقَالَ قوم: النَّش: ربع الْأُوقِيَّة، وَالْأُوقِية وزن أَرْبَعِينَ درهمًا»[4].

وأشار ابن منظور إلى الآراء كافَّة في قيمة (النَّش)، فقال: «والنَّشُّ: وزنُ نَواةٍ مِنْ ذَهَب، وَقِيلَ: هُوَ وَزْنُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَقِيلَ: وَزْنُ خَمْسَةِ دَرَاهِمَ، وَقِيلَ: هُوَ رُبْعُ أُوقيَّة، والأُوقية أَربعون دِرْهَمًا. ونَشُّ الشَّيْءِ: نِصْفُه»[5].

(١) غريب الحديث، مادَّة (وقى). فذكر ابن سلام (ت٢٢٤هـ)، من الأحاديث النبويَّة، «فِي حَدِيث النَّبِيّ ﷺ أَنه لم يصدق امْرَأَة من نِسَائِهِ أَكثر من اثْنَتَيْ عشرَة أُوقِيَّة ونشّ. الْأُوقِيَّة أَرْبَعُونَ والنَّشُّ عشرُون، والنواة خَمْسَة».

(٢) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (وقى).

(٣) الأزهريّ، أبو منصور محمَّد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ (ت٣٧٠هـ). تهذيب اللغة، تحقيق: محمَّد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ٢٠٠١م: ١١/ ١٩٣.

(٤) ابن دريد، أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت٣٢١هـ). جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م: ١/ ١٤٠.

(٥) ابن منظور. لسان العرب، مادَّة (نشش).

وهو ما ذكره أيضًا ابن سيِّده، فقال: «والنَّشُّ: وزن نواة من ذهب. وَقيل: هُوَ وزن عشْرين درهما. وَقيل: وزن خَمْسَة دَرَاهِم. وَقيل: هُوَ ربع أُوقِيَّة. وَالْأُوقِية أَرْبَعُونَ درهما. ونَشُّ الشَّيْء: نصفه»[١]. ولفظة (النَّشِّ) عربيَّة الأصل[٢].

٣) الجَداد:

وعند حديث ابن إدريس عن الزكاة، والأحوال الثلاثة للحنطة والشعير والتمر والزبيب، قال في الحالة الثانية، «فأمَّا الحالة الثانية، فعند الذراوة، والكيل، والتصفية، والجَداد بفتح الجيم، وبالدَّالَين غير المعجمَتين، وبعض المتفقِّهة يقول بالذَّالين المعجمَتين، والأوَّل قول أهل اللغة، وإليهم المرجع في ذلك»[٣].

ويبدو أنَّ هذه اللفظة مخصوصة المعنى في النَّخل، صرام النَّخل، والجَداد في اللغة «وجَدَاد النخل: صِرامُه، وقد جَدَّه يَجُدُّه»[٤].

وفي غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ)، «جَدَد حصد، وَقَالَ أَبُو عبيد: فِي حَدِيث النَّبِيّ عليه السلام أَنَّه نهي عَن جدَاد (جَداد) اللَّيْل وَعَن حَصاد اللَّيْل. قَوْله: [نهى عَن-] جدَاد (جَداد) اللَّيْل يَعْنِي أَن تُجدَّ النَّخل لَيْلًا والجداد (الجداد) الصرام[٥].

(١) ابن سيِّده، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل المرسيّ (ت٤٥٨هـ). المحكم والمحيط الأعظم، عبد الحميد هنداوي ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت ٢٠٠٠م: ٧/ ٦٢٠-٦٢١، ابن سيِّده، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل المرسيّ (ت٤٥٨هـ). المخصَّص، تحقيق: خليل إبراهيم جفَّال، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ١٩٩٦م: ٣/ ٤٤١.

(٢) بطال الركبيّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن سليمان (ت٦٣٣هـ). النَّظْمُ الْمُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجاريَّة، مكَّة المكرَّمة ١٩٩١م: ٢/ ١٤٥.

(٣) السرائر: ١/ ٤٥٣، ٢/ ٣٦٥.

(٤) العين، باب الجيم مع الدال، مادَّة (ج د)، و (د ج).

(٥) غريب الحديث، مادَّة (جَدد)؛ غريب الحديث والاثر، مادَّة (جدَّ).

وقد أجمعت معجمات اللغة العربيَّة على هذا المعنى[1].

وفي تاج اللغة وصحاح العربيَّة للجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، «وجَدَّ النخل يَجُدُّهُ، أي صَرَمه. وأَجَدَّ النخلُ: حان له أن يُجَدّ. وهذا زمن الجِدادِ والجداد، مثل الصرام والقطاف، فكأنَّ الفعال والفعال مطردان في كلِّ ما كان فيه معنى وقت الفعل، مشبَّهان في معاقبتهما بالاوان والاوان. والمصدر من ذلك كلّه على الفعل، مثل الجد والصرم والقطف»[2].

وذكر الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، أنَّ «الجِدَاد بمهمَلَتين قطْع النَّخل خاصَّة، وبمعجمَتَين قطع جَمِيع الثِّمار على جِهَة الْعُمُوم»[3].

٤) الجلاهق:

قال ابن إدريس الحِلِّيّ في كتاب الصيد والذبائح، في تعريف لفظة (الجلاهق)، «ولا يؤكل من الطير ما يُصاد بسائر أنواع آلات الصيد، إلَّا ما أدرك ذكاته، إلَّا ما يقتله السهم، ويكون مرسله قد سمَّى عند إرساله، أو ترك التسمية ساهيًا، مع اعتقاده لوجوبها، فإن لم يكن صاحبه قد سمَّى، أو صيد بالبندق، وهو الجلاهق، وهو الطين المدوَّر، يُرمى به عن القوس، فارسيّ وأصلة بالفارسية (جلاهة)، الواحدة جلاهقة وجلاهقَتان، وليس الجلاهق، القِسيّ، كما يظنُّه بعض النَّاس.

وقال شيخنا المفيد في مقنعته، ورمي الجلاهق، وهي قِسيّ البندق، حرام، والصحيح

(١) المحيط في اللغة، مادَّة (جد)؛ تاج اللغة وصحاح العربية، مادَّة (جدد)؛ مقاييس اللغة، مادَّة (جدّ).

(٢) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (جدّ).

(٣) تاج العروس، مادَّة (جدد).

ما ذكرناه، فإنَّه قول اللغويِّين، ذكره ابن الجواليقيّ في المعرب، وذكره أيضًا الجوهريّ في كتاب الصِّحاح، والاعتماد على أهل اللغة في ذلك، فإنَّهم أقوم به»[١].

وقد أجمعت معجمات اللغة العربيَّة، قديمها وحديثها، على أنَّ هذه اللفظة (الجلاهق) فارسيَّة، ودخيلة على اللغة العربيَّة، وقد ذكرها الفراهيديّ (ت١٧٠هـ) في كتابه (العين) بقوله: «جلهق: الجُلاهِقُ: [البندق الذي يُرمَى به]، دخيل»[٢].

والجلاهق: الطين المدوَّر المدملَق، يُرمَى به عن القوس، فارسيّ، وأصله بالفارسيَّة (جلاهه)، والواحدة (جلاهقة)[٣].

ويذكر الجوهريّ بعض قواعد معرفة اللفظ المعرب، ويذكر مجموعة ألفاظ معرَّبة، منها (الجلاهق)، فيقول: «الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب، إلَّا أن يكون معرَّبًا أو حكاية صوت، نحو (الجردقة)، وهي الرغيف، و(الجرموق): الذى يلبس فوق الخفِّ، و(الجرامقة): قوم بالموصل أصلهم من العجم، و(الجوسَق): القصر، و(جلق) بالتشديد وكسر الجيم واللام موضع بالشام.. و(الجلاهق): البندق، ومنه قوس الجلاهق، وأصله بالفارسيَّة (جلَّه)، وهى كبَّة غزل. والكثير (جلها)، بها

(١) ينظر: السرائر: ٣/ ٩١.

(٢) الفراهيديّ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ). كتاب العين. تحقيق: الدكتور مهدي المخزوميّ وإبراهيم السامرَّائيّ، ط٢، مؤسَّسة دار الهجرة، إيران ١٤٠٩هـ: ١/ ٥٣، مادَّة (جلهق).

(٣) ينظر: الجواليقيّ، موهوب بن أحمد بن محمَّد (ت٥٤٠هـ). المعرب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، ط١، دار القلم، دمشق ١٩٩٠م: ٢٣٥-٢٣٦، شهاب الدين الخفاجيّ. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، المطبعة الوهابيَّة، مصر ١٢٨٢هـ: ٦٧، شير، ادي. الألفاظ الفارسيَّة المعرَّبة، المطبعة الكاثوليكيَّة للآباء اليسوعيِّين، بيروت ١٩٠٨م: ص٤٣، مجيد، أنور عبَّاس. لهجة أهوار جنوب العراق وتأثُّرها بالألفاظ الفارسيَّة، مجلَّة كليَّة اللغات، العدد ٣٥، ص١٥-٣٨.

سمى الحائك»[١].

وذكـر رينهارت دوزي في كتابه (تكملة المعاجم العربيَّـة)، عند الحديث عن لفظة (بندق)، «ولا تعني كلمة بندق كرات من الطين أو الزجاج أو المعدن يُرمَى بها بالجلاهق فقط، بل تعني قوس البندق، وهو الجلاهق، أي قذَّافة البندق أيضًا..وقد صارت كلمة بندق بمعنى الجلاهق تُطلَق على البندقيَّة والمسدَّس، حين أصبح اسم كثير من القذَّافات التي كانت مستعملة حينئذ، يُطلق على الأسـلحة الناريَّة التي حلَّت محلَّها بعد اختراع البارود»[٢].

ونجـد المعلم بطرس البسـتانيّ (ت١٨٨٣م) في كتابه (محيط المحيط) يُشـير إلى أنَّ أصل لفظة (بندق) هو (فُندُق) الفارسيَّة، معناها: طين مدوَّر يُرمَى به يُقال له الجلاهق، وكلُّ ما يُرمى[٣].

وأشـار المطران ادي شـير في كتابه (الألفاظ الفارسـيَّة المعرَّبـة)، إلى أنَّ أصل هذه اللفظة من اللغة الفارسيَّة، «(الجُلاهق) البندق الذي يُرمى والحائك، وأصله بالفارسيَّة جُلَّه، وهو كُبَّة من غزل والكثير منها جُلها وبها سُمِّي الحائك بالفارسيَّة»[٤].

وفي معجم اللغة الفارسيَّة، الجلاهق، لفظة معرَّبة، وبالمعنى نفسه[٥].

(١) الجواهريّ. تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (طسق)، ابن منظور. لسان العرب، مادَّة (جلهق)، الفيروزآباديّ. القاموس المحيط، مادَّة (جلاهق).

(٢) دوزي، رينهارت. تكملة المعاجم العربيَّة، ترجمة: د. محمَّد سليم النعيميّ، دار الشؤون الثقافيَّة، العراق ١٩٨٠م: ١/ ٤٥٠.

(٣) البسـتانيّ، بطرس. محيط المحيط، اعتنى به وأضاف زياداته: محمَّد عثمان، دار الكتب العلميَّة، بيروت ٢٠٠٩م، ١/ ٣٩٠.

(٤) شير. الألفاظ الفارسيَّة المعرَّبة، ص٤٣.

(٥) اتابكي، برويز. فرهنگ جامع كاربردى فرزان عربي-فارسي، تهران ١٣٨٠، جلد دوم: ٩٧٥.

٥) الجلجلان:

قال ابن إدريس الحِلِّيّ في باب ما تجب فيه الزكاة، وما لا تجب، وما يستحبُّ فيه الزكاة، «وكلُّ ما يدخل الميزان والمكيال، ما عدا الفواكه، والخضر، من الحبوب، وغيرها، مثل الدِّخن، والذُّرة، والقرطمان، والأرز، والسمسم، والباقلَّاء، والفول، وهو الباقلَّاء، والجلبان، وهو الماش، والجلجلان، وهو السمسم، وقال بعض أهل اللغة: هو الكزبرة»[١].

ويبدو أنَّ ابن إدريس لم يجانب الصواب في معنى هذه اللفظة، إذ أجمعت معجمات اللغة العربيَّة على هذا المعنى، فقد ذكر ابن سيِّده (ت٤٥٨هـ)، «الجُلْجُلان: ثَمَر الكزبر. وَقيل: حبُّ السِّمسم»[٢].

وفي غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزريّ (ت٦٠٦هـ)، «(جَلْجَلَ) فِي حَدِيثِ ابْنِ جُرَيج «وَذَكَرَ الصدَقة فِي الجُلْجُلَانُ»، هُوَ السِّمْسِم. وَقِيلَ حَبٌّ كالكُزْبَرَة. (س) وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّهُ كَانَ يَدَّهِن عِنْدَ إحْرامه بدُهْن جُلْجُلَان»[٣].

وفي المغرب في ترتيب المعرب للمطرَّزيّ (ت٦١٠هـ)، «(وَالْجُلْجُلَانُ) ثَمَرُ الْكُزْبَرَةِ وَالسِّمْسِمِ أَيْضًا، وَهُوَ الْمُرَادُ (فِي حَدِيثِ) ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَدَّهِنُ بِالْجُلْجُلَانِ جِلَّ فِي (دق)»[٤].

(١) السرائر: ١/ ٤٤٥، ٢/ ٣١٤ جاء فيها: فأمَّا الجلجلان، فهو السمسم بغير خلاف بين أهل اللغة، وقال بعضهم: إنَّه الكزبرة.
(٢) المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (ج ل ج ل).
(٣) غريب الحديث والأثر، مادَّة (جلجل).
(٤) المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (جلجل).

٦) حاضر لباد:

ويذكر ابن إدريس الحِلِّيّ في باب آداب التجارة، في مسألة البيع بين أهل الحضر والبدو، فيقول: «ولا يجوز أن يبيع حاضر لباد، ومعناه أن يكون سمسارًا له، بل يتركه أن يتولَّى لنفسه، ليرزق الله بعضهم من بعض، فإن خالف أثم، وكان بيعه صحيحًا، وينبغي أن يتركه في المستقبل، هذا إذا كان ما معهم، يحتاج أهل الحضر إليه، وفي فقده إضرار بهم، فأمَّا إذا لم يكن بهم حاجة ماسَّة إليه، فلا بأس أن يبيع لهم، هكذا ذكره شيخنا أبو جعفر في مبسوطة وكذلك الفقيه ابن البراج في مهذَّبه. وهذا هو الصحيح الذي لا خلاف فيه بين العلماء، من الخاص والعام، وبين مصنِّفي غريب الأحاديث، من أهل اللغة، كالمبرّد، وأبي عبيد، وغيرهما»[١].

من متابعة نصِّ ابن إدريس، نجده ركَّز على توضيح معنى (أن يبيع حاضر لباد)، وهو ما ذهبت إليه معجمات اللغة العربيَّة في تفسيرها لمعنى الحضر والباد[٢].

وفي مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للفتني (ت٩٨٦هـ)، «وفيه: لا يبع (حاضر) لباد، الحاضر المقيم في المدن والقرى، والبادي من في البادية، والمنهي أن يأتي البدويّ ومعه قوت يبغي التسارع إلى بيعه رخيصًا، فيقول له الحضريّ: اتركه عندي لأغالي في بيعه، وهذا إذا كانت السلعة ممَّا تعمُّ الحاجة إليها كالقوت، وإن كثر القوت واستغنى عنه، ففي التحريم تردُّد، بناءً على زوال الضرر، أو ظاهر عموم النهي، وحسم باب الضرر، وعن ابن عبَّاس معناه لا يكون له سمسارًا»[٣].

(١) السرائر: ٢/ ٢٣٦-٢٣٧.

(٢) العين، باب الحاء والضاد والراء، مادَّة (ح ض ر)؛ مختار الصحاح، مادَّة (ح ض ر).

(٣) مجمع بحار الأنوار، مادَّة (حضر).

٧) الحَبَن:

في باب صلاة الجمعة وأحكامها، قال ابن إدريس: «وروي كراهية لبس السراويل قائمًا، لأنَّه يورث الحَبَن بالحاء غير المعجمة المفتوحة، والباء المنقطة من تحتها نقطة واحدة المفتوحة، والنون، وهو السقي، وهو ورم البطن، وقال ابن بابويه في رسالته: هو الماء الأصفر، والأوَّل قول أهل اللُّغة، وإليهم المرجع فيه»[١].

من متابعة نصِّ ابن إدريس نجد أنَّه يرجِّح قول أهل اللغة على أهل الفقه، وتذكر معجمات اللغة العربيَّة المعنى نفسه الذي ذكره ابن إدريس، إذ جاء في كتاب العين للفراهيديّ (ت١٧٠هـ)، «حبن: الحِبْنُ: ما يَعْتَري الجسد فيَقيحُ ويَرِمُ، وجمعه: حُبُون. والحَبَنُ: أن يكثر السِّقْيُ في شَحْم البطن، فيَعْظُمَ البطنُ جدًا. وأُمُّ حُبَيْنٍ: دُوَيْبَّةٌ على خِلْقة الحِرْباء عَريضةُ البطنِ جدًّا.. والحَبَنُ: عِظَمُ البطن، ولذلك قيل لِمَن سُقِيَ بطنهُ قد حَبِنَ»[٢].

ولم يذهب الصاحب بن عبَّاد (ت٣٨٥هـ)، بعيدًا عن هذا المعنى، فذكر انَّ «الحِبْنُ: ما يَعْتَري الإنسان فَيَقْيحُ ويَرِمُ، والجَميعُ: الحُبُوْنُ. والحَبَنُ: أن يَكْثَر السِّقْيُ في شَحْمِ البَطْنِ فَيَعْظُم البَطْنُ لذلك.. وحَبِنَ فلانٌ: امْتَلأَ غَضبًا، واشْتِقاقُه من الحَنْباءِ: العَظِيمَةِ الضَّخْمَةِ البَطْنِ»[٣].

وفي غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزريّ (ت٦٠٦هـ)، «أَنَّ رَجُلًا أَحْبَنَ أَصَابَ امرأة فجلد بأثكول النَّخلة» الأَحْبَن المستشفى، مِنَ الحَبَن بِالتَّحْرِيكِ: وَهُوَ عِظَم

(١) السرائر: ١/ ٢٩٤.
(٢) العين، باب الحاء والنون والباء، مادَّة (ح ب ن).
(٣) المحيط في اللغة، مادَّة (حبن)، أساس البلاغة، مادَّة (حبن)، المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (حبن).

البَطْـن.. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «أَنَّهُ رَأَى بلالًا وَقَدْ خَرَجَ بَطْنُهُ، فَقَالَ: أَمَ حُبَيْن»، تَشْـبيها لَهُ بها. وهذا من مَزْحه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ»[1].

٨) الـحُدَيبية:

وفي بـاب حكـم المحصور والمصـدود، «وأمَّا المصـدود، فهو الذي يصـدُّه العدو عـن الدخول إلى مكَّة، أو الوقوف بالموقفين، فـإذا كان ذلك، ذبح هديه في المكان الذي صدّ فيه، سـواء كان في الحرم، أو خارجه، لأنَّ الرسـول عليه السلام صدَّه المشركون بالحديبية، والحديبية اسم بئر، وهي خارج الحرم، يقال: الحديبية بالتخفيف والتثقيل، وسألت ابن العصَّـار اللغويّ، فقال: أهـل اللغة يقولونها بالتخفيف، وأصحـاب الحديث يقولونها بالتشديد»[2].

يُشـير ابن إدريس إلى مسـألة اختلاف أهل اللغة في هذه اللفظة، فمنهم من يُخفِّف الياء الثانية، ومنهم من يُشدِّدها، ومن الذين قالوا بتشديدها ابن سيِّده، ذكر «والْحُدَيْبِيَّةُ: مَوضِع، وَقيل بِئْر سمي الْـمَكَان بهَا، وَبَعْضهمْ يَقُول: الْحُدَيْبِيَةُ، بِالتَّخْفِيفِ»[3].

ومنهـم من ذهب إلى تخفيفهـا، منهم: المطـرِّزي (ت٦١٠هـ)، قـال: « (الْحُدَيْبِيَةُ) بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ الْأَخِيرَةِ، وَقَدْ تُشَدَّدُ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ، وَمِنْهُ عَامُ الْحُدَيْبِيَةِ»[4].

ونجـد ياقوت الحمويّ يذكـر القولَين[5]، ويُفصِّل الفيُّومـيّ (ت٧٧٠هـ) الحديث عـن هـذا الاختلاف، فيقـول: « فِيهَا التَّثْقِيـلُ وَالتَّخْفِيـفُ وَلَمْ أَرَ التَّثْقِيلَ لِغَـيْرِهِ، وَأَهْلُ

(١) غريب الحديث والأثر، مادَّة (حبن).
(٢) السرائر: ١/ ٦٤١.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم، الحاء والدال والباء، مادَّة (ح د ب).
(٤) المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (حدب).
(٥) معجم البلدان، مادَّة (الحديبية).

الْحِجَـازِ يُخَفِّفُونَ، قَالَ الطُّرْطُـوشِيُّ فِي قَوْله تَعَـالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]، هُـوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ، قَالَ وَهِيَ بِالتَّخْفِيفِ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: لَا يَجُوزُ فِيهَا غَيْرُهُ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْقُولُ عَنْ الشَّافِعِيِّ وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ التَّخْفِيفُ أَعْرَفُ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، قَالَ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: سَـأَلْتُ كُلَّ مِنْ لَقِيتُ مِمَّنْ أَثِقُ بِعِلْمِهِ مِنْ أَهْـلِ الْعَرَبِيَّةِ عَنْ الْحُدَيْبِيَةِ فَلَمْ يَخْتَلِفُوا عَلَيَّ فِي أَنَّهَا مُخَفَّفَةٌ، وَنَقَلَ الْبَكْرِيُّ التَّخْفِيفَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَيْضًا، وَأَشَـارَ بَعْضُهُمْ إلَى أَنَّ التَّثْقِيـلَ لَمْ يُسْـمَعْ مِنْ فَصِيحٍ، وَوَجْهُـهُ أَنَّ التَّثْقِيلَ لَا يَكُونُ إلَّا فِي الْمَنْسُـوبِ نَحْوُ الْإِسْكَنْدَرِيَّة فَإِنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إلَى الْإِسْكَنْدَرِ، وَأَمَّا الْحُدَيْبِيَةُ فَلَا يُعْقَلُ فِيهَا النِّسْبَةُ وَيَاءُ النَّسَبِ فِي غَيْرِ مَنْسُـوبٍ قَلِيلٌ، وَمَعَ قِلَّتِهِ فَمَوْقُوفٌ عَلَى السَّـمَاعِ وَالْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا حَدْبَاةً بِأَلِـفِ الْإِلْحَاقِ بِبَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ، فَلَـمَّا صُغِّرَتْ انْقَلَبَتْ الْأَلِفُ يَاءً، وَقِيلَ حُدَيْبِيَةٌ، وَيَشْـهَدُ لِصِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُمْ لُيَيْلِيَةٌ بِالتَّصْغِيرِ»[1].

٩) الحكم والقضاء:

تطـرَّق ابن إدريس الحِلِّيّ في باب آداب القضاء وما يجب أن يكون القاضي عليه من الأحـوال، إلى الفرق بين الحكـم والقضاء، فقال: «يمكن أن يفرَّق بين الحكم والقضاء، بـأن يُقـال: الحكم إظهـار ما يفصل به بـين الخصمَين قـولًا، والقضاء إيقـاع ما يوجبه الحكـم فعلًا، فهذا الفرق بينهـما عند أهل اللغة، فأمَّا من حيث عُرف الشريعة، فلا فرق بينهما»[2].

ويبـدو أنَّ معجمات اللغـة العربيَّة تتَّفق مع المعنى الذي ذكـره ابن إدريس للفظَتَي (الحُكـم والقضـاء)، «حكم: الحِكمـةُ: مَرْجِعُهـا إلى العَـدْل والعِلْم والحِلْـم. ويقال: أحْكَمَـتْـه التَجارِبُ إذا كانَ حكيمًا. وأَحْكَمَ فلانٌ عنّي كـذا، أي: مَنَعَه، قال:أَلَـمْ يَحْكُمُ

(١) المصباح المنير، مادَّة (ح د ب)، تاج العروس، مادَّة (حدب).
(٢) السرائر: ٢/ ١٦٤.

الشُـعَراءُ عَنِّي، واسَـتحْكَمَ الأمرُ: وَثُقَ. واحتكَمَ في ماله: إذا جازَ فيه حُكْمُه. والاسم: الأُحكُومة والحُكُومة»[1].

وفي المصبـاح المنير للفيُّوميّ (ت٧٧٠هـ)، «ح ك م: الْحُكْمُ الْقَضَاءُ وَأَصْلُهُ الْـمَنْعُ، يُقَالُ حَكَمْـتُ عَلَيْهِ بِكَذَا إذَا مَنَعْته مِنْ خِلَافِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ ذَلِكَ وَحَكَمْتُ بَـيْنَ الْقَوْمِ فَصَلْـتُ بَيْنَهُمْ، فَأَنَا حَاكِـمٌ وَحَكَمٌ بِفَتْحَتَـيْنِ وَالْجَمْعُ حُكَّامٌ، وَيَجُـوزُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ»[2].

وفي تاج العروس لمرتضى الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، «ويقالُ: القَضاءُ الفَصْلُ في الحُكْمِ؛ وَمِنْـه قولُه تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، أَي لفُصِلَ الحُكْم بَيْنهم. وَمِنْه: قَضَى القاضِي بينَ الخُصومِ، أَي قَطَعَ بَيْنَهم فِي الحُكم»[3].

١٠) حمل:

قـال ابن إدريس الحِلِّيّ في مـا يلزم المحرم عن جناياته من كفَّـارة وفدية وغير ذلك فيما يفعله عمدًا أو خطأً «ومن أصاب قطاة، وما أشبهها، كان عليه حمل قد فطم، ورعي من الشجر، وحدُّه ما أتى عليه أربعة أشهر، فإنَّ أهل اللغة بعد أربعة أشهر يسمُّون ولد الضأن حملًا»[4].

وفي المغـرب في ترتيب المعرب للمطرِّزيّ (ت٦١٠هـ)، « (وَالْحَمَلُ) وَلَدُ الضَّأْنِ فِي السَّنَةِ الْأُولَى (وَبِتَصْغِيرِهِ) سُمِّيَ أَبُو بَصْرَةَ حُمَيْلُ بْنُ بَصْرَةَ الْغِفَارِيُّ (وَالْجَمْعُ) حُمْلَانٌ»[5].

(١) العين، باب الحاء والكاف والميم، مادَّة (ح ك م)، المحيط في اللغة، مادَّة (حكم).
(٢) المصباح المنير، مادَّة (ح ك م).
(٣) تاج العروس، مادَّة (قضي).
(٤) السرائر: ١/ ٥٥٧-٥٥٨.
(٥) المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (حمل).

وفي المصباح المنير للفيُّوميّ (ت٧٧٠هـ)، «وَالْحَمَلُ بِفَتْحَتَيْنِ وَلَدُ الضَّائِنَةِ فِي السَّنَةِ الْأُولَى، وَالْجَمْعُ حُمْلَانٌ»[١].

وفي لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، «والحَمَل: الخَرُوف، وقيل: هو من ولد الضأْن الجَذَع فما دونه، والجمع حُمْلان وأَحمال»[٢].

وفي تاج العروس لمرتضى الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، «والحَمَلُ، مُحَرَّكةً: الخَروفُ، وَفِي الصِّحاح: البَرَقُ. أَو هُوَ الجَذَعُ مِن أولادِ الضَّأن فَمَا دُونَه نقلَه ابنُ سِيدَه. وَقَالَ الراغِبُ: الحَمَلُ: المَحْمُولُ، وخُصَّ الضَّأْنُ الصَّغيرُ بذلك، لكَونه محمولًا لعَجْزِه ولقُربِه مِن حَمْلِ أمِّه إِيَّاه. ج: حُملانٌ بالضمِّ، وَعَلَيهِ اقْتصر الجوهريّ والصاغانيّ، زَاد ابنُ سِيدَه: وأَحْمالٌ»[٣].

١١) الحميل:

قال محمَّد بن إدريس، الذي أذهب إليه انَّ الحضور واجب، «وإذا تعارف المجلبون- واحدهم مجلب جلب، وهو الحميل- واختُلف في تفسيره، فقال الجوهريّ في كتاب الصِّحاح: الحميل الذي يُحمَل من بلده صغيرًا، والحميل الدَّعي»[٤].

ذكر هذه اللفظة الفراهيديّ (ت١٧٠هـ) في كتابه (العين) بقوله: «والحَميلُ: الوَلَدُ في بَطْن الأُمِّ إذا أُخِذَتْ من أرض الشِّرْكِ»[٥].

(١) المصباح المنير، مادَّة (حمل).
(٢) لسان العرب، مادَّة (حمل).
(٣) تاج العروس، مادَّة (حمل).
(٤) ينظر: السرائر: ٣/ ٢٨٤.
(٥) العين، باب الحاء واللام والميم، مادَّة (حمل).

في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ)، «وَمِنْه قَول عُمَر فِي الحميل: لَا يُورث إِلَّا ببيِّنَة. سمِّي حميلًا؛ لِأَنَّهُ يحمل من بِلَاده صَغِيرا ولم يُولد فِي الْإِسْلَام.. قَالَ أَبُو عُبَيْد: وَفِي الحميل تَفْسِير آخر هُوَ أَجود من هَذَا، يُقَال: إِنَّمَا سمِّي الحميل الَّذِي قَالَ عمر حميلًا لِأَنَّهُ مَحْمُول النَّسَب، وَهُوَ أَن يَقُول الرجل: هَذَا أخي أَو أَبِي أَو ابْني فَلَا يصدق عَلَيْهِ إِلَّا ببيِّنَة؛ لِأَنَّهُ يُرِيد بذلك أَن يدْفع مِيرَاث مَوْلَاهُ الَّذِي أعْتقهُ»[1].

وفي المحيط في اللغة للصاحب بن عبَّاد (ت٣٨٥هـ)، «ويُقال للدَّعِيِّ: حَمِيْلٌ وكذلك الوَلَدُ في بَطْنِ الأمِّ إذا أُخْذَتْ من بِلاد الشِّرْكِ: حَمِيْلا[2].

وفي المحكم والمحيط الأعظم لابن سيِّده (ت٤٥٨هـ)، «والحَميل: الْوَلَد فِي بطن أمه إِذا أخذت من أَرض الشّرك. وَقَالَ ثَعْلَب: الحَميلُ، الَّذِي يُحمَلُ من بِلَاد الشِّرك إِلَى بِلَاد الْإِسْلَام، فَلَا يُورث إِلَّا ببيِّنَة»[3].

١٢) الحنطة والشعير:

قال ابن إدريس الحِلِّيّ في باب الرِّبا وأحكامه وما يصحُّ فيه وما لا يصحُّ، ذكره لقول الشيخ أبي جعفر الطوسيّ في كتابه النهاية، كتاب التجارة، باب الرِّبا وأحكامه، «قال شيخنا أبو جعفر في نهايته: وإذا اختلف الجنسان، فلا بأس بالتفاضل فيهما نقدًا ونسيئةً، إلَّا الدراهم والدنانير، والحنطة والشعير، فإنَّه لا يجوز بيع دينار بالدراهم نسيئة، ويجوز ذلك نقدًا، بأيِّ سعرٍ كان، وكذلك الحكم في الحنطة والشعير، فإنَّه لا يجوز التفاضل فيهما، لا نقدًا ولا نسيئةً؛ لأنَّهما كالجنس الواحد، هذا آخر كلام شيخنا رحمه الله.

(١) غريب الحديث، مادَّة (حمل)، غريب الحديث والاثر، مادَّة (حمل).
(٢) المحيط في اللغة، مادَّة (حمل).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (ح م ل)، ابن منظور. لسان العرب، مادَّة (حمل).

قال محمَّد بن إدريس: «لا خلاف بين المسلمين، العامَّة و الخاصَّة، أنَّ الحنطة والشعير جنسان مختلفان، أحدهما غير الآخر، حسًّا ونطقًا، ولا خلاف بين أهل اللغة واللسان العربيّ في ذلك، فمن ادَّعى أنَّهما جنس واحد، أو كالجنس الواحد، يحتاج إلى أدلَّة قاطعة للأعذار، من إجماع منعقد، أو كتاب، أو سنَّة متواترة، و لا إجماع على ذلك، ولا نصَّ في كتاب الله تعالى، ولا سنَّة مقطوعًا بها متواترة، وقد قلنا إنَّ أخبار الآحاد، لا توجِب علمًا ولا عملًا، ولا يخصُّ بها الإجماع، ولا الأدلَّة»(١).

أجمعت معجمات اللغة العربيَّة على أنَّ الحنطة والشعير جنسان مختلفان، إذ جاء في المحيط في اللغة للصاحب بن عبَّاد (ت٣٨٥هـ)، «حنط الحِنْطَةُ البُرُّ، والحِنَطُ جَمْعٌ، وبَيَّاعُها حَنَّاطٌ»(٢).

وفي المحكم والمحيط الأعظم لابن سيِّده (ت٤٥٨هـ)، «والشعِير: حبٌّ مَعْرُوف. واحدته: شَعيرة. وبائعه شَعِيريّ»(٣).

وفي لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، «الحِنْطةُ: البُرُّ، وجمعها حِنَطٌ. والحَنَّاطُ: بائعُ الحِنْطةِ، والحِناطةُ حِرْفَته. الأَزهري: رجل حانِطٌ كثير الحِنْطةِ»(٤)، «والشَّعِيرُ: جنس من الحبوب معروف، واحدته شَعِيرَةٌ، وبائعه شَعِيرِيٌّ. قال سيبويه: وليس ممَّا بُني على فاعِل ولا فَعَّال كما يغلب في هذا النحو. وأَمَّا قول بعضهم شِعِير وبِعِير ورِغيف وما أَشبه ذلك لتقريب الصوت من الصوت، فلا يكون هذا إِلَّا مع حروف الحلق»(٥).

وفي المصباح المنير للفيُّوميّ (ت٧٧٠هـ)، «الحِنْطَةُ وَالْقَمْحُ وَالْبُرُّ وَالطَّعَامُ وَاحِدٌ

(١) السرائر: ٢/ ٢٥٤.
(٢) المحيط في اللغة، مادَّة (حنط).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (ش ع ر).
(٤) لسان العرب، مادَّة (حنط).
(٥) لسان العرب، مادَّة (شعر).

وَبَائِعُ الْحِنْطَةِ حَنَّاطٌ، مِثْلُ: الْبَزَّازِ وَالْعَطَّارِ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ عَلَى لَفْظِهِ حَنَّاطِيٌّ، وَهِيَ نِسْبَةٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا»[1]، «وَالشَّعِيرُ حَبٌّ مَعْرُوفٌ قَالَ الزَّجَّاجُ وَأَهْلُ نَجْدٍ تُؤَنِّثُهُ، وَغَيْرُهُمْ يُذَكِّرُهُ، فَيُقَالُ هِيَ الشَّعِيرُ وَهُوَ الشَّعِيرُ»[2].

١٣) خنزير:

وفي باب المياه وأحكامها، قال: «وبعض أصحابنا ألحقَ في كتاب له أنَّ حكم الخنزير في وجوب غسل الإناء من ولوغه، ثلاث مرَّات، إحداهنَّ بالتراب، حكم الكلب سواء، وتمسك بتمسكين اثنين: أحدهما: أنَّ الخنزير يسمَّى كلبًا في اللغة، فينبغي أن يتناوله الأخبار الواردة في ولوغ الكلب، والثاني: إنَّا قد بيَّنَّا أنَّ سائر النجاسات يُغسَل منها الإناء ثلاث مرَّات، والخنزير نجس بلا خلاف. وهذا استدلال غير واضح؛ لأنَّ أهل اللغة العربيَّة لا يسمُّون الخنزير كلبًا، بغير خلاف بينهم، فالدعوى عليهم دعوى عريَّة من برهان، والعرف خالٍ منه، لأنَّ أحدًا لا يفهم من قوله: عندي كلب، أي عندي خنزير، بل الذي يتبادر إلى الفهم هذه الدابَّة المخصوصة، ولو أنَّ حالفًا أو ناذرًا حلف أو نذر إن رأى خنزيرًا فللَّه عليه أن يتصدَّق بقدر مخصوص من ماله على الفقراء، ثمَّ رأى كلبًا أو نذر أنَّه إن رأى كلبًا، فرأى خنزيرًا، لم يتعلَّق به وفاء النذر، بغير خلاف بين المسلمين، لا لغةً ولا عرفًا»[3].

وفي المصباح المنير للفيُّوميّ (ت ٧٧٠هـ)، «وَالخِنْزِيرُ فِنْعِيلٌ حَيَوَانٌ خَبِيثٌ، وَيُقَالُ إِنَّهُ حُرِّمَ عَلَى لِسَانِ كُلِّ نَبِيٍّ، وَالْجَمْعُ خَنَازِيرُ»[4].

(١) المصباح المنير، مادَّة (ح ن ط)، القاموس المحيط، مادَّة (ح ن ط).
(٢) المصباح المنير، مادَّة (ش ع ر)، تاج العروس، مادَّة (شعر).
(٣) السرائر: ١/ ٩١-٩٢.
(٤) المصباح المنير، مادَّة (خ ز ر).

وفي تاج العروس لمرتضى الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ): «(والخِنْزِيرُ)، بالكَسْر (م)، أَي مَعْرُوف، وَهُوَ من الوَحْشِ العادِي، وَهُوَ حَيوانٌ خَبيثٌ، يُقَال إِنه حُرِّم على لِسَان كُلِّ نَبِيّ، كَمَا فِي المِصْباح. واختلَف فِي وَزْنِه، فَقَالَ أَهْل التَّصْرِيف: هُوَ فِعْلِيل، بالكَسْر، رُبَاعِيّ مَزِيد فِيهِ الياءُ، والنُّون أَصْلِيَّة؛ لأَنَّهَا لَا تُزاد ثانِيَةً مُطَّرِدةً، بخِلاف الثَّالِثَة كقَرَنْفُل، فإِنَّهَا زَائِدَة، وَقيل: وَزْنه فِنْعِيل، فإِنَّ النُّونَ قَدْ تُزادُ ثَانِيَةً، وحَكَى الوَجْهَيْن ابنُ هِشَامٍ اللَّخْمِيّ فِي شَرْح الفَصِيح، وسَبَقه إِلى ذالِك الإِمَّمُ أَبُو زَيْد، وأَوردَه الشَّيْخ أَكملُ الدِّين البَابَرْتِيّ من عُلَمائنا فِي شَرْح الهِداية، بالوَجْهَيْن، وَكَذَا غَيْرُه، وَلم يُرَجِّحُوا أَحدَهما. وذَكَرَه صَاحب اللِّسَان فِي المَوْضِعَيْن، وكأَنَّ المُصَنّفَ اعتمدَ زِيَادَة النُّون، لأَنَّ الَّذِي رَوَاهُ أَهلُ العَرَبِيَّة عَن ثَعْلَب، وسَاعَدَه على ذلك اتِّفاقُهم على أَنّه مُشْتَقٌّ من الخَزَر؛ لأَنَّ الخَنَازِير كُلَّها خُزُرٌ، فَفِي الأَساس: وكُلُّ خِنْزِيرٍ أَخْزَرُ. وَمِنْه خَنْزَرَ الرَّجُلُ: نَظَر بمُؤْخِر عَيْنِه. قلتُ: فجَعله فَنْعَل من الأَخْزَر، وكلُّ مُومِسَةٍ أَخْزَرُ. وَقَالَ كُراع: هُوَ من الخَزَرِ فِي الْعين؛ لأَنَّ ذالك لازِمٌ لَهُ، وَقد صَرَّحَ بهاذا الزُّبَيْدِيُّ فِي المُخْتَصر وعَبْدُ الحَقِّ والفِهْرِيّ واللَّبْلِيّ وَغَيرهم»[1].

١٤) الدبب:

في باب المستطرفات، ممَّا استطرفه ابن إدريس الحِلِّيّ من كتاب معاني الأخبار من الجزء الثاني تصنيف ابن بابويه، «هوَ فِي الْحَدِيثِ: **لَيْتَ شِعْرِي أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ، تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ**. قيل أراد الأدب فأظهر التضعيف، والأدب الكثير الوبر، يقال جمل أدب إذا كان كثير الدبب، والدبب كثرة شعر الوجه ودببه.

وأنشدني محمَّد بن موسى الأصفر الرازي، قال أنشدني أبو بكر بن الأنباريّ:

(١) تاج العروس، مادَّة (خزر).

يمشقن كل غصن مغلوس

مشق النساء دبب العروس

يمشقن يقطعن كلَّ غصن كثير الورق، كما ينتف النساء الشعر من وجه العروس. قال محمَّد بن إدريس رحمه الله: ووجدت أيضًا في مجمل اللغة لابن فارس مثل ما ذكره أبو عبيد صاحب الغريبَين، وقد أورد الحديث على ما ذكره، وفسَّره على ما فسَّره، ووضعه في باب الدال غير المعجمة مع الباء، والاعتماد على أهل اللغة في ذلك؛ فإنَّهم أقوم به. وأظنُّ شيخنا ابن بابويه تجاوز نظره هذا الحرف، وزلَّ فيه، فأورده بالذال المعجمة والياء على ما في كتابه. واعتقد أنَّ الجمل الأذيب مشتقٌّ من الذيبة، ففسَّره على ما فسَّره، وهذا تصحيفٌ منه»[1].

وفي المحكم والمحيط الأعظم لابن سيِّده (ت٤٥٨هـ)، «والدبَبُ: شَعرُ وَجْهِ المَرْأةِ. والدبِيْبُ من الشعرِ: ما تَرَاه مَسْفُوْرًا به أسْفَلَ الشَّعرِ في الجَبِيْنِ غير الوَجْهِ، دَبَبَتِ المَرْأةُ قُصتَها: رَفَعَتْها عن الوَجْهِ. والدُّب من الإبل: ذَوَاتُ الوَبَرِ، جَمَلٌ أدَب: كثيرُ الوَبَر»[2].

وتحت الجذر (د ب ب)، «والدَّبِبُ والدَّبَبانُ: كَثْرَةُ الشَّعَر والوَبَر. رَجُلٌ أَدَبُّ، وامْرَأَةٌ دَبَّاءُ ودَبِبَةٌ: كَثِيرةُ الشَّعرِ في جَبِينها، وبَعيرٌ أَدَبُّ: أَزَبُّ. فأَمَّا قولُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: «لَيْتَ شِعْرِى أَيتَكُنَّ صاحبةُ الجَمَلِ الأَدْيَبِ، تَخْرُجُ فتَنْبَحُها كِلابُ الحَوْأَبِ»، فإنَّما أَظْهَرَ فيه التَّضْعِيفَ ليُوازِنَ به الحَوْأَبَ. وقيلَ: الدَّبَبُ: الزَّغَبُ»[3].

وفي لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، « والدَّبَبُ: الزَّغَب على الوجه؛ وأَنشد: قشر النساءِ دَبَب العَرُوسِ. وقيل: الدَّبَبُ الشَّعَر على وجْه المرأة؛ وقال غيره:

(١) السرائر: ٣/ ٦٢٨.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (دب).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (دبب).

ودَبَبُ الوَجْه زَغَبُه. والدَّبَبُ والدَّبَبانُ: كثرةُ الشَّعَر والوَبَر. رَجُلٌ أَدَبُّ، وامرأَةٌ دبَّاءُ ودَبِبَةٌ: كثيرة الشَّعَرِ في جَبينِها؛ وبعيرٌ أَدَبُّ أَزَبُّ. فأَما قول النبيّ ﷺ في الحديث لنسائه: لَيْتَ شِعْرِي أَيَّتُكُنَّ صاحبةُ الجَمَلِ الأَدْبَبِ، تَخْرُجُ فَتَنْبَحُها كِلابُ الحَوْأَبِ، فإنما أَراد الأَدَبَّ، فأَظْهَرَ التَّضْعيفَ، وأَراد الأَدَبَّ، وهو الكثير الوَبَرِ؛ وقيل: الكثيرُ وَبَرِ الوجهِ، لِيُوازِن به الحَوْأَبِ. قال ابن الأَعرابي: جَمَلٌ أَدَبٌّ كثيرُ الدَّبَبِ؛ وقد دَبَّ يَدَبُّ دَبَبًا. وقيل: الدَّبَبُ الزَّغَبُ»[1].

وفي تاج العروس لمرتضى الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، «(والأَدَبُّ) كالأَزَبِّ (: الجَمَلُ الكَثِيرُ الشَّعَرِ، والأَدْبَبُ (بإِظْهَارِ التَّضْعِيفِ) أَي بِفَكِّ الإِدْغَامِ، (جَاءَ فِي الحَدِيثِ) أَنَّ النبيّ ﷺ قَالَ لِنِسَائِهِ: «لَيْتَ شِعْرِي أَيَّتُكُنَّ (صَاحِبَةُ الجَمَلِ الأَدْبَبِ) تَخْرُجُ فَتَنْبَحُهَا كِلاَبُ الحَوْأَبِ» أَرَادَ الأَدَبَّ، وَهُوَ الكَثِيرُ الوَبَرِ أَو الكَثِيرُ وَبَرِ الوَجْهِ، وهاذَا لِمُوَازَنَتِهِ الحَوْأَب، قَالَ ابْن الأَعرابيّ: جَمَلٌ أَدَبٌّ: كَثِيرُ الدَّبَبِ، وقَدْ دَبَّ يَدَبُّ دَبَبًا»[2].

١٥) دبر:

قال ابن إدريس الحِلِّيّ في باب أحكام الأحداث الناقضة للطهارة، ممَّا يوجب الغسل: «الصحيح من الأقوال؛ لأنَّه إجماع المسلمين، ويعضد ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [المائدة: ٦]، ولا خلاف أنَّ من أولج حشفته في دبر امرأة ينطبق عليه أنَّه لامس النساء حقيقة وضعيَّة وحقيقة عرفيَّة شرعيَّة، وأيضًا يسمَّى الدبر فرجًا بغير خلاف بين أهل اللغة، على أنَّ هذه اللفظة إن كانت مشتقَّة من الانفراج، فهو موجود في القبل والدبر، وإن كانت مختصَّة بقبل المرأة، فذلك ينتقض بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾

(١) لسان العرب، مادَّة (دبب).
(٢) تاج العروس، مادَّة (دبب).

[المؤمنون: ٥-٦]، ومعلوم أنَّه تعالى أراد بذلك الرجال دون النساء، وسمِّي ذَكَر الرجل وآلة جماعه فرجًا، وهذا ينقض أن تكون اللفظة مختصَّة بقبل المرأة»(١).

وفي المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانيّ (ت٥٠٢هـ)، «دُبُرُ الشَّيء: خلاف القُبُل، وكنِّي بهما عن العضوين المخصوصَين، ويقال: دُبْرٌ ودُبُرٌ، وجمعه أَدْبَار»(٢).

وفي لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، «دبر: الدُّبُرُ والدُّبْرُ: نقيض القُبُل. ودُبُرُ كل شيء: عَقِبُه ومُؤخَّرُه؛ وجمعها أَدْبارٌ. ودُبُرُ كلِّ شيء: خلاف قُبُلِه في كلِّ شيء ما خلا قولهم (* قوله: «ما خلا قولهم جعل فلان إلخ» ظاهره أنَّ دبر في قولهم ذلك بضمِّ الدَّال والباء، وضبط في القاموس ونسخة من الصِّحاح بفتح الدال وسكون الموحدة). جعل فلان قولك دبر أُذنه أَي خلف أُذنه. الجوهريّ: الدُّبْرُ والدُّبُرُ خلاف القُبُل، ودُبُرُ الشهر: آخره»(٣).

وفي مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، «(دَبَرَ) الدَّالُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ. أَصْلُ هَذَا الْبَابِ أَنَّ جُلَّهُ فِي قِيَاسٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ آخِرُ الشَّيْءِ وَخَلْفُهُ خِلَافُ قُبُلِهِ. وَتَشِذُّ عَنْهُ كَلِمَاتٌ يَسِيرَةٌ نَذْكُرُهَا. فَمُعْظَمُ الْبَابِ أَنَّ الدُّبُرَ خِلَافُ الْقُبُلِ»(٤).

١٦) رأس:

قال ابن إدريس الحِلِّيّ في باب الوقت الذي تجب فيه الزكاة: «وقال بعض أصحابنا: وكان على صاحب المال أن يخرجها من الرأس، والأولى عند أهل

(١) السرائر: ١/ ١٠٨.
(٢) المفردات في غريب القرآن، مادَّة (دبر).
(٣) لسان العرب، مادَّة (دبر).
(٤) مقاييس اللغة، مادَّة (دبر).

اللغة، أنَّ يقال من رأس بغير ألف ولام، ولا يُقال من الرأس، ويجعلونه فيما يخطئ فيه العامَّة»[١].

وفي العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغَّانيّ (ت٦٥٠هـ): «وتقول: أَعِد كَلامَكَ من رأسٍ، ولا تَقُل: من الرأسِ، والعامَّة تقوله»[٢].

وفي لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، «قال ابن سيِّده: ووجدناه في المُصَنَّف كرياس السيف، غير مهموز، قال: فلا أَدري هل هو تخفيف أَم الكلمة من الياء. وقولهم: رُمِيَ فلان منه في الرأْس أَي أَعرض عنه ولم يرفع به رأْسًا واستثقله؛ تقول: رُمِيتُ منك في الرأْس على ما لم يسمَّ فاعله أَي ساء رأْيُك فيَّ حتى لا تقدر أَن تنظر إِليَّ. وأَعِدْ عليّ كلامَك من رأْسٍ ومن الرأْسِ، وهي أَقل اللغتين وأَباها بعضهم وقال: لا تقل من الرأْس، قال: والعامَّة تقوله»[٣].

وفي تاج العروس لمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، «ومِن المَجَازِ: (الرَّأْسُ مِن الأَمْرِ: أَوَّلُهُ، وتقولُ لَمَنْ يُحدِّثُكَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلامَكَ مِن رَأْسٍ)، ومِن الرَّأْسِ، وَهِي أَقَلُّ اللُّغَتَيْنِ، وأَنْكَرَهَا بَعضُهُم، وَقَالَ: لَا تَقُلْ: مِنَ الرَّأْسِ. قَالَ: والعَامَّةُ تقولُه. قالَهُ شيخُنَا، وَبِه فُسِّرَ حَدِيثُ: لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ إِلَّا عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[٤].

(١) السرائر: ١/ ٤٥٤، وكذلك ورد توضيح ابن إدريس الحِلّيّ لهذه اللفظة في مكان آخر من الكتاب، إذ قال في باب وطي الأموات والبهائم والاستمناء بالأيدي، وما يتعلق بذلك من الأحكام: «قولهﷺ من الرأس، لا ينبغي أن يكون بألف ولام، بل عند أهل اللغة يُقال من رأس، ويعدُّون ما خالف ذلك ممَّا تغلط فيه العامَّة، فينبغي أن يتجنَّبه الإنسان ويثبت الحكم بذلك إمَّا بالإقرار من الفاعل مرَّتين، أو بشهادة عدلَين، لا أكثر من ذلك». السرائر: ٣/ ٤٧٠.

(٢) العباب الزاخر واللباب الفاخر، مادَّة (رأس).

(٣) لسان العرب، مادَّة (رأس).

(٤) تاج العروس، مادَّة (رأس).

١٧) السدل:

قال ابن إدريس الحِلِّيّ في باب القول في لباس المصلِّي والقول في أماكن الصَّلاة، وما يجوز أو تكره الصلاة إليه أو عليه، وما يتعلق بذلك: «ويكره السدل في الصلاة، كما تفعل اليهود، وهو أن يتلفف بالإزار، ولا يرفعه على كتفيه، وهذا تفسير أهل اللغة في اشتمال الصماء، وهو اختيار السيِّد المرتضى رضي الله عنه. فأمَّا تفسير الفقهاء لاشتمال الصماء الذي هو السدل، قالوا هو أن يلتحف بالإزار، ويدخل طرفيه من تحت يده، ويجعلهما جميعًا على منكبٍ واحد»(١).

وفي العين للفراهيديّ (ت١٧٠هـ)، «سدل: السَّدْل: شَعرٌ مُنسَدِل كثير طويل، وَقَع على الظَّهْر. وكُرْه السَّدْل في الصلاة، وهو إرخاء الثوب من المَنْكِبَيْن إلى الأرض»(٢).

وفي مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، «السِّينُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى نُزُولِ الشَّيْءِ مِنْ عُلْوٍ إِلَى سُفْلٍ سَاتِرًا لَهُ. يُقَالُ مِنْهُ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَهِيَ سُتُرُهُ. وَالسَّدْلُ: إِرْخَاؤُكَ الثَّوْبَ فِي الْأَرْضِ»(٣).

وفي المحكم والمحيط الاعظم لابن سيِّده (ت٤٥٨هـ)، «سَدَلَ الشَّعرَ والثَّوبَ يَسْدِلُه ويَسْدُلُه سَدْلًا وأسْدَلَه أرْخاه وأرسَلَهُ، قال سيبويه: فأمَّا قولُهُم يَزْدُلُ ثوبَه فعلى المُضارعةِ لأنَّ السين ليست بمُطْبَقَة، وهي من موضعِ الزَّاي، فحَسُنَ إبدالُها لذلك، والبيانُ فيها أجْوَدُ إذ كان البيان في الصَّادِ أكثر من المُضارعة، مع كَوْنِ المضارعةِ في الصاد أكْثَرَ منها في السِّينِ»(٤).

(١) السرائر: ١/ ٢٦١.
(٢) العين، باب السين والدال واللام، مادَّة (س د ل).
(٣) مقاييس اللغة، مادَّة (سدل).
(٤) المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (س د ل).

وفي غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزريّ (ت٦٠٦هـ)، «(سُدِلَ) فِيهِ «نَهَى عَنِ السَّدْلِ فِي الصَّلاة»، هُوَ أَنْ يَلْتَحِف بِثَوْبِهِ ويُدْخِل يدَيه مِنْ دَاخِل، فيرْكع ويَسْجُد وَهُوَ كَذَلِكَ. وكانَتِ الْيَهُودُ تَفْعَلُهُ فنهُوا عَنْهُ. وَهَذَا مُطَّرد فِي القَميص وغَيرِه مِنَ الثِّيَابِ. وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَضَعَ وَسَطَ الإِزَار عَلَى رَأسِه ويُرسل طَرفيه عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْعَلَهُمَا عَلَى كَتِفَيه. (هـ) وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ «أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّون قَدْ سَدَلُوا ثيابَهم فَقَالَ: كأنَّهم اليهُود». [هـ] وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ «إِنَّهَا سَدَلَتْ قِناعَها وَهِيَ مُحْرِمة» أَيْ أسبلَتْه.. وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ السَّدْلِ فِي الْحَدِيثِ»[1].

وفي المغرب في ترتيب المعرب للمطرِّزيّ (ت٦١٠هـ)، «(سَدَلَ) الثَّوْبَ سَدْلًا مِنْ بَابِ طَلَبَ إذَا أَرْسَلَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضُمَّ جَانِبَيْهِ (قِيلَ) هُوَ أَنْ يُلْقِيَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيُرْخِيَهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ»[2].

وفي لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، «سدل: سَدَلَ الشَّعْرَ والثوبَ والسِّتْرَ يَسْدِلُه ويَسْدُله سَدْلًا وأَسْدَله: أَرْخاه وأَرْسَلَه. وفي حديث عليّ كرَّم الله وجهه: أَنَّه خَرَج فرأَى قومًا يُصَلُّون قد سَدَلوا ثيابَهم، فقال: كأَنَّهم اليهودُ خَرَجوا من فُهْرِهم؛ قال أَبو عبيد: السَّدْل هو إِسْبال الرجل ثوبَه من غير أَن يَضُمَّ جانبيه بين يديه، فإِن ضَمَّه فليس بسَدْلٍ، وقد رُوِيت فيه الكراهةُ عن النبيّ صلَّى الله عليه [وآله] وسلم»[3].

١٨) سرف:

روى ابن إدريس الحِلِّيّ في كتاب الوصايا عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «وقال ما أبالي أضررت بورثتي أو سرفتهم ذلك المال. سرفتهم بالسين غير المعجمة والراء غير

(١) غريب الحديث والأثر، مادَّة (سدل).
(٢) المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (سدل).
(٣) لسان العرب، مادَّة (سدل).

المعجمة المكسورة، والفاء، ومعناه أخطأتهم، وأغفلتهم؛ لأنَّ السرف الإغفال، والخطأ، وقد سرفت الشيء بالكسر، إذا أغفلته وجهلته، وحكى الأصمعي عن بعض الأعراب، وواعده أصحاب له من المسجد مكانًا فاخلفهم، فقيل لـه في ذلك، فقال مررت بكم، فسرفتكم، أى اخطأتكم وأغفلتكم، ومنه قول جرير:

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية

ما في عطائهم منٌّ ولا سرف

أي إغفال وخطأ، أي لا يخطئون موضع العطاء، بأن يعطوه من لا يستحق، ويحرموه المستحق، هكذا نصَّ عليه جماعة أهل اللُّغة، ذكره الجوهريّ في كتاب الصِّحاح، وأبو عبيد الهرويّ في غريب الحديث، وغيرهما من اللغويِّين»[1].

وفي المحيط في اللغة للصاحب بن عبَّاد (ت٣٨٥هـ)، «والسرَفُ: الخَطَأُ، أرَدْتُكم فسَرِفْتُكم. والسرِفُ: الغافِلُ، سَرِفْتُ القَوْمَ: أغْفَلْتهم»[2].

وفي المصباح المنير للفيُّوميّ (ت٧٧٠هـ)، «س ر ف: أَسْرَفَ إسْرَافًا جَازَ الْقَصْدَ، وَالسَّرَفُ بِفَتْحَتَيْنِ اسْمٌ مِنْهُ وَسَرِفَ سَرَفًا مِنْ بَابِ تَعِبَ جَهِلَ أَوْ غَفَلَ، فَهُوَ سَرِفٌ، وَطَلَبْتُهُمْ فَسَرِفْتُهُمْ، بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ أَوْ جَهِلْتُ»[3].

وفي تاج العروس لمرتضى الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، «السَّرَفُ أَيضًا: الإِغْفَالُ، والْخَطَأُ، وَقد سَرِفَهُ، كَفَرِحَ: أَغْفَلَهُ، وجَهِلَهُ، نَقَلَهُ الجَوْهَرِيُّ، قَالَ وحَكَى الأَصْمَعِيُّ عَن بَعْضِ الأَعْرَابِ، ووَاعَدَهُ أَصْحابٌ لَهُ مِن المَسْجِدِ مَكَانًا فأَخْلَفَهُمْ، فقِيل لَهُ فِي ذَلِك، فَقَالَ: مَرَرْتُ بكُمْ فسَرِفْتُكُم، أَي: أَغْفَلْتُكُمْ، وَمِنْه قَوْلُ جَرِيرٍ، يَمْدَحُ بني أُمَيَّةَ:

(١) السرائر: ٣/ ١٨٣.

(٢) المحيط في اللغة، مادَّة (سرف).

(٣) المصباح المنير، مادَّة (سرف).

أَعْـطَـوْا هُـنَـيْـدَةَ يَحْـدُوهَـا ثَـمَانِـيَـةٌ
مَـا فِي عَـطَـائِـهِـمُ مَـنٌّ وَلَا سَـرَفُ

أَي: إِغْفَـالٌ، ويُقَـال: وَلَا خَطَـأٌ أَي لَا يُخْطِئُـونَ مَوْضِـعَ العَطَـاءِ بـأَن يُعْطُوه مَن لَا يَسْتَحِقُّ، ويَحْرِمُوا الْمُسْتَحِقَّ»[1].

١٩) شفا:

وفي حديثـه في بـاب النـكاح المؤجـل، وما في ذلك مـن الأحكام، «قـال محمَّد بن إدريـس: يـروى في بعض أخبارنا في بـاب المتعة عن أمير المؤمنين عليه السلام: لو لا ما سـبقني إليه بني الخطَّاب ما زنى إلَّا شـفا- بالشـين المعجمة والفاء- ومعناه إلَّا قليل، والدليل عليـه حديث ابـن عبَّاس، ذكره الهرويّ في الغريبَين: «ما كانـت المتعة إلَّا رحمة رحم الله بها أمَّة محمَّد صلى الله عليه وآله، ولولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلَّا شـفا»، قد أورده الهرويّ في باب الشين والفاء؛ لأنَّ الشفاء عند أهل اللغة القليل، بلا خلاف بينهم، وبعض أصحابنا ربَّما صحَّف ذلك، وقاله وتكلَّم به بالقاف والياء المشـدَّدة، وما ذكرناه هو وضع أهل اللغة، وإليهم المرجع، وعليهم المعوَّل في أمثال ذلك»[2].

في العين للفراهيديّ (ت١٧٠هـ)، «شـف: الشَّـفُّ: السـترُ الرَّقيق يُري ما خلفه، واستشـففتُ ما وراءه، أي: أبصرت. والشِّفُّ: الربح، وهو الزِّيادةُ والفضلُ. والشِّفُّ: من المهنأ، تقول: شفٌّ لك يا فلان، إذا غبطته بشيء قلت له ذلك»[3].

وفي المحيط في اللغة للصاحب بن عبَّاد (ت٣٨٥هـ)، «والشِّفُّ: من المَهْنَأ. والزِّيَادَةُ والفَضْلُ، شَـفَّ الشَّيْءُ يَشِفُّ، وأَشَـفَّ الشَّيْءُ على الشَّيْءِ إِشْفَافًا، ويَسْتَشِفُّ: أي يَزِيْدُ.

(١) تاج العروس، مادَّة (سرف).
(٢) السرائر: ٢/ ٦٢٦.
(٣) العين، باب الشين والفاء، مادَّة (ش ف).

والنُّقْصَانُ أيضًا. وهو من الأَضْدَادِ»[1].

وفي مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، «(شَفَّ) الشِّينُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى رِقَّةٍ وَقِلَّةٍ، لَا يَشِذُّ مِنْهُ شَيْءٌ عَنْ هَذَا الْبَابِ.. وَمِنْ ذَلِكَ الشَّفُّ الزِّيَادَةُ.. وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: الشَّفُ: النُّقْصَانُ أَيْضًا مُحْتَمَلٌ، كَأَنَّهُ يَنْقُصُ الشَّيْءَ حَتَّى يُصَيِّرَهُ شُفَافَةً»[2].

وفي المحكم والمحيط الأعظم لابن سيِّده (ت٤٥٨هـ)، «والشَّفُّ والشِّفُّ: الْفضل وَالرِّبْح وَالزِّيَادَة. وَهُوَ أَيْضا النُّقْصَان. والشَّفِيف: كالشفّ يكون الزِّيَادَة وَالنُّقْصَان، وَهُوَ أَيْضًا النُّقْصَان»[3].

في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزريّ (ت٦٠٦هـ)، «وَفِيهِ «أَنَّ رجُلًا أَصَابَ مِنْ مَغْنم ذَهبًا، فأُتِى بِهِ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ يَدْعُو لَهُ فِيهِ، فَقَالَ: مَا شَفَّى فُلانٌ أفضلُ مِمَّا شَفَّيْتَ، تعلَّم خَمْسَ آيَاتٍ»، أَرَادَ مَا ازْداد ورَبح بتعلُّمه الْآيَاتِ الْخَمْسَ أفضلُ مِمَّا اسْتَزدْتَ ورَبِحْت مِنْ هَذَا الذَّهب، ولعلَّه مِنْ بَابِ الْإِبْدَالِ، فإنَّ الشِفَّ الزِّيَادَةُ وَالرِّبْحُ، فَكَأَنَّ أَصْلَهُ شَفَّفْتَ؛ فأبدل إحدى الفاءات ياءً، كقوله تعالى «دَسَّاها» فِي دسَّسها، وتقضَّى البازِي فِي تَقَضَّض.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «مَا كَانَتِ الْمُتْعة إِلَّا رَحْمَةً رحِمَ اللهُ بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ، لَوْلا نهيهُ عَنْهَا مَا احْتَاجَ إِلَى الزِّناءِ إِلَّا شَفًى»، أَيْ إِلَّا قليلٌ مِنَ النَّاسِ، مِنْ قَوْلِهِمْ غَابَتِ الشَّمْسُ إلاَّ شَفًى: أَيْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ ضَوئِها عِنْدَ غُروبها. وَقَالَ الأَزْهريّ: قَوْلُهُ إِلَّا شَفًى، أي إِلَّا أَنْ يُشْفِيَ، يَعْنِي يُشْرِف عَلَى الزِّنَا وَلَا يُواقِعُه، فأقامَ الاسمَ وَهُوَ الشَّفَى مُقام الْمَصْدَرِ الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ الْإِشْفَاءُ عَلَى الشيءِ وحَرفُ كُلِّ شى شَفَاهُ»[4].

(١) المحيط في اللغة، مادَّة (شف).
(٢) مقاييس اللغة، مادَّة (شفَّ).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (شف)؛ لسان العرب، مادَّة (شفف).
(٤) غريب الحديث والأثر، مادَّة (شفا).

٢٠) الطائفة:

قال ابن إدريس الحِلّيّ في باب كيفيَّة إقامة الحدِّ في الزِّنا، وما يتعلَّق بذلك من الأحكام، ولفظ (الطائفة) على ماذا يُطلَق، ومناقشة رأي الشيخ الطوسيّ في ذلك، «وإذا أريد إقامة الحدِّ على الزاني بالجلد أو الرجم، فينبغي للإمام أن يُعلِم الناس بالحضور، فإنَّ في ذلك انزجارًا عن مواقعة مثله، و لطفًا للعباد، ثمَّ يحدُّ بمحضر منهم، لينزجروا، ولا يحضر عند إقامة الحدِّ على الزاني إلَّا خيار الناس. وروي أنَّ أقل من يحضر واحد، وهو قول الفرَّاء من أهل اللغة، فإنَّه قال الطائفة يقع على الواحد، وإليه ذهب شيخنا أبو جعفر في نهايته، فإنَّه أورد الرواية.

إلَّا أنَّه رجع عنها في مسائل خلافه، فقال مسألة يستحبُّ أنَّ يحضر عند إقامة الحدِّ على الزاني طائفة من المؤمنين بلا خلاف، لقوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]، وأقلُّ ذلك عشرة، وبه قال الحسن البصريّ، وقال ابن عبَّاس أقلُّه واحد، وروى ذلك أيضًا أصحابنا، وقال عكرمة اثنان، وقال الزهريّ ثلاثة، وقال الشافعيّ أربعة، دليلنا طريقة الاحتياط، لأنَّه إذا حضر عشرة دخل الأقل فيه، ولو قلنا بأحد ما قالوه، لكان قويًّا، لأنَّ لفظ «طائفة» يقع على جميع ذلك، هذا آخر المسألة.

قال محمَّد بن إدريس: الذي أذهب إليه أنَّ الحضور واجب، لقوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ [النور: ٢] ولا خلاف أنَّه أمر، والأمر عندنا يقتضي الوجوب. ثمَّ الذي أقول في الأقل، أنَّه ثلاثة نفر، لأنَّه من حيث العرف دون الوضع، والعرف إذا طرأ، وصار الحكم له، دون الوضع الأصليّ، وشاهد الحال يقتضي ذلك أيضًا، وألفاظ الأخبار، لأنَّ الحدَّ أن كان قد وجب بالبيِّنة، فالبيِّنة ترجمة وتحضرة، وهم أكثر من ثلاثة، وإن كان الحدُّ باعترافه، فأوَّل من يرجمه الإمام، ثمَّ الناس مع الإمام، وإن كان المراد والمعنى حضور غير الشهود والإمام، فالعرف والعادة اليوم أنَّ أقل ما يقال جئنا في طائفة من الناس، أو

جاءتنا طائفة من الناس، المراد به الجماعة عرفًا وعادةً، وأقلّ الجمع ثلاثة، وشاهد الحال يقتضي أنَّه أراد تعالى الجميع، وفيه الاحتياط.

فاما خيرة شيخنا في مسائل خلافه، انَّ أقل ذلك عشرة، فلا وجه له، فأما الرّواية، فمن اخبار الآحاد، و قد بينا ما في ذلك و كررناه»[1].

وفي مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، «فَأَمَّا الطَّائِفَةُ مِنَ النَّاسِ، فَكَأَنَّهَا جَمَاعَةٌ تُطِيفُ بِالْوَاحِدِ أَوْ بِالشَّيْءِ. وَلَا تَكَادُ الْعَرَبُ تَحُدُّهَا بِعَدَدٍ مَعْلُومٍ، إِلَّا أَنَّ الْفُقَهَاءَ وَالْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ فِيهَا مَرَّةً: إِنَّهَا أَرْبَعَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، وَمَرَّةً: إِنَّ الْوَاحِدَ طَائِفَةٌ، وَيَقُولُونَ: هِيَ الثَّلَاثَةُ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ كَثِيرٌ، وَالْعَرَبُ فِيهِ عَلَى مَا أَعْلَمْتُكَ، أَنَّ كُلَّ جَمَاعَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تُحَفَّ بِشَيْءٍ فَهِيَ عِنْدَهُمْ طَائِفَةٌ، وَلَا يَكَادُ هَذَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْيَسِيرِ هَذَا فِي اللُّغَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ»[2].

وفي العباب الزاخر للصغَّانيّ (ت٦٥٠هـ)، «والطَّائفَةُ من الشيء: القطعة منه. وقوله ﷻ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال ابن عبَّاس: الطَّائفَةُ: الواحد فما فوقه، فمن أوقع الطَّائفَةَ على الواحد يريد النفس الطَّائفَةَ. وقال مجاهد: الطَّائفَةُ: الرجل الواحد إلى الألف، وقال عَطَاءٌ: أقلّها رجلان»[3].

وفي (لسان العرب) لابن منظور، «والطائفةُ من الشيء: جزء منه. وفي التنزيل العزيز: وليَشْهَد عَذابَهما طائفةٌ من المؤمنين؛ قال مجاهد: الطائفةُ الرجل الواحد إلى الأَلف، وقيل: الرجل الواحد فما فوقه، وروي عنه أَيضًا أَنه قال: أَقَلُّه رجل، وقال عطاء: أَقله رجلان. يقال: طائفة من الناس وطائفة من الليل. وفي الحديث: لا تزالُ

(١) ينظر: السرائر: ٣/ ٤٥٣-٤٥٤.
(٢) مقاييس اللغة، مادَّة (طوف).
(٣) العباب الزاخر، مادَّة (طوف).

طائفةٌ من أُمَّتي على الحقِّ؛ الطائفةُ: الجماعة من الناس وتقع على الواحد كأَنَّه أَراد نفسًا طائفة؛ وسُئِل إسحق بن راهويه عنه فقال: الطائفةُ دون الأَلف وسَيبْلُغ هذا الأَمرُ إلى أَن يكون عدد المتمسكين بما كان عليه رسول الله صلَّى الله عليه [وآلِهِ] وسلَّم، وأَصحابه أَلفًا يُسَلِّي بذلك أَن لا يُعْجِبهم كثرةُ أَهل الباطل. وفي حديث عمران بن حُصَيْن وغُلامه الآبِقِ: لأَقْطَعَنَّ منه طائفًا؛ هكذا جاء في رواية، أَي بعض أَطرافه، ويروى بالباء والقاف»[1].

وجاء في تفسير البحر المحيط لأبي حيَّان الأندلسيّ، أنَّ «الطَّائِفَةُ المَأْمُورُ بِشُهُودِهَا ذَلِكَ يَدُلُّ الِاشْتِقَاقُ عَلَى مَا يَكُونُ يَطُوفُ بِالشَّيْءِ، وَأَقَلُّ مَا يُتَصَوَّرُ ذَلِكَ فِيهِ ثَلَاثَةٌ، وَهِيَ صِفَةٌ غَالِبَةٌ؛ لِأَنَّهَا الْجَمَاعَةُ الْحَافَّةُ بِالشَّيْءِ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ زَيْدٍ فِي تَفْسِيرِهَا أَرْبَعَةٌ إِلَى أَرْبَعِينَ. وَعَنِ الْحَسَنِ: عَشَرَةٌ. وَعَنْ قَتَادَةَ وَالزُّهْرِيِّ: ثَلَاثَةٌ فَصَاعِدًا. وَعَنْ عِكْرِمَةَ وَعَطَاءٍ: رَجُلَانِ فَصَاعِدًا، وَهُوَ مَشْهُورُ قَوْلِ مَالِكٍ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ: الْوَاحِدُ فَمَا فَوْقَهُ وَاسْتِعْمَالُ الضَّمِيرِ الَّذِي لِلْجَمْعِ عَائِدًا عَلَى الطَّائِفَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يُرَادُ بِهَا الْجَمْعُ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ»[2].

٢١) العترة:

قال ابن إدريس الحِلِّيّ في كتاب الوقوف والصدقات، في ولد البنت، ومسألة أنَّ الإمامَين الحسن والحسين عليهما السلام ابنا الرسول محمَّد صلى الله عليه وآله، وهما ابنا ابنته فاطمة، «وإذا وقف على أولاده، وأولاد أولاده، أو على أولاد فحسب، ولم يقل: لصلبه، دخل فيهم أولاد أولاده، ولد البنات والبنين، بدليل إجماع أصحابنا، ولأنَّ اسم الولد يقع عليهم،

(١) ابن منظور. لسان العرب، مادَّة (طوف).

(٢) أبو حيان الأندلسيّ، محمَّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيَّان أثير الدين (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقِّق: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ: ٨/ ٩.

لغةً وشرعًا، وقد اجمع المسلمون على انَّ عيسى عليه السلام ولد آدم، وهو ولد ابنته، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين: «**ابناي هذان إمامان، قاما أو قعدا**»، ولا خلاف بين المسلمين في أنَّ الإنسان لا يحلُّ له نكاح بنت بنته، مع قوله تعالى: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ** ﴾ (النساء: ٢٣)، فبنت البنت بنت بغير خلاف، وأيضًا دعا رسول الله عليه السلام الحسن ابنًا، وهو ابن بنته، فقال: **لا تزرِموا على ابني**- بالزاء المعجمة المسكّنة، والراء غير المعجمة المكسورة، والميم- أي لا تقطعوا عليه بوله، وكان قد بال في حجره فهمُّوا بأخذه، فقال لهم ذلك.

فأمَّا استشهاد المخالف على خلاف ما ذكرناه بقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأباعد

فإنَّه مخالف لقول الرَّسول عليه السلام، وقول الأمَّة، والمعقول، فوجب ردّه، وأن لا يقضى بهذا البيت من الشعر على القرآن والإجماع، على أنَّه أراد الشَّاعر بذلك الانتساب؛ لأنَّ أولاد البنت لا ينتسبون إلى أمِّهم، وإنَّما ينتسبون إلى أبيهم، وكلامنا على غير الانتساب.

وأمَّا قولهم: ولد الهاشمي من العاميَّة هاشميّ، وولد العاميّ من الهاشميَّة عامِّيّ. فالجواب عنه أنَّ ذلك في الانتساب، ليس كلامنا فيه، بل كلامنا في الولادة، وهي متحقِّقة من جهة الأم، بغير خلاف، ويكون الذكر والأنثى فيه سواء، إلَّا أن يشرط الواقف تفضيل بعضهم على بعض. وإذا وقف على نسله، أو عقبه، أو ذرِّيَّته فهذا حكمه، بدليل قوله تعالى: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ** - إلى قوله- **وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ** ﴾ [الأنعام: ٨٤-٨٥]، فجعل عيسى من ذريَّته، وهو ينتسب إليه من الأم.

وإن وقف على عترته فهم الأخصُّ به من قومه وعشيرته، وقد نصَّ على ذلك ثعلب، وابن الأعرابيّ من أهل اللغة، ولا يُلتَفت إلى قول القتيبيّ في ذلك، وما تعلَّق به من حديث أبي بكر في قوله: «نحن عترة رسول الله»؛ لأنَّ هذا الحديث لم يصحِّحه نقَّاد الآثار، ونَقَلة الأخبار»[1].

ذكرها الفراهيديّ (ت١٧٠هـ) في كتابه (العين) بقوله: «وعِتْرَةُ الرَّجلِ أقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمِّه دِنْيًا»[2].

وفي تاج اللغة وصحاح العربيَّة للجوهري (ت٣٩٣هـ)، «وعِتْرَةُ الرجل: نسلُه ورهطه الأَدْنَوْنَ»[3].

وفي مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، «(عَتَرَ) الْعَيْنُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ، أَحَدُهُمَا الْأَصْلُ وَالنِّصَابُ، وَالْآخَرُ التَّفَرُّقُ. فَالْأَوَّلُ مَا ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ أَنَّ عِتْرَ كُلِّ شَيْءٍ: نِصَابُهُ. قَالَ: وَعِتْرَةُ الْمِسْحَاةِ: خَشَبَتُهَا الَّتِي تُسَمَّى يَدَ الْمِسْحَاةِ. قَالَ: وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: عِتْرَةُ فُلَانٍ، أَيْ مَنْصِبُهُ. وَقَالَ أَيْضًا: هُمْ أَقْرِبَاؤُهُ، مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. هَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ فِي اشْتِقَاقِ الْعِتْرَةِ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّ الْقِيَاسَ فِي الْعِتْرَةِ مَا نَذْكُرُهُ مِنْ بَعْدُ»[4].

وفي (لسان العرب) لابن منظور، «وعِتْرَةُ الرجل: أَقْرِباؤه من ولدٍ وغيرِه، وقيل: هم قومُهُ دِنْيًا، وقيل: هم رهطه وعشيرته الأَدْنَون مَنْ مَضى منهم ومَن غَبَر؛ ومنه قول أَبي بكر: نحن عِتْرةُ رسولُ الله صلَّى الله عليه [وآلِهِ] وسلَّم، التي خرج منها، وبَيْضَتُه

(١) ينظر: السرائر: ٣/ ١٥٧-١٥٨.
(٢) العين، باب العين والتاء والراء. مادَّة (عتر).
(٣) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (عتر).
(٤) مقاييس اللغة، مادَّة (عتر).

التـي تَفَقَأَتْ عنه، وإِنَّما جِيبَت العـرَبُ عنَّا كما جِيبَت الرحى عن قُطْبها؛ قال ابن الأَثير: لأَنَّهـم من قريـش؛ والعامَّة تَظُنُّ أَنَّها ولدُ الرجل خاصَّة، وأَن عترة رسـولُ الله صلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم، ولدُ فاطمة رضي الله عنها؛ هذا قول ابن سيِّده، وقال الأَزهريّ، وفي حديث زيد بن ثابت قال: قال رسـولُ الله صلَّى الله عليه [وآله] وسـلَّم: **إِنِّي تارك فيكم الثَّقَلَـينِ خَلْفي: كتـابَ الله وعتْرتي، فإِنَّهما لن يتفرّقا حتَّى يَـرِدا عليَّ الحوض**؛ وقال: قال محمَّد بن إِسـحق وهذا حديث صحيح، ورفعَه نحوَه زيدُ بن أَرقم وأَبو سعيد الخدريّ، وفي بعضهـا: **إِنِّي تاركٌ فيكـم الثَّقَلَيْن: كتابَ الله وعِتْرَتي أَهلَ بيتـي**، فجعل الـعترة أَهلَ البيت. وقال أَبو عبيد وغيره: عِتْرةُ الرجل وأُسْرَتُه وفَصِيلتُه رهطه الأَدْنَون. ابن الأَثير: عِـتْرةُ الرجـل أَخَصُّ أَقارِبه. وقال ابن الأَعرابي: الـعِتْرة ولـدُ الرجل وذريته وعِقْبُه من صُلْبـه، قال: فـعِتْرةُ النبي صلَّى الله عليه [وآله] وسـلَّم، ولدُ فاطمة البَتُول عليها السلام. وروي عن أَبي سعيد قال: الـعِتْرةُ ساقُ الشجرة، قال: وعِتْرةُ النبي، صلى الله عليه [وآله] وسلَّم عبدُ المطلب ولده، وقيل: عِتْرتُه أَهل بيته الأَقربون، وهم أَولاده وعليٌّ وأَولاده»[1].

وجاء في تفسـير القرطبيّ، في تفسير الآيات ٨٤-٨٧ من سورة الأنعام ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

أَنَّه «فِيهِ ثَلَاثُ مَسَـائِلَ: الْأُولَى: قَوْلُـهُ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ أَيْ جَزَاءً لَهُ عَلَى الِاحْتِجَاجِ فِي الدِّينِ وَبَذْلِ النَّفْسِ فِيهِ». ﴿كُلًّا هَدَيْنَا ۚ﴾ «أَيْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُـمْ مُهْتَدٍ. وَكُلًّا نُصِبَ بِـ«هَدَيْنا» ﴿وَنُوحًا﴾ نُصِبَ بِـ«هَدَيْنا» الثَّانِي. ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادَّة (عتر).

أَيْ ذُرِّيَّـةِ إِبْرَاهِيمَ.. وَعُدَّ عِيسَـى مِنْ ذُرِّيَّـةِ إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّمَا هُوَ ابْنُ الْبِنْـتِ. فَأَوْلَادُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَـلَّمَ.. قَالَ ابْـنُ الْقَصَّارِ: وَحُجَّةُ مَنْ أَدْخَـلَ الْبَنَـاتِ فِي الْأَقَارِبِ قَوْلُهُ عليه السلام لِلْحَسَـنِ بْنِ عَـلِيٍّ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَـيِّدٌ». وَلَا نَعْلَمُ أَحَـدًا يَمْتَنِـعُ أَنْ يَقُولَ فِي وَلَـدِ الْبَنَاتِ إِنَّهُمْ وَلَـدٌ لِأَبِي أُمِّهِمْ. وَالْمَعْنَى يَقْتَـضِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْوَلَـدَ مُشْـتَقٌّ مِنَ التَّوَلُّدِ وَهُـمْ مُتَوَلِّدُونَ عَنْ أَبِي أُمِّهِـمْ لَا مَحَالَةَ، وَالتَّوَلُّدُ مِـنْ جِهَةِ الْأُمِّ كَالتَّوَلُّـدِ مِـنْ جِهَـةِ الْأَبِ. وَقَـدْ دَلَّ الْقُرْآنُ عَلَى ذَلِـكَ، قَـالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ﴾ إِلَى قَـول ﴿مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾، فَجَعَـلَ عِيسَـى مِـنْ ذُرِّيَّتِـهِ وَهُـوَ ابْنُ ابْنَتِهِ»[1].

وقـد فصَّل صاحب تفسـير الميزان في تفسـير القـرآن للطباطبائـيّ (ت١٤٠١هـ) الحديـث عن هـذا الموضـوع، وبعـد ذِكره جملـة مـن آراء اصحاب التفاسـير السـنيَّة والشـيعيَّة، قـال: «وقـد اسـتدلَّ أئمَّـة أهل البيـت عليهم السلام بهذه الآيـة وآية التحريـم وآية المباهلـة عـلى كون ابـن بنت الرجـل ابنًا لـه، والدليـل عـام، وإن كان الاحتجاج على أمـرٍ خـاص، ولأبي جعفر الباقر عليه السلام احتجـاج آخر أصرح من الجميـع، رواه في الكافي بإسـناده عـن عبـد الصمد ابن بشـير عن أبي الجـارود قال: قـال أبو جعفـر عليه السلام: **يا أبا الجـارود مـا يقولون لكم في الحسـن والحسـين؟** قلت: ينكـرون علينا أنَّهما ابنا رسـول الله صلى الله عليه وآله، قـال: **فـأي شيء احتججتـم عليهم؟** قلـت: احتججنا عليهـم بقول الله عز وجل في عيسـى بـن مريـم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾، فجعـل عيسـى بـن مريم مـن ذريَّة نـوح. قال: **فأي شيء قالوا لكـم؟** قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون

(١) القرطبـيّ، أبـو عبد الله محمَّد بن أحمد بـن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ الخزرجيّ شـمس الدين (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصريَّة، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م: ٢/ ٣١-٣٢.

مـن الصلب. قال: **فـأي شيء احتججتم عليهـم؟** قلت: احتججنا عليهـم بقوله تعالى لرسـول الله ﷺ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، ثـمَّ قال: **أي شيء قالوا؟** قلت قالوا: قد يكـون في كلام العرب أبناء رجل وأخر يقول: أبناؤنا.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: **لاعطينكما من كتاب الله عزّ وجلّ أنهما من صلب رسول الله ﷺ لا يـردُّه إلَّا كافـر**. قلت: وأين ذلك جعلت فداك؟ قـال: **من حيث قال الله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾ الآية إلى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ﴾، يا أبا الجارود هل كان يحل لرسـول الله ﷺ نكاح حليلتهما؟ فإن قالوا: نعم، كذبوا وفجروا، وإن قالوا: لا، فإنهما ابناه لصلبه.** وروى قريبًا منه القمّيّ في تفسيره.

وبالجملة فالمسألة غير لفظيَّة، وقد اعتبر الإسلام في المرأة القرابة الطبيعيَّة التشريعيَّة جميعًا، وكذا في أولاد البنات أنَّهم من الأولاد، وأن عمود النسـب يجري من جهة المرأة، كما يجري من جهة الرجل»[1].

٢٢) عرق:

قـال ابـن إدريـس الحِلِّيّ في بـاب ما يجب عـلى الصَّائم اجتنابـه ممَّا يفسـد الصِّيام، وما لا يفسـده، والفرق بين ما يلـزم بفعله القضاء والكفَّارة، وبين مـا يلزم منه القضاء دون الكفَّارة، عند ذكره لحديث النبيّ ﷺ لرجل ارتكب معصية في شهر رمضان.. فأتى النبـيّ ﷺ بعرق فيه تمر، فقال: تصدَّق بـه، «العرق بالعين غير المعجمة المفتوحة، والراء غير المعجمة المفتوحة، والقاف، الزنبيل قد ذكره الهرويّ في غريب الحديث، وأهل اللغة

(١) الطباطبائيّ، محمَّد حسـين (ت١٤٠٢هـ). الميزان في تفسـير القرآن، منشورات جماعة المدرِّسين في قم المقدَّسة: ٧/ ٢٠٥-٢٢٢.

في باب العين والراء والقاف، وسمعت بعض أصحابنا، صحَّف الكلمة، فقال: العذق بالذال المعجمة، فالعذق بكسر العين، والذال المسكَّنة، الكباسة، وهي العرجون، بما عليه من الشماريخ وبفتح العين، النخلة نفسها، فليلحظ ذلك، فالغرض التنبيه لئلَّا تصحَّف الكلمة»[١].

ويبدو أنَّ ابن إدريس تعامل مع هذا اللفظ تعامل لغويّ حاذق، إذ حاول الكشف عن معنى اللفظ قائلًا: هو الزنبيل[٢]، ثمَّ عمد إلى بيان الفرق بينه وبين العذق بالعين المكسورة والذال الساكنة مرَّة، ومرَّة أخرى بينه- أي عَرَق- وبين العذق بالعين المفتوحة والذال الساكنة.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام نقلًا عن الأصمعيّ: «أصل الْعرق السفيفة المنسوجة من الخوص قبل أَن تجْعَل مِنْهَا زبيلًا، فَسُمي الزبيل عرقًا لذَلِك، وَيُقَال لَهُ: الْعرقة أَيْضًا وَكَذَلِكَ كلُّ شَيْء مصطف مثل الطير إِذا اصطفَّت فِي السَّمَاء فَهِيَ عرقة. قَالَ غير الْأَصْمَعِي: وَكَذَلِكَ كلُّ شَيْء مضفور، فَهُوَ الْعرق»[٣].

أمَّا الجوهري فيقول: «والعَرَقُ: السطر من الخليل والطير وكلُّ مصطفٍّ»[٤].

وفي المحكم والمحيط الأعظم لابن سيِّده (ت٤٥٨هـ)، «والعَرَق: السَّفيفة المنسوجة من الخُوص، قبل أَن تجْعَل زبيلًا. والعَرَق والعَرَقة: الزَّبيل، مُشْتَقٌّ من ذَلِك. والعَرَق: الطير إِذا صفَّت فِي السَّمَاء. والعَرَق: السَّطر من الْخَيل. الْوَاحِد مِنْهُمَا: عَرَقة. وَرفعت من الْحَائِط عَرَقًا أَو عَرَقين، أَي صفاً أَو صفَّين.

(١) السرائر: ١/ ٣٩٠.
(٢) ذكر أهل اللغة أنَّ الزنبيل لغة في الزبيل، وهما بالمعنى نفسه، ينظر: الجمهرة ولسان العرب. في حين أشار ابن منظور أنَّ الزنبيل خطأ. ينظر: لسان العرب، مادَّة (زبل).
(٣) غريب الحديث، مادَّة (عرق).
(٤) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (عرق).

وَالْجمع: أعْراق»[1].

وفي المغرب في ترتيب المعرب للمطرّزي (ت٦١٠هـ)، «(وَالْعَرَقُ) بِفَتْحَتَيْنِ مِكْتَلٌ عَظِيمٌ يُنْسَجُ مِنْ خُوصِ النَّخْلِ سِعَتُهُ ثَلَاثُونَ صَاعًا وَقِيلَ خَمْسَةَ عَشَر»[2].

٢٣) العُقر:

ذكر ابن إدريس الحِلِّيّ في باب من لا يعرف قاتله، ومن لا دية له إذا قتل، والقاتل في الحرم والشهر الحرام، سؤالًا وجَّه لابي عبد الله عليه السلام عن رجل سارق دخل على امرأة ليسرق متاعها، فلمَّا جمع الثياب تابعته نفسه، فكابرها فواقعها، فتحرَّك ابنها، فقام إليه، فقتله بفأس كان معه، فلمَّا فرغ، حمل الثياب، وذهب ليخرج، فحملت عليه بالفأس فقتلته، «والذي يقتضيه أصول مذهبنا، أنَّه يجب عليه مهر مثلها يستوفى من تركته، إن كان قد خلَّف تركة، لا يجب أكثر من ذلك؛ لأنَّه لا دليل على أكثر من مهر المثل؛ لأنَّه دية الفرج المغصوب، وهو العُقْر- بضمِّ العين غير المعجمة، وتسكين القاف- وهو دية الفرج المغصوب، عند أهل اللُّغة والفقهاء»[3].

ويبدو أنَّ ابن إدريس عندما قال بأنَّ العقر هو دية عند أهل اللغة والفقهاء، أراد بيان اشتراكهما في الحكم الفقهيّ، وأنَّ الفقيه لم يخرج في إصدار الحكم عن المعنى اللغويّ الذي وضعه المعجميّ خاصَّة أو اللغويّ عامَّة، كما أنَّ اللغويّ أفاد من الحكم الشرعيّ أو الفقهيّ في بيان معنى اللفظ.

وفي العين للفراهيديّ (ت١٧٠هـ)، «والعُقْرُ: دِيَةُ فَرْجِ المرأةِ إذا غُصِبَتْ. وبَيْضَةُ

(١) المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (عرق).
(٢) المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (عرق).
(٣) السرائر: ٣/ ٣٦٢-٣٦٣.

العُقْرِ: بَيْضَةُ الدِّيكِ تُنْسبُ إلى العُقْرِ؛ لأنَّ الجارية العَذْراء تُبْلَى بها فيُعْلَمُ شأْنها، فتُضْرَبُ بَيْضَةُ العُقْرِ مثلًا لكُلِّ شيء لا يُستطاعُ مَسُّهُ رخَاوَةً وضَعْفًا»[١].

وفي تـاج اللغة وصحاح العربيَّة للجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، «والعقر أيضًا: مَهْرُ المرأة إذا وُطِئَتْ على شُبهةٍ»[٢].

وفي المحكم والمحيط الأعظم لابن سيِّده (ت٤٥٨هـ)، «العُقْر والعَقْر: العُقْم. وَقد عَقُـرت المَرْأَة عَقارةً وعِقـارَة، وعَقَرَت تَعْقِر عَقْرًا وعُقْرًا، وعَقِـرَت عِقارًا، وَهِي عاقِر. قَـالَ ابْن جنِّي: وَمِمَّا عدُّوه شـاذًّا مَا ذَكرُوهُ من فعل فَهُوَ فَاعـل، نَحْو عَقُرَت المَرْأَة، وَهِي عاقِر، وشـعرت فَهُوَ شَـاعِر، وحمض فَهُوَ حامض، وطهر فَهُوَ طَاهِر. قَالَ: وأكثر ذَلِك وعامَته: إِنَّمَا هُوَ لُغَات تداخلت فتركَّبت. قَالَ: هَكَذَا يَنْبَغِي أَن يعْتَقد، وَهُوَ أشبه بحكمة الْعَرَب»[٣].

وفي المغـرب في ترتيب المعرب للمطرَّزي (ت٦١٠هـ)، «(وَالْعُقْرُ) صَدَاقُ المَرْأَةِ إِذَا وُطِئَتْ بِشُبْهَةٍ»[٤].

وفي كتاب التعريفات للجرجانيّ (ت٨١٦هـ)، «العُقر: مقدار أجرة الوطء، لو كان الزنا حلالًا، وقيل: مهر مثلها. وقيل: في الحرَّة: عشر مهر مثلها، إن كانت بكرًا، ونصف عشرها إن كانت ثيبًا، وفي الأمَّة: عشر قيمتها، إن كانت بكرًا، ونصف عشرها إن كانت ثيبًا»[٥].

(١) العين، باب العين والقاف والراء، مادَّة (ع ق ر).
(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، مادَّة (عقر).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (عقر).
(٤) المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (عقر).
(٥) التعريفات، مادَّة (عقر).

٢٤) العِينَةُ:

تحـدَّث ابن إدريس الحِلِّيّ في باب السّـلف، عن كلام الشـيخ أبي جعفر الطوسيّ في كتابه الاسـتبصار، الجـزء الثالث، كتاب البيوع بـاب العينة، قائـلًا: «العينة بالعين غير المعجمة، المكسـورة، والياء المنقَّطة من تحتها بنقطتَين، المسكَّنة، والنون المفتوحة، والهاء، وهي السلف عند أهل اللغة، ذكر ذلك الجوهري في الصِّحاح، وابن فارس في المجمل، فأحببت إيضاحها، لئلا يجري فيها تصحيف»[١].

وفي أسـاس البلاغـة للزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) «ومنه قولهم: تعـين الرجل واعتان عينةً، أي استسـلف سـلفًا. وباعه بعينة أي بنسيئة؛ لأنَّها زيادة، وعن ابن دريد لأنَّها بيع العين بالدين»[٢].

وفي المغرب في ترتيب المعرب للمطرَّزيّ (ت٦١٠هـ) «(وَالْعِينَةُ) السَّلَفُ، (وَيُقَالُ) بَاعَهُ بِعِينَةٍ أَيْ بِنَسِـيئَةٍ مِنْ عَيْنِ الْمِيزَان، وَهُوَ مَيْلُهُ عَنْ الْخَلِيلِ؛ لِأَنَّهَا زِيَادَةٌ، وَقِيلَ لِأَنَّهَا بَيْعُ الْعَيْنِ بِالرِّبْحِ، وَقِيلَ هِيَ شِرَاءُ مَا بَاعَ بِأَقَلَّ مِمَّا ابْتَاعَ وَاعْتَانَ أَخَذَ بِالْعِينَةِ»[٣].

وفي مختـار الصحّاح للرازي (ت٦٦٦هـ)، «وَ(الْعِينَةُ) بِالْكَسْرِ السَّـلَفُ. وَ(اعْتَانَ) الرَّجُلُ اشْتَرَى بِنَسِيئَةٍ»[٤].

وذكر الفيُّوميّ (ت٧٧٠ هـ) أنَّ الفقهاء فسَّـروا العينة: «بِأَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ مَتَاعَهُ إلَى أَجَلٍ، ثُمَّ يَشْـتَرِيَهُ فِي الْمَجْلِسِ بِثَمَنٍ حَالٍّ، لِيَسْـلَمَ بِهِ مِنْ الرِّبَا، وَقِيلَ لِهَذَا الْبَيْعِ عِينَةٌ؛ لِأَنَّ مُشْـتَرِيَ السِّـلْعَةِ إلَى أَجَلٍ يَأْخُذُ بَدَلَهَا عَيْنًـا، أَيْ نَقْدًا حَاضِرًا، وَذَلِكَ حَرَامٌ، إذَا اشْـتَرَطَ

(١) السرائر: ٢/ ٣١٢.
(٢) أساس البلاغة، مادَّة (ع ي ن).
(٣) المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (ع ي ن).
(٤) مختار الصحاح، مادَّة (جدد).

الْمُشْتَرِي عَلَى الْبَائِعِ أَنْ يَشْتَرِيَهَا مِنْهُ بِثَمَنٍ مَعْلُومٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا شَرْطٌ، فَأَجَازَهَا الشَّافِعِيُّ لِوُقُوعِ الْعَقْدِ سَالِمًا مِنْ الْمُفْسِدَاتِ، وَمَنَعَهَا بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَكَانَ يَقُولُ هِيَ أُخْتٌ لَلرِّبَا، فَلَوْ بَاعَهَا الْمُشْتَرِي مِنْ غَيْرِ بَائِعِهَا فِي الْمَجْلِس، فَهِيَ عِينَةٌ أَيْضًا، لَكِنَّهَا جَائِزَةٌ بِاتِّفَاقٍ»[1].

٢٥) الغدوة:

قال ابن إدريس الحِلّيّ في باب المياه وأحكامها، «فإن تعذَّر ذلك بأن يكون الماء كثيرًا غزيرًا، لا يمكن نزح جميعه، تراوح على نزحها أربعة رجال من أوَّل النهار إلى آخره، وأوَّل النهار حين يحرم على الصائم الأكل والشرب، وآخره حين يحلُّ له الإفطار، وقد يوجد في كتب بعض أصحابنا من الغدوة إلى العشيَّة، وليس في ذلك ما ينافي ما ذكرناه، لأنَّ أوَّل الغدوة أوَّل النهار، لأنَّ الغدوة والغداة عبارة عن أوَّل النهار بغير خلاف بين أهل اللغة العربيَّة»[2].

وفي المحكم والمحيط الأعظم لابن سيِّده (ت٤٥٨هـ)، «الغدوة: البكرة. وغدوة من يَوْم بِعَيْنِه، غير مجراة: علم للْوَقْت. والغداة: كالغدوة، وَجَمعهَا: غدوات»[3].

وفي المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانيّ (ت٥٠٢هـ)، «الْغُدْوَةُ والغَدَاةُ من أوَّل النهار، وقوبل في القرآن الغُدُوُّ بالآصال، نحو قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وقوبل الغَدَاةُ بالعشيِّ، قال: بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ»[4].

(١) المصباح المنير، مادَّة (ع ي ن).
(٢) السرائر: ١/ ٧٠.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم، الغين والدال والواو، مادَّة (غدو).
(٤) المفردات في غريب القرآن، مادَّة (غدا).

وفي لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، «غدا: الغُدْوة، بالضمِّ: البُكْرَة ما بين صَلاةِ الغَداة وطلُوعِ الشمس. وغُدْوَةُ، من يومٍ بعينِه، غير مُجْراة: عَلَمٌ للوقت»[١].

٢٦) فاره:

ذكر ابن إدريس في باب ذكر الأنفال ومن يستحقها، تسمية بعضهم للفرس فاره، فيقول: «قال بعض أصحابنا في كتاب له: الفرس الفاره، وأهل اللغة يأبون هذا، ويقولون: إنَّ الفرس لا يقال له فاره، بل يقال فرس جواد، وحمار فاره، والثوب المرتفع، وما أشبه ذلك، من الدرع الحصينة، والسيف القاطع، ممَّا لا نظير له، من رقيق، أو متاع، ما لم يجحف بالغانمين»[٢].

والفاره في اللغة، هو: «الحاذق بالشيء. وقد فَرُهَ بالضمِّ يَفْرُهُ فهو فارِهٌ، وهو نادرٌ مثل حامِضٍ، وقياسه فريه وحميض، مثل صغر فهو صغير، وملح فهو مليح. ويقال للبرذون والبغل والحمار: فارِهٌ بيِّن الفُروهَةِ والفَراهَةِ والفراهية، وبراذين فرهة مثل صاحب وصحبة، وفره أيضًا مثل بازل وبزل، وحائل وحول. ولا يُقال للفرس فارِهٌ، ولكن رائع وجواد»[٣].

٢٧) القراض والمضاربة:

ذهب محمَّد بن إدريس إلى ترداف القراض والمضاربة ودلالتهما على المعنى نفسه، فيقول: «القراض والمضاربة عبارتان عن معنًى واحد، وهو أن يدفع الإنسان إلى غيره مالًا يتَّجر فيه، على أنَّ ما رزق الله من ربح، كان بينهما على ما يشترطانه، فالقراض

(١) لسان العرب، مادَّة (غدا)؛ القاموس المحيط، مادَّة (غدا).

(٢) السرائر: ١/ ٤٩٧.

(٣) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (فره)، المحكم والمحيط الأعظم، الحاء والدال والباء مادَّة (ف رهـ).

لغـة أهل الحجاز، والمضاربة لغة أهل العراق، ومواضعتهم. وقيل في اشـتقاقها أقوال، وهـو أنَّ القراض مـن القرض، وهو القطع، ومنه قيل: قرض الفـأر الثوب، إذا قطعه، ومعناه هاهنا، أنَّ ربَّ المال قطع قطعة من ماله، فسـلَّمها إلى العامل، وقطع له قطعة من الربح. والآخر، أنَّ اشـتقاقه من المقارضة، وهي المسـاواة، ومعناه هاهنا، أنَّ من العامل العمل، ومن ربِّ المال المال. واشتقاق المضاربة من الضرب بالمال في الأرض، والتقليب له»[١].

وبالمضاربـة فسَّـر اللغويُّـون القـراض أو المقارضـة، بقـول الصاحب بـن عبَّاد (ت٣٨٥هـ): «القِرَاضُ والْمُقارَضَةُ: الْمُضَارَبَةُ في التِّجارات»[٢].

ومثلـه قـال الجوهريّ: «والْمُقارَضَـةُ: المضاربةُ. وقـد قارَضْتُ فلانًـا قِراضًـا، أي دفعـت إليـه مـالًا يتَّجِـرُ فيه. ويكـون الربـحُ بينكما على مـا تشـترطان والوضيعة على المال»[٣]، وفي مادَّة (ذرب) فسَّر المضاربة بالقراض، «ضاربه في المال من المضاربة، وهي القِراضُ»[٤].

واختار الزمخشريّ القول: «قارضته مقارضة وقراضًا: أعطيته المال مضاربة»[٥].

واضـاف ابن الاثير الجـزريّ بأن « القِـراض: الْمُضارَبة فِي لُغة أَهْـلِ الْحِجَازِ يُقَالُ: قَارَضَه يُقَارِضُه قِراضًـا ومُقَارَضَة.. أصلُها مِنَ القَرْض فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ قَطْعُها بالسَّير فِيهَا، وَكَذَلِكَ هِيَ الْمُضارَبة أَيْضًا، مِنَ الضَّرب فِي الْأَرْضِ»[٦].

(١) ينظر: السرائر: ٢/ ٤٠٧.
(٢) المحيط في اللغة، مادَّة (قرض).
(٣) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (قرض).
(٤) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (ضرب).
(٥) أساس البلاغة، مادَّة (ق ر ض).
(٦) غريب الحديث والأثر، مادَّة (قرض).

وجاء في كتاب المغرب في ترتيب المعرب، «(وَالْقَرْضُ) وَاحِدُ الْقُرُوضِ تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ، قَالُوا هُوَ مَالٌ يَقْطَعُهُ الرَّجُلُ مِنْ أَمْوَالِهِ فَيُعْطِيه عَيْنًا، فَأَمَّا الْحَقُّ الَّذِي يَثْبُت لَهُ دَيْنًا فَلَيْسَ بِقَرْضٍ، وَاسْتَقْرَضَنِي فَأَقْرَضْتُهُ وَقَارَضْتُهُ (مُقَارَضَةً) أَعْطَيْتُهُ مُضَارَبَةً»(١).

وذهب الرازي إلى ان: «(الْقَرْضُ) مَا تُعْطِيهِ مِنَ الْمَالِ لِتُقْضَاهُ وَكَسْرُ الْقَافِ لُغَةٌ فِيهِ. وَ(اسْتَقْرَضَ) مِنْهُ طَلَبَ مِنْهُ الْقَرْضَ (فَأَقْرَضَهُ). وَ(اقْتَرَضَ) مِنْهُ أَخَذَ مِنْهُ الْقَرْضَ»(٢).

٢٨) قرن المنازل:

ويذكر ابن إدريس الحِلِّيّ في باب المواقيت، اسماء ميقات أهل المناطق في الدخول إلى مكَّة المكرَّمة، فيقول: «ووقت لأهل الطائف، قرن المنازل، وقال بعض أهل اللغة، وهو الجوهريّ صاحب كتاب الصِّحاح، في الصِّحاح: قرَن بفتح الراء، ميقات أهل نجد، والمتداوَل بين الفقهاء، وسماعنا على مشايخنا رحمهم الله، قرْن المنازل، بتسكين الراء، واحتجَّ صاحب الصِّحاح، بأنَّ أويس القرنيّ منسوب إليه»(٣).

وفي المغرب في ترتيب المعرب للمطرَّزيّ (ت٦١٠هـ) «(وَالْقَرْنُ) مِيقَاتُ أَهْلِ نَجْدٍ جَبَلٌ مُشْرِفٌ عَلَى عَرَفَاتٍ، قَالَ:

أَلَمْ تَسْأَلْ الرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقَا
بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ قَدْ أَخْلَقَا

وَفِي الصِّحَاحِ بِالتَّحْرِيكِ وَفِيهِ نَظَرٌ»(٤).

(١) المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (قرض).
(٢) مختار الصِّحاح، مادَّة (قرض).
(٣) السرائر: ١/ ٥٢٨-٥٢٩.
(٤) المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (قرن).

في معجم البلدان لياقوت الحمويّ (ت٦٢٦هـ) «قال الجوهريّ: قرن، بالتحريك، ميقات أهـل نجد، ومنه أويس القرنيّ، وقال الغوريّ: هو منسـوب إلى بني قرن، وغير الجوهريّ يقوله بسكون الراء»[1].

وفي مختار الصِّحاح للرازي (ت٦٦٦هـ) «وَ(الْقَرَنُ) بِالتَّحْرِيكِ مَوْضِعٌ وَهُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ نَجْدٍ وَمِنْهُ أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ رضي الله عنه. قُلْتُ: هُوَ فِي التَّهْذِيبِ بِسُكُونِ الرَّاءِ نَقَلَهُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَنْشَدَ عَلَيْهِ بَيْتًا وَتَحْقِيقُهُ فِي الْـمُغْرِبِ»[2].

وفي لسـان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) «والقَـرَنُ: موضع، وهو ميقات أَهل نجـد، ومنـه أُوَيْسٌ القَـرَنِيُّ. قال ابن بـري: قال ابن القطـاع قال ابن دريـد في كتابه في الجمهرة، والقَزَّازُ في كتابه الجامع: وقَرْنٌ اسم موضع. وبنو قَرَنٍ: قبيلة من الأَزْد. وقَرَنٌ: حـي من مُرَادٍ من اليمن، منهم أُوَيْسٌ القَرَنِيُّ منسـوب إِليهم. وفي حديث المواقيت: أَنَّه وَقَّـتَ لأَهلِ نجْـد قَرْنًا، وفي رواية: قَرْنَ المَنازل؛ هو اسـم موضع يُحْـرِمُ منه أَهلُ نجْد، وكثير ممَّن لا يعرف يفتح راءه، وإِنَّما هو بالسـكون، ويسـمَّى أَيضًـا قَرْنَ الثعالب؛ ومنه الحديث: أَنَّه احتجم على رأْسـه بقَرْنٍ حين طُبَّ؛ هو اسـم موضـع، فإِمَّا هو الميقات أَو غـيره، وقيل: هو قَرْنُ ثوْر جُعِـلَ كالمِحْجَمة. وفي الحديث: أَنَّه وَقَـفَ على طَرَفِ القَرْنِ الأَسـود؛ قال ابن الأَثير: هو بالسـكون، جُبَيْل صغيرٌ. والقَرِينـة. وادٍ معروف؛ قال ذو الرمَّة:

تَحُـلُّ الـلِّـوَى أَو جُـدَّةَ الـرَّمْـلِ كلما
جـرَى الـرَّمْـثُ في مـاء القَـرِينـة والـسِّـدْرُ

وقال آخر:

(١) معجم البلدان، مادَّة (قَرَنٌ).
(٢) مختار الصِّحاح، مادَّة (قرن).

أَلا لَيْتَني بين القَرِينَة والحَبْلِ
على ظَهْرِ حُرْجُوجٍ يُبَلِّغُني أَهْلي

وقيل: القَرِينة اسم روضة بالصَّمّان. ومُقَرِّن: اسم. وقَرْنٌ: جبلٌ معروف. والقَرينة: موضع، ومن أَمثال العرب: تَرَكَ فلانٌ فلانًا على مثل مَقَصِّ قَرْنٍ ومَقَطِّ قَرْن؛ قال الأَصمعي: القَرْنُ جبل مُطِلٌّ على عرفات؛ وأَنشد: فأَصْبَحَ عَهْدُهم كمقَصِّ قَرْنٍ، فلا عينٌ تُحَسُّ ولا إِثارُ. ويقال: القَرْنُ ههنا الحجر الأَمْلَسُ النَّقِيُّ الذي لا أَثر فيه، يضرب هذا المثل لمن يُسْتَأْصَلُ ويُصْطلَمُ، والقَرْنُ إِذا قُصَّ أَو قُطَّ بقي ذلك الموضع أَملس»[1].

وفي مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للفتنيّ (ت٩٨٦هـ)، «وفيه: إنَّه وقت لأهل نجد «قرنًا»، وهو بالسكون على الصواب اسم موضع، وروى: قرن المنازل، ويسمى أيضًا: قرن الثعالب. ج: وبعض الفقهاء يفتحه. ن: ولأهل النجد «قرن»- بحذف ألفه كما يكتبون: سمعت أنس. ومنه: فلم أستفق إلَّا «بقرن» الثعالب، أي لم أنتبه لحالي ولموضع أذهب إليه إلَّا وأنا عند قرن الثعالب؛ لكثرة الهمِّ»[2].

٢٩) القسامة:

قال ابن إدريس الحِلِّيّ في باب الحكم بالشاهد الواحد مع اليمين وحكم القسامة، «والقسامة عند الفقهاء كثرة اليمين، فالقسامة من القسم، وسمِّيت قسامة؛ لتكثير اليمين فيها، وقال أهل اللغة: القسامة عبارة عن أسماء الحالفين من أولياء المقتول، فعبَّر بالمصدر عنهم، وأقيم المصدر مقامهم، يُقال أقسمت أقسم أقسامًا وقسامة، فأيُّهما كان، فاشتقاقه من القسم، الذي هو اليمين»[3].

(١) لسان العرب، مادَّة (قرن)؛ تاج العروس، مادَّة (قرن).
(٢) مجمع بحار الأنوار، مادَّة (قرن).
(٣) السرائر: ٢/ ١٤٢، كذلك: ٣/ ٣٣٩.

فالاصل في القسم هو الحلف والقسامة، الأيمان المقسومة على اولياء المقتول في الدم[١]، ثمَّ «صار اسمًا لكلِّ حلف»[٢].

ويقول ابن الأثير الجزريّ في القسامة: «حقيقتُها أَنْ يُقْسِم مِنْ أَوْلِيَاءِ الدَّم خَمْسُونَ نَفَرًا عَلَى اسْتِحْقاقِهم دَمَ صاحِبهم، إِذَا وجَدُوه قَتِيلًا بَيْنَ قَوْم وَلَمْ يُعْرَف قاتِلُه، فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا خَمْسِينَ أَقْسَم الموجُودون خَمْسِينَ يَمينًا، وَلَا يَكُونُ فِيهِمْ صَبِيٌّ، وَلَا امْرَأَةٌ، وَلَا مَجْنون، وَلَا عَبْد، أَوْ يُقْسِم بِهَا الْمُتَّهَمُون عَلَى نَفْيِ القَتْل عَنْهُمْ، فإنْ حَلَف المُدَّعُون اسْتَحَقُّوا الدِية، وإنْ حَلَف المُتَّهَمون لَمْ تَلْزمْهُم الدِية.

وَقَدْ أَقْسَم يُقْسِم قَسَمًا وقَسامةً إِذَا حَلَف. وَقَدْ جَاءَتْ عَلَى بِنَاءِ الغَرامة والحَمالة؛ لِأَنَّهَا تَلْزم أَهْلَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُوجَدُ فِيهِ القَتيل. وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ «القَسامة تُوجب العَقْل» أَيْ تُوجب الدِّيَةَ لَا القَوَد. وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ «القَسامةُ جاهِلِيَّة» أَيْ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَدِينُون بِهَا. وَقَدْ قَرَّرَهَا الإِسْلام. وَفِي رِوَايَةٍ «القتْل بالقَسامة جَاهِلِيَّةٌ» أَيْ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَقْتُلون بِهَا، أَوْ أنَّ القَتْل بِهَا مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، كَأَنَّهُ إِنْكَارٌ لِذَلِكَ واسْتِعْظام»[٣].

وفي المغرب في ترتيب المعرب للمطرِّزيّ (ت٦١٠هـ) «(وَالْقَسَمُ) الْيَمِينُ يُقَال أَقْسَمَ بِاَللهِ إقْسَامًا (وَقَوْلُهُمْ) حَكَمَ الْقَاضِي (بِالْقَسَامَةِ) اسْمٌ مِنْهُ وُضِعَ مَوْضِعَ الْإِقْسَامِ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ يُقْسِمُونَ قَسَامَةً وَقِيلَ هِيَ الْأَيْمَانُ تُقَسَّمُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الدَّمِ عَنْ الْأَزْهَرِيِّ»[٤].

(١) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (قسم).
(٢) المفردات في غريب القرآن، مادَّة (قسم).
(٣) غريب الحديث والأثر، مادَّة (قسم).
(٤) المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (ق س م).

وفي المصباح المنير للفيُّوميّ (ت ٧٧٠هـ) «وَالْقَسَامَةُ بِالْفَتْحِ الْأَيْمَانُ تُقْسَمُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْقَتِيلِ إذَا ادَّعَوْا الدَّمَ يُقَالُ قُتِلَ فُلَانٌ بِالْقَسَامَةِ إذَا اجْتَمَعَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْقَتِيلِ فَادَّعَوْا عَلَى رَجُلٍ أَنَّهُ قَتَلَ صَاحِبَهُمْ وَمَعَهُمْ دَلِيلٌ دُونَ الْبَيِّنَةِ فَحَلَفُوا خَمْسِينَ يَمِينًا أَنَّ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ قَتَلَ صَاحِبَهُمْ فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُقْسِمُونَ عَلَى دَعْوَاهُمْ يُسَمَّوْنَ قَسَامَةً أَيْضًا»[١].

٣٠) القمحان:

قال ابن إدريس الحِلِّيّ في باب غسل الأموات وما يتقدَّم ذلك في آداب المرض، والعيادة وتلقين المحتضرين، وما يتَّصل بذلك «قال محمَّد بن إدريس: والذي أراه أنَّها نبات طيب غير الطيب المعهود، يقال له القمحان نبات طيب يجعلونه على رأس دنّ الخمر ويطيَّن عليه ليكسبها منه الريح الطيبة. قد ذكره النابغة الذبيانيّ في شعره، وفسَّره علماء أهل اللغة على ما شرحناه وذكرناه»[٢].

فالقمحان هو الزَّعْفَرانُ والوَرْسُ، وقيل: ذَرِيْرَةٌ تَعْلُو الخَمْرَ»[٣].

والقمحان: «نبات اسمه العلميّ (Calamus aromaticus) بمعنى: قصب الذريرة»[٤]. وتعني الذريرة: فتات قصب الطيب، وهو قصب يجاء به من الهند، كأنَّه النشاب»[٥].

(١) المصباح المنير، مادَّة (قسم).
(٢) السرائر: ١/ ١٦١.
(٣) ينظر: المحيط في اللغة، مادَّة (قمح)، تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (قمح)؛ المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (ق م ح).
(٤) تكملة المعاجم العربيَّة، مادَّة (قمح).
(٥) مركز المعجم الفقهيّ، المصطلحات، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت (د.ت)، ص١١١٧.

٣١) الكسوف والخسوف:

في باب صلاة الكسوف، يشير ابن إدريس الحِلِّيّ إلى مصطلَحي (الخسوف والكسوف)، فيقول: «صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر فرض واجب، يقال: كسفت الشمس تكسف كسوفًا، وكسفها الله تعالى كسفًا يتعدَّى ولا يتعدَّى، وكذلك كسف القمر، إلَّا أنَّ الأجود فيه، أن يقال خسف القمر، والعامَّة تقول: انكسفت الشمس، قد وضعها بعض مصنِّفي أصحابنا في كتاب له، وهي لفظة عاميَّة، والأَوْلى تجنُّبها، واستعمال ما عليه أهل اللغة في ذلك، قد ذكره الجوهريّ في صحاحه وغيره من أهل اللغة»[١].

وفي العين للفراهيديّ (ت١٧٠هـ) «وكَسَفَ القمر يَكْسِفُ كُسُوفًا، والشمس تَكْسِف كذلك، وانكسف خطأ»[٢].

وفي المحيط في اللغة للصاحب بن عبَّاد (ت٣٨٥هـ) «وكَسَفَ القَمَرُ يَكْسِفُ كُسُوْفًا، وكذلك الشَّمْسُ. وانْكَسَفَ مِثْلُه»[٣].

وفي تاج اللغة وصحاح العربيَّة للجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، «وكَسَفَتِ الشمسُ تَكْسِفُ كُسوفًا، وكَسَفَها الله كَسْفًا، يتعدَّى ولا يتعدى.. وكذلك كَسَفَ القمرُ، إلَّا أنَّ الأجود فيه أن يُقال خسف القمر. والعامَّة تقول: انكسفت الشمس»[٤].

وفي المحكم والمحيط الأعظم لابن سيِّده (ت٤٥٨هـ)، «كسفت الشَّمْس تكسف

(١) السرائر: ١/ ٣٢٠-٣٢١.
(٢) العين، باب الكاف والسين والفاء، مادَّة (ك س ف).
(٣) المحيط في اللغة، مادَّة (كسف).
(٤) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (كسف).

كسـوفًا: ذهب ضوؤها واسودت. وكسفها الله، وأكسفها، وَالْأولَى أَعلَى. وَالْقَمَر فِي كلّ ذَلِك كَالشَّمْسِ»[1].

وفي المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانيّ (ت٥٠٢هـ) «كُسُوفُ الشمس والقمر: استتارهما بعارض مخصوص»[2].

ويذكـر أبو موسـى المدينـيّ (ت٥٨١هـ) رأي الفـرّاء في هذا الموضـوع، فيقول: «واختار الفَرَّاءُ في القمر بالخَاء؛ لِقَوله ﷻ: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾»[3].

وفي المغـرب في ترتيـب المعرب للمطـرّزيّ (ت٦١٠هـ) «(ك س ف): (كَسَـفَتْ) الشَّـمْسُ وَالْقَمَرُ جَمِيعًا عَنْ الْغُورِيِّ، وَقِيلَ الْخُسُـوفُ ذَهَابُ الْكُلِّ، وَالْكُسُـوفُ ذَهَابُ الْبَعْضِ»[4].

وفي لسـان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) «والكثير في اللغة، وهو اختيار الفرّاء أَن يكون الكسـوف للشمس والخسـوف للقمر، يقال: كسَفت الشـمس، وكسفها الله وانكسفت، وخسف القمر، وخسَفه الله وانخسف»[5].

وفي المصبـاح المنـير للفيُّومـيّ (ت٧٧٠هـ) « كَسَـفَتْ الشَّـمْسُ مِنْ بَـابِ ضَرَبَ كُسُـوفًا وَكَذَلِكَ الْقَمَرُ قَالَهُ ابْنُ فَارِسٍ وَالْأَزْهَرِيُّ وَقَالَ ابْنُ الْقُوطِيَّةِ أَيْضًا كَسَـفَ الْقَمَرُ وَالشَّـمْسُ.. وَنُقِلَ انْـكَسَـفَتْ الشَّـمْسُ فَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ مُطَاوِعًا مِثْلُ كَسَرْتُهُ فَانْكَسَرَ.. وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ غَلَطًا وَيَقُولُ كَسَفْتُهَا فَكَسَفَتْ هِيَ لَا غَيْرُ وَقِيلَ الْكُسُوفُ ذَهَابُ الْبَعْضِ

(١) المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (ك س ف).
(٢) المفردات في غريب القرآن، مادَّة (ك س ف).
(٣) المجموع المغيث، مادَّة (ك س ف).
(٤) المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (كسف).
(٥) لسان العرب، مادَّة (كسف).

وَالْخُسُوفُ ذَهَابُ الْكُلِّ وَإِذَا عَدَّيْتَ الْفِعْلَ نَصَبْتَ عَنْهُ الْمَفْعُولَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ كَمَا تَنْصِبُهُ بِالْفِعْلِ»[1].

٣٢) مسكين وفقير:

قال ابن إدريس الحِلّيّ في باب مستحقّ الزكاة وأقلّ ما يعطى منها وأكثر، وتحديدًا في الفرق بين اللفظين (مسكين وفقير)، «فأمَّا الفقير فهو الذي لا شيء معه، وأمَّا المسكين فهو الذي له بلغة من العيش، لا يكفيه طول سنته، وقال بعض أصحابنا عكس ذلك، وهو شيخنا أبو جعفر الطوسيّ رحمه الله في نهايته، وقال في جمله وعقوده وفاق ما ذهبنا إليه، واخترناه، وهكذا في مسائل خلافه، و مبسوطه، وهو الصحيح من أقوال أهل اللغة والفقهاء، لأنَّ بين الفريقَين اختلاف في ذلك»[2].

ويبدو انَّ معجمات اللغة العربيَّة قديمها وحديثها تتَّفق حينًا مع المعنى الذي ذكره ابن إدريس، ويختلفون أحيانًا معه.

فالفقير والمسكين في اللغة «الفَقيرُ الذي له بُلْغَةٌ من العيش.. قال: والمسكين الذى لا شيء له. وقال الأصمعيّ: المسكين أحسن حالًا من الفقير. وقال يونس: الفقير أحسن حالًا من المسكين. قال: وقلت لأعرابيّ: أفقير أنتَ؟ فقال: لا والله بل مسكين. وقال ابن الأعرابيّ: الفقير الذى لا شيء له، والمسكين مثله. والفقر: لغة في الفَقْرِ، مثل الضُعْفُ والضعف»[3].

(١) المصباح المنير، مادَّة (ك س ف).
(٢) السرائر: ١/ ٤٥٦.
(٣) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (فقر)، المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (ف ق ر)، المغرب في ترتيب المعرب، مادَّة (ف ق ر).

وجاء في تفسير الطبريّ للآية (٦٠) من سورة التوبة ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾.

فيذكر مجموعة آراء، منها:

- إنَّ «الفقير»، المحتاج المتعفِّف عن المسألة، و«المسكين»، المحتاج السائل.
- إنَّ «الفقير»، الجالس في بيته، و«المسكين»، الذي يسعى.
- إنَّ «الفقراء»، فقراء المسلمين، و«المساكين»، الطوافون.
- إنَّ «الفقير»، هو ذو الزمانة من أهل الحاجة، و«المسكين»، هو الصحيح الجسم منهم.
- إنَّ «الفقراء»، فقراء المهاجرين، و«المساكين»، من لم يهاجر من المسلمين، وهو محتاج.
- إنَّ «المسكين»، الضعيف الكسب.
- إنَّ «الفقير»، من المسلمين، و«المسكين» من أهل الكتاب[1].

ثمَّ يرجِّح أحد الآراء، فيقول: «قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: «الفقير»، هو ذو الفقر أو الحاجة، ومع حاجته يتعفَّف عن مسألة الناس والتذلل لهم، في هذا الموضع = و«المسكين» هو المحتاج المتذلِّل للناس بمسألتهم. وإنَّما قلنا إنَّ ذلك كذلك، وإن كان الفريقان لم يُعْطَيا إلَّا بالفقر والحاجة، دون الذلَّة والمسألة، لإجماع الجميع من أهل العلم أنَّ «المسكين»، إنَّما يُعطى من الصدقة المفروضة بالفقر،

(١) ينظر: الطبريّ، أبو جعفر محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقِّق: أحمد محمَّد شاكر، ط١، مؤسَّسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: ١٤/ ٣٠٥-٣٠٨.

وأنَّ معنى «المسكنة»، عند العرب، الذلَّة، كما قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [سورة البقرة: ٦١]، يعني بذلك: الهون والذلَّة، لا الفقر»(١).

٣٣) المعطن:

ومن إشارات ابن إدريس إلى أهل اللغة، ما ذكره في باب القول في أماكن الصَّلاة وما يجوز أو تكره الصلاة إليه أو عليه، «ومعاطن الإبل، وهي مباركها، حول المياه للشرب، هذا حقيقة المعطن عند أهل اللغة، إلَّا أنَّ أهل الشرع لم يخصِّصوا ذلك بمبرك دون مبرك»(٢).

لقد خصَّص ابن إدريس المعطن بمبارك الإبل وعمَّمه على أهل اللغة، فهو يرى أنَّ أهل اللغة متَّفقون في تحديد هذا اللفظ بجنس الإبل، خلافًا لأهل الشرع الذين لم يخصُّوه بالإبل دون غيرها، وجعلوه عامًّا لكلِّ مبرك أو مناخ، سواء أكان الحيوان إبلًا أم غيرها. ولكي نكون منصفين، لا بدَّ من القول إنَّ من أهل اللغة أيضًا من جعله عامًّا، ولم يقيده بجنس دون غيره.

ومن علماء اللغة الذين اكَّدوا أنَّ المعطن هو إقامة الإبل حول المياه بعد الشرب، الصاحب، فيقول: «العَطَنُ: ما حَوْلَ الحَوْض والبِئر من مَبَارك الإبل ومُنَاخِها، والجميعُ الأعْطَان. والمَعْطِنُ: كذلك. وقد عَطَنتْ: أي احتَبَسَتْ عِنْدَ الماء بَعْد الوِرْد، عُطُوْنًا»(٣).

وذهب الجوهريّ كذلك، فقال: «والعطن والمعطن: واحد الأعطان والمعاطن، وهي مبارِك الإبل عند الماء لتشرب عَلَلًا بعد نَهَل، فإذا استوفت رُدَّت إلى المراعي

(١) الطبريّ: ١٤/ ٣٠٨-٣٠٩.
(٢) السرائر: ١/ ٢٦٦.
(٣) المحيط في اللغة، مادَّة (عطن).

والأظـماء. وعَطَنَتِ الإبل بالفتح تَعْطُنُ وتَعْطِـنُ عُطونًا، إذا رَوِيت ثمَّ بركت، فهى إبل عاطنة وعَواطِنُ. وقد ضَرَبَتِ الإبلُ بعَطَن، أي بركت»[1].

وذهـب ابن فـارس إلى هذا المعنى، فقـال: «(عَطَنَ) الْعَـيْنُ وَالطَّاءُ وَالنُّـونُ أَصْلٌ صَحِيـحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَـلَى إِقَامَةٍ وَثَبَاتٍ. مِنْ ذَلِكَ الْعَطَـنُ وَالْـمَعْطِنُ، وَهُوَ مَبْرَكُ الْإِبِلِ. وَيُقَالُ إِنَّ إِعْطَانَهَا أَنْ تُحْبَسَ عِنْدَ الْمَاءِ بَعْدَ الْوِرْدِ»[2].

وفي أسـاس البلاغة للزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) «ضرب القوم بعطن إذا أناخوا حول الماء بعد السَّقي. وفي الحديث «حتى رويَ الناس وضربوا بعطن»، والعطن والـمعطن: المناخ حول الـورد، فأمَّا في مكان آخر: فمراح ومأوًى. وقد عطنت الإبل عطونًا، وإبل عواطن، وأعطنَّاها»[3].

وذهب ابن السـكِّيت إلى تعميم معنى العطن على مبرك أو مناخ كلِّ حيوان سـواء أكان إبلًا أم غيرها، فذكر هذا المعنى على الغنم، فقال: «عَطَنُ الغنمِ ومَعْطِنها، لمرابضها حولَ الماء»[4].

٣٤) المكلّب:

وفي معرض حديث ابن إدريس عن الصيد والذبائح وما يجوز الاصطياد به، يقول: «فعندنـا لا يجـوز الاصطياد بشيء من الجـوارح الَّا الكلب المعلَّم فقـط، دون ما عداه، سـواء كان من جوارح السّـباع، أو جوارح الطير، يدلُّ على صحَّة ما قلناه بعد إجماعنا،

(١) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (عطن).
(٢) مقاييس اللغة، مادَّة (عطن).
(٣) أساس البلاغة، مادَّة (ع ط ن).
(٤) ابـن السـكِّيت، أبو يوسـف يعقوب بن إسـحاق (ت٢٤٤هـ)، إصلاح المنطـق، تحقيق: محمَّد مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م: ٢٣٢.

قولـه تعـالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: ٤]، وهذا نـصٌّ صريح على أنَّه لا يقوم مقام الكلاب في هذا الحكم غيرها؛ لأنَّه تعالى لو قال وما علمتم من الجوارح ولم يقل مكلِّبين، لدخل في هذا الكلام كلُّ جارح من طير وبهيمة، ذي ظفر، وناب ومخلب، وإنَّـما أتـى بلفظ مكلِّبـين، وهي تخـصُّ الـكلاب، لأنَّ المكلِّب، هو صاحـب الكلاب بلا خلاف بين أهل اللغة، فعلمنا أنَّه تعالى لم يرد بالجوارح جميع ما يسـتحق هذا الاسم، وإنَّـما أراد بالجوارح الـكلاب خاصَّة، ويجرى ذلك مجرى قولهـم ركب القوم مهاريهم، مبقريـن، أو مجمريـن، فإنَّه لا يحمـل وإن كان اللفظ الأوَّل عامًّـا، إلَّا على ركوب البقر والجـمازات، وليس لأحد أن يقـول المكلِّب المضرى، والممرَّن، والمغـرى قلنا هذه لفظة عربيَّة مشـتقَّة من الكاف واللام والباء، فلا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز، ولا يتكلَّم فيما طريقه اللغة، إلَّا أهلها»[1].

مـن متابعة نصِّ ابـن إدريس نجده يجـزم بدلالة المكلِّبين عـلى معلِّمي الكلاب أو مدرِّبيها على الصيد فقط، مسـتندًا في ذلك على النصِّ القرآنيّ أوَّلًا، وعلى من يُعتد بلغته مـن أهـل الفصاحـة والبلاغة، وكأنَّه يشـير إلى أنَّ من يقـول بغير ذلك مـن أهل اللغة والمعجـم فهو ليـس منهم، إذ إنَّنا وجدنـا أصحاب المعجمات لا يـكاد يتَّفقون على هذا المعنـى، فالصاحب والراغب مثلًا لم يخرجـا عن دلالة الكلب على الحيوان النابح، وكلُّ من يقوم بتعليمه وتدريبه فهو مُكلِّب له»[2].

في حـين نقـل ابن سـيِّده كلامًا غير هذا فهـو يقـول: «الـكَلْب: كلُّ سَـبُع عَقُور، وَفِي الحَدِيـث: «أما تخاف أن يأكلك كَلْب الله»، فجَاء الْأسـد لَيْـلًا فاقتلع هامته من بَين أَصْحَابـه. وَقد غَلَب الْـكَلْب النابح على هَذَا النَّوْع النابـح. وَالْجمع: أكلُب. وأكالب:

(١) السرائر: ٣/ ٨٢-٨٣.

(٢) المحيط في اللغة، مادَّة (كلب)؛ المفردات في غريب القرآن، مادَّة (كلب).

جمع الْجمع. وَالْكثير: كِلاب.. وَرجل كالِب، وكَلَّاب: صَاحب كِلاب. وَقيل: سائس كِلاب. ومُكَلِّب: مُضَرٍّ للكلاب على الصَّيْد، مُعَلِّم لَهَا. وَقد يكون التكليب وَاقعًا على الفَهْد وسباع الطير، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، فقد دخل فِي هَذَا الفهد والبازي والصقر والشاهين وَجَمِيع أَنْوَاع الْجَوَارِح»[1].

ويذكر الزبيديّ القسمَين بالتفصيل، فهو يقول: «(الكَلْبُ: كُلُّ سَبُعٍ عَقُورٍ)، كَذَا فِي الصَّحاح، والمُحْكَم، ولسان الْعَرَب. وَفِي شُمُوله للطَّيْر نَظَرٌ. قَالَه الشِّهابُ الخَفَاجِيُّ فِي أَوَّل الْمَائِدَة. (و) قد (غَلَبَ) الكَلْبُ (عَلَى هَذَا) النَّوْعِ (النَّابِح). قَالَ شيخُنا بل صَار حَقِيقَة لُغَوِيَّة فِيهِ، لَا تَحْتَمِلُ غيرَهُ، ولذالك قَالَ الجوهريّ، وغيرُه: هُوَ معروفٌ، وَلم يحتاجُوا لتعريفه، لشُهْرته. ورُبَّمَا وُصفَ بِهِ، يُقَالُ: رَجُلٌ كَلْبٌ، وامْرَأَةٌ كَلْبَةٌ. (ج: أَكْلُبٌ، و) جمعُ الجمعِ (أَكَالِبُ، و) الكثيرُ: (كِلاَبٌ، و) قَالُوا فِي جمع كِلاب: (كِلاَباتٌ)»[2].

٣٥) النفاس:

قال ابن إدريس الحِلِّيّ في باب أحكام الحيض والاستحاضة والنفاس «وإذا ولدت المرأة توأمين، ورأت الدم عقيبهما، فإنَّ النفاس يكون من ولد الأوَّل، لأنَّ النفاس عندنا هو الدم الخارج عقيب الولادة، ولا يمنع كون أحد الولدين باقيًا في بطنها من أن يكون نفاسًا، وأيضًا لا يختلف أهل اللغة في أنَّ المرأة إذا ولدت وخرج الدم عقيب الولادة، فإنَّه يقال قد نفست، ولا يعتبرون بقاء ولد في بطنها، ويسمُّون الولد منفوسًا، قال الشاعر، وهو أبو صخر الهذليّ، يمدح آل خالد بن أسيِّد بن أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس:

(١) المحكم والمحيط الاعظم، الكاف واللام والباء مادَّة (ك ل ب).

(٢) تاج العروس، مادَّة (كلب).

إذا نفس المنفوس من آل خالد

بدا كرم للناظرين وطيب

فسمَّى الولد منفوسًا، و محال أن يكون الولد منفوسًا إلَّا والأم نفساء؛ لأنَّ الدَّم نفسه يسمَّى نفسًا على ما قدَّمناه»[١].

ولم يخطئ ابن إدريس في هذا، فأهل اللغة لم يأتوا بمعنًى جديد، إذ يقول ابن سيِّده «والنَّفْسُ الدَّمُ ونُفِسَتِ المرْأةُ ونَفِسَتْ نَفَسًا ونَفَاسَةً ونِفَاسًا وهي نُفَسَاءُ ونَفَسَاءُ ونَفْسَاءُ وَلَدَتْ.. ووَرِث فلانٌ هذا المالَ في بَطْنِ أمِّه قبل أن يُنْفَسَ أيْ يُولَد والمَنْفُوسُ المَوْلودُ»[٢].

وممَّا زاده ابن منظور «النَّفْس الدَّم، وإنَّما سمِّي الدَّم نَفْسًا لأَنَّ النَّفْس تخرج بخروجه.. والنِّفاسُ: ولادة المرأَة إذا وضَعَتْ، فهي نُفَساءُ. والنَّفْسُ: الدَّم. ونُفِسَت المرأَة ونَفِسَتْ، بالكسر، نَفَسًا ونَفاسَةً ونِفاسًا، وهي نُفَساءُ ونَفْساءُ ونَفَساءُ: ولدت»[٣].

٣٦) نقد:

قال ابن إدريس الحِلِّيّ في فصل الأصناف التي تجب فيها الزكاة على الجملة وكيفيَّة ذلك، وتحديدًا في «مسألة المتولِّد بين الظباء والغنم إن كان يسمَّى غنمًا، أخرج منه، وإن كان لا يسمَّى غنمًا، لا يخرج منه الزكاة، ثمَّ قال في استدلاله، وقد قيل إنَّ الغنم المكيَّة، آباؤها الظباء، وتسمية ما تولَّد بين الظباء والغنم، رقل، وجمعه رقال، لا يمتنع من تناول اسم الغنم له، فمن أسقط عنها الزكاة، فعليه الدلالة هذا آخر المسألة.

(١) السرائر: ١/ ١٥٦.
(٢) المحكم والمحيط الأعظم، مادَّة (ن ف س).
(٣) لسان العرب، مادَّة (نفس).

قال محمَّد بن إدريس، مصنِّف هذا الكتاب رحمه الله: ما وجدت في كتب اللغة، في الذي يبنى من الراء والقاف واللام، ولا الراء والفاء واللام، ولا الزاء والقاف واللام، ولا الزاء والفاء واللام، ما يقارب ما ذكره شيخنا، وأظنُّ هذه الصورة، جرى فيها تصحيف، أو طغيان قلم، إمَّا من الكتاب الذي نقلت منه، أو من النسَّاخ، لخلل في نظام الكتابة، وقصور فيها، فرأى الكاتب النون منفصلة من القاف، والدال كان فيها طول، فظنَّها لامًا وظنَّ النون المنفصلة عن القاف راء فكتبها رقل، وانَّما هي نقد، محرَّكة القاف، والنقد بالتحريك، والدال غير المعجمة، جنس من الغنم، قصار الأرجل، قباح الوجوه، يكون بالبحرين، هكذا ذكره الجوهريّ، في كتاب الصحاح، وغيره من أهل اللغة، وقال ابن دريد في الجمهرة: دقال الغنم، صغارها يقال شاة دقلة، على وزن فعلة، إذا كانت صغيرة، بالدال غير المعجمة المفتوحة، و القاف، وهذا أقرب إلى تصحيف الكلمة، والأوَّل هو الذي يقتضيه ظاهر الكلام، فعلى قول ابن دريد في الجمهرة، يكون الناسخ، قد قصّر مدَّه الدال الفوقانيَّة، فظنها راء، وهذا وجه التصحيف»[1].

فالنقد في اللغة، هو «النَقَدُ من الغَنَم: ضَرب منه صِغارٌ، يُجْمَعُ على الأنْقادِ والنِّقَاد»[2].

وفي تاج اللغة وصحاح العربيَّة للجوهريّ (ت٣٩٣هـ) «النَقَدُ بالتحريك: جِنسٌ من الغنم قِصار الأرجل قِباحُ الوجوه تكون بالبحرين، الواحدة نَقَدَةٌ. ويقال: أذلُّ من النَقَدِ»[3].

(١) السرائر: ١/ ٤٣٨-٤٣٩.
(٢) المحيط في اللغة، مادَّة (نقد).
(٣) تاج اللغة وصحاح العربيَّة، مادَّة (نقد).

وفي مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، «النُّونُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ وَبُرُوزِهِ.. وَمِمَّا شَذَّ عَنِ الْبَابِ: النَّقَدُ: صِغَارُ الْغَنَمِ، وَبِهَا يُشَبَّهُ الصَّبِيُّ الْقَمِيُّ الَّذِي لَا يَكَادُ يَشِبُّ»(١).

وفي غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزريّ (ت٦٠٦هـ)، «(س) وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ «إِنَّ مكاتَبًا لِبني أَسَد قَالَ: جِئتُ بِنَقَدٍ أَجْلُبُه إِلَى الْكُوفَةِ» النَّقَدُ: صِغار الغَنَم، واحدتُها: نَقَدَة، وجَمْعُها: نِقَادٌ. وَمِنْهُ حَدِيثُهُ الْآخَرُ «قَالَ يومَ النَّهْرَوَان: ارْمُوهُم، فَإِنَّمَا هُم نَقَدٌ» شَبَّهُهم بالنَّقَد. (هـ) وَمِنْهُ حَدِيثُ خُزَيْمَةَ «وَعَادَ النِّقَادُ مُجْرَنْثِمًا»، وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ»(٢).

وأضاف ابن منظور (ت٧١١هـ) «والنَّقَدةُ: الصغيرة من الغَنَم، الذكَرُ والأُنثى في ذلك سواء، والجمع نَقَدٌ ونِقادٌ ونِقادةٌ.. وقيل: النقَد غنم صِغارٌ حِجازِيَّة، والنقَّادُ: راعِيها»(٣).

٣٧) الوكار:

قال محمَّد بن إدريس، في باب المستطرفات، ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب من لا يحضره فقيه تصنيف محمَّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه «وَالْوِكَارُ فِي شِرَاءِ الدَّارِ، وَالرِّكَازُ الرَّجُلُ يَقْدَمُ مِنْ مَكَّةَ. قَالَ ابْنُ بَابَوَيْهِ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ اللُّغَةِ يَقُولُ فِي مَعْنَى الْوِكَارِ يُقَالُ لِلطَّعَامِ الَّذِي يُدْعَى إِلَيْهِ النَّاسُ عِنْدَ بِنَاءِ الدَّارِ وَشِرَائِهَا الْوَكِيرَةُ، وَالْوِكَارُ مِنْهُ الطَّعَامُ الَّذِي يُتَّخَذُ لِلْقُدُومِ مِنَ السَّفَرِ يُقَالُ لَهَا النَّقِيعَةُ، وَيُقَالُ لَهَا الرِّكَازُ أَيْضًا، وَالرِّكَازُ الْغَنِيمَةُ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّ فِي اتِّخَاذِ الطَّعَامِ لِلْقُدُومِ مِنْ مَكَّةَ غَنِيمَةً لِصَاحِبِهِ مِنَ

(١) مقاييس اللغة، مادَّة (نقد).
(٢) غريب الحديث والأثر، مادَّة (نقد).
(٣) لسان العرب، مادَّة (نقد).

الثَّوَابِ الْجَزِيلِ»[1].

عنـد البحث في كتب المعجمات، وجدنا اللغويِّين لم يخرجـوا عن هذا المعنى أيضًا، فالصاحـب بن عبَّاد[2]، والزمخشريّ[3]، وابن منظور[4]، والفيروزآباديّ[5]، قالوا بدلالة الوكار على إعداد الطعام والدعوة إليه بعد اكتمال البناء أو شرائه.

(١) ينظر: السرائر: ٣/ ٦١٧.
(٢) المحيط في اللغة، مادَّة (وكر).
(٣) اساس البلاغة، مادَّة (و ك ر).
(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادَّة (وكر).
(٥) القاموس المحيط، مادَّة (وكر).

الخاتمة والاستنتاجات

١. رجَّح ابن إدريس الحِلِّيّ رأي اللغة على الرأي الشرعيّ، وهذا واضح في أكثر من كتاب له.

٢. اهتمام ابن إدريس الحِلِّيّ بالدلالة المعجميَّة اللغويَّة، ورجوعه إلى أهل اللغة.

٣. ابن إدريس الحِلِّيّ عالم ثقة فيما نقل عن أهل اللغة.

٤. اعتماد ابن إدريس الحِلِّيّ على أكثر من معجم واحد، إذ حرص على أن يعود في معاني الألفاظ إلى أكثر من معجم، وأقوال أكثر من لغويّ ونحويّ.

٥. وإذا كان هذا النقل الأمين سمة في الكتاب، فيبدو أنَّ ذلك من ثقافة علماء عصره من أعيان الشيعة.

المصادر

١. ابـن إدريس الحِلِّيّ، أبو جعفر محمَّد بـن منصور (ت٥٩٨هـ). السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ط٢، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم ١٤٠١هـ.

٢. ابـن الاثـير الجـزريّ، مجد الديـن أبو السـعادات المبـارك بن محمَّد بـن محمَّد (ت٦٠٦هـ). النهاية في غريـب الحديث والأثر، تحقيق: طاهـر أحمد الزاويّ ومحمود محمَّد الطناحيّ، المكتبة العلميَّة، بيروت ١٩٧٩م.

٣. ابن السـكِّيت، أبو يوسـف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ). إصلاح المنطق، تحقيق: محمَّد مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤. ابـن جنِّي، أبو الفتـح عثمان الموصـلِّيّ (ت٣٩٢هـ). الخصائـص، ط٤، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، (د.ت).

٥. ابن دريد، أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت٣٢١هـ). جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.

٦. ابن سيِّده الأندلسيّ، أبو الحسن عليّ بن اسماعيل بن سيِّده المرسي (ت٤٥٨هـ). المحكـم والمحيط الأعظـم، تحقيق: عبد الحميـد هنـداوي، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت ٢٠٠٠م.

٧. المخصـص، تحقيق: خليـل إبراهيم جفَّـال، ط١، دار إحياء الـتراث العربيّ، بيروت ١٩٩٦م.

٨. ابن فارس، أحمد بن زكريَّاء القزوينيّ الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ). الصاحبيّ في فقه اللغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١، محمَّد عليّ بيضون، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٩. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

١٠. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم بن عليّ (ت٧١١هـ). لسان العرب، تصحيح: أمين محمَّد عبد الوهاب ومحمَّد الصادق العبيديّ، ط ٣، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

١١. أبو حيَّان الأندلسيّ، محمَّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيَّان أثير الدين (ت٧٤٥هـ). البحر المحيط في التفسير، المحقِّق: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.

١٢. أتابكي، برويز. فرهنگ جامع كاربردى فرزان عربي- فارسي، تهران، ١٣٨٠، جلد دوم.

١٣. الأزهريّ، أبو منصور محمَّد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ (ت٣٧٠هـ). تهذيب اللغة، تحقيق: محمَّد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠١م.

١٤. أفندي، الميرزا عبد الله بن عيسى الأصفهانيّ (ت١١٣٠هـ). رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسينيّ، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ.

١٥. البستانيّ، بطرس. محيط المحيط، اعتنى به وأضاف زياداته: محمَّد عثمان، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٦. بطال الركبي، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن سليمان (ت٦٣٣هـ). النَّظْمُ الْمُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجاريَّة، مكَّة المكرَّمة، ١٩٩١م.

١٧. الجواليقيّ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمَّد (ت٥٤٠هـ). المعرب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، حقَّقه: الدكتور ف. عبد الرحيم، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠م.

١٨. الجوهريّ، أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد (ت٣٩٣هـ). الصِّحاح (تاج اللغة وصحاح العربيَّة)، تحقيق: عبد الغفور العطَّار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٦هـ.

١٩. الحمويّ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ البغداديّ (ت٦٢٦هـ). معجم البلدان، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

٢٠. الخفاجيّ، شهاب الدين أحمد بن محمَّد (ت٩٧٧هـ). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح: الشيخ نصر الهوريني ومصطفى وهبي، المكتبة الوهبيَّة، مصر، ١٢٨٢هـ.

٢١. دوزي، رينهارت (ت١٨٨٣م). تكملة المعاجم العربيَّة، ترجمة: د. محمَّد سليم النعيميّ، دار الشؤون الثقافيَّة، العراق، ١٩٨٠م.

٢٢. الزركشيّ، أبو عبد الله بدر الدين محمَّد بن عبد الله بن بهادر (ت٧٩٤هـ). البحر المحيط في أصول الفقه، ط١، دار الكتبيّ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٣. شهاب الدين الخفاجيّ، أحمد بن محمَّد بن عمر المصريّ (ت١٠١٩هـ). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، المطبعة الوهابيَّة، مصر، ١٢٨٢هـ.

٢٤. شير، المطران ادي (ت١٩١٥م). الألفاظ الفارسيَّة المعرَّبة، ط٢، دار العرب، القاهرة، ١٩٨٨م.

٢٥. الصاحب، إسماعيل بن عبَّاد (ت٣٨٥هـ). المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمَّد حسن آل ياسين، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥م.

٢٦. الطباطبائيّ، محمَّد حسين (ت١٤٠٢هـ). الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرِّسين في قم المقدَّسة.

٢٧. الطبريّ، أبو جعفر محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ (ت٣١٠هـ). جامع البيان في تأويل القرآن، المحقِّق: أحمد محمَّد شاكر، ط١، مؤسَّسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٨. عيد، محمَّد. الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨.

٢٩. الفَتَّنِي، جمال الدين، محمَّد طاهر بن عليّ الصدِّيقي الهنديّ الكجراتيّ (ت٩٨٦هـ). مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة، ١٩٦٧م.

٣٠. الفراهيديّ. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ). كتاب العين. تحقيق الدكتور مهدي المخزوميّ وإبراهيم السامرَّائيّ، ط٢، مؤسَّسة دار الهجرة، إيران ١٤٠٩ هـ.

٣١. الفيروز آباديّ، مجد الدين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب (ت٨١٧هـ). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسَّسة الرسالة، ط٨، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

٣٢. الفيُّوميّ، أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن عليّ المقري (ت٧٧٠هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: الدكتور عبد العظيم الشنَّاويّ، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

٣٣. القرطبيّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ الخزرجيّ شمس الدين (ت٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٣٤. المبرّد، محمَّد بن يزيد، أبو العبَّاس (ت٢٨٥هـ). الكامل في اللغة والأدب، المحقِّق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٥. المجلسيّ، الشيخ محمَّد باقر بن محمَّد تقي بن مقصود عليّ (١١١٠هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، ط٢، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

٣٦. مجيد، أنور عبَّاس. لهجة أهوار جنوب العراق وتأثُّرها بالألفاظ الفارسيَّة، مجلَّة كليَّة اللغات، العدد ٣٥.

٣٧. مرتضى الزبيديّ، محبّ الدين أبو الفيض محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزَّاق (ت١٢٠٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة

وتحقيق: عليّ شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

٣٨. مركز المعجم الفقهيّ. المصطلحات، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، بيروت، (د.ت).

٣٩. المُطرَّزيّ. أبو الفتح ناصر الدين (ت٦١٠هـ). المُغرب في ترتيب المعرب، حقَّقه: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ط١، مكتبة أسامة بن زيد، سورية، ١٩٧٩م.

التَّعليلُ النَّحويُّ عند تقيِّ الدين النِّيلِيِّ في (التُّحفَةِ الشَّافِية) التَّأصيل والسِّمات

أ.د. هاشم جعفر حسين

جامعة بابل/كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة

م.م حسين عليّ جسَّام

المديريَّة العامَّة لتربية بابل

Grammatical Explanation according to Taqi Al-Din Al-Nilili in (Al-Tuhfa Al-Shafiyya) Rooting and Traits

Prof. Dr. Hashem Jaafar Hussein

University of Babylon/College of Education for Human Sciences

Asst. Lect. Hussein Ali Jassam

General Directorate of Babylon Education

ملخص

عُنـي هذا البحث ببيان أثر تقيِّ الدين النيليّ في التعليل النحويّ، وكان ميدان ذلك كتابه القيِّم (التحفة الشافية في شرح الكافية)، بعد أن ثبت أنَّ هذا المبحث لم يكشف عنه الدَّارسون المعنيُّون بإثبات الأثر النحويّ البارز لهذا العالم الحِلِّيّ.

وقد قُسِّمت المادَّة المستقراة على مبحَثَين، اختصَّ أحدهما بتأصيل التعليل النحويّ، ومراحـل تطوُّره حتَّى زمن النيليّ، وعُني المبحث الآخر بالكشـف عن سـمات التعليل النحويّ عند النيلي في (التحفة الشافية).

ثمَّ خُتم البحث بأهمِّ النتائج، ولعلَّ من أهمِّها شدَّة اهتمام تقيِّ الدين النيليّ بالتعليل النحـويّ في شرحه، وقد شـمل التعليل عنده تعليل أصول الأحـكام النحويَّة، وفروع المسـائل التـي درسـها، ونلحظ أنَّه ما من صفحـة من صفحات الكتـاب قد خلت من تعليلٍ أو أكثر لحكمٍ نحويّ، أو مناقشـة لتعليلات المتن الذي يشرحه، أو ذِكر تعليلات النحويِّين الذين سـبقوه ، وكان غرضـه من ذلك إثبات قوَّة مَلَكَتـه في الإحاطة بالعلل النحويَّة.

Abstract

This research was concerned with explaining the influence of Taqi al-Din al-Nili in grammatical reasoning, and the field of this was his valuable book (Al-Tuhfa al-Shifa fi Sharh al-Kafiya), after it was proven that this research was not revealed by scholars concerned with proving the prominent grammatical influence of this grammatical scholar.

The studied material was divided into two sections, one of which was devoted to establishing grammatical reasoning and the stages of its development until the time of Al-Nilili. The other section was concerned with revealing the features of Al-Nilli's grammatical reasoning in (Al-Tuhfah Al-Shafi'ah).

Then the research concluded with the most important results, and perhaps the most important of them was Taqi Al-Din Al-Nilil's intense interest in grammatical reasoning in his explanation. His reasoning included explaining the foundations of grammatical rulings and the branches of the issues he studied, and we note that There is not a page of the book that was

devoid of one or more explanations for a grammatical rule, or a discussion of the explanations of the text that explains it, or a mention of the explanations of the grammarians who preceded him, and his purpose in doing so was to prove the strength of his ability to understand grammatical reasons.

توطئة

كان القرن السابع الهجريّ من أخصب القرون العلميَّة في الحِلَّة، إذ ازدهرت العلوم الدينيَّة والعلوم اللُّغويَّة والعلوم الأدبيَّة، فضلًا عن علوم أُخَر متنوِّعة، فكثُر فيها المحدِّثون والمفسِّرون والفقهاء، واللُّغويُّون والشعراء، والفلاسفة والمناطقة، وأصحاب الكلام، والرجاليُّون[1].

وقد حمل الكثير من علماء الحِلَّة علومهم إلى بلدان كثيرة ومتنوِّعة، فنشروا اسم مدينتهم وشرَّفوها حين تُذْكَر محافل العلم والعلماء، ومن هؤلاء المبرَّزين الشيخُ أبو إسحاقَ تقيّ الدينِ إبراهيمُ بن الحسينِ بن عبيدِ اللهِ بن إبراهيم بن ثابتٍ الطائيّ النيليّ الحِلِّيّ[2]، النيليّ الأصل والمولد[3]، هاجر إلى بغدادَ في القرن السابع الهجري واستقرَّ فيها، وكانت له شهرة واسعة، ومكانة مميَّزة، تتَّضح في كثرة طلَّابه، ومطالبتهم له بشرح متنٍ ذي حظوة كبيرة في عصره، وهو كافية ابن الحاجب، فشرحها النيليّ في كتابه (التحفة الشافية في شرح الكافية)، أظهر فيه علوَّ همَّته في التحليل والمفاتشة والتعليل النحويّ والاجتهاد في اختيار الآراء وترجيحها، ممَّا جعل الكثير من النحويِّين الذين جاؤوا بعده يتأثَّرون به، وينقلون آراءه النحويَّة في بطون كتبهم، وهذا إن دلَّ على شيءٍ، فإنَّما يدلُّ على المستوى العلميّ الرفيع الذي كان يتمتَّع به هذا العالم، وشدَّة احترام العلماء وتقديرهم له

(١) ينظر: مدرسة الحِلَّة العلميَّة: ٦.
(٢) ينظر: بغية الوعاة: ١/ ٤١٠، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة: ١/ ١٧٣.
(٣) ينظر: التحفة الشافية (الدراسة): ١/ ٤٣.

وإجلالهم لآرائه وأفكاره، ومن هؤلاء الذين نقلوا عنه: أبو الفداء إسماعيل بن الأفضل عليّ الأيُّوبيّ الشهير بصاحب حماه[١]، وابن هشام الأنصاريّ[٢]، وبدر الدين الزركشّي[٣]، وبدر الدين العينيّ، وقد صرَّح باسمه تارةً، وتارةً سمَّاه صاحب التحفة[٤]، وعبد القادر البغداديُّ[٥]، ومحمَّد بن عليّ الصبَّان[٦].

ومن المهمَّ الذِّكر أنَّ كتب التاريخ والتراجم قد سكتت عن تاريخ ولادة النيليّ وسيرته ووفاته، غير أنَّ المعنيِّين بدراسة سيرته قد أثبتوا بجمع الأدلَّة والقرائن، أنَّه عاش وتوفِّي في القرن السابع الهجريّ[٧].

والبحث هذا معنيٌّ بالكشف عن الجهد النحويّ لتقي الدين النيليّ في ميدان التعليل النحويّ، في كتابه (التحفة الشافية)، بعد أن ثبتَ أنَّ هذا المبحث لم يكشف عنه الدارسون المعنيُّون بإثبات الأثر النحويّ البارز لهذا العالم الحِلِّيّ. وقد قُسم المادَّة المستقراة على مبحثَين، اختصَّ أحدهما بتأصيل التعليل النحويّ، ومراحل تطوُّره حتَّى زمن النيليّ، وعُني المبحث الآخر بالكشف عن سمات التعليل النحويّ عند النيلي في (التحفة الشافية)، ثمَّ خُتم البحث بأهمِّ النتائج، وثبت بالمصادر والمراجع.

(١) ينظر: الكناش في فني النحو والصَّرف: ١/ ٥٦، ١٦٢، ٢٤٧.
(٢) ينظر: رسالة في إعراب لا إله إلَّا الله: ٦٥.
(٣) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه: ٣/ ٢٢٠، والبرهان في علوم القرآن: ٢/ ٤٣٦.
(٤) ينظر: المقاصد النحويَّة: ٢/ ٩١٦، ٤/ ١٨٣١، ١٨٥٩.
(٥) ينظر: خزانة الأدب: ٨/ ٤٩٢.
(٦) ينظر: حاشية الصبَّان: ١/ ٣٨٠.
(٧) ينظر: التحفة الشافية (الدراسة) ٤٧، والدرس النحويّ في الحِلَّة، د. قاسم رحيم: ٢٠٩.

المبحث الأوَّل

التعليل النحويّ حتَّى زمن النيليّ

كان العرب- قبل شيوع اللحن- يتكلَّمون سليقةً وطبعًا من دون تعلُّم، ومن غير تكلُّف أو تلقين، وإنَّما كان اكتسابهم اللغة سماعًا ومشافهةً، تُعِينهم بذلك فطرتهم السليمة، وأذهانهم الصافية، بحسب قواعد تواضعوا عليها، ومصطلحات حفظوها ووعوها.

ولـمَّا جاءت الرسالة الإسلاميَّة، وتوسَّعت رقعة الإسلام، واختلط العرب بغيرهم من الأمم، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، ظهر اللحن في ألسنتهم، وفشا في لغتهم، فما رأى القائمون على الدين، الحريصون على العربيَّة، بُدًّا إلَّا أن يتصدّوا ويدفعوا، حفاظًا على القرآن الكريم من اللحن والتحريف، فكان أن تصدَّى أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، حينما أوعز لتلميذه أبي الأسود الدؤلي، أن يكتب للناس كتابًا يعلِّمهم لغتهم، فقسَّم له أقسام الكلام، وبيَّن له أساس البيان، وقال له: «انحُ هذا النَّحو»[1]، وهكذا كان السعي لحفظ القرآن الكريم، وألفاظه ومعانيه، وتجنُّب اللحنِ والزَّيغِ فيهما، هو الباعثُ الرئيسُ الذي أوجدَ النَّحوَ العربيَّ.

ولـمَّا كان من طبيعة الإنسان أن يسألَ عمَّا حوله، ويفهم أسبابَه وعِلَله التي أوجدتَه، أو التي حوَّلته من شيء إلى آخرَ، ليفهمَ ما حوله، فيسخِّره لخدمتِه، أو ينتجَ أشياءَ غيرَ

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ١/ ١٨.

موجودةٍ عن طريق القياس، وربط الأشياء بعللها، والأسباب بمسبِّباتها، لاكتساب ما هو غير موجود، وكانت اللغة واحدةً من تلك الظواهر والموجودات التي يسألُ عنها الإنسانُ، ويحاولُ معرفتَها وأسبابَها وعللَها، وجدنا أنَّ الدَّارسَ العربيَّ راح يسعى لإيجاد علَّة كلِّ ما يراه من أحكامٍ وقواعدَ، «فللمرفوع سببٌ، وللمنصوب علَّةٌ،وللمخفوض غايةٌ،وللمجزوم هدفٌ»(١).

وقد عدَّ الباحثون مبدأ العلَّةِ العمودَ الفقريَّ الذي تدور حوله الكثيرُ من أبحاث النحو الرئيسة والفرعيَّة(٢).

مراحل تطوُّر التعليل النحويّ

عُني الباحثون بدراسة العلَّة في النحو العربيّ عنايةً كبيرةً، لكونها مرتبطة بالقياس ارتباطًا وثيقًا، علمًا أنَّ القياس: هو أصلٌ من أصول النحو العربي، يأتي في المرتبة الثانيَّة بعد السماع من حيث الأهميَّة، وقد حدَّ أبو البركات الأنباريّ (ت٥٧٧هـ): القياس بأنَّه: «حملُ فرعٍ على أصلٍ بعلَّةٍ، وإجراءُ حُكْم الأصل على الفرع»(٣)، فالأصل هو المقيس عليه، والفرع هو المقيس، والحكم ما يسري على المقيس ممَّا هو في المقيس عليه، ولإتمام هذا كلِّهِ لا بدَّ من العلَّة الجامعة بين الأصل والفرع، والَّتي على أساسها يُستنبَط الحكم النحويّ، لذلك عُدَّت العلَّة أهمّ ركن من أركان القياس(٤).

وقد اختلف القدماء في أهميَّة العلَّة للدرس النحويّ العربيّ، وكثرة الأقوال فيها، وذكر النحويُّون أنَّها تمثِّل «العلم بأنَّ الحُكم في غاية الوثاقة»(٥).

(١) دراسات في كتاب سيبويه: ١٥٥.
(٢) ينظر: العلل النحويَّة في كتاب الأصول في النحو: ٤.
(٣) لمع الأدلة في أصول النحو، الأنباريّ: ٩٣.
(٤) ينظر: لمع الأدلَّة: ١٠٥، والاقتراح في علم أصول النحو: ٧١-٨١.
(٥) ارتقاء السيادة في علم أصول النحو: ٦٩.

وقد اتَّخذها القدماء سمة بارزة في نتاجاتهم النحويَّة وفكرهم، وحظيت عندهم بعنايةٍ كبيرةٍ حتَّى طغت على الدرس النحويّ صبغة القياس والتعليل، ولاسيما عند متأخِّري النحويِّين، فقد تباينت آراؤهم في فائدة التعليل للدرس النحويّ، بين نظرة واقعيَّة إلى أهميَّة التعليل في استنباط الأحكام النحويَّة، ومواقف متشدِّدة من التعليل في الدرس النحويّ القديم، لم تراعِ الواقع التاريخيّ، والأسباب التي دعت أوائل النحويِّين إلى اتِّخاذ العلَّة النحويَّة غاية لتفسير الحكم النحويّ، أو مطلبًا تتبارى عقول النحويِّين المتأخِّرين للحصول عليه(١).

ولا بدَّ هنا من ذِكر مراحل تطوُّر التعليل النحويّ، إذ ذُكر في تأريخ النحو أنَّ أصحاب الطبقات الأولى من النحويِّين عرفوا بأنَّهم معلِّلون، فقد ذكر ابن سلَّام (ت٢٣٢هـ) أنَّ «عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ كان أوَّلَ من بَعَجَ النحو ومدَّ القياسَ والعَلل»(٢)، وقال عنه أبو البركات الأنباريّ: «إنَّه أوَّلَ من علَّل النحو»(٣).

وقال الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت١٧٠هـ): «الغاية في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النَّحو وتعليله»(٤)، وكان يرى أنَّ العلل النحويَّة ليست موجِبة، بل هي اجتهاد يحتمل الشكَّ واليقين(٥)، وكان قد سُئِل عن العلل التي يعتلُّ بها في النحو، فقيل له: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: «إنَّ العرب نطقت على سجيَّتها وطباعها، وعرفتْ مواضع كلامها، وقام في عقولها عللُها، وإن لم يُنقَل

(١) ينظر: نظرة في التعليل النحويّ بين القدماء والمحدثين (بحث): د. هاشم جعفر حسين، مجلَّة العميد، العتبة العبَّاسيَّة، كربلاء المقدَّسة، المجلَّد الثالث، السنة الثالثة، العدد العاشر، ٢٠١٤م: ٢٧٣.

(٢) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٣٠.

(٣) نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء: ٢٧.

(٤) المصدر نفسه: ٤٥.

(٥) ينظر: الإيضاح في عِلل النحو: ٦٤.

ذلـك عنها، واعتللْـتُ أنا بما عندي أنَّهُ علَّـةٌ لما عللتُهُ منه»[١]، ثمَّ خلف الخليلَ سـيبويه في التعليـل، فـكان كتابه مبنيًّـا على التعليل، فأسـئلته للخليل تتنـاول في الغالب العلل التعليميَّة المحضة[٢].

وكان التعليـل النحـويّ مواكبًـا في تطـوُّرِهِ تطوُّر النحـو العـربيّ، إذ لَـخَّصَ أحدُ الباحثين تطوُّرهُ بمراحلَ أربعة، هي[٣]:

١. **مرحلـة النشـوء والتكوين**: تبدأ هـذه المرحلة عند انتشـار اللحن في المجتمع العـربيّ، وهـذه المرحلـة تنتهـي عند الخليـل الذي افتتـح المرحلـة الثانية من التعليل. وقد انمازت هذه المرحلة من التعليل بجزئيَّة النظرة، إذ يرتبط التعليل بالموضوع والمسألة الفرعيَّة التي يعالجها، إذ كانت العلَّة لبيان المعنى التركيبيّ، وتـأتي الشـواهد النحويَّة الدالَّة عـلى الحكم مؤيِّدة لها، وأبـرز المعلِّلين في هذه المرحلة عبد الله بن أبي اسحاق الحضرميّ[٤].

٢. **مرحلة النمـو والارتقاء**: بدأت هذه المرحلة على يد الخليل، وظلَّت مسـتمرَّة حتَّى نهاية القرن الثالث الهجريّ، وقد شهدت تأليف كتاب سيبويه والمقتضب. وظهور نُحاة كان لهم أثرهم في مجال التعليل، كالكسائيّ (ت١٨٩هـ)، والفرَّاء (ت٢٠٧ هـ)، وغيرهم، فقد نقل سيبويه في كتابه الكثير من تعليلات أُستاذه الخليل، واتَّسم التعليل في هذه المرحلة بتناول جزئيَّات البحث النحويّ كلّها، وإيجاد تفسير لكليَّات النحو العربيّ[٥].

(١) الإيضاح في عِلل النحو: ٦٦.
(٢) ينظر: أصول التفكير النحويّ: ١٥٤.
(٣) ينظر: نظريَّة التعليل في النحو العربّي بين القدماء والمحدثين:٣٥-٩١.
(٤) ينظر: أصول التفكير النحويّ: ١٥٤.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٦-١٦٣، ونظريَّة التعليل في النحو العربّي بين القدماء=

٣. **مرحلة النضج والازدهار**: شهدت هذه المرحلة محاولات تنظيريَّة؛ غرضها حصر جوانب نظريَّة التعليل في النحو العربيّ، وحصر مصطلحاتها وأصولها، وشهدت أيضًا تقسيم العلَّة النحويَّة إلى أقسام متميِّزة ومحدَّدة، تبدأ هذه المحاولات بابن السرَّاج (ت٣١٦هـ) الذي قسَّم العلَّة على ضَربَين (العلَّة) و(علَّة العلَّة)[١]. في حين قسَّم الزَّجاجيّ (ت٣٣٧هـ) العلل ثلاثة أقسام: علل تعليميَّة، وعلل قياسيَّة، وعلل جدليَّة[٢]، ثمَّ قسَّم الرمَّانّي (ت٣٨٤هـ) العلل إلى قياسيَّة وحكميَّة، وضروريَّة، ووضعيَّة، وصحيحة، وفاسدة، ووضَّح كلَّ علَّة بإعطاءِ حدٍّ لها[٣].

أمَّا ابن جنِّي (ت٣٩٢هـ) فقسَّم العلل ضَربَين: موجِبة للحكم، كرفع الفاعل، ونصب المفعول، وعلل مجوِّزة للحكم،وهي في حقيقتها أسباب تُجوِّز الحكم ولا توجِبه، كالأسباب الداعية للإمالة[٤].

وممَّن عالج مسألة العلل أبو البركات الأنباريّ في كتابَيه (لمع الأدَّلة)، و(الإغراب في جدل الاعراب)، فقد صاغ منهج العلَّة معتمدًا منهج أصول الفقه[٥].

وقد انمازت هذه المرحلة بالتنظير للعلَّة، فقد ظهرت مؤلَّفات نحويَّة يقوم

=والمحدثين: ٤٧-٤٩.

(١) ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٥.

(٢) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٦٤-٦٥.

(٣) ينظر: رسالة الحدود: ٨٤- ٨٥.

(٤) ينظر: الخصائص: ١/ ٦٤.

(٥) ينظر: ابن الأنباريّ وجهوده في النحو (أطروحة دكتوراه): جميل علوش، معهد الآداب الشرقيَّة، جامعة القدِّيس يوسف، بيروت، ١٩٧٧م: ١٩٣، ونظريَّة التعليل في النحو العربيّ: ٧٤.

منهجها في الأساس على العلَّة، وظهور مجموعة من النحويِّين يُعارض كثرة التعليل، كابن الطرواة (ت٥٢٨هـ)، والسُّهيليّ (ت٥٨١هـ)، وابن مضاء (ت٥٩٢هـ).

٤. **مرحلة المراجعة والاستقرار**: تبدأ هذه المرحلة من القرن السابع الهجريّ، ويمكن أن يُصنَّف النحويُّون من حيث سمات التعليل عندهم على مجموعَتَين: الأولى: التي تعرض لعلل السابقين، ثمَّ الترجيح بينها، والاختيار منها، كابن يعيش في شرح المفصَّل، وابن إياز في المحصول (ت٦٨١هـ)، والرضيّ في شرحِهِ على الكافية، والسيوطيّ في همع الهوامع.

٥. والأخرى: مجموعة النحويِّين الذين يعلِّلون من دون تتبُّع علل السابقين، كابن الحاجب في الكافية، وابن هشام في قطر الندى وشذور الذهب[١]، وتنماز هذه المرحلة بكثرة التعليل، وبزوغ أثر العلوم العقليَّة كالمنطق والفلسفة وأصول الفقه والكلام في تعليلاتهم[٢].

وكان لظهور ابن الحاجب أثر كبير في النهضة العلميَّة اللغويَّة، وقد شهد تقيّ الدين امتداد تلك الحقبة العلميَّة، وامتداد ظلِّ ابن الحاجب العلميّ، فتأثَّر بالكافية أيَّما تأثُّر، ولاسيَّما في ميدان التعليل النحويّ، فأخذ عنه هذه السِّمة في التفكير والتأليف، وقد ظهر ذلك الأثر بارزًا في كتابه (التحفة الشافية)، إذ كانت الكافية متنًا نحويًّا صعب المراس على الدَّارسين، لذا سعى تقي الدين من تأليفهِ أن يكون كتابًا تعليميًّا لشُداة الطلاب، يحلُّ إشكالاته وييسِّر مطالبه، لـمَّا ظهرت شكايتهم من وعورة مطالبه، فما كان من تقي الدين إلَّا أنْ أوفى في شرحِهِ، فشرحه شرحًا دقيقًا محكمًا، فكان يناقش المسائل النحويَّة

(١) ينظر: نظريَّة التعليل في النحو العربيّ: ٧٨-٨٢.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨٢.

التـي أوردها مؤلِّـف الكتاب، فلم يترك مسـألةً من غير تعقيبٍ أو تعليـلٍ أو توضيحٍ، مُتَّخذًا من الآيات القرآنيَّة والنصوص الشعريَّة وآراء المدرسَتَين مَعينًا له في ذلك، فضلًا عن إيرادهِ آراء العلماء على اختلاف مذاهبهم، والوقوف عليها بالمناقشة والردّ والترجيح والتدليـل على صحَّتها، وذلـك بحجج ارتضاها، ورُبَّما اعترض عـلى طائفة أُخرى من الآراء وضعَّفها.

ولا بُدَّ هنا من الإشـارة إلى أنَّ تقي الدين بما سَاقهُ من تعليلاتٍ للتدليل على صحَّة الأحـكام والقواعد النحويَّـة، أو تضعيفها، وذِكره آراء العلماء في المسـائل المتنوِّعة، إنَّما دلَّ بذلك على سَـعة علمهِ، وضلوعهِ في مسـائل النحو ودقائقـهِ، فضلًا عن عناية كبيرة بالتعليـل، وكثـرة العلل، وسـنعرض هنا لسـمات التعليل عنـد تقي الديـن بشيءٍ من التفصيل في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

سمات التعليل عند تقي الدين في (التحفة الشافية)

١. الإكثار من التعليل

سبق الكلام على أنَّ التعليل مرَّ بمراحل وأطوار، وقد اتَّضحت معالمُه وترسَّخت أحكامُه في القرن السابع الهجري عصر النيليّ، فقد وجد النحويُّون بين أيديهم تراثًا ضخمًا من العلل النحويَّة، فأخذوا يجمعونها ويميِّزون بينها مؤيِّدين ومعارضين ومفسِّرين وشارِحين.

وتكاد سمة الإكثار من التعليل تكون هي السمة الغالبة عند نحويِّي هذا العصر، ومن بينهم النيليّ[١]، فالذي يقرأ كتاب التحفة الشافية يجده متخمًا بالعلل، ويجد النيليّ مولعًا بالتعليل، فما من مسألةٍ نحويَّة، أو حكمٍ نحويٍّ، إلَّا وقف عنده معلِّلًا ومفسِّرًا وموضِّحًا، مسترشدًا بعلل السابقين تارةً، ومجتهدًا تارةً أخرى.

٢. شرح العلل والإفاضة في بيانها

تصدَّى النيليّ لشرح كلام ابن الحاجب وتفصيله، وبيان أحكامه، بل كان الغرض الرئيس هو إزالة الإغماض عنه، إذ قال: «.. والتمسَ مني طائفةٌ منهم- الطلاب- أن اكتُبَ لهم شرحًا يزيلُ إغماضه ويبيِّن أغراضه»[٢]، ومن ذلك ما في مسألة حذف الخبر

(١) ينظر: العلَّة النحويَّة في القرن السابع الهجريّ: ٣٠٤.
(٢) التحفة الشافية: ١/ ١.

جوازًا، في نحو (خرجت فإذا السبعُ)، إذ قال شارحًا كلام ابن الحاجب: «والتفسير (إذا) هنا للمفاجأة، وهي مكانية، فعلى هذا تكون هي الخبر؛ لأنَّ ظرف المكان يخبر به عن الجثة، فلا حاجة تدعو إلى الحذف.. والتفصيل أنَّ إذا هذه إمَّا أن تريد بها مطلق الحصول والاستقرار أو لا، فإن أردتَ مطلق الحصول أو الكون اكتفيتَ بها خبرًا، كما تكتفي بسائر الظروف، وإن أردتَ كونًا مخصَّصًا من قيام أو غيره، ممَّا لا يدلُّ على مطلق الكون عليه، لم يجز حذفه ؛ لعدم الدلالة عليه»[1].

٣. الاعتماد على الأسلوب القائم على المناظرة المفترضة (الفنقلة)

وهي أن يفترضَ العالمُ طالبًا أمامه، يحاوره ويسأله، والعالم يجيبه، ونجد هذا الأسلوب جليًّا في كتب النحويِّين[2]، ومنهم النيليّ، وكثيرًا ما يلجأ النيليّ إلى هذا الأسلوب عندما يستشعر أهميَّة الفكرة، أو الرأي الذي يتحدَّث عنه، لاسيما إذا كانت ثمَّة مسألة خلافيَّة، يحاول بيان رأيه أو ترجيح رأي على آخر، واتَّخذها النيليّ وسيلةً للردِّ على بعض النحويِّين أو تضعيف آرائهم، وقد تنوَّعت عباراته فيها، فتارةً يقول: (فإن قلت)، وتارةً (فإن قيل)، وتارةً (لقائل أن يقول).. وغيرها، ومن ذلك قوله في بناء اسم (لا) النافية للجنس على الفتح «وإنَّما قلنا إنَّ (من) مضمّنة فيه ؛لأنَّه جواب سؤال مقدَّر، كأنَّه قال: هل من رجل في الدار؟.. فإن قيل فهلَّا أظهروا (من)، قلت لو ظهرت (من) لبطل عمل (لا)، ولو أسقطوها لبطل حكم العموم، فأرادوا المحافظة على الأمرَين، فضمَّنوا الاسم معنى (من) وبنوه؛ ليدلَّ البناء على (من)، وأعملوا (لا) في الموضع، فكان في ذلك وفاءً للأمرَين معًا»[3].

(١) التحفة الشافية: ١/ ١٥٥.
(٢) ينظر العلَّة النحويَّة في القرن السابع الهجريّ: ٣٠٤.
(٣) التحفة الشافية: ١/ ٣٣٧.

٤. التعليل للمسألة الواحدة بأكثر من علَّة

من السمات البارزة في تعليل النيليّ أنَّنا نجده يعلِّل لكثير من المسائل بأكثر من علَّة، وهذا ديدن أغلب نحويِّي هذا القرن[١]؛ لأنَّهم وجدوا أنفسهم أمام تراثٍ هائلٍ، وعلمٍ مكتملٍ، فراحوا يجمعون ما علَّل به السابقون، ومن ذلك ما أورده النيليّ في تعليله لتقديم الضمير المنفصل على المتَّصل: «وإنَّما قدَّمه على المنفصل؛ لأنَّه أوغل في شبه الحرف؛ لأنَّ منه ما هو على حرف واحد، ولأنَّ منه ما يستكن فلا يبرز، فلمَّا كان أوغل، كان تقديم تعريفه أهم، وأمَّا المنفصل فهو شبيه بالظاهر، وقريب منه؛ فلذلك أخَّر ذكره، ولأنَّ المتَّصل هو الأصل، بدليل أنَّ اسم الفاعل إذا جرى على من هو له، استكن الضمير فيه، وإذا جرى على غير من هو له، برز منفصلًا، نحو زيدٌ عمرٌو ضاربُه هو، إذا أردت أنَّ زيدًا هو الضارب، فقد رأيت أنَّ المتَّصلَ انقلبَ منفصلًا بما مثَّلنا»[٢].

٥. الاعتراض على علل السابقين

اعترض النيليّ على الذين سبقوه من النحويِّين، ولم يكن اعتراضُه قائمًا على هوًى أو تعصُّب، وإنَّما اعتمد على أدلَّةٍ منطقيَّةٍ وعقليَّةٍ، وشواهدَ محكمةٍ، ليقوِّيَ بها رأيه، ويعزِّز حجَّته. فمن ذلك تعليله لعلَّة تسمية كان وأخواتها بالناقصة، إذ ذهب بعض النحويِّين، ومنهم ابن السرَّاج، وأبو عليّ الفارسيّ، وابن جنِّي، وابن يعيش[٣] إلى أنَّ معنى النقص هو عدم دلالتها على الحدث، فهي لا مصادرَ لها، وإنَّما تدلُّ على الزمان فقط؛ ولذلك يلزمها الخبر كالعوض عن الحدث، وردَّ النيليّ هذا الرأي بقوله: «أمَّا قولُهم إنَّها لا تدلُّ على الحدث فباطلٌ؛ فإنَّ مصدرَها قد يُستعمَل استعمالها، نحو عجبت من كونك قائمًا،

(١) ينظر: العلَّة النحويَّة في القرن السابع الهجريّ: ٣٠٠.
(٢) ينظر: التحفة الشافية: ١/ ٤٥٩.
(٣) ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٨١، والمسائل العسكريَّات: ٣٣، واللمع في العربيَّة: ١٩، وشرح المفصَّل: ٤/ ٣٣٦.

فأمَّـا من قال إنَّ هذا مصـدر كان التامَّة، وقائمًا حال، فليس بشيء؛ لأنَّك تقول أكرمتُك لكون زيد أخاك، والحال لا تقع معرفة، غاية ما في الباب أنَّ مصدرها لم يستعمل مؤكَّدًا معها؛ للاستغناء عنه بالخبر»[1].

٦. ترجيح علَّة على أخرى

قد تعرض لمسألة ما عدَّة تعليلات، فنجد النيليّ أحيانًا يرجِّح إحداها على الأُخريات مـن العلل، مسـتندًا في ذلك إلى أدلَّـة يوردها لتعزيز كلامه، وتقويـة حجَّته، ومن ذلك مـا أورده في علَّـة وجوب تقديم الخـبر إذا كان ظرفًا، نحو (في الدار زيـدٌ)، إذ قال بعد أن أورد عـدَّة علـل: «قالوا بتقديم الظـرف تعين الخبر، فزال احتـمال الوصف، وذلك تخصيص له؛ لأنَّ الظرف يشـبه الفعل لوقوعه صلة، فأشـبه ما بعده الفاعل، وليس من شرط الفاعل التعريف، وقالوا الخبر في معنى الصفة، فلمَّا تقدَّم صار كأنَّه قد وصف قبل ذكـره، وهذا لا يحصل في التأخير، وقيل لتخصيـص المبتدأ بالظرف المخصوص، وهذا أقرب ما قيل إلى الصحَّة»[2].

٧. التأثُّر بالمنطق والفلسفة

تأثَّـر النيليّ بالمنطق والفلسـفة في دراسـته، ونجد ذلـك واضحًـا في كلماته، فمنها مثـلًا قولُه: «وأمَّـا العاملُ في المبتدأ، فقد اختلفوا فيه إلى خمسـة أقـوال، أحدها ما ذكره المصنِّف، وهـو مركَّب من وصفَين، أحدهما عدميّ، وهو قولـه المجرَّد، والآخر ثبوتيّ، وهو قوله مسـند إليه»[3]، ومن المعروف أنَّ لفظَتي العدم والثبوت هما من المصطلحات الفلسـفيَّة[4]، وقد استشـهد بهما النيليّ في كلامه، ومنها ما علَّله من منع إنابة المفعول له

(١) التحفة الشافية: ٢/ ٧٦٦.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٣٥.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ١٥٨.
(٤) ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: ٥٢٩.

منـاب الفاعل في باب نائـب الفاعل، إذ قال: «لأنَّه- المفعول لـه- علَّة غائيَّة، والفاعل علَّة فاعليَّـة، والعلَّة الغائيَّة لا تكون علَّة فاعليَّة، فلا تقوم مقامها»[1]، ومن الواضح أنَّ مصطَلَحي العلَّة الغائيَّة والفاعليَّة من المصطلحات الفلسفيَّة[2].

٨. الاعتراض بطريقة غير مباشرة

وهذه سـمة بارزة في تعليلات النيليّ، إذ سـجَّل في مواضعَ كثيرةٍ بعض اعتراضاته على بعض التعليلات السـابقة، بأسـلوبٍ مهذَّبٍ من غير تجريحٍ لصاحب الرأي، فتارةً يتركهـا من غير جواب أو بيان رأي، تـاركًا للقارئ مجالًا للتأمُّل وإعـمال الفكر، وتارةً يجيـب عليهـا ويعارضها بأدلَّة علميَّة وشـواهد محكمة، فمن ذلك مثـلًا ما ذكره من أنَّ النفـي بـ(ما) أقوى من نفـي (لا)، إذ إنَّ نفي (ما) في الحال يكون على جهة الاسـتمرار والدوام، ونفي المستقبل لا يكون على جهة الاستمرار الدوام، فلمَّا قلَّ تصرفها -لا- في الشـبه بـ(ليـس) نقصت عن (ما)، فعملـت في النكرة فقط، ثمَّ اعـترض قائلًا: «أقول: ولقائـل أن يقول: إنَّ (لا) أشـبه بـ(ليس) من (ما)، بدليل دخـول تاء التأنيث على (لا) دون (ما) في قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[3]»[4]، ولم يردَّ على هذا الاعتراض.

٩. الردُّ على تعليلات ابن الحاجب

ردَّ النيليّ في شرحه على جملة من تعليلات ابن الحاجب، فمن ذلك أنَّ ابن الحاجب قال: «والموصوف أخصُّ أو مسـاوٍ، ومن ثمَّ لم يوصف ذو اللام إلَّا بمثله، أو بالمضاف إلى مثله.. لأنَّه المقصود بالنسبة المفيدة- يعني الموصوف- والصفة غير مقصودة بذلك،

(١) التحفة الشافية: ١/ ١٢٣.
(٢) ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: ٥٧٧.
(٣) سورة ص، من الآية: ٣.
(٤) التحفة الشافية: ١/ ١٦٥.

ولا يليق بالقياس أن يجعل المقصود دون غير المقصود في الدلالة على الذَّات المرادة»[1].

واعـترض النيليّ على هذا التعليل قائلًا: «أقول: وهذا التعليل لا جدوى له؛ لأنَّ عطف البيان هو المقصود بالنسـبة، ومع ذلك الثاني هو أخصُّ حـين العطف، وأمَّا البدل، فإنَّ الثـاني هو المقصود بالنسـبة، ومع ذلك يصحُّ فيه إبـدال النكرة مع المعرفة، فقد جعل في باب البيان وباب البدل المقصود دون غير المقصود»[2].

ومنهـا اعتراضه على تعليل ابن الحاجب أنَّ الأصـل في المبتدأ التقديم؛ لأنَّه محكوم عليـه، فـردَّ النيـليّ ذلك بقوله: «قلـت: الفاعل أيضًـا محكوم عليه، ومـع ذلك لا يجوز تقديمه عند البصريِّين إجماعًا»، ثمَّ قال: «لأنَّ الخبر إذا كان مشـتقًّا، ففيه ضمير عائدٌ إلى المبتـدأ، هذا رأي البصريِّين، أمَّا الكوفيُّون فلا يجـوز عندهم خلوُّ الخبر من ضمير، وإن كان غير مشتق، يقدِّروه بالمشتق، فيقدِّرون في نحو (زيد غلامك) أنَّه في معنى خادمك، فـإذا ثبت أنَّ في الخبر ضميرًا غالبًا، فلو لم يكن أصـل المبتدأ التقديم، لكان في الخبر على المبتـدأ، نحو (قائـمٌ زيدٌ) تقديـم للمضمر على المظهـر لفظًا ومعنًى، وذلـك غير جائز بالاتِّفاق»[3].

١٠. تأثُّره بعلل سيبويه، وأخذه بها في أغلب المسائل

من السـمات البـارزة في كلام النيليّ وتعليلاته أنَّه شـديد الاحترام لعلل سـيبويه، وكثير التمسُّـك بها، فمن ذلك ما رآه في إعراب قوله تعالى: ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡ﴾[4]، إذ قـال: «قلت: لا يجوز أن يكون (خيرًا) منصوبًا بـ (انتهوا) لأنَّه لازم، ولا يجوز نصبه على تقدير إسقاط حرف الجرِّ، أي انتهوا عن خير لكم؛ لأنَّ النهي عن الخير أمر بالشرِّ،

(١) التحفة الشافية: ١/ ٤٠٥.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٤٠٥.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ١٣١.
(٤) سورة النساء، من الآية: ١٧١.

فتعيَّن أن يكون خيرًا هنا منصوبًا بفعل مقدَّر علم بخصوصيَّته مع كثرة الاستعمال، وذاك أنَّ القائل إذا قال انتهِ، فقد أمره بترك شيء، وترك الشيء فعل ضدَّه،فإنَّه لمَّا قال انتهوا، علم أنَّ المنهي عنه شر، وكأنَّه أمرهم بالكفِّ عن الشرِّ، وأن يأتوا الخير لا بالكفِّ عن الشرِّ والإمساك عنه فقط، ومثله في التقدير (حسبك خيرًا لك)، و(وراءك أوسع لك)،ومعنى (حسبك) أي: اكفف عمَّا أنت عليه.. وهذا مذهب سيبويه، وقال الكسائيّ نصب (خيرًا)؛ لأنَّه خبر كان مضمرة، أي يكن الانتهاء خيرًا لكم، وعند الفرَّاء هو صفة لمصدر محذوف، فدل عليه الفعل، أي انتهوا انتهاءً خيرًا لكم، ورأي سيبويه أسدّ؛ لأنَّه قد جاء مثله فيما ليس بمصدر، نحو دراك أوسع لك»[1].

١١. تعدُّد الألفاظ الدالَّة على العلَّة

لم يذكر النيليّ لفظ العلَّة كثيرًا في كتابه، ولكنَّه اكتفى بذِكر مرادفات العلَّة، وأهمّها أنَّه يورد التعليل مبدوءًا بـ(إنَّما)، وهذا اللفظ قد اشتهرت به كتب النحويِّين، فمنها على سبيل التمثيل ما ذكره من العلَّة في حذف الخبر بعد (لولا)، إذ قال: «وإنَّما حُذف الخبر لمجموع أمرَين: الأوَّل العلم به، والآخر لسدِّ جواب (لولا) مسدَّه؛ لوقوعه بعد المبتدأ كما يقع الخبر بعده، إنَّما قلنا للعلم به؛ لأنَّ (لولا) حرف امتناع لوجود غيره، فإذا قلت (لولا زيدٌ لهلك عمرٌو)، فمعناه امتنع هلاك عمرٍو لوجود زيدٍ، فهي دالَّة على الوجود، مختصَّة به وضعًا، فقد علم أنَّ المراد لولا زيدٌ موجود، ولاختصاصها بالوجود المطلق صارت بمنزلة التصريح، ولذلك لم يجز أن يقدر الخبر شيئًا من المعاني المختصَّة، نحو حسن وكريم وعاقل؛ لعدم دلالة لولا عليه»[2].

ومنها لفظ (الوجه) بمعنى السبب، أورده النيليّ في علَّة مجيء المبتدأ معرفة والخبر

(١) التحفة الشافية: ١/ ١٨٩، وينظر: ١/ ٣٤٧.
(٢) التحفة الشافية١/ ١٥٦.

نكـرة، إذ قـال: «والوجه أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكـرة، لأنَّ المبتدأ معتمد البيان، والخبر معتمد الفائدة، ومعنى ذلك أنَّ قولنا (زيد قائم)، فالمفهوم من قائم شيء له قيام، وهـو وحـده لا يفيد؛ لأنَّه لا ينكر أن يكون في الدنيا شيء قائـم. والمفهوم من زيد ذات معيَّنـة وذكـره أيضًا وحده لا يفيد، فإذا أُسـند أحدهما إلى الآخر، اسـتفدنا من قائم أنَّه شيء حصـل لـه القيام، وزيد مبيِّن ذلك الشيء، فحصلت الفائـدة من الخبر والبيان من المبتـدأ، ولا بُدَّ من ذِكرهما معًا، أحدهما للبيان، وهو المبتدأ، والآخر للإعلام بتجدُّد أمر لم يكن عند السـامع، وهو الخبر، فلمَّا اشـتركا في تحصيل هذه الفائدة، وجب أن يشتركا في الإعراب»[1].

١٢. اعتماده تعليلات البصريِّين غالبًا

من السـمات البارزة في تعليلات النيليّ أنَّه غالبًا ما يأخذ بآراء البصريِّين ويعتمدها في تعليلـه؛ لميلـه إليهم، ومن ذلـك تعليله متعلّق الظـرف الواقع خـبرًا بالجملة بتأويل اسـتقر، قال: «وذلك لأنَّ الظرف معمول الفعل، والأصـل في العمل للفعل، والتقدير زيد اسـتقرَّ عندك أو حصل، فحذف الفعل للعلم به، لاستحالة كون زيد عنده من غير حصول أو استقرار في تلك الجهة، ونقل الضمير المستكن فيه إلى الظرف، فصار الضمير مرفوعًـا بالظرف، كما كان مرتفعًا، بالفعل لنيابة الظـرف عن الفعل، فصار الظرف مع الضمـير جملـة؛ فلذلك قدَّرنا بجملـة، ولأنَّ الظرف إذا وقع صلة لم يقـدَّر إلَّا بالجملة، فكذلك ها هنا، أمَّا قياسًا على الصلة أو طردًا للباب»[2]. ومن المعروف أنَّ تقدير متعلَّق الظـرف بالجملة هو رأي أغلـب البصريِّين، وقد ذكر النيليّ علَّتهم بأنَّ الأصل في العمل أنَّما هو للفعل[3].

(١) التحفة الشافية: ١/ ١٣٢.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٤١.
(٣) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيَّة ابن مالك: ١/ ٤٧٩.

ومع تمسُّكه بالمنهج البصريّ، واحترامه لأساطين هذا المذهب، نجده مخالفًا لهم في بعض المسائل، ومنها الخلاف في تقديم الخبر على المبتدأ، فعند البصريِّين أنَّ الأصل في المبتدأ أن يتقدَّم على خبره، وقد يتقدَّمُ أحدهما وجوبًا، فيتأخرُ الآخر وجوبًا أو جوازًا[١]، على حين منع الكوفيُّون تقديم خبر المبتدأ عليه، مفردًا كان أو جملة؛ فالمفرد نحو (قائمٌ زيدٌ، وذاهبٌ عمرٌو)، والجملة نحو (أبوه قائمٌ زيدٌ، وأخوه ذاهبٌ عمرٌو)[٢]، وعلَّة تقديم المبتدأ عند النيليّ؛ «لأنَّ الخبر إذا كان مشتقًّا، ففيه ضمير عائد إلى المبتدأ، هذا رأي البصريِّين، أمَّا الكوفيُّون فلا يجوز عندهم خلوُّ الخبر من ضمير، وإن كان غير مشتقٍّ يقدِّروه بالمشتق، فيقدِّرون في نحو زيد غلامك أنَّه في معنى خادمك، فإذا ثبت أنَّ في الخبر ضميرًا غالبًا، فلو لم يكن أصل المبتدأ التقديم، لكان في الخبر على المبتدأ، نحو (قائم زيد) تقديم للمضمر على المظهر لفظًا ومعنًى، وذلك غير جائز بالاتفاق»[٣].

وما علَّل به النيليّ هو نصُّ عبارة الكوفيِّين في تعليلهم لعدم جواز تقدُّم الخبر على المبتدأ، فقد قالوا «إنَّما قلنا ذلك؛ لأنَّه يؤدِّي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره، ألا ترى أنَّك إذا قلت: (قائمٌ زيدٌ)، كان في (قائمٌ) ضمير (زيد)، بدليلِ أنَّه يظهر في التثنية والجمع، فتقول: (قائمان الزيدان)، و(قائمون الزيدون)، ولو كان خاليًا عن الضمير، لكان مُوَحَّدًا في الأحوال كلّها. وكذلك إذا قلت: (أبوه قائمٌ زيدٌ)، كانت (الهاءُ) في (أبوه) ضميرَ (زيد)، فقد تقدَّم ضمير الاسم على ظاهره، ولا خلافَ أنَّ رُتْبَةَ ضمير الاسم أن يكون بعد ظاهره»[٤].

(١) ينظر: الإنصاف (مسألة ٩): ١/ ٥٦.
(٢) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٥٦.
(٣) التحفة الشافية: ١/ ١٣١.
(٤) شرح المفصَّل: ١/ ٢٣٥.

١٣. لا يصرِّح النيليّ بمصادر علَّته إلَّا نادرًا

من الملاحَظ على تعليلات النيليّ، أنَّه لا يكاد يصرِّح بمصادر علله إلَّا نادرًا، فيصدِّر ما يعلِّل به بلفظة (قالوا) أو (قيل)، وغيرهما من الألفاظ، من دون أن يُفصحَ عن مصدرها، فمن ذلك تعليله في جواز مجيء فاعل أفعال القلوب ومفعولها ضميرَين، وهما لشيءٍ واحد، فقد علَّل ذلك بقوله: «وإنَّما جاز الجمع بين ضميرَي الفاعل والمفعول، وهما لشيءٍ واحد؛ لأنَّ تأثير هذه الأفعال في المفعول الثاني لا في الأوَّل، لأنَّك إذا قلت ظننت زيدًا منطلقًا، فالشكُّ لم يقع في الأوَّل الذي هو زيد، بل في انطلاقه، فصار أعني الأوَّل كاللغو في التحصيل للفائدة، وقيل إنَّما لم يجز في غير أفعال القلوب الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول، وهما لشيءٍ واحدٍ؛ لأنَّه يفضي إلى اللبس؛لأنَّك إذا قلت ضربتني بمعنى ضربت نفسي، وضربتك بمعنى ضربت نفسك، لزمك أن تقولَ في الغائب زيدٌ ضربه، أي ضرب نفسه، فتوقِع فعل الغائب على نفسه بالضمير، فلا يُعلم هل الهاء له أو لغائبٍ آخر، وقيل لأنَّ أفعال القلوب يكثر وقوع الفاعل والمفعول فيها شيء واحد لأنَّ علم الإنسان وظنّه بأمور نفسه أكثر من علمه وظنّه بأمور غيره..»[1]، فلم يبيِّن أصحاب هذه العلل؛ ولعلَّ السبب في ذلك أنَّ التعليل الواحد لا يقول به عالم واحد، بل ينتهجه عدَّة علماء، ففي إحصائهم يطول الكلام وينشغل الذهن عن الغرض، وهو التعليم، إلَّا إذا اقتضت الضرورة، أو دعت الحاجة إلى ذِكر صاحب الرأي، كما في موارد الخلاف أو ترجيح رأي، فلا يتردَّد النيليّ بذِكره إتمامًا للفائدة، وتحصيلًا للمعرفة، فمن ذلك ما ذكره في مسألة تقديم الخبر على المبتدأ، فقد أجازه البصريُّون في بعض المواضع، ومنعه الكوفيُّون، إذ قال النيليّ: «لأنَّ الخبر إذا كان مشتقًّا، ففيه ضمير عائد إلى المبتدأ، هذا رأي البصريِّين، أمَّا الكوفيُّون فلا يجوز عندهم خلوُّ

(١) التحفة الشافية: ٢/ ٧٦١.

الخبر من ضمير، وإن كان غير مشتق يقدِّروه بالمشتق، فيقدِّرون في نحو (زيد غلامك) أنَّه في معنى خادمك،فإذا ثبت أنَّ في الخبر ضميرًا غالبًا، فلو لم يكن أصل المبتدأ التقديم، لكان في الخبر على المبتدأ، نحو قائمٌ زيدٌ تقديم للمضمر على المظهر لفظًا ومعنًى، وذلك غير جائز بالاتِّفاق»[1].

١٤. تنوُّع العلل بين التعليميَّة والقياسيَّة

من السمات البارزة في تعليل النيليّ أنَّه ينوِّع بين العلل التعليميَّة والقياسيَّة، بحسب ما يقتضي الشرح والبيان، فمن ذلك تعليله لعمل (إنَّ وأخواتها)، فقد ذكر العلَّة في ذلك؛ لأنَّها شابهت الفعل من عدَّة وجوه، منها الشبه المعنويّ، فقولك (إنَّ) بمعنى (حقَّقتُ)، و(كأنَّ) بمعنى (شبَّهتُ)، و(ليت) بمعنى (تمنَّيتُ)، و(لعلَّ) بمعنى (ترجَّيتُ)،و(ولكنَّ) بمعنى (استدركتُ)، وهذه علل تعليميَّة، ثمَّ زاد على هذا الحكم علَّة قياسيَّة، وذلك أنَّ هذه الأحرف تطلب اسمَين طلب الفعل المتعدِّي إلى واحد، فهي لتأكيد النسبة، والنسبة لا تكون إلَّا بين اثنين، فأشبهت الفعل المتعدِّي في طلبها شيئَين[2].

(١) التحفة الشافية: ١/ ١٣١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٨٦٤.

نتائج البحث

من أهمِّ نتائج البحث:

١. أثبت البحث شدَّة اهتمام تقي الدين النيليّ بالتعليل النحويّ في شرحه (التحفة الشافية)، وشمل التعليل عنده تعليل أصول الأحكام النحويَّة، وفروع المسائل التي درسها، ونلحظ أنَّه ما من صفحة من صفحات الكتاب قد خلت من تعليلٍ أو أكثر لحكمٍ نحويّ، أو مناقشةٍ لتعليلات المتن الذي يشرحه (وهو متن الكافية لابن الحاجب)، أو ذِكر تعليلات النحويِّين الذين سبقوه، وكان غرضه من ذلك إثبات قوَّة ملَكَته في الإحاطة بالعلل النحويَّة.

٢. أبرز البحث دواعي عناية تقي الدين بالتعليل النحويّ، ومن أهمِّها تأثُّره بثقافة عصره في ميدان الفكر النحويّ والنظرة إلى التعليل، إذ وُصِفَ ذلك العصر وما تلاه بأنَّه عصر المراجعة للعل النحويَّة التي أثبتها النحويُّون قبلُ، فنرى تقي الدين يعرض تعليلات السابقين، ثمَّ يرجِّح بينها ويختار منها، وقد ظهر ذلك جليًّا في شرحه.

٣. كشف البحث عن سمات التعليل النحويّ لتقي الدين في (التحفة الشافية)، ومن أهمِّها: شرح العلل والإفاضة في بيانها، والاعتماد على الأسلوب القائم على المناظرة المفترضة (الفنقلة)، والتعليل للمسألة الواحدة بأكثر من علَّة، والاعتراض على علل السابقين، والردِّ على تعليلات ابن الحاجب.

المصادر والمراجع

الكتب:

* القرآن الكريم.

- ارتقاء السيادة في علم أُصول النحو: الشاويّ (يحيى بن محمَّد أبي زكريَّا ت١٠٩٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعديّ، دار الأنبار، ١٩٩٠م.
- أصول التفكير النحويّ: د. عليّ أبو المكارم، دار القلم، بيروت، ١٩٧٣م.
- الأصول في النحو: ابن السرَّاج (محمَّد بن سهل بن السرَّاج ت٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتليّ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٩٩م.
- الاقتراح في أصول النحو: جلال الدين السيوطيّ (عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ)، تحقيق: د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويِّين البصريِّين والكوفيِّين: أبو البركات الأنباري (عبد الرحمن بن محمَّد ت٥٧٧هـ)، المكتبة العصريَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

- الإيضاح في علل النحو: الزجَّاجيّ (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٥، ١٩٨٦م.
- البحر المحيط في أصول الفقه: الزركشيّ (بدر الدين محمَّد بن عبد الله بن بهادر ت٧٩٤هـ)، دار الكتبيّ، الأردن، ط١، ١٩٩٤م.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشيّ (محمَّد بن عبد الله بن بهادر ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة، ط١، ١٩٥٧م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويِّين والنُّحاة: جلال الدين السيوطيّ، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، صيدا، لبنان، (د.ت).
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيَّة ابن مالك: المراديّ (حسن بن قاسم ت٧٤٩هـ)، تحقيق: أحمد محمَّد عزُّوز، المكتبة العصريَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- حاشية الصبَّان على شرح الأشمونيّ لألفيَّة ابن مالك: الصبَّان (محمَّد بن عليّ ت١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب: البغداديّ (عبد القادر بن عمر ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.
- الخصائص: ابن جنِّي (أبو الفتح عثمان ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمَّد عليّ النجَّار، الهيأة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، ط٥، ٢٠١١م.

- دراسات في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثيّ، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ت).
- رسالة الحدود: الرمَّانيّ (عليّ بن عيسى بن عليّ ت٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرَّائيّ، دار الفكر، عمَّان، (د.ت).
- شرح المفصَّل: ابن يعيش (موفَّق الدين يعيش بن عليّ ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- طبقات فحول الشعراء: ابن سلَّام (محمَّد بن سلَّام الجمحيّ ت٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمَّد شاكر، دار المدنيّ، جدَّة، (د.ت).
- العلَّة النحويَّة في القرن السابع الهجريّ: د. سليمان إبراهيم البلكيميّ، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.
- الكناش في فنَّي النحو والصرف: ابن شاهنشاه (إسماعيل بن عليّ بن محمود ت٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصريَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- لمع الأدلَّة في أصول النحو: أبو البركات الأنباريّ، تحقيق سعيد الأفغانيّ، مطبعة الجامعة السوريَّة، ١٩٥٧م.
- اللمع في العربيَّة: ابن جنِّي (عثمان بن جنِّي ت٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافيَّة، الكويت، (د.ت).
- مدرسة الحِلَّة العلميَّة ودورها في حركة التأصيل المعرفيّ: د. حسن عيسى الحكيم، منشورات المكتبة الحيدريَّة، قم المقدَّسة، ط١، ١٣٨٨هـ.

- المسائل العسكريَّات في النحو العربيّ: أبو عليّ الفارسيّ (الحسن بن أحمد ابن عبد الغفَّار ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د. عليّ جابر المنصوريّ، الدار العلميَّة الدوليَّة، عمَّان، الأردن، ٢٠٠٢م.
- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحفنيّ،مطبعة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: أبو إسحاق الشاطبيّ (إبراهيم بن موسى ت٧٩٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، طبعة معهد البحوث العلميَّة وإحياء التراث الإسلاميّ، جامعة أمّ القرى، السعوديَّة، ط١، ٢٠٠٥م.
- نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباريّ، تحقيق: إبراهيم السامرَّائيّ، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٩٨٥م.

الدراسات والبحوث:

- ابن الأنباري وجهوده في النحو: (أطروحة دكتوراه)، جميل علوش، معهد الآداب الشرقيَّة، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٧٧م.
- التحفة الشافية في شرح الكافية: (أطروحة دكتوراه)، تقي الدين النيليّ (إبراهيمُ بن الحسينِ بن عبيدِ اللهِ بن إبراهيمِ بن ثابت الحِلِّيّ ت في القرن السابع الهجريّ)، دراسة وتحقيق: إمام حسن حسن الجبوري، جامعة القاهرة، مصر، ١٩٨٣م.
- الدرس النحويّ في الحِلَّة حتَّى نهاية القرن الرابع الهجريّ: (أطروحة دكتوراه)، قاسم رحيم حسن، جامعة بابل، كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة، ٢٠١٤م.

- رسالة في إعراب لا إلـه إلَّا الله: ابن هشام (عبد الله بن يوسف الأنصاريّ ت٧٦١هـ)، تحقيق: حسن موسى الشاعر، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، السنة ٢١، العددان ٨١-٨٢، المحرم وجمادى الآخرة، ١٤٠٩هـ.
- نظرة في التعليل النحويّ بين القدماء والمحدثين (بحث): د. هاشم جعفر حسين، مجلَّة العميد، العتبة العبَّاسيَّة، كربلاء المقدَّسة، المجلَّد الثالث، السنة ٣، العدد ١٠، ٢٠١٤م.

معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ

أ.م.د. إياد نيسي
جامعة فرهنكيان/قسم اللغة العربيَّة وآدابها
طهران، إيران

Features of Religious Thought in the Poetry of Sayyid Haider Al-Hilli

Asst. Prof. Dr. Ayad Neissi
University of Farhangian/Department of Arabic Language and Literature
Tehran, Iran Islamic Republic

المُلخَّص

تَـدَرَّجَ الأدب الشـيعيّ تدرُّجًا ملحوظًا، وَأخذ لونًا آخر أوجدتهُ حماسـة أُضرِمت في صدور الشـيعة ونفوسـهم إلى أقصى حدٍّ، وما أضرمت تلك الحماسـة إلَّا الفاجعةُ الكبرى والمصيبة العظمى، وهي استشـهاد سـبط رسـول الله صلى الله عليه وآله، الإمام الحسـين عليه السلام، بذلك المشـهد المـؤلم. إنَّ حادثة كربلاء أحدثت حزنًا رسـاليًّا يثير الحماسـة في النفوس، ويُجري الدموع من العيون، والشِّعر على الألسنة.

وقـد أحدثـت هذه الحادثـة أدبًا ضخـمًا وَراقيًا، أصبـح أكبر وسـيلة إعلاميَّة لهذه النهضـة الإلهيَّة الكـبرى. من مميزات هـذا الأدب هو تصويـر القيم والأفـكار الدينيَّة تصويرًا دقيقًا، وذلك بالتعبير العاطفيّ الوقَّاد الذي يحمل الحزن الرساليّ معه، والتخييل الرائع والخلَّاب الذي يأخذ بالقلوب.

كان لمظاهر الفكر الدينيّ أصداء كبيرة في شعر السيِّد حيدر الحلِّيّ، ومن هذا المنطلق نحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على ما في شـعر السـيِّد حيدر الحلِّيّ من آراء عقائدية حـول القيم الدينيَّة تتمثل في مواضيع عدّة، وَالتي تتعلَّق بالمسـائل العقائدية، والعبادية والأخلاقية والتربوية.

الكلمات الدلاليَّة: الدين، الفكر الدينيّ، شعر السيِّد حيدر الحلِّيّ.

Abstract

Shiite literature gradually progressed significantly and took on another color created by an enthusiasm that kindled the hearts and souls of the Shiites to the utmost extent. This enthusiasm was kindled only by that great tragedy and great calamity, which was the martyrdom of the grandson of the Messenger of God (PBUH), Imam Hussein (PBUH), in that painful scene. The Karbala incident caused a message of sadness that arouses enthusiasm in souls and brings tears to the eyes and poetry to the tongues.

This incident generated a huge and sophisticated literature that became the largest media outlet for this great divine renaissance. One of the features of this literature is the accurate portrayal of religious values and ideas, through intense emotional expression that carries epistolary sadness with it, and the wonderful and picturesque imagination that captures hearts.

The manifestations of religious thought had great

repercussions in the poetry of Sayyed Haidar Al-Hilli, and from this standpoint, we attempt in this research to shed light on the doctrinal opinions in the poetry of Sayyed Haidar Al-Hilli about religious values represented in several topics, which relate to doctrinal, religious, moral, and educational issues.

Keywords: Religion, Religious thought, Poetry of Sayyid Haider Al-Hilli.

المُقَدِّمَة

بسم الله والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرفِ خلقه محمَّد خاتِم النبيِّين وخاتَمهم صلوات الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تتجلَّى أهميَّة هذا البحث في الكشف عن الأفكار الدينيَّة التي لم يتناولها الباحثون وَدارسو الأدب في السابق، والكشف عن هذه الآراء والقيم، وهي هداية وإنارة الطريق للباحثين، ومن جهة أخرى محاولة لنشر هذه القيم والكشف عنها، والتي لها أثر كبير في تنوير الأذهان، فالبحث عن النزعة لهذه القيم الدينيَّة، وترسيخها في المجتمعات هو واجب كلّ شخص منَّا حفاظًا على العقائد الدينيَّة والمُثُل الرفيعة، فنحن توخَّينا أن ندرس هذه النزعة الدينيَّة الموجودة في الشعر بما أنَّه يزخر بكثير من المفاهيم الدينيَّة الرفيعة. وَاخترنا لدراستنا هذه أحد أعلام شعراء الحِلَّة، وَهو السيِّد حيدر الحِلِّيّ، وَذلك لما يزخرُ ديوانه من كنوز دينيَّة رفيعة.

وممَّا يجدر بالذِّكر، أنَّهُ لم نجد ثمَّة دراسة أُنجزت حول معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحلِّيّ، وَرغم دراسة شعر السيِّد حيدر الحلِّيّ دراسات عِدَّة، سواءٌ أكانت كُتُبًا مستقلَّة أَو رسائل أَو أَطاريح جامعيَّة، ولكننا لم نجد دراسة سابقة خاصَّة وموسَّعة وشاملة حول معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ، لذا فالواجب البحثيّ يفرض الوقوف والنظر في أشعار السيِّد حيدر الحِلِّيّ التي أنشدها في القيم الدينيَّة، حتَّى يفتح لنا بابًا جديدًا للولوج إلى هذا اللون من الأدب.

وممَّا لا غبار عليه فإنَّ هذا البحث يُعَدُّ وسيلة من الوسائل المعينة للمتطلِّعين والباحثين عن معرفة القيم والآراء الدينيَّة، ومظاهرها في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث لِلوصول إلى النتائج الآتية:

١. الكشف عن مدى وجود معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ.

٢. التعرُّف إلى أحد شعراء الحِلَّة الأعلام، وَهو السيِّد حيدر الحِلِّيّ، وَدراسة أعماله بإتقان.

٣. دراسة العقائد الدينيَّة الموجودة في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ.

فرضيَّات البحث

وردت صور دينيَّة رائعة بشكلٍ بديعٍ وبليغٍ لوصف بعض القيم الدينيَّة في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ، إذ كان يستعمل وصف القيم الدينيَّة في شعره لأَغراض وأَهداف مختلفة، ومن الأغراض التي استهدفها شاعرنا من خلال الصور القيِّمة لوصفها هي إيجاد تحفيز الداعي وَحثّ الآخرين إلى التولِّي والتبرِّي الدينيّ، والأعظم من ذلك هو خلق الرعب في قلوب الأعداء بما ارتكبوا من جناية عظيمة، وهي قتل الإمام الهمام عليه السلام وأصحابه الأوفياء.

وشاعرنا المتربِّي في أحضان الفصاحة، وَراضع لبن البيان، والمستنشق عبير الهدى من الأئمَّة المعصومين عليهم السلام ليس غريبًا عليه أن يبوح بالكلام البليغ والتعبير الفصيح، ويصنع أثرًا خالدًا يجمع فيه القيم الدينيَّة المتمثِّلة بشخصيَّة الإمام الحسين عليه السلام، وأيضًا

يرسم لنا صورةً فيها فوائد التولِّي والتبرِّي، حتَّى يوصل القارئ بشكلٍ خاصٍّ، والمجتمع بشكلٍ عامٍّ للاعتصام بولاية آل بيت الرسول عليهم السلام، وَإيقاد الروح الجهاديَّة والمناضلة فيهم ضدَّ الطغاة.

منهج البحث

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يدرس أشعار السيِّد حيدر الحلِّيّ من جهة إشاراتها اللغويَّة بالنسبة إلى القيم الدينيَّة الموجودة، وَقد قُسِّم هذا البحث بحسب المتطلَّبات والخطط المرسومة من قبل الباحث.

إطار وَحدود البحث

بما أَنَّ البحث هذا هو حول آراء الشاعر وأفكاره حول المعتقدات الدينيَّة، من أجل ذلك كان إطار البحث يدور حول ما القيم الدينيَّة الواردة في شعر السيِّد حيدر الحلِّيّ؟ وَمن هذا المنطلق بدأنا على ترتيب الأهم إلى المهم. وَمن الجهة الفنيَّة عالجنا في البحث تطرُّق السيِّد حيدر الحلِّيّ في شعره إلى أفكاره الدينيَّة، وَمن ثمَّ عرَّفناها.

الفكر الديني الصحيح والقيم الدينيَّة الصائبة تساعد حاملها في معرفة ما وراء هذا العالم الظاهريّ، وَأَصل الإنسان ومصيره والطبيعة الإنسانيَّة والوجود، وَيرى أَنَّ هناك قوَّة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه. وهو يحاول أن يربط نفسه بهذه القوَّة بصورة ما، إلَّا أَنَّ هذا لا يعني أَنَّ الذين يمتازون بهذه القيم هُم من النسَّاك الزَّاهدين[1].

إنَّ تعرُّف القيم الإسلاميَّة يزيد من التعرُّف إلى طبيعتها، ولاسيما في مصادر التشريع الإسلاميّ:

(١) فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعيَّة مع بحث ميدانيّ لبعض العادات الاجتماعيَّة، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ١٩٨٠م: ٧٥.

أ) القـرآن الكريم: يمكن القـول إنَّ القرآن هو المصدر الرئيس للقيم، والتي تنتظم كما يأتي:

١. القيـم الاعتقاديَّة: تتعلَّق بما يجب على المكلَّف اعتقـاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

٢. القيم الخلقيَّة: تتعلَّق بما يجب على المكلَّف أن يتحلَّى به مِن الفضائل، وأن يتخلَّى عن الرذائل.

٣. القيـم العمليَّـة: تتعلَّق بما يصدر عـن المكلف من أعمال وأقـوال وتصرُّفات، وَهي على نوعين: العبادات والمعاملات.

ب) السُّـنَّة: ما صدر عن الرسـول الأعظم ﷺ، ممَّا يتَّصل ببيان الشريعة، فهو شرع متَّبـع، ومِن ثمَّ يكـون قيمه متبَّعة، فما صدر عنـه بمقتضى طبيعته البشريَّـة، فلهذا قيمه مُلزِمة.

هـذه أهـمُّ مصادر القيـم للمجتمـع الإسـلاميّ وتربيتـه، ولأنَّ لها صفـة الهيمنة التشريعيَّـة، بمعنى أنَّ كلَّ حكم من أحكام الشريعة له طابعه الأخلاقيّ، وَوراءه الدافع الإنسـانيّ، فإنَّ مصادر التشريـع تعتبر مصادر القيم؛ لأنَّ كلّ مـا يحقِّق أهداف الشريعة الإسـلاميَّة من رفع الحرج وتيسـير حياة الناس، ودفع المفاسـد عنهـا يعتبر مصدرًا من مصادر القيم الإسلاميَّة.

المبحث الأَوَّل

نظرة عابرة على حياة السيِّد حيدر الحلّيّ وَأَعماله الأَدبيَّة

وُلِـدَ السَّـيِّد حيـدر الحِـلِّيِّ في مدينـة الحِلَّـة، ونُسِـبَ إِليهـا، وهـو غـير مفتقر إلى نسـب؛ لأنَّ نسـبه في ذروة الـشرف مـن هاشـم، وكانت ولادتُـه في ليلـة النصف من شـعبان ١٢٤٦هـ، فانطلقـت البشـائر تَملأ الآفـاقَ من بيـت أُسرته في محلَّـة الطاق في الحِلَّة[١].

فاجأهُ القَدَرُ بفقدِ والدهِ سنة ١٢٤٧هـ، قبلَ إكمالِ عامه الثاني، فما ترك عمُّهُ المهدي تربيتَهُ لأُمِّهِ، بَل اقترَنَ بِها وضمَّهُ إلى أسرتهِ، فنشـأ في حجر عمِّه السـيِّد مهدي شهمًا أديبًا وقورًا تقيًّا[٢].

وتولَّى عمُّهُ تربيتَهُ وأغدق عليه من حبِّه وحنانه، ولم يفرِّق بينه وبين أولاده، ثمَّ ألحقَه بِطُلَّابِ مدرستِهِ العلميَّةِ[٣]، وكان عمُّهُ عالمًا أديبًا ومن كبارِ أُدباء عصره وشعرائهم[٤]، فتـولَّى رعايته وقرَّبه منه، وحنا عليـه حنوًا كبيرًا، وصقل مواهبه حين توسَّـم فيه مخايل

(١) محمَّد مهدي البصير، نهضة العراق الأدبيَّة في القرن التاسع عشر، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م: ٤٠.

(٢) السيِّد محسن الأمين، أعيان الشيعة، حَقَّقهُ وأخرجَهُ: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م: ٦/ ٢٦٦.

(٣) الشـيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ، شـعراء الحِلَّة أو البابليَّات، مطبعة الزَّهـراء، النجف الأَشرف، ب.ت: ٢/ ١٥٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ١٥٤.

النبـوغ من بين طلَّابه، وأدَّبه فأحسـن تأديبه، وزقَّه العلم زقًّا حتَّى صيَّره شـاعرًا كبيرًا، وجعله ثالث ولديه في الميراث[1].

ولـد الشـاعر في أسرة علويَّة، فهو سـليل بيـت رفيع العماد، عريق النسـب، كريم المحتـد[2]، في بيئـة علميَّة أدبيَّة، فقد كانـت الحِلَّة في الفترة التي عاش فيها وما سـبقتها تزخـر بالعلـماء والفقهاء والخطبـاء والشـعراء والأدباء، كالشـيخ درويـش التميميّ، والشيخ محمَّد بن الخلفة الحِلِّيّ، والسيِّد صادق الفحَّام، والشيخ حمد بن حمد الله، والشيخ يُونُس ابن الشيخ خضر، والشيخ أحمد النحويّ، والشيخ محمَّد رضا النحويّ، والعلَّامة السـيِّد مهدي القزوينيّ وأولاده السيِّد مرزا جعفر القزوينيّ، والسيِّد حسين القزويني، والسـيِّد مرزا صالح القزوينيّ، والسـيِّد محمَّد القزوينيّ، والسـيِّد مهدي السـيِّد داوود آل سليمان الحِلِّيّ، والشيخ صالح الكوَّاز، والشيخ حمَّادي الكوَّاز، والشيخ حسُّون العبد الله، والشـيخ محمَّد ابن الملَّا حمزة، والشـيخ عبـد المجيد العطَّار، والشـيخ عليّ عوض، والشـيخ حمَّادي نوح، والشيخ محسن مصبِّح، والسيِّد جعفر الحِلِّيّ، فضلًا عن معاصريه من كبار شـعراء العـراق، أمثال عبد الباقي العُمَرِيّ، وعبـد الغفَّار الأخرس، والعلَّامة السيِّد محمَّد سعيد الحبُّوبيّ.

لقد فتح الشـاعر عينيه في حمـى عمِّه المهدي، وعاش في رعايته، وسـمع مَنْ حولَهُ مِنَ الشـعراء، وأخذ علم العلماء، فقد وهبه الله لسانًا سَـؤُلًا، وقلبًا عقولًا، فكان أوعى رجال الأدب صدرًا لمادَّته لُغةً والعلوم العربيَّة، ومن أكثرهم حفظًا للفوائد، واستظهارًا للشـوارد، وتقييدًا للأوابد، وأشـدّهم مزاولةً لأشـعار العرب، فصار بسبب هذا جزل

(١) السيِّد حيدر الحِلِّيّ، الديوان، تحقيق: الخاقاني، ط٢، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤م: ١/ ٨.

(٢) جـواد أحمـد علـوش، أُدبـاء حِلِّيُّـون، ط١، مكتبـة الفكـر الجامعـيّ، بيـروت، ١٩٧٨م: ٢٠٩.

الألفاظ، ورقيق المعاني، وحسن الروية، وجيِّد الطبع، فجاء شعره متين التأليف عربيًّا، وفصيح المفردات، وقد بدأ بتدوين شعر عمِّه المهدي وحفظه وروايته، وبِهذا صار راوية شعر عمِّه وأستاذه ومربِّيه، وكان يتولَّى كتابة رسائل عمِّه التي كان يبعث بِها إلى أصدقاءه، ومنهم أصدقاؤه من آل كبَّة، حيث كانَ جيِّدَ الخطِّ جميلَهُ[1]، وقد رأى الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ (ت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) بعض هذه الرسائل بخطِّهِ، وَفي آخرها يقول: وحضر كاتبُ الحروفِ ولدنا حيدر يهديكم عاطر التحيَّات[2].

وإذا تذكَّرنا أنَّه ولد وعاش ومات في الحِلَّة المركز العلميّ والأدبيّ، التي مدَّت الساحة العربيَّة والإسلاميَّة على مرَّ العصور بكبار العلماء والأُدباء والشعراء، ويشهد لها تاريخها الحافل بِهم، المدينة المعطاء ذات الطبيعة الساحرة الخلَّابة، إذا تذكَّرنا هذا، أدركنا ضخامة ثروة السيِّد حيدر الحِلِّيّ اللغويَّة، ورصانة شعره، وقوَّة موهبته، وما ملك من الصور الجماليَّة والمعاني الخلَّاقة اللطيفة، والألفاظ الجزلة التي استفادها الشاعر من ثقافته المتنوِّعة الواسعة، وبيئته العلميَّة والطبيعيَّة التي وهبته صورًا جميلةً ومعانٍ مبتكرةً، هذه الصور وتلك المعاني التي صارت تتداعى في شعره بأُطُر جميلة وموسيقى عذبة، مع قدرة عجيبة في اختيار اللفظ المناسب للمكان المناسب، بكلِّ براعة ومهارة، فقد تَهيَّأت له ظروف قلَّما تَهيَّأت لغيره.

(١) الأمين، المصدر السابق: ٦/ ٢٦٦.

(٢) اليعقوبيّ، المصدر السابق: ٢/ ١٥٤.

المبحث الثاني

أَهمُّ جوانب معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ

سـأتناول في هذا القسم من البحث معالم الفكر الدينيّ في شعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ، وتشتمل على:

١. العقائدية، ٢. العباديَّة، ٣. الأخلاقيَّة والتربويَّة.

أَوَّلًا: العقائديَّة

أ. الإمامة:

كلمة الإمام في اللغة مشـتقَّة من (الأم)، وَكلُّ شيء ضمَّ إليه سـائر ما يليه، أو ظهر منه، أو اسـتوحاه، يسـمَّى أمًّا[١]. والإمام في اللغـة بمعنى القدوة الـذي يُطاع[٢]. وقد تُطلَق كلمة الإمام على الشـخص أحيانًا، وعلى الحقيقة التي هي محلّ الاقتداء والمركزيَّة، والإميَّـة (أي الأم والأصـل) أحيانًا أخـرى. وكلُّ من كانت له حالة كهذه بالنسـبة إلى الآخرين، يسمَّى إمامًا، حتَّى لو كان إمام ضلال.

(١) قال الخليل: كلُّ شيء ضمَّ إليه سـائر ما يليه يسـمَّى أمًّا. حسين بن محمَّد الراغب الإصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، دار العلم الدار الشاميَّة، دمشق، ١٤١٢هـ: ١/ ٨٥.

(٢) وفي معاني الأخبار: سمِّي الإمام إمامًا؛ لأنَّه قدوة للناس، منصوب من قبل الله تعالى، مفترض الطاعـة عـلى العباد. محمَّـد باقر المجلسيّ، بحار الأنـوار، دار إحيـاء التراث العـربيّ، بيروت، ١٤٠٣هـ: ٢٥/ ١٠٤.

وَاصطلاحًا، فالإمام يُطلق كذلك على مركز وقطب عالم الوجود؛ لأنَّهُ أصل ومحلّ رجوع كلِّ ما سوى الله سبحانه. إذن كلمة الإمام التي هي من أصل الأم، تعدُّ أفضل كلمة تُطلَق على الإمام المعصوم، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لو علم الله أنَّ أسمًا أفضل منه؛ لسمَّانا به**».

ينحصر تعيين الإمام عند الشيعة في النصِّ، وعليه فيجب على النبيِّ الكريم صلى الله عليه وآله أن يُعيِّن من يخلفه من بعده، وكذلك يجب على الإمام أن ينصَّ على الخلف من بعده، الذي يجب أن يرجع إليه الناس. وقد أجمعت كلُّ كتب الحديث التي تعرَّضت لهذه المواضيع بتدوين النصوص في ذلك، فقد أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يوم الدار في أمير المؤمنين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**هذا أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا**»[1].

وأخرج الطبرانيّ الاستناد إلى سلمان الفارسيّ، قال: قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «**إنَّ وصيِّي وموضع سرِّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدَّتي، ويقضي دَيني عليّ بن أبي طالب**»[2].

واستفاضت كتب الحديث بنصوص نبويَّة أخرى تحصر الإمامة في اثني عشر إمامًا، كلُّهم من قريش. ويضاف إلى هذه النصوص النبويَّة، النصوص التي رواها الثقات والعلماء الأتقياء عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، في نصِّ كلِّ إمام منهم على الإمام الذي يخلفه من بعده، فقد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام حينما حضرته الوفاة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، وقال له: «**يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إليَّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام**»، ثمَّ أقبل على الحسين، فقال: «**وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا، وأشار إلى علي زين العابدين**»، ثمَّ أخذ

(١) محمَّد باقر المجلسيّ، بحار الأنوار: ١٣/ ١٢٧.

(٢) عليّ بن حسام الدين المتَّقي الهنديّ، كنز العمَّال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م: ٦/ ٣٩٢.

بيد عليّ بن الحسين، وقال: «**وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمَّد، فاقرأه من رسول الله السلام**»[1]. هذه النصوص تدلُّ بوضوح وتأكيد على لزوم النصِّ في الإمامة، وبطلان غيره، وقد أخذت بها الشيعة واعتمدتها في بناء عقيدتها في الإمامة.

وقد جاءت معالم هذا الفكر الدينيّ وقيمه مرارًا على لسان شاعرنا السيِّد حيدر الحلِّيّ، وأشار الشاعر في البيت الآتي إلى مسألة عقائديَّة مهمَّة، وهي أنَّ الإمامة امتداد النبوَّة، وَهذا يعني أنَّ الإمام عليه السلام الذي يلي النبيّ صلى الله عليه وآله، علمه وعصمته، وكلُّ ما لدى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، سوى نزول الوحي، يرثها ذلك الإمام عليه السلام؛ لأنَّهُ سيقود تلك الأمَّة التي قادها رسول الله صلى الله عليه وآله، فيحتاج إلى كلِّ ما كان يحتاج إليه النبيّ صلى الله عليه وآله. بمعنى آخر، أنَّهُ هو النبيّ بعينه، فالشاعر يُشير إلى أنَّ الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام إنَّما قتلوا النبوَّة والوحي، وَأماتوا القرآن؛ لأنَّ الإمام عليه السلام فيه ديمومة النبوَّة واستمرارها. نذكر فيما يلي نموذجًا من تلك الأشعار:

دفنوا النُبوَّة وحيها وكتابها
بك والإمامةَ حُكمها وقضاءها[2]

ب. الشهادة:

الشهادة في سبيل الله هي بذل النفس في نصرة الحقِّ، وبذل المهجة في حفظ الدين، وأمنية المجاهدين والعاشقين للقاء الخالق عزَّ وجلَّ.

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ

(١) عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الأربلِّيّ، كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة، مكتبة بني هاشم، قم، ١٣٨١هـ: ٢/ ١٥٥.
(٢) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٥١.

وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1]، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «**أشرف الموت قتل الشهادة**»[2]، وروي عن إمامنا السجَّاد عليه السلام: «**ما من قطرة أحبُّ إلى الله من قطرَتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرةُ دمعةٍ في سواد الليل لا يريد بها العبد إلَّا الله عزَّ وجلَّ**»[3]. وقد طلبها أهل البيت عليهم السلام من الله عزَّ وجلَّ في أدعيتهم، فعن أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه لمالك الأشتر: «**وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على عطاء كلِّ رغبة أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة**»[4]، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[5]. لا شكَّ في أنَّ الشهداء لم يموتوا حقيقة، بل هم الأحياء الحقيقيُّون، فبدمائهم حُفظ الدين، وبتضحياتهم صانوه من الانحراف، وبموتهم أحيَوا قلوبًا قد نسيت ذِكر الله، وهذا ما نلاحظه جليًّا في مجتمعاتنا.

وإمَّا شاعرنا السيِّد حيدر الحلِّيّ، فجاء بذكر هذه القيمة بأسلوبٍ جميل، وأيضًا قد ضمَّن البيت بقيم دينيَّة أخرى، حيث قال منشدًا:

نعى شاكرًا نال الشهادة صابرًا

وقد يجتبى شهدُ العواقب بالصبر[6]

أشار الشاعر رحمه الله إلى أنَّ الإمام الحسين عليه السلام نال الشهاده لأسباب، منها؛ لأنَّه شاكر الله، ولأنَّه صابر، وشكره وصبره انتهى به إلى نيل هذه الدرجة العظيمة، وهي الشهادة،

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية ١١١.
(٢) محمَّد ري شهري، ميزان الحكمة، ط٣، دار الحديث، قم المقدَّسة، ١٩٨٧م: ح ٩٧٥٠.
(٣) المصدر نفسه: ح ٩٧٥١.
(٤) المصدر نفسه: ح ٩٧٥٥.
(٥) سورة البقرة: الآية ١٥٤.
(٦) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٢.

والشطر الثاني من البيت هو عصارة هذه الآية المباركة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1].

ج. الولاية:

ولاية أهل البيت عليهم السلام ركن من أركان الإسلام الخمسة، بل هي أهم الأركان وأعظمها لما فيها من طاعةٍ لله تعالى وامتثالٍ لأوامر رسوله الكريم صلى الله عليه وآله، فلذا جاء في القرآن المجيد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[2]، ففي هذه الآية الكريمة بيان لمنزلة أُولي الأمر، وبيان لرتبة طاعتهم، وضرورة الحاجة إليهم، فمن أراد طاعة الله تعالى ورسوله فعليه بطاعة أُولي الأمر الذين عصمهم الله تعالى من الزَّلل، وطهرَّهم من الدَّنس، وسما بهم عن سفاسف الأمور، وجعلهم الأمناء على وصيَّته، والحافظين لدينه، والسائرين بنهجه، والمقيمين لسننه، والعاملين بشرعه، وليس لهذا الوصف مصداق إلَّا نبيّنا محمَّد صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام.

إنَّ سائلًا أتى مسجد النبيّ، وكان الإمام عليّ عليه السلام راكعًا، فأشار بيده للسائل، أي اخلع الخاتم من يدي، فنزل قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[3].

وقد تضافرت الروايات على نزول الآية في حقِّ الإمام عليّ عليه السلام، ونقلها الحفَّاظ، منهم: ابن جرير الطبريّ[4]، والحافظ أبو بكر الجصَّاص الرازيّ[5]، والحاكم

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٥.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٣) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٤) محمَّد بن جرير الطبريّ، تفسير الطبريّ، ط١، دار الإعلام للنشر والتوزيع، عمَّان، ٢٠٠٢م: ٦/ ١٨٦.

(٥) أحمد بن علي جصَّاص، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٩٨٥م: ٢/ ٥٤٢.

النيسابوريّ[١]، والحافظ أبو الحسن الواحديّ النيسابوريّ[٢]، وجار الله الزمخشريّ[٣]، إلى غير ذلك من أئمَّة الحفَّاظ وكبار المفسِّرين، ربَّما ناهز عددهم السبعين، وهم بين محدِّث ومفسِّر ومؤرِّخ.

إنَّ ما ذكرناه هو تبيين وإشاره إلى قيمة من القيم الدينيَّة التي أشار إليها شاعرنا السيِّد حيدر الحلِّيّ، وهي بالطبع ولاية الأمر، حيث ينشد الشاعر قائلًا:

نعى أنَّ أسيافًا نحرنَ ابنَ فاطمٍ
نحرنَ بحجرِ الله كلَّ أُولي الأمرِ[٤]

أشار الشاعر إلى أنَّ جبرائيل بنعيه أخبر السيوف التي نحرت الإمام الحسين عليه السلام، هي إنَّما نحرت أُولي الأمرِ الذين أوجب الله طاعتهم على العباد، وهذه إشارة إلى مدى عظمة هذه المصيبة، وأنَّ الإمام الحسين عليه السلام هو مظهرٌ لأولي الأمر، بحيث يتجسَّدون فيه عليه السلام، والإشارة المهمَّة هي أنَّ محلَّ النحر هو حِجرُ الله، وهذا فيه دلالة على قساوة القاتل وشقاوته وابتعاده عن الله، وعدم معرفته الكاملة بالله تعالى.

بولاء أبناء الرسالة أتَّقي
يوم القيامة هولها وبلائها[٥]

(١) الحسين بن محمَّد بن عبد الله الطيبيّ الدمشقيّ، الخلاصة في معرفة الحديث، تحقيق أبو عاصم الشواميّ الأثريّ، ط١، المكتبة الإسلاميَّة، القاهرة، ٢٠٠٩م: ١٠٢.

(٢) عليّ بن الحسن الواحديّ، أسباب نزول القرآن، تحقيق كمال زغلول، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٩١م: ١١٣.

(٣) محمود ابن عمر الزمخشريّ، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٠٧هـ: ١/ ٤٦٨.

(٤) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٢.

(٥) المصدر نفسه: ١/ ٥٥.

حـرف الباء في كلمة (الـولاء) يدلُّ على السـبب، وهذا يُعدُّ كالوسـيلة والداعي العظيم والمهم لمن شـاء الوصول للطريق الصواب. فمن القطع واليقين وسيلتنا للتقى، أي الصيانـة والتحفُّـظ من هول القيامة وبلائها هي الوسـيلة العظمـى التي جعلها الله تبارك وتعالى لنجاة البشريَّة. وممَّا لا غبار عليه أنَّ أبناء الرسالة الذين يراد بهم محمَّدﷺ وآله الأطهارعليهم السلام، هم سـفن النجاة في الدنيا والآخرة، ومن الطبيعيّ أن لا يسهل الأمر العظيم إلَّا لسـبب أعظم منه، خصوصًا إذا كان يتعلَّـق الأمر بهول يوم القيامة، والذي ورد في حقِّه آيات وروايات كثيرة وعجيبة[1].

مـــاذا تـظـنُّ إذا رفـعـت وسـيـلـتي
لله حمـــد أئـمَّـــتـــي وَولائـــهـــا[2]

د. الهداية:

الهدايـة في اللغـة: وتعني الدلالة والإرشـاد، و**في الاصطلاح**: هي سـلوك الطريق الـذي يوصل الإنسـان إلى غايتـه، وهي اتِّباع شرع الله. وسُـمِّي اتِّبـاع شرع الله هداية؛ لأنَّه يُرشـد الإنسـان إلى الحـقِّ، ويبصِّره بـه، فيميِّز بين الخير والشـرِّ. قـال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[3]، أي لـكلِّ أُمَّة وقوم هادٍ يهديهـم، ويتولَّى أمرهم، ويدعوهم إلى الصـواب. إنَّ الهادي للقوم الذي تشير إليه هذه الآية الشريفة، هو من يخلف رسول اللهﷺ، ويسدَّ مسدَّه في التبليغ والهدايـة، بحيث خليفة الله على أرضه، هو الـذي تتوفَّر فيه كلُّ صفات النبيّﷺ؛ لأنَّ الـذي مهمَّته الهداية، والناس مأمـورون بالاقتداء به، لا بدَّ وأن يكون واجدًا للكمالات

(١) سورة القمر: الآية ٤٦، سورة القيامة: الآيات ٣٦-١.
(٢) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٥٥.
(٣) سورة الرعد: الآية ٧.

الخاصَّة والمؤهلّات التي تناسب مهمَّته. وقد جاء في الرواية قول أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ هذه الآية الكريمة نزلت بحقِّ النبيّ صلى الله عليه وآله وآله البررة الكرام، وجاء عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قوله: «أَنَا الْمُنْذِرُ وَأَنْتَ الْهَادِي يَا عَلِيُّ فَمِنَّا الْهَادِي وَالنَّجَاةُ وَالسَّعَادَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَفي رواية أخرى أيضًا: «دعا رسول الله بالطهور، وعنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الإمام عليّ عليه السلام بعدما تطهَّر فألزقها بصدره، ثمَّ قال: **إنَّما أنت منذر** -يعني نفسه- ثمَّ ردَّها إلى صدر الإمام عليّ عليه السلام، ثمَّ قال: **ولكلِّ قومٍ هادٍ**، ثمَّ قال: **إنَّك منار الأنام وغاية الهدى وأمير القرى، أشهد على ذلك أنَّك كذلك**»[1]. عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: هو المنذر، ولكلِّ زمان إمام منَّا هادٍ يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ الهداة مِن بعده عليّ عليه السلام ثمَّ الأوصياء واحدًا بعد واحد[2].

وعن حنَّان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سمعته يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فقال: قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: **أنا المنذر وعليّ الهادي، وكلُّ إمامٍ هادٍ للقرن الذي هو فيه**»[3].

وَمِن الطبيعي أنَّ الذي يكون هاديًا أو مبشِّرًا ونذيرًا، لا بدَّ لهُ من أن تتوافر فيه حالة المصونيَّة الكاملة حتَّى يتمكَّن مِن حمل الناس على الهداية، وذلك لأنَّهم مختارون ومصطفون، ولا يعقل أن يتمَّ اختيار واصطفاء من لا تتوفَّر فيه الأهليَّة. إذن وصلنا إلى أنَّ الأئمَّة عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، هم الهادون حقًّا إلى الرَّشاد، وبهم تتمُّ الهداية، ويشير شاعرنا إلى هذه القيمة في شعره، ويقول منشدًا:

(١) المجلسيّ، المصدر السابق: ٩/ ٧٥.

(٢) محمَّد بن يعقوب الكلينيّ، الكافي، تصحيح عليّ أكبر غفاري، ط٤، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٣٦٥ش: ١/ ١١٩.

(٣) عن حنان بن سدير عن الإمام الباقر عليه السلام، المجلسيّ، المصدر السابق: ٣٥/ ٤٠٤.

نعى مَن دعا بالدين حيّ على الهدى
أُناسًا دعوا بالشرك حيّ على الكُفر[1]

يشير الشاعر إلى أنَّ جبرائيل نعى حماة الدين، نعى مَن كانت همَّته هداية الناس، في حين أنَّ هؤلاء الناس كانوا يدعون إلى الشِّرك والكفر، وهذه ملاحظة أنَّ هداية رؤوس الكفر تنتهي إلى هداية الناس.

فيا من هم الهادون والصفوة التي
عن الله قربًا قاب قوسين قابها[2]

جاءت (يا) النداء خطابًا، وأنَّ خطاب الأدنى إلى الأعلى يفيد الطلب أو الالتماس، فالشاعر يخاطب خطاب الطلَّاب والملتمس من الذين فيهم صفة الهداية فهم الصفوة، بما أنَّهم أقرب مخلوق لله تبارك تعالى، وحرف (هم) يفيد الحصر بآل الرسول ﷺ، وذلك استدلالًا بهذه الآيات الكريمة: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[3].

ثانيًا: العبادية

أ. الصلاة:

تُعدُّ الصلاة أعظم العبادات شأنًا وأوضحها برهانًا، وقد اهتمَّ بها الإسلام وأولاها عناية خاصَّة، وبيَّن فضلها ومنزلتها بين سائر العبادات، وأنَّها صلة بين العبد وربِّه، يظهر بها امتثال العبد لأوامر ربِّه. الصلاة من العبادات التي شُرِّعت في الأديان السماويَّة

(١) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٢.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٦٢.
(٣) سورة النجم: الآيات ٧-٩.

السابقة لبعثة نبيِّنا محمَّدﷺ، فهذا سيِّدنا إبراهيمعليه السلام يسأل ربَّه إقامتها هو وذريَّته: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[1]، وكان إسماعيلعليه السلام أيضًا يأمر أهله بها: ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾[2]، وقد فرض الله تعالى الصلاة على نبينا محمَّدﷺ في السماء ليلة الإسراء والمعراج، وكانت في أوَّل فرضيَّتها خمسون صلاة، ثمَّ خفَّفها الله سبحانه وتعالى إلى خمس، فهي خمس في الأداء، وخمسون في الثواب.

ثبتت مشروعيَّة الصلاة بأدلَّة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[4]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[5].

والأحاديث كثيرة، ومنها الصلاة، هي آخر وصايا النبيّﷺ، فعن الإمام عليّعليه السلام أَنَّهُ قال: «**كان آخر كلام النبيّﷺ الصلاة الصلاة، اتَّقوا الله فيما ملكت أيمانكم**»[6]، من عظيم منزلة الصلاة في الإسلام أنَّها فُرِضت في أعظم ليلة عرفتها البشريَّة على مدار التاريخ الإسلاميّ كلِّه، ألَا وهي ليلة الإسراء والمعراج بالهادي البشيرﷺ، وعن جابر أنَّ النبيّﷺ قال: **إنَّ بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**[7].

(١) سورة ابراهيم: الآية ٤٠.
(٢) سورة مريم: الآية ٥٥.
(٣) سورة البقرة: الآية ٤٣.
(٤) سورة النساء: الآية ١٠٣.
(٥) سورة البينة: الآية ٥.
(٦) أبو عبد الله بن ماجة القزوينيّ، سنن ابن ماجة، تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيَّة، بيروت، بلاتا: رقم ٢٧٤٨.
(٧) مسلم بن الحجَّاج القشيريّ النيسابوريّ، صحيح مسلم، ط١، دار نوابليس، بيروت، ٢٠٠٧م: ٤/ ١٦٧٢.

ومـن هذا المنطلق جاء ذِكر هذه القيمة المتعالية على لسـان شـاعرنا السـيِّد حيدر الحِلِّيّ في هذا البيت بأسلوب جميل:

نـعـي سـاجـدًا صـلَّـت إلـى الله روحـهُ

قضى رأسـه المرفوع من سَجده الشكر(١)

بمواصفاتـه لمن نعي عليه يصل إلى هنا بأنَّ الإمام الحسـين عليه السلام بقدر حبِّه للصلاة، التي هي مظهر العبوديَّة، بعد خروج روحه لا تزال روحه تصلِّي إلى الله، وَرفعة رأسـه علـى الرمح هي دلالة على رفعه من حالة السـجود، بحيث سـجده لله شـاكرًا، وهذا العمل النبيل بالنهاية يرسـم لنا ولباقي البشر الخطوط التي تؤدِّي إلى السعادة الدنيويَّة والأخرويَّة.

ب. الصلوات عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ:

قـال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾(٢). قـال العلَّامة الحسـن بن عبد الله العسـكريّ، المعروف بأبي هلال العسـكريّ، وهو من أعلام القرن الرابع الهجريّ: الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاسـتغفار، ومن الآدميين الدعاء(٣)، وقَالَ رَسُـولُ الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ صَـلَّى عَلَـيَّ صَلَّـى الله عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ، وَمَنْ شاءَ فَلْيُكْثِرْ»(٤).

وقَـالَ الرَسُـولُ الأكـرم صلى الله عليه وآله: «ارْفَعُـوا أَصْوَاتَكُـمْ بِالصَّـلَاةِ عَلَـيَّ فَإِنَّهَـا تَذهَـبُ

(١) الحلّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨١.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

(٣) الحسـن بـن عبـد الله أبو هلال العسـكريّ، الفـروق اللغويَّة، مؤسَّسـة النشر الاسـلامي، قم المقدَّسة، ١٤١٢هـ: ١٠٤.

(٤) الكلينيّ، المصدر السابق: ٢/ ٤٩٢.

بِالنِّفَاقِ»[1]، وعن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام أنَّه قَالَ: «مَنْ قَالَ يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ قُضِيَتْ لَهُ مِائَةُ حَاجَةٍ، ثَلَاثُونَ لِلدُّنْيَا، وَالْبَاقِي لِلْآخِرَةِ»[2]، وعن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام أنَّه قَالَ: «كُلُّ دُعَاءٍ يُدْعَى اللهُ عزَّ وجلَّ بِهِ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ». وقَالَ الرَسُولُ الأعظم صلى الله عليه وآله: «الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي تَذهَبُ بِالنِّفَاقِ»[3]. ويشيرُ شاعرنا السيِّد حيدر الحلِّيّ إلى هذه القيمة، وينشد في هذا الحقل قائلًا:

صلَّى الإلهُ عليكم ما مِنكم
هتفَ الصوامعُ باسم خير أمين[4]

وفي هذا البيت أشار الشاعر إلى فضيلة امتاز بها أهل البيت عليهم السلام، وهي أنَّ الله صلَّى عليهم، وَأوجب على أُمته بأن يصلُّوا على النبيّ وآله الأطهار، وَعند فقهاء المسلمين أنَّ المسلم في صلواته اليوميَّة بعد التشهُّد لا بدَّ أن يصلِّي على النبيّ وآله بنيَّة الوجوب، ومن تركها متعمِّدًا بطلت صلاته، وهذا الاقتران دلالة على أنَّ لأهل البيت عليهم السلام شأن ومرتبة لابدَّ أنَّ تُلاحَظ، وهذا هو الفرق بين الإماميَّة وغيرهم من المذاهب الإسلامية؛ لأنَّهم يلاحظون تلك المرتبة وذلك الاقتران، فالشاعر أيضًا أشار إلى هذه المسألة المهمَّة، بحيث لو فكَّروا فيها بدون عصبيَّة؛ لانتهى كلُّ ما بيننا من جدال.

ج. الخشوع:

ولهذه القيمة إشارة لطيفة أشار إليها السيِّد حيدر الحلِّيّ، حين قال:

(١) الكلينيّ، المصدر السابق: ٢/ ٤٩٣.
(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٤٩٣.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٤٩٢.
(٤) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ١١٤.

سمة العبيدِ من الخشوع عليهم
للهِ أن ضمَّتهم الأسحارُ[1]

الخشوع في اللغة: علامة لعباد الله الذين قضوا الأسحار بعبادة ربِّهم، وهذه دلالة على معرفتهم لخالقهم؛ لأنَّ العبد كلَّما زادت معرفته بالله، زاد خشوعه، وكما أشار إليها القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[2]، فالخشوع في أصل اللغة الانخفاض والذلُّ والسكون، والخشوع الخضوع في البدن، وَفي الصوت والبصر السكون والتذلل، وَفي الكوكب دنوّه من الغروب، يقال خَشَعَت الكواكب إذا دنت من المغيب. والخاشع المستكين والراكع، والخاشع من المكان هو المغبر الذي لا منزل به، والمكان لا يتهدى له[3].

والخشوع في الاصطلاح: كثرت فيه عبارات أهل العلم، وكلُّها معانٍ متقاربة تدور حول خشوع القلب وخضوعه بين يدي ربِّه تبارك وتعالى، ففي اصطلاح أهل الحقيقة الخشوع والانقياد للحقِّ، وقيل هو الخوف الدائم في القلب، وقيل من علامات الخشوع أنَّ العبد إذا غضب أو خولف أو ردَّ عليه استقبل ذلك بالقبول[4]، وللخشوع فضائل تدلُّ على أهميَّته، فأهل الخشوع هم أهل الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، فقال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[5]. فالخشوع في الصلاة من أسباب فلاح أهل الإيمان، الذين هم في صلاتهم إذا قاموا فيها خاشعون، وخشوعهم

(١) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٤.
(٢) سورة فاطر: الآية ٢٨.
(٣) محمَّد بن يعقوب مجد الدين الفيروز آباديّ، القاموس المحيط، تحقيق محمَّد نعيم العرقسوسيّ، ط٨، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م: ١/ ٩٢١.
(٤) عليّ بن محمَّد الجرجانيّ، التعريفات، تحقيق عادل أنور، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٧م: ١/ ١٣٢.
(٥) سورة المؤمنون: الآيات ١-٢.

فيها تذلّلهم لله فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به فيها[1]، فهي أهم الشعائر في الإسلام.

وأنشد الشاعر الحلِّيّ ذلك البيت مع أبيات أُخرى في وصف الهاشميِّين في معركة الطفِّ:

متنافسين على المنيَّة بينهم
فكأنَّما هي غادةٌ مِعطارُ
سِمَةُ العبيدِ من الخشوعِ عليهم
للهِ إن ضمَّتهم الأسحارُ
وإذا ترجَّلتِ الضُّحى شهدت لهم
بِيضُ المواضي أنَّهم أحرار[2]

إنَّ هذه الصور تدعو المتلقِّي إلى أنَّ يسلك المسلك الذي يؤدِّي إلى الخشوع أمام الله تعالى، لتسرج له نورًا من البهجة، بل تبعث أمام عينيه وميضًا صورة أبطال مقاتلين متنافسين على الاستباق نحو المنيَّة التي هي عندهم غادة تبعث بعطورها فتستهويهم، إنَّهم إذا جنَّ الليل عبيد لله يذوبون خشوعًا في تبتُّلهم إليه، أذلَّاء بين يديه، حتَّى إذا اشتعلت الحرب كانوا فيها الفرسان الأبطال البارزين المتقدِّمين الأحرار.

د. الخضوع للهِ:

الخضوع في اللغة: تعني ركوع المشاعر وسجودها، لذلك هو أصل معنى العبوديَّة، والخضوع يعني الاستسلام، ويمكن اشتقاقه من كلمة الإسلام بمعنى الاستسلام أي إسلام النفس وكلُّ ما تملك إلى مالكها الحقيقيّ وهو الله سبحانه، أي التجرُّد من كلِّ

(١) الطبريّ، المصدر السابق: ٩/ ١٩٦.
(٢) الحلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٤.

مـا تملك لتنسـبه إلى مالكـه الحقيقي وهو الله سـبحانه، لذلك هو أصعب شـعور على النفـس، فأنت مستسـلم مغلوب على أمرك من الله، والله غالـب على أمره، والخضوع والـذلُّ معنـاه أن تعيش مرهونًـا بعطائه، فمن غـيره تموت ذليلًا محتاجًـا لعطائه، فبغير عطائه ونعَمِه لا تسـتطيع أن تتنفَّس، فالنفس والهواء نعمة، فأنت عبد إحسـانه خاضع لما يجود به عليك، وكما يقولون فالإنسان أسير الإحسان.

الخضـوع في الاصطـلاح: تعنـي الشـعور بـأنَّ الله هو المالـك يؤدِّي إلى الشـعور بالخضـوع، فمعنى أن ينخلع الإنسـان مـن كلِّ ما يملك حتَّى من نفسـه، هو أن يكون كالميت بين يدي مغسله، بحيث يفعل به ما يشاء، فيكون كالميت أيضًا بين يدي الله يفعل بـه ما يشـاء، وهذا أيضًا هو أصل الشـعور بالتـوكُّل على الله تعالى. نظر السـيِّد حيدر الحـلِّيّ إلى الخضـوع للهِ ﷻ، وعدم الخضوع لغـيره كقيمة من قيم الإسـلام، وقال فيها منشدًا:

عـجبـًا لـلـعُـيـون لم تـغـدُ بـيـضًـا
لـمـصـابٍ تحـمـرُّ فـيـه الـدمـوعُ
وأسًـى شـابـت الـلـيـلي عـلـيـه
وهـو لـلـحشر في الـنـفـوس رضـيـعُ
مـوقـفٌ لا الـبـصـير فـيـه بـصـير
لانـدهـاشٍ ولا الـسـمـيـعُ فـيـه سَـمـيـعُ
فـلـشـمـس الـنـهـار فـيـه مـغـيـبٌ
ولـشـمـس الـسـيـوف فـيـه طُـلـوعُ
أيـنـما طـارت الـنـفـوس شـعـاعًـا
فـلـطـيـر الـردى عـلـيـهـا وقـوعُ

طـمـعـت أن تـسـومـه الـقـوم ضـيـما
فـــأبـى اللهُ والحـســـامُ الـصـنـيـعُ
كـيـف يـلـوي عـلى الـدنـيَّـة جـيـدًا؟
لـســوى اللهِ مـــا لـــواه الخـضـوعُ
فَـتـلـقَّـى الجُـمـوعَ فـــردًا وَلـكـنْ
كُـــلُّ عُـضـوٍ في الـــرَّوعِ مـنـه جُـمـوعُ
رُمحُـــه مِـــن بـنَـانِـه، وَكـــأنَّ من
عَـــزمِـــهِ حَـــدُّ سَـيـفِـه مَـطـبـوعُ
زَوَّجَ الـسَّـيـفَ بـالـنـفـوسِ وَلـكـنْ
مَـهـرُهـا المَـوتُ وَالخِـضَـابُ النَّجِيعُ[1]

في هـذا الموقـف الذي حجـب القتام فيه ضـوء الشـمس، ولا ترى فيـه إلَّا بريق السـيوف، حاولـت قـوى الضـلال إخضاع الإمـام الحسـين لإرادتها فامتنـع عليهم؛ لأنَّ الله والسـيف لا يقبـلان بِهـذا، وهذا الإمـام لم يخضع لغير الله تعالى، ومـا كان فردًا في المعركـة بـل كان كلُّ عضوٍ من أعضائه جموعًا وحشـدًا، وما كان سـيفه إلَّا من عزمه ولا رمحه إلَّا من بنانه، ثمَّ يعقد الشـاعر زواجًا بين سـيف الحسين عليه السلام، ونفوس أعدائه، زواجًـا مهره المـوت، وخضابه من دماء القتلى. إنَّها صورٌ يقتنصها الشـاعر ويقدِّمها إلى المتلقِّـي في إطـارٍ جميل ونغمٍ رقيقٍ من جَرْسِ الألفاظ بأسـلوبٍ عـذب منفردٍ، ولاحظ موازنته بين العيون التي ابيضَّت من الحزن، والدموع التي احمرَّت من الألم والليالي التي شـابت، والحـزن الذي مـازال رضيعًا والطلوع والمغيب والطيران والوقوع، كلُّ ذلك بلا تَكَلُّفٍ.

(١) الحلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٧ -٨٥.

كـيـف يـلـوي عـلـى الـنـيَّـه جِـيـدًا

لِـسـوى اللهِ مـا لـواه الخـضـوع[1]

أراد بـأنَّ الخضـوع لغير الله هي خصلة لمن لا يعرف الله حقَّ المعرفة؛ لأنَّ من عرف الله حقَّ المعرفة لا يرى سوى الله سبحانه وتعالى.

يُشـير شـاعرنا في هذا البيت إلى هـذه الصفة الحميدة التـي كان يتحلَّى بها مولانا الإمام الحسين عليه السلام، وهي أنَّه ما خضع لغير الله، لذلك عاش عزيزًا ومات عزيزًا.

ثالثًا: الأخلاقيَّة والتربويَّة

أ. العفاف:

العفـة لغـةً: مصدر عـفَّ، يقال عَفَّ عـن الحرام يعِـفُّ عِفَّـةً وعَفًّـا وعَفَافَةً أي: كـفَّ، فهـو عَفٌّ وعَفِيـفٌ والمرأة عَفَّـةٌ وعَفِيفَةٌ وأعَفَّهُ الله، واسْـتَعَفَّ عن المسـألة أي: عـفَّ، وتَعَفَّـفَ: تكلف العِفَّةَ. والعِفـة الكَفُّ عما لا يَحِلُّ ويَجْمُل، والاسْـتِعْفاف طلَبُ العَفـافِ[2]. ولكن **العفة اصطلاحًا** هي صفة نفسـيَّة في الإنسـان، يمكن التعرُّف عليها مـن خلال آثارهـا التي تظهر على الإنسـان، هذه الآثـار التي ذكرتها بعـض الروايات بأنَّهـا الصـبر عن الشـهوة. وقيل هيئة للقوَّة الشـهويَّة متوسـطة بين الفجـور الذي هو إفـراط هذه القـوَّة، والخمود الذي هـو تفريطها، فالعفيف من يبـاشر الأمور على وفق الشَّـرع والمـروءة[3]، وقيل هي ضبـط النفس عن الشـهوات، وقصرها عـلى الاكتفاء بـما يقيم أود الجسـد، ويحفظ صحَّته فقط، واجتناب السَّـرف في جميـع الملذَّات وقصد

(١) الحلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٧.

(٢) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩١م: ٩/ ٢٥٣.

(٣) الجرجانيّ، المصدر السابق: ١٥١.

الاعتدال[١]، وقيل هي ضبط النفس عن الملاذِّ الحيوانيَّة، وهي حالة متوسِّطة من إفراط، وهو الشَّـره، وتفريط وهو جمود الشهوة[٢]، يقول تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[٣]، ويقول سبحانه: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٤]. لقد أشارت الروايات إلى العديد من الثمرات والبركات التي تترتَّب على العفَّة، وَنذكر منها فيما يأتي:

أ. **حسن المظهر**: فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**من عفَّت أطرافه حسنت أوصافه**»[٥]، وعن أبي جعفر عليه السلام: «**أمَّا لباس التقوى فالعفاف، إنَّ العفيف لا تبدو له عورة وإن كان عاريًا من الثياب، والفاجر بادي العورة وإن كان كاسيًا من الثياب**»[٦].

ب. **الوقاية**: فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**لكاد العفيف أن يكون ملكًا من الملائكة**»[٧]، فهذه الرواية تشير إلى أنَّ العفَّة سبب في ترك المعاصي، والقرب من الله تعالى، بحيث يصبح سلوكه كلُّه طاعة لله تعالى، وكأنَّ العفيف ملك من الملائكة، وكلمة أمير المؤمنين عليه السلام: «**ثمرة العفَّة الصيانة**» تشير إلى ذلك أيضًا. فيذكر الشاعر الكبير السيِّد حيدر الحِلِّيّ العفاف في أشعاره لآل البيت عليهم السلام بشكلٍ جليٍّ، حيث يقول:

(١) الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مجمع اللغة العربيَّة، دمشق، ١٣٤١هـ: ٢١.
(٢) الإصفهانيّ، المصدر السابق: ٣١٨.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.
(٤) سورة النور: الآية ٣٣.
(٥) عليّ بن محمَّد الليثيّ الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، تصحيح حسين بيرجندي، ط١، دار الحديث، قم المقدَّسة، ١٣٧٦ش: ٢١.
(٦) المصدر نفسه: ٣٢٧.
(٧) محمَّد دشتي، ترجمة نهج البلاغة، ط١٦، مؤسَّسة مشهور للنشر، قم المقدَّسة، ١٣٨١ش: الحكمة ٦٧.

سُلبت وقد حجب النواظر نورها

عن حُرِّ وجهٍ بالعفاف مصون[1]

ويشير إلى أنَّ نساء آل بيت الرسول عليهم السلام والمخدَّرات والعقائل اللواتي سُلَب القناع عن وجوههنَّ عندما سُبِين وسيِّرن بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، لكن العفاف كان حجابًا وساترًا لهن، فما شوهد ذلك الوجه بدليل وجود الستر المعنويّ، وهو العفاف، وبدليل أنَّ القوم حجب عن نور أبصارهم، فما كانت لهم القدرة على المشاهدة.

ب. الصبر:

الصبر خلق وَصفة أساسيَّة في حياة المؤمن، يُعرف به حقيقة الإيمان وحسن اليقين بالله. وَقال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾[2]، معناه توَاصَوْا بالصبر على طاعة الله، والصبر على الدخول في معاصيه.

ونُلاحظ أنَّ أكثر أخلاق الإيمان داخل في الصبر: فمثلًا العفو صبر على حقِّ الانتقام، والجود صبر على شحِّ النفس، والحِلْم صبر على شيطان الغضب، والعمل والاجتهاد صبر على راحة النفس وخمولها.. فنرى أنَّ «كلَّ مقامات الدين مرتبطة بخلق الصبر»[3]، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **الإيمان نصفان، نصف في الصبر، ونصف في الشكر**[4]، ولذلك جمع المولى عزَّ وجلَّ هذَين الخلقَين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[5].

(١) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ١١٤.

(٢) القرآن الكريم، سورة العصر: الآية ٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠.

(٤) أخرجه البيهقيّ في شعب الإيمان، والخرائطيّ في كتاب الشكر، نقلًا عن: الدرِّ المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ، دار الفكر، بيروت، ٢٠١١م: ١/ ١٠٧.

(٥) القرآن الكريم، سورة الشورى: الآية ٣٣.

وجاء شاعرنا السيِّد حيدر الحلِّيّ بوصف هذه القيمة التي كان يتحلَّى بها من حضر واقعة الطفِّ، كلٌّ مِن الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه النجباء، بحيث يقول منشدًا:

لقلوبُها امتحن الإلهُ بموقفٍ
محضتهُ فيه صَبرها وبلاءها[1]

يشير الشاعر إلى أنَّ الذين حضروا الطفَّ، وَلاقوا الموت هُم الذين امتحن الله قلوبهم للأيمان، لأنَّ هذا الاختبار هو الهدف الرئيس لخلقِ الإنسان، وأشار القرآن الكريم أنَّ الصبر هو سرُّ النجاح في هذا الاختبار، لذلك يقول الشاعر إنَّ هؤلاء الفتيان صبروا عندما لاقوا الصعاب والشِّداد.

قد تواصت بالصبر فيه رجالٌ
في حشى الموت من لِقاها صُدوعُ[2]

يقول: قد جاءوا رجال يوصي واحدٌ الآخر بالنسبة إلى الصبر والتصبُّر لإقبال الموت والتصبُّر والتواصي بالصبر، وهو نوع من أنواع المواساة، بحيث يواصون بالصبر. ولكنَّها في الموت وفي لقائه ألمٌ شديد من فرقة الأحباب وتركها مظلومين حاملين حملة المسكين على ظهورهم استدلالًا إلى الآيات الكريمة من القرآن المجيد، وَفي البيت إشارة واضحة لهذه الآية الشريفة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[3].

يومٌ أبيُّ الضيم صابر محنةً
غضب الإلهُ لوقعها في الدين[4]

(١) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٥٣.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٨٧.
(٣) القرآن الكريم، سورة العصر: الآية ٣.
(٤) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ١١٣.

هنا الشاعر يقصد بذلك اليوم، هو يوم عاشوراء الذي أبى الضَّيم أي صاحب القهر والاضطهاد، وصبر صبرًا بمحنة وَأنينٍ صعب حتَّى الله تبارك وتعالى غضب لوقوع تلك المصيبة في الدين والشريعة، وهذا الغضب يرويه لنا العلَّامة المجلسي في آثار غضب الله.

ج. كظم الغيظ:

كظم الغيظ هو ضبط النفس بإزاء مثيرات الغضب، وهو من أشرف السجايا، وأعزِّ الخصال، ودليل سموِّ النفس، وكرم الأخلاق، وسبب المودَّة والإعزاز. وقد مدح الله الكاظمين الغيظ، وأثنى عليهم في محكم كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

وعلى هذا النسق جاءت توجيهات أهل البيت عليهم السلام، قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما من عبد كظم غيظًا، إلَّا زاده الله ﷻ عزًّا في الدنيا والآخرة»، وقد قال سبحانه: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وأثابه الله مكان غيظه ذلك، وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «اِصْبِرْ عَلَى أَعْدَاءِ النِّعَمِ، فَإِنَّكَ لَنْ تُكَافِئَ مَنْ عَصَى اللهَ فِيكَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ»[3]، وهكذا كان الحسين بن عليّ عليه السلام، بحيث جَنى غلام للحسين عليه السلام جناية توجِب العقاب عليه، فأمر به أن يُضرَب، فقال: يا مولاي ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، قال: خلُّوا عنه، قال: يا مولاي ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ﴾، قال: قد عفوت عنك، قال: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: أنت

(١) سورة الفرقان: الآية ٦٣.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.
(٣) الكلينيّ، المصدر السابق: ٢/ ١١٠.

حرٌّ لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك[1]. وقد استقرأت سيرة أهل البيت عليهم السلام، فوجدتها نمطًا فريدًا، ومثلًا عاليًا، في دنيا السير والأخلاق: لُقِّب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بـ(الكاظم)؛ لوفرة حلمه، وتجرُّعه الغيظ، في مرضاة الله تعالى، وأنَّ من كظم غيظًا، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه وحشاه أمنًا وإيمانًا[2]، وأنَّ أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله مروَّتهم العفو عمَّن ظلمهم[3]، وأنَّ هذه القيمة يذكِّرها بها شاعرنا حين يصف الإمام عليّ عليه السلام، وينشد قائلًا:

للهِ كم جُرعة غيظٍ ساغها
بعد نبيِّ اللهِ من أَصحابه[4]

كظم الغيظ كما عبَّر القرآن الكريم هو من صفات المحسنين، بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾، وهذه الصفة هي إحدى الشروط لمن يقود مجموعة، سواء كانت صغيرة أو كبيرة. ومن هذا المنطلق أشار الشاعر في البيت السالف إلى أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، مع ما أنَّهُ عانى الكثير بعده، لكنَّه تحلَّى بهذه الصفة؛ لحفظ لبنة المجتمع الإسلاميّ؛ لأنَّهُ هو المحافظ، وَهو النقيب.

(١) المحسن بن عليّ التنوخيّ أبو عليّ، الفرج بعد الشدَّة، تحقيق عبود الشالجيّ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م: ١/ ١٠١.
(٢) الكلينيّ، المصدر السابق: ٢/ ١١٠.
(٣) المجلسيّ، المصدر السابق: ٧١/ ٤١٤.
(٤) الحِلِّيّ، المصدر السابق: ١/ ٨٥.

الخاتمة

إنَّ الأفكار الدينيَّة عند السيِّد حيدر الحلِّيّ تجلت في مواضيع شتى، وهنا نختصرها لكي نصل إلى ما نبتغيه لأجل توضيح الفكرة، لذا نذكر بعضها فيما يأتي:

١. حينما نقرأ عن الإمامة في شعر شاعرنا، نراها جاءت بصورة مسألة عقائديَّة مهمَّة، وهي امتداد للنبوَّة؛ لأنَّ الإمامة وريثة علوم الأنبياء وعصمتهم.

٢. كتاب الله المنزَّل على النبيّ محمَّدﷺ، يُراد له شرح وتبيان وتطبيق، لذا كان شارحو ومُبيِّنو علم الكتاب هم الوارثين للنبوَّة، الأئمَّة الأطهارعليهم السلام، فمن قتل الإمام الحسينعليه السلام أراد قتل النبوَّة والوحي ونفي القرآن الكريم، ولكنَّ الإمامعليه السلام بشهادته، أحيا القرآن والسنَّة النبويَّة ونشَرَها.

٣. من باب الخشوع لله، أنَّ خشوع الإمام الحسينعليه السلام عند ظهيرة كربلاء في وسط ميدان الحرب، ينبئ عن تهيئة لملاقاة الربِّ.

٤. السيِّد حيدر الحلِّيّ يرى حقيقة خشوع الإمام الحسينعليه السلام في لقاء ربِّه، ليس خوفًا من الله، بل للخجل من لقاء ربِّ العالمين.

٥. مِن قراءة أشعار السيِّد حيدر الحلِّيّ يمكن من رؤية الخطوط التي كان يرسمها لصناعة جيل متخلِّق بالأخلاق الدينيَّة النبيلة، ومتمسك ومتعهِّد بالمباني الإسلاميَّة، بكامل المواصفات التي أوصانا بها أهل البيتعليهم السلام، بحيث يتمكَّن هذا الجيل مِن حمل لواء الدين، وأن يكون صامدًا أمام حقِّه الدينيّ، ومواجهًا للتيار الظالم والغاصب لحقوق أهل البيتعليهم السلام.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (١٩٨٣م)، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمَّد شاكر، ط٣، الدار العربيَّة للكتاب، بيروت.

٢. ابن المعتز، عبد الله ابن محمَّد (١٩٧٦م)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق عبد الستَّار أحمد فرَّاج، ط٤، دار المعارف، مصر.

٣. ابن ماجة القزوينيّ، أبو عبد الله، سنن ابن ماجة، تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيَّة، بيروت.

٤. ابن منظور، جمال الدين (١٩٩١م)، لسان العرب، ط١، دار الفكر، بيروت.

٥. أبو سلمى، زهير (١٩٨٠م)، الديوان، الأعلم الشنتمريّ، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٦. الأربلِّيّ، عليّ بن عيسي بن أبي الفتح (١٣٨١هـ)، كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة، مكتبة بني هاشم، قم المقدَّسة.

٧. الإصفهانيّ، أبو الفرج (٢٠٠٨م)، الأغاني، تحقيق الدكتور إحسان عبَّاس وآخرون، ط٣، دار صادر، بيروت.

٨. الأمين، السيِّد محسن (١٩٨٣م)، أعيان الشيعة، حَقَّقهُ وأخرجَهُ حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٩. بروكلمان، كارل (١٩٧٤م)، تاريخ الأدب العربيّ، ترجمة عبد الحليم النجَّار، ط٣، دار المعرف، القاهرة.

١٠. البصير، محمَّد مهدي (١٩٤٦م)، نهضة العراق الأدبيَّة في القرن التاسع عشر، ط١، مطبعة المعارف، بغداد.

١١. التنوخي أبو علي، المحسن بن عليّ (١٩٧٨م)، الفرج بعد الشدَّة، تحقيق عبُّود الشالجي، دار صادر، بيروت.

١٢. الجاحظ (١٣٤١هـ)، تهذيب الأخلاق، مجمع اللغه العربيَّة، دمشق.

١٣. الجرجانيّ، عليّ بن محمَّد (٢٠٠٧م)، التعريفات، تحقيق عادل أنور، دار المعرفة، بيروت.

١٤. الجصَّاص، أحمد بن عليّ (١٩٨٥م)، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

١٥. الحبُّوبي، محمَّد سعيد (١٤٠٠هـ)، الديوان، تصحيح وتذييل عبد العزيز الجواهريّ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد.

١٦. الحِلِّي السيِّد حيدر ١٩٨٤م)، الديوان، تحقيق الخاقانيّ، ط٢، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت.

١٧. الخاقانيّ، عليّ (١٩٥٣م)، شعراء الحِلَّة، مطبعة الزَّهراء، بغداد.

١٨. دشتي، محمَّد (١٣٨١ش)، ترجمة نهج البلاغة، ط١٦، مؤسَّسة مشهور للنشر، قم المقدَّسة.

١٩. دياب، فوزيَّة (١٩٨٠م)، القيم والعادات الاجتماعيَّة مع بحث ميدانيّ لبعض العادات الاجتماعيَّة، دار النهضة العربيَّة، بيروت.

٢٠. الراغب الإصفهانيّ، حسين بن محمَّد (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار العلم الدار الشاميَّة، دمشق.

٢١. ري شهري، محمَّد (١٩٨٧م)، ميزان الحكمة، ط٣، دار الحديث، قم المقدَّسة.

٢٢. الزمخشريّ، محمود بن عمر (١٤٠٧هـ)، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، دار الكتاب العربيّ، بيروت.

٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٢٠١١م)، الدرُّ المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت.

٢٤. شبَّر، جواد (٢٠٠١م)، أدب الطفِّ أو شعراء الحسين عليه السلام، ط١، مؤسَّسة التاريخ، بيروت.

٢٥. الشبراويّ، عبد الله (٢٠٠٢م)، الإتحاف بحبِّ الأشراف، دار الكتاب الإسلاميّ، قم المقدَّسة.

٢٦. الطبريّ، محمَّد بن جرير (٢٠٠٢م)، تفسير الطبريّ، ط١، دار الأعلام للنشر والتوزيع، عمَّان.

٢٧. الطيبيّ الدمشقيّ، الحسين بن محمَّد بن عبد الله (٢٠٠٩م)، الخلاصة في معرفة الحديث، تحقيق أبو عاصم الشواميّ الأثريّ، ط١، المكتبة الإسلاميَّة، القاهرة.

٢٨. عبد المنعم، عليّ (٢٠١٠م)، مدارج السالكين لابن القيِّم، دار النشر للجامعات، القاهرة.

٢٩. العسكريّ، الحسن بن عبد الله أبو هلال (١٤١٢هـ)، الفروق اللغويَّة، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة.

٣٠. علوش، جواد أحمد (١٩٧٨م)، أُدباء حليُّون، ط١، مكتبة الفكر الجامعيّ، بيروت.

٣١. العمريّ، عبد الباقي (١٣٨٤هـ)، الترياق الفاروقيّ من منشآت الفاروقيّ، ط٢، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

٣٢. الفيروز آبادي، محمَّد بن يعقوب مجد الدين (٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، ط٨، تحقيق محمَّد نعيم العرقسوسيّ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت.

٣٣. الكلينيّ، محمَّد بن يعقوب (١٣٦٥ش)، الكافي، تصحيح عليّ أكبر غفاري، ط٤، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران.

٣٤. الليثيّ الواسطيّ، عليّ بن محمَّد (١٣٧٦ش)، عيون الحكم والمواعظ، تصحيح حسين بيرجندي، ط١، دار الحديث، قم المقدَّسة.

٣٥. المتَّقي الهنديّ، عليّ بن حسام الدين (١٩٨٩م)، كنز العمَّال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسَّسة الرسالة، بيروت.

٣٦. المجلسيّ، محمَّد باقر (١٤٠٣هـ)، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

٣٧. الموسويّ، عبد الحسين شرف الدين (١٤٢٦هـ)، المراجعات، تحقيق حسين الراضي، ط٢، الدار الإسلاميَّة، بيروت.

٣٨. النيسابوريّ، مسلم بن الحجَّاج القشيريّ (٢٠٠٧م)، صحيح مسلم، ط١، دار نوابليس، بيروت.

٣٩. الواحديّ، عليّ بن الحسن (١٩٩١م)، أسباب نزول القرآن، تحقيق كمال زغلول، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

٤٠. اليعقوبيّ، الشيخ محمَّد عليّ، شعراء الحِلَّة أو البابليَّات، مطبعة الزَّهراء، النجف الأشرف.

قراءة في كتاب (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين) للعلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ) فضيلة العلم لدى الإمامِ عليٍّ عليه السلام أنموذجًا

م.د. وسن عبد العظيم فاهم الإيدامي
جامعة القادسية/كليَّة التربية

A Perusal in the Book (Kashf Al-Yaqin fi fedhayl amir Al-muminin) by Allama Al-Hilli (D.726 AH) Virtue of Knowledge according to Imam Ali (PBUH) As a Sample

Lect. Dr. Wasan Abdul Azim Fahim Al-Idami
Al-Qadisiyah University/College of Education

ملخَّص البحث

مثَّلت فضيلة العلم واحدة من الفضائل الجمَّة التي امتاز بها مولى الموحِّدين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فهي تندرج ضمن فضائله النفسيَّة التي ضمَّها كتاب كشف اليقين بين طيَّاته، والذي عُدَّ من كتب العلَّامة الحِلِّيّ المهمَّة والمعتَبرة، فجاء هذا البحث قراءةً بين سطور الكتاب، لنستشفَّ فضيلة العلم من بين الفضائل، إذ تبيَّن لنا أنَّ تلك الفضيلة قد برزت لدى الإمام عليه السلام وفق وجوهٍ عدَّة لإظهار علمه، كالذكاء والفطنة، وشدَّة الحرص على التعلُّم، والوعي، والقضاء، والحكمة، وأنَّه باب علم الرسول الأكرم، ووريث الأنبياء، وواضع مبادئ العلوم، وممهِّد قواعد الدين، ومبيِّن أحكام الشريعة، ومرجع الصحابة في الأحكام والفتاوى وحلِّ المشكلات، وجامع القرآن بعد النبيّ، وامتلاكه المعجزات الدالَّة على علمه، حتَّى تحدَّى علماء زمانه، فقال لهم: «سَلوني قبل أن تفقدوني».

Abstract

The virtue of knowledge represented one of the great virtues that characterized the Master of the Muslims and the Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib (PBUH), as it falls within his special virtues included in the book Kashf al-Yaqin, which was considered one of the important and respected books of Allama al-Hilli. This research came as a careful reading of this book so that we can discover the virtue of knowledge among the virtues, as it became clear to us that this virtue had emerged in the Imam (PBUH) in several ways to display his knowledge, such as intelligence, acumen, intense eagerness to learn, awareness, judgment, and wisdom, and that he is the way. to the knowledge of the Messenger, the heir to the prophets, the founder of the principles of science, the pavement of the foundations of religion, the expounder of the rulings of Sharia, the reference of the Companions in rulings, fatwas, and problem solving, the compiler of the Qur'an after the Prophet, and his possession of miracles that indicate his knowledge, until he challenged the scholars of his time and said to them, "Ask me before you lose me."

المقدِّمة

حرصَ العلَّامة الحِلِّيّ قدس سره على بيان فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ومؤهِّلاته لحمل الإمامة؛ لأنَّ الإمامة عهد من الله يُخبر بها نبيَّه عمَّن عهد إليه، كما يُخبره عن سائر أوامر الله وأحكامه، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1]، وأيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

فالإمامة التي حمل مهمَّتها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، هي عهدٌ من الله إلى نبيِّه، الذي توجَّه بها يوم غدير خم، في الحادثة المشهودة والمنصوص عليها بالنصِّ الإلهيّ، وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ..﴾[3]، وجعل الله بذلك اليوم كمال دينه وإتمام نعمته، إذ كان عليّ عليه السلام هو الكفؤ لخلافة رسوله، وهذا يتطلَّب من الشخص المؤهَّل أن يمتاز بصفاتٍ عدَّة وفضائلٍ جمَّة، والأمير قد امتلكها جميعًا، وعلى رأسها فضيلة العلم.

أهميَّة البحث: جاءت من أهميَّة فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، إذ أقرَّ لهُ أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، حتَّى إنَّ بني أميَّة اجتهدوا بكلِّ حِيلة لإطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المثالب والمعايب له، ولعنوه على

(١) النجم، آية ٣-٤.
(٢) الأحزاب، آية ٣٣.
(٣) المائدة، آية ٦٧.

المنابر، وتوعَّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديثٍ يُصرِّح بفضائله، لكنَّه كالشمس لا تُحجَب بالرَّاح، والروايات التي نقلها العلَّامةُ الحِلِّيّ هنا من كُتب العامَّة لتأكيد تلك الأحقِّيَّة، والاعتراف بها من الجميع، لاسيما أعلميَّته من بين أقرانه.

أهداف البحث: إنَّ البحث يهدف إلى تسليط الضوء على أحد كتب العلَّامة الحِلِّيّ، وكيفيَّة تناول فضائل الإمام عليّ عليه السلام، وتقديمها للقارئ، وما هي فضيلة العلم التي حَظِيَ بها الإمام؟ وماهي أبرز المحطَّات في شخصيَّته عليه السلام، التي أوضحت تلك الصفة وبرَّزتها؟ وهل هناك اعتراف للصحابة المعروفين بعلم الإمام عليه السلام، والرجوع إليه، والأخذ بأحكامه، برغم تصدِّيهم؟.

حدود البحث: تكوَّن البحث من مقدِّمة وثلاثة محاور وخاتمة حملت خلاصة الموضوع، وأهمّ الاستنتاجات التي أفضت إليها محاور البحث، إذ كان المحور الأوَّل بعنوان (العلَّامة الحِلِّيّ سيرته ونبوغه العلميّ)، على حين دار المحور الثاني حول (كتاب كشف اليقين وفكرته العامَّة)، أمَّا المحور الثالث فتناول(فضيلة العلم لدى الإمام عليّ عليه السلام).

المحور الأوَّل

العلَّامة الحِلِّيّ سيرته ونبوغه العلميّ

هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهَّر الحِلِّيّ، المشهور بالعلَّامة، ولِد سنة ٦٤٨هـ، وتوفِّي سنة ٧٢٦هـ[١]، وهو منسوب إلى الحِلَّة السيفيَّة التي بناها الأمير سيف الدولة[٢].

يكنَّى بابن المطهَّر نسبةً إلى جدِّه الأعلى، وهو أوَّل من لقِّب بـ[آية الله] من علماء الإماميَّة، وعُرِف بألقاب أخرى، منها: الفاضل، وجمال الدِّين، وشيخ الطائفة، و(العلَّامة) أشهر ألقابه، كان ينصرف إليه عند الإطلاق، وخُصَّ به حتَّى أصبح علمًا له، أمَّا عن والده، فهو الشيخ الإمام سديد الدين يوسف بن المطهَّر، كان فقيهًا محقِّقًا

(١) محمَّد الخوانساريّ، روضات الجنَّات، إيران، ١٨٦٧، ص١٧٥، ابن كثير الدمشقيّ (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ج١٤، مكتبة المعارف، بيروت، ط٧، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٢٥.

(٢) صدقة بن منصور بن دبيس المزيديّ الناشريّ الأسديّ، وشهرته أبو الحسن، من أمراء الديالمة، تولَّى إمرة بني مزيد بعد وفاة أبيه سنة ٤٧٩هـ، فبنى الحِلَّة بين الكوفة وبغداد، وأسكن بها أهله وعساكره سنة ٤٩٥هـ، وكان حازمًا طمَّاحًا إلى التغلُّب والسيادة، موصوفًا بمكارم الأخلاق، ثارت في أيَّامه الفتن بين أبناء ملكشاه السلجوقيّ، فاحتل صدقة الكوفة، واستولى على هيت وواسط ثمَّ البصرة، وانتظم له مُلك بادية العراق، إلى أن زحف عليه السلطان محمَّد بن بركيارق ابن ملكشاه، بجيش فيه خمسون ألف مقاتل، فنشبت بينهما حرب طاحنة، انتهت بمقتل صدقة عند النعمانيَّة عام ٥٠١هـ الموافق ١١٠٨م. ينظر: خير الدين الزركليّ، الأعلام، ج٣، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ص٢٠٣.

مدرِّسًا عظيم الشأن، ينقل ولده العلَّامة أقواله في كتبه[١].

نشأ وتربَّى في كنف أبيه، وأحضر له معلِّمًا خاصًّا يدعى (محرم)، وعهد إليه بتعليمه القرآن والكتابة، فقرأ على ذلك الأستاذ وتعلَّم عنده الكتابة، أمَّا في مجال دراسته وشيوخه، فقد تولَّى تربيته والده، واشترك معه في توجيهه العلميّ خاله الأكبر الشيخ نجم الدين جعفر صاحب كتاب (شرائع الاسلام)، الذي اشتهر بدقَّة النظر، وقوَّة الملاحظة، حتَّى لُقِّب بالمحقِّق[٢].

طوى العلَّامة الحِلِّيّ مراحل الدراسة وهو دون العشرين، وتخرَّج على هذَين في العلوم العربيَّة وعلم الفقه وأصوله والحديث وعلم الكلام، وأتمَّ عندهما سائر العلوم الشرعيَّة، وتتلمذ على عليّ ابن عمِّ والدته الشيخ نجيب الدين يحيى، وعلى الشيخ برهان الدين النسفيّ المصنِّف في الجدل، والشيخ عزّ الدين الفاروقيّ الواسطيّ من فقهاء السنَّة[٣].

ومن شيوخه في العلوم العقليَّة نجم عليّ بن عمر الكاتبيّ القزوينيّ، صاحب كتاب (الشمسيَّة في المنطق)، وكان أعلم أهل عصره بالمنطق والهندسة وآلات الرصد، ومن أهم شيوخه نصير الدين الطوسيّ بشكلٍ خاصٍّ، فقد كانت صلة ابن المطهَّر الحِلِّيّ به وثيقة، وكان يكنُّ له أعمق الاحترام والتقدير، وقد قرأ عليه إلهيَّات الشفاء لابن سينا، حتَّى شرح ابن المطهَّر الحِلِّيّ أهم كتب أستاذه الطوسيّ، وهو (تجريد العقائد)[٤].

(١) روضات الجنَّات، ص١٧٥.
(٢) شهاب الدين العسقلانيّ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، د.م، د.ت، ص٧١، الأعلام، ج٢، ص٢٤٤.
(٣) روضات الجنَّات، ص١٧٢.
(٤) الحسن بن يوسف الحِلِّيّ، نهج الحقِّ وكشف الصدق، علَّق عليه: الحجَّة الشيخ عين الله الحسنيّ، د.م، بيروت، ١٩٨٢، ص١٠.

استكمل الحِلِّيّ دراسته بالعلوم العقليَّة بعد وفاة أستاذه نصير الدين على يد الشيخ شمس الدين محمَّد بن محمَّد الكشِّيّ الشافعيّ، ثمَّ قرأ على الشيخ متيم بن عليّ بن متيم البحر شيخ الفلاسفة (ت٦٧٩هـ)، وقرأ شرح الكشف على الشيخ نجم الدين عليّ بن عمر القزوينيّ، كما قرأ على الشيخ برهان الدين النسفيّ بعض مصنَّفاته في الجدل[١].

وتتلمذ ابن المطهَّر الحِلِّيّ في العلوم النقليَّة على جمع غفير من علماء عصره، إمَّا قراءةً أو سماعًا أو إجازةً، وهم[٢]:

١. الشيخ المفسِّر عزّ الدين أحمد بن عبد الله الفاروقيّ الواسطيّ (ت٦٤٩هـ)، وكان الشيخ رجلًا صالحًا من علماء السنَّة وفقهائهم.

٢. السيِّد الأجل جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر الطاووسيّ الحسنيّ (ت٦٧٣هـ).

٣. الفقيه الأكبر الشيخ نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعيد الملقَّب بالمحقِّق (ت٦٧٦هـ)، وكان أفضل أهل عصره في العلوم النقليَّة.

٤. الشيخ نجم الدين جعفر بن محمَّد بن جعفر بن نما الحِلِّيّ، صاحب كتاب (مثير الأحزان).

٥. الشيخ جمال الدين الحسين بن أيان النحويّ، وكان أعلم أهل زمانه بالنحو والتصريف، وله تصانيف حسنة في الأدب.

(١) روضات الجنَّات، ص١٧٤، ١٧٦.

(٢) محمَّد عليّ الجنديّ، ابن المطهَّر الحِلِّيّ، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن عليّ (ت٧٢٦هـ) وآراؤه الكلاميَّة، المكتب المصريّ للمطبوعات، القاهرة، ٢٠١١، ص٢٦.

٦. الشيخ الأجل تقي الدين عبد الله بن جعفر بن عليّ الصبَّاغ الكرخيّ، وكان من فقهاء الحنفيَّة، ورجلًا صالحًا.

٧. الشيخ نجم الدين عليّ بن عمر دبيران القزوينيّ (ت٦٧٥هـ)، وكان من أفضل علماء الشافعيَّة بالحكمة والفلسفة.

٨. السيِّد الأجل غياث الدين عبد الكريم بن طاووس (ت٦٩٣هـ).

٩. الشيخ بهاء الدين عليّ بن عيسى الأربلِّيّ، صاحب كتاب (كشف الغمَّة).

١٠. النقيب السيِّد رضيّ الدين عليّ بن موسى الطاووسيّ الحسنيّ (ت٦٤٤هـ).

١١. الشيخ المفسِّر جمال الدين محمَّد بن سليمان البلخيّ (ت٦٧٢هـ)، صاحب (التفسير الكبير).

١٢. الشيخ الفقيه مفيد الدين محمَّد بن عليّ بن محمَّد بن جهم الحِلِّيّ الأسديّ، وكان فقيهًا عارفًا بالأصولَين، أصول العقائد (علم الكلام)، وأصول الفقه.

١٣. شيخ الفلسفة ببغداد برهان الدين محمَّد بن محمَّد النسفيّ (ت٦٨٧هـ).

١٤. شيخ الحكمة كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ (ت٦٧٩هـ)، صاحب شروح نهج البلاغة.

١٥. الشيخ حسن بن محمَّد الصنعانيّ، مؤلِّف التكملة والصلة لتاج اللغة وصحاح العربيَّة.

كان قدس سره من كبار علماء الشريعة، وأعاظم فقهاء الجعفريَّة، جامعًا لشتَّى العلوم، حاويًا مختلفات الفنون، مكثرًا للتصانيف، ومجودًا فيها، استفادت الأمَّة جمعاء من تصانيفه القيِّمة منذ تأليفها، ومن نظرته الثاقبة طيلة حياته وبعد مماته، له ترجمة ضافية

في كتب التراجم وغيرها، تعرب عن تقدُّمه في العلوم وتضلُّعه فيها، وتنمُّ عن مراتبه السامية في العلم والعمل وقوَّة عارضته في الظهور على الخصم، وذبِّه عن حوزة الشريعة ونصرته للمذهب، إذ لعب دورًا كبيرًا في إحياء المذهب الاثني عشريّ بفضل ذكائه الوقَّاد وعلمه الغزير، وقد أفاده تتلمُذه على الفيلسوف نصير الدين الطوسي في تجلية أصول المذهب على أُسس عقليَّة ونقليَّة[1]؛ لأنَّه كان متعلِّقًا بالفلسفة، مغرمًا بالجدال، وأفضل أهل عصره في العلوم العقليَّة وغيرها من العلوم، حتَّى قرأ عليه العلَّامة الحِلِّيّ (إلهيَّات الشفاء) لابن سينا[2].

تنوَّع النتاج الفكريّ للعلَّامة الحِلِّيّ حتَّى شمل أكثر علوم عصره، فأخرج من كلِّ علم أكثر من مؤلَّف يمتاز عن الآخر، منها مطوَّلات، ومنها موجزات، ومنها شروح على كتب أخرى، ممَّا جعل نتاجه متعدِّدًا، شمل مختلف العلوم، كعلم الفقه، وأصول الفقه، وتفسير القرآن، وعلوم الحديث، وعلم الرجال، وعلوم اللغة والمنطق والفلسفة والكلام، ونتيجةً لذلك التنوُّع في النتاجات، جاء منهج الحِلِّيّ وأسلوبه في البحث العلميّ متنوِّعًا ومتميِّزًا بتنوُّع وتميُّز الموضوعات التي كتب فيها.

غلَّب العلامة الحليّ في علم الفقه أسلوب التَّتبُّع والاستقراء والمقارنة على معظم دراساته الفقهيَّة، سواء من حيث الدَّليل على الحكم والفتوى، أم من حيث نقله للآراء الأخرى، وهذا ما يتجلَّى بوضوح في أكثر أبحاثه الفقهيَّة، إذ إنَّ العلَّامة يصدِّر رأيه وفتواه في المسألة، ثمَّ يتتبَّع فتاوى الآخرين من فقهاء الشيعة، ثمَّ يعرض آراء جملة من فقهاء أهل السنَّة بغية المقارنة وإظهار مدى التَّوافق أو التَّخالف، وفيما يخصُّ الدليل، فإنَّ العلَّامة يبدأ بعرض الدَّليل من القرآن الكريم، بصفته دليلًا مشتركًا ومتوافقًا عليه بين

(١) روضات الجنات، ص١٧٥.

(٢) نهج الحقِّ، ص٢٧.

جميع الفقهاء؛ لأجل إقناع بقيَّة الفقهاء، وبعدها يورد الأدلَّة الخاصَّة بالمذهب، وبذلك يجعل بحثه الفقهيّ عامًا متوافقًا مع جميع الآراء والمذاهب(١).

ويُذكر أنَّ العلَّامة الحِلِّيّ أوَّل من قام بدراسة نقديَّة لعلم الحديث عند الشيعة، إذ كانوا قبله لا يشكُّون في صحَّة الأحاديث التي وصلت إليهم، ولا ينظرون في تفاوت درجاتها، على اعتبار أنَّها وصلت إليهم من الأئمَّة المعصومين(٢). أمَّا منهج العلَّامة الحِلِّيّ في الفلسفة، فهو عقليّ محض؛ لكون مسائلها محض عقليَّة، لذا أكثر من استخدام الأدلَّة والبراهين المنطقيَّة، وكثيرًا ما يلجأ إلى برهان الخلف لإثبات مطلوبه(٣)، وفي علم المنطق، اتَّبع المنهج العلميّ نفسه المتَّبع من قِبَل العلماء السابقين، فكان منهجه فلسفيّ لغويّ تعليميّ(٤).

أصبح من عادة المتكلِّمين أن يفتتحوا مؤلَّفاتهم في العقيدة بمباحث في العلم والمعرفة، عُرِفت بمباحث النظر التي أصبح يتوقَّف عليها فهم كثير من المسائل العقديَّة وإثباتها(٥)، ويعرض ابن المطهَّر الحِلِّيّ بمزيد من التفصيل والتحليل لمسألة (الإدراك) كأصل من أصول العلم، ومصدر من مصادر المعرفة، ثمَّ ينتقل منها إلى معالجة مسألة (النظر)، باعتبار أنَّ النظر الصحيح يستلزم العلم، وهو واجب بالعقل، ومقدَّم على السمع عنده في الاستدلال على وجود الله وصفاته وأفعاله، ثمَّ أبان بعد ذلك في منهجه

(١) الحسن بن يوسف الحِلِّيّ، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تقديم: محمود البستاني، ج١، نشر: مجمع البحوث الإسلاميَّة، مشهد، ١٤١٢هـ، ص١٢، ١٤.
(٢) عليّ الشابيّ، الشيعة في إيران، طبعة تونس، ١٩٨٠، ص١٤٧.
(٣) الحسن بن يوسف الحِلِّيّ، مبادئ الوصول إلى علم الأصول، إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين البقَّال، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص٢٠٦.
(٤) هادي فضل الله، مقدِّمات في علم المنطق، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٦م، ص٣٦.
(٥) الشيعة في ايران، ص١٤٩.

مكانة القياس والاجتهاد، وأنَّ العقل والسمع مقدَّمٌ عليهما، ولم يكن هذا العرف عند المتكلِّمين في استهلال مؤلَّفاتهم بمبحث النظر هو فحسب الذي جعله يطرق موضوع العلم والمعرفة، واستخدام الأدلَّة العقليَّة في منهجه للبرهنة على العقائد، ولكن دفعه إلى ذلك بالأخصِّ مقتضيات مناظراته العديدة التي كان يعقدها مع فقهاء المذاهب الفقهيَّة الأُخرى في زمن الملك المغولي أولجايتو خدابنده (٦٧٨هـ/ ١٢٨٠م-٧١٦هـ/ ١٣١٦م) ومن أشهرها مناظرته مع الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغيّ، الذي كان من أفضل علماء الشافعيَّة في عصره[١].

ويقسِّم العلَّامة الحِلِّيّ مصادر المعرفة الإنسانيَّة مبتدأً بالحسِّ ومراتبه في الإدراك، وانتهاءً بالعقل، إذ يرفع المعرفة العقليَّة حتَّى يجعلها العلم بمعنى الكلمة، حيث العقل هو مصدر المعرفة بحقائق الأشياء وفي مقدِّمتها معرفة الله عزَّ وجلَّ، والعقل مُقدَّمٌ عنده على النقل، حيث الكتاب والسنَّة يُعرَفان بالعقل[٢].

مثَّلت آراء العلَّامة الحِلِّيّ الكلاميَّة تلخيصًا لأصول الدين عند المذهب الإماميّ الاثني عشريّ، إذ حدَّد العلَّامة الحِلِّيّ مقصوده بعلم الكلام، هو (علم أصول الدين) ومجالاته، وعرَّفهُ بأنَّه العلم الذي يبحث عن وحدانيَّة الله تعالى، وصفاته وعدله، ونبوَّة الأنبياء، والإقرار بما جاء به النبيّ صلَّى الله عليه وآله، وإمامة الأئمَّة عليهم السلام، والمعاد، وفي ذلك يقول: «أجمع العلماء كافَّة على وجوب معرفة الله تعالى وصفاته الثبوتيَّة والسلبيَّة، وما يصحُّ عليه، وما يمتنع عنه النبوَّة والإمامة والمعاد»[٣].

(١) ابن المطهَّر الحِلِّيّ وآراؤه الكلاميَّة، ص٣٩.

(٢) الشيعة في إيران، ص١٥٠.

(٣) الحسن بن يوسف الحِلِّيّ، النافع يوم الحشر، بشرح المقداد السيوريّ، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٧.

شرح حقيقة التوحيد شرحًا يقوم على السلب المطلق لكلِّ ما عسى أن يُلحق الشبه والمثليَّة بالذات الإلهيَّة، وقوله بأنَّ الله لا يُكلِّف العبد ما لا يطيق؛ ذاهبًا في مسألة التوحيد إلى أنَّ الله ليس كمثله شيء، ليس بجسم ولا صورة، ولا تقع عليه الرؤيا في الدنيا والآخرة، ولا تُدركه الأبصار، وهو يُدرك الأبصار، وأنَّه لا جسم ولا صورة، لا يتجزَّأ ولا يتناهَى، ولم يتزايد ولم يتناقص، ومَن زعم أنَّ الله في شيء أو على شيء، فقد وصفه المخلوقين، والله خلق كلَّ شيء، لا يقاس بالقياس ولا يشبَّه بالناس، ومن زعم أنَّ الله تعالى شيء، فقد جعله محدثًا[1].

وأوضح ابن المطهَّر في مسألة العدل أنَّ الله منزَّه عن صفات النقص في أفعاله، كما بيَّن أنَّ أصل العدل يتضمَّن معانٍ عديدة، ففيه تفسير لوجود القبائح مع الإقرار بالعناية الإلهيَّة، وبيان لمسألة الاستطاعة البشريَّة، كما عرض لبعض الأصول المتفرِّعة عن العدل، وبخاصَّة الوعد والوعيد، والأعواض وغيرها[2].

وفي مسألة النبوَّة، فلا يوجد اختلاف كبير بين ابن المطهَّر وأهل السنَّة، فكلاهما يختتمان سلسلة النبوَّة بمحمَّد صلى الله عليه وآله، ولكنَّهما يختلفان اختلافًا جزئيًّا في مسألة العصمة، فبينما يذهب ابن المطهَّر إلى أنَّ الأنبياء معصومون عن الكبائر والصغائر قبل النبوَّة وبعدها[3]، ويذهب أهل السنَّة إلى اعتبار أنَّ الأنبياء معصومون عن الكبائر قبل النبوَّة وبعدها، لكنَّهم غير معصومين عن الصغائر سهوًا في بعض الأحيان[4].

(١) النافع يوم الحشر، ص٥٧، نهج الحق، ص٥٤-٥٥، ٥٧-٥٨.
(٢) عبد الجبَّار القاضي، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم العثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٦٥، ص٤٨٥، نهج الحق، ص٨٣-٨٤.
(٣) نهج الحق، ص١٣٩، ١٤٢، محمَّد الأنور السنهوتيّ، عقائد الإماميَّة الاثنا عشريَّة وأصولها، القاهرة، د.ت، ص٥٣.
(٤) ابن المطهَّر الحِلِّيّ وآراؤه الكلاميَّة، ص١٣٤-١٣٥.

وأكَّد الحِلِّيّ في مسألة الإمامة على وجوب نصب الإمام على الله تعالى انطلاقًا من مبدأ العدل الإلهيّ، وما يستتبع ذلك على تأكيد أنَّ البشريَّة بحاجة إلى الأئمَّة، ثمَّ بيان للخصال الواجب توفرها في شخصيَّة الإمام، ثمَّ إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإبراز فضائله التي تفوق فضائل سائر الصحابة، والتي كان بها عليًّا أحقّ الناس بمقام الرسول صلى الله عليه وآله، وردَّ في ذلك على أهل السنَّة الذين يفضِّلون أبا بكر وعمر على عليّ عليه السلام، إذ تختلف آراء الاثني عشريَّة عن أهل السنَّة والجماعة في مفهوم الإمامة اختلافًا كبيرًا؛ فقد ذهب ابن المطهَّر إلى أنَّ الإمامة هي جوهرة العقيدة الشيعيَّة، وأوجب نصب الإمام سمعًا وعقلًا في حين قصره الأشاعرة على الوجوب السمعي[1]، وأكَّد ابن المطهَّر ضرورة موالاة الإمام من حيث كونه مصدر التشريع بعد القرآن والسنَّة المؤكَّدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام، فلا يقبل ابن المطهَّر إسناد إلَّا عن طريقهم، فالإمام وارث العلم النبويّ، وعلى اتِّصالٍ دائمٍ بالعلم الإلهيّ، والإمامة تسير في انتقالها من الإمام عليّ عليه السلام إلى خلفائه من الأئمَّة طبقًا لخطٍّ ثابتٍ، فهي تنتقل كما خطَّ الله في اللوح، لا تغيير ولا تبديل في علمه، وهكذا كانت الإمامة عند العلَّامة الحِلِّيّ نصًّا لا تعيينًا، ولا تُترَك لنزعات البشر وأهوائهم فيها، وإلَّا فسد أمر الشيعة، وقد آمن كسائر الشيعة الإماميَّة بغيبة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف[2].

أمَّا في مسألة المعاد، فقد اثبته كضرورة من أجل الجزاء، وان الحشر يكون للأبدان كما أخبر القرآن والسنَّة بذلك، ثمَّ أعقب ذلك بالحديث عن الثواب والعقاب والشفاعة والتوبة، مخالفًا آراء الفلاسفة والمعتزلة والزيديَّة في معظم جوانب هذه المسألة[3].

(١) ابن المطهَّر الحِلِّيّ وآراؤه الكلاميَّة، ص١١٠-١١١.

(٢) الحسن بن يوسف الحِلِّيّ، الألفين في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، بيروت، ١٤٠٢هـ، ص٢٣، النافع يوم الحشر، ص٩٦، ٩٨.

(٣) النافع يوم الحشر، ص١١٩، ابن المطهَّر الحِلِّيّ واراؤه الكلاميَّة، ص١٠٩.

المحور الثاني

كتاب كشف اليقين وفكرته العامَّة

يعدُّ كتاب (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) من كتب العلَّامة الحسن ابن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ المصنَّفة ضمن علم الكلام، ويُعبَّر عن الكتاب أيضًا باسم (كتاب اليقين) كمختصر له، إذ مثَّل هذا الكتاب واحدًا من أهمِّ المصادر الإسلاميَّة المعتمَدة لدى الكثير من الباحثين الإسلاميِّين، سواء من الموالين أو المخالفين، وقد أودع فيهِ العلَّامة الحِلِّيّ فضائل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام من مصادر العامَّة ورواياتهم؛ حتَّى يُبيِّن فضائله المنسوبة إلى غيره، ويردُّ الشبهات التي تحوم حول أحقيَّته بالإمامة وخلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله، لذا فإنَّ موضوعات هذا الكتاب نُقِلت من كتب المخالفين، باستثناء روايات معدودات، منها مسند أحمد، والمناقب للخوارزميّ، والخصائص للطبريّ، واليواقيت وأسباب النزول للواقديّ، والمناقب للمغازليّ، وغيرها.

وكما هو معروف، أنَّ الإمامة أصل من أصول الدين؛ لذا عُقِدت فصول كثيرة ومستفيضة عن الإمامة في الكتب الشيعية؛ لأنَّ ظاهرة الوحي لا يمكن أن تنقطع بعد وفاة الرسول، وأنَّ خليفته مسؤول عن تصريف شؤون الأمَّة، وأنَّ الإمامة ليست إلَّا استمرار للنبوَّة، مادام الأئمَّة الاثنا عشر هم ورثة لعلم النبوَّة بمفهومه الواسع، أي علم الرُّسل والأنبياء السابقين، وهم بذلك يعرفون ما كان وما يكون في الحال والاستقبال،

وعلمهم الغيبيّ هو أشبه بالوحي[1].

والأئمَّة مصدر التشريع بعد القرآن والسنَّة المؤكَّدة عن طريق آل البيت، لذا فهم الحافظون للدين والمشرِّعون، فالإمامة منصب إلهيّ لا دخل للبشر فيها، يقول ابن المطهَّر: «إنَّ الله أردف الرسالة بعد موت الرسول بالإمامة، فنصَّب أولياء معصومين؛ ليأمن الناس من غلطهم وسهوهم وخطأهم، فينقادون إلى أوامرهم، لئلَّا يُخلي الله تعالى العالم من لطفه ورحمته»[2].

وقال في موردٍ آخر: «إنَّ الإمامة رئاسة عامَّة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص، نيابةً عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وهي واجبة عقلًا؛ لأنَّ الإمامة لطف، فالناس إذا كان لهم رئيس مرشد مُطاع، ينتصف للمظلوم من الظالم، ويدعّ الظالم عند ظلمه، كانوا إلى الصلاح أقرب، ومن الفساد أبعد»[3]، ودليل ابن المطهَّر على أنَّ الإمامة واجبة، هي أنَّها لطف، وكلُّ لطف واجب على الله، فالإمامة بذلك تكون واجبة على الله تعالى[4].

ولكي تكون الإمامة لطفًا عند ابن المطهَّر، لا بدَّ من أن تتمَّ لها أمور، منها: خلق الإمام وتمكينه بالقدرة والعلوم، والنصّ عليه باسمه ونسبه، وهذا واجب على الله، وقد فعله، ثمَّ تحمُّل الإمامة وقبولها، وهذا يجب على الإمام، وقد فعله، ثمَّ النصرة والذبّ

(١) الحسن بن يوسف الحِلِّيّ، منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، ج١، مؤسَّسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلاميَّة، مشهد، ١٣٧٩ش، ص٨٧.

(٢) سعد بن عبد الله القمِّيّ، المقالات والفرق، تصحيح محمَّد جواد مشكور، مركز انتشارات علمي وفرهنكي، طهران، ١٩٦٣، ص٩٧.

(٣) النافع يوم الحشر، ص٤٤.

(٤) عبد الهادي الفضيلي، خلاصة علم الكلام، دار المؤرِّخ العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٨٥-٢٨٦

عنه، والامتثال لأوامره، وقبول قوله، وهذا يجب على الرعيَّة، فعدم التمكين قصور من ناحية الأمَّة، لا من ناحية الله تعالى، ولا من ناحية الإمام[1].

وبذلك تمتَّع الإمام عليّ عليه السلام بفضائل كثيرة وعظيمة، حتَّى قال ابن أبي الحديد: «ما أقول في رجل أقرَّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكِّنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنَّه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكلِّ حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعَّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمَّن لهُ فضيلة، أو يرفع لهُ ذِكرًا، حتَّى حظروا أن يسمَّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلَّا رفعةً وسموًّا، وكان كالمسك، كلَّما سُتِر انتشر عطره، وكلَّما كُتِم تضوَّع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حُجب عن عين واحدة، أدركته عيون كثيرة»[2].

كان موقف الشيعة الإماميَّة من كلِّ ذلك هو موقف الدفاع وصدِّ الهجمات، وتشييد أمر إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ونشر فضائله ومناقبه الباهرة؛ فظهرت الكتب القيِّمة من جهابذة الشيعة، يردُّون فيها على المهاجمين، ويعرضون للروايات الصحيحة، ويستنتجون إمامة آل الرسول صلى الله عليه وآله، وبها يدافعون عن حقِّهم وكيان مدرستهم، ومنهم العلَّامة الحِلِّيّ في كتابه هذا المسمَّى (كشف اليقين)، الذي يعدُّ من آثاره الرائعة، إذ رتَّب فيه الأحاديث على فصول بديعة حوت أهمَّ الفضائل وأبرزها.

(١) الألفين في أمامة أمير المؤمنين، ص٢٣.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمَّد إبراهيم، مج١، دار الكتاب العربيّ، ط١، بغداد، ٢٠٠٧، ص١١.

اشتمل الكتاب على مقدِّمة وأربعة فصول، يتحدَّث في الفصلَين الأوَّل والثاني بشكلٍ موجزٍ عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قبل الولادة وفي أثنائها، واختصَّ الفصل الثالث بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام في أثناء فترة النضج والبلوغ، على حين بيَّن الفصل الرابع فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بعد شهادته.

مثَّلت فضائل الإمام عليّ عليه السلام جزءًا من الأدلَّة على إمامته، فأوضح ابن المطهَّر أنَّ الإمام عليه السلام كان أعبد الناس وأزهدهم وأعلمهم بكتاب الله وسنَّة رسوله، وذكر شجاعته وأخباره ومشاركته النبيّ في الحروب والغزوات، وكذلك معجزاته، وصنَّف تلك الفضائل: إمَّا أن تكون ثابتة، أو نفسانيَّة أو بدنيَّة أو خارجيَّة، وإمَّا أن تكون متعلِّقة بالشخص نفسه أو بغيره، وأمير المؤمنين جمع الكلّ[1].

رتَّب العلَّامة الحِلِّيّ الفضائل الثابتة التي تمتَّع بها الإمام عليه السلام إلى فضائل ثابتة له قبل وجوده وولادته، ومن أبرزها الوعد الذي ورد في التوراة لإبراهيم الخليل عليه السلام بعد أن دعا ربَّه لابنه إسماعيل، فوعده الله بأن يولد له اثنا عشر شريفًا، ولا شكَّ في أنَّ الإمام عليّ أحدهم، والفضيلة الأخرى الواردة عن لسان الرسول أنَّ الله تعالى أوحى له بأنَّ الرسل من قبله قد بُعثوا على ولايته وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنَّ اسم عليّ مكتوبٌ على العرش، إذ نظر له آدم فرأى مكتوب على اللوح (لا إله إلَّا الله، محمَّد نبيُّ الرحمة، عليّ مقيم الحجَّة، ومن عرف حقَّ عليّ زكى وطاب..)، ومكتوب على باب الجنَّة (عليّ أخو رسول الله)، قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، وفضائل أخرى في حال خلقه وولادته، والثالثة هي الفضائل الثابتة له حال كماله وبلوغه[2]. أمَّا الفضائل النفسيَّة والبدنيَّة، فقد أدرجها الحِلِّيّ تحت عنوان الفضائل المكتسبة من الفعل والأثر،

(١) ابن المطهَّر الحِلِّيّ وآراؤه الكلامية، ص٩٨.

(٢) كشف اليقين، ص١-٢٣.

فشملت فضائل الإمام النفسيَّة (الإيمان، والعلم، والإخبار بالغيب، والشجاعة، والزُّهد، والسَّخاء والكرم، والورع والدين واستجابة الدعاء، وحسن الخلق). أمَّا فضائله البدنيَّة، فتتمثَّل بـ(العبادة، والجهاد، وسبقه إلى التصديق، وحمل براءة إلى مكَّة، وجمعه بين الفضائل المتضادَّات، والكلام)[1].

وتمثَّلت الفضائل الحاصلة للإمام عليه السلام من الخارج، بنسبه، وزواجه من فاطمة الزَّهراء عليها السلام، ومؤاخاة النبيّ له، والمباهلة، وملازمة الحقِّ والقرآن لهُ، ووجوب محبَّته ومودَّته، وأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله هو مولى من هو مولاه، ونصّ النبيّ على عليّ عليه السلام بالخلافة بعده، وغيرها الكثير من الفضائل التي أدرجها ضمن سبعة وثلاثين مبحثًا.

(١) كشف اليقين، ص٢٣-١٩٠.

المحور الثالث

فضيلة العلم لدى الإمام عليّ عليه السلام

تندرج فضيلة العلم ضمن الفضائل النفسيَّة، وقد أوضح ابن المطهَّر في هذه الجزئيَّة أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أجمع الناس كافَّة على أنَّه أعلم أهل زمانه، ومنه استفاد الناس جميع العلوم العقليَّة والنقليَّة، ودلَّل على ذلك بوجوه عدَّة، يمكن تلخيصها ضمن عناوين لتسهيل توضيحها وفهمها، وهي كالآتي:

الوجه الأوَّل: الذكاء والفطنة وشدَّة الحرص على التعلُّم

امتاز الإمام عليّ عليه السلام بالذكاء والفطنة وشدَّة الحرص على التعلُّم، ممَّا جعله عظيم الملازمة لرسول الله ليلًا ونهارًا، من صغر سنِّه إلى حين مفارقته، فأصبح أكمل البشر علمًا وفضلًا، ومن المعلوم أنَّ مثل هذا التلميذ الملازم هذه الملازمة لهذا المعلم الكامل، مع شدَّة حرص المعلِّم على التعليم، وحرص المتعلِّم على التعلُّم، فإنَّ التلميذ في غاية الكمال ونهاية الفضل والعلم، وهذا برهان قطعيّ لا خلاف فيه.

الوجه الثاني: الوعي

مثَّل الإمام عليّ عليه السلام الأذن الواعية لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأنَّ الآية ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[1] نزلت في حقِّه، وقد أكَّد ابن المطهَّر ذلك باعتماده على الرواية التاريخيَّة التي نقلها من كتب التفاسير، إذ نقل رواية الثعلبيّ الذي قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله **سألت الله** عز وجل

(١) الحاقَّة: ١٢.

أذنك يا عليّ»[1]، ورواية أبو نعيم الشافعيّ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ إنَّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أدنيك وأعلّمك، فأنزلت هذه الآية ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾، فأنت أذن واعية لعلمي**»[2].

الوجه الثالث: القضاء

أثبت ابن المطهَّر الحِلِّيّ أعلميَّة الإمام عليّ عليه السلام في القضاء، معتمدًا بذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أقضاكم عليّ**»[3]، والقضاء يستلزم العلم والدين، فإذا كان أقضى من غيره، وجب أن يكون أعلم منهُ، ثمَّ تناول ابن المطهَّر بعد هذا الحديث رواية البيهقيّ التي رواها عن الإمام عليّ عليه السلام قال: «**بعثني رسول الله إلى اليمن فقلت: بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء، فضرب في صدري وقال: اللهمَّ أهدي قلبه وثبِّت لسانه. قال: فوالذي فلق الحبَّة ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين**»[4]. ثمَّ ينتقل ابن المطهَّر إلى كتب اخرى لإثبات ذلك، فينقل لنا رواية النسائيّ[5]، وأحمد بن

(١) أحمد بن محمَّد الثعلبيّ (ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القران، دراسة وتحقيق أبي محمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعديّ، ج١٠، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٨.

(٢) أبو نعيم الأصفهانيّ (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٦٧.

(٣) ابن الصبَّاغ، عليّ بن محمَّد بن أحمد المالكيّ المكّيّ، الفصول المهمَّة في معرفة الأئمَّة، ج١، تحقيق وتعليق: سامي الغريري، دار الحديث، قم، ١٣٧٣ش، ص١٩٥، حلية الأولياء، ج١، ص٦٥-٦٦.

(٤) ليس في سنن البيهقيّ حديثًا بهذا النصّ، ولكن يوجد في ص٨٦ ثلاثة أحاديث بهذا المعنى.

(٥) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائيّ (ت٣٠٣هـ)، خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: أحمد ميرين البلوشيّ، مكتبة المعلا، الكويت، ط١، ١٩٨٦م، ص٥٧.

حنبل[1] وكلاهما يؤيِّدان ما ذكره البيهقيّ، سوى اختلاف يسير في بعض الكلمات.

الوجه الرابع: رواية سلمان الفارسيّ حديث الرسول الأكرم عن أعلميَّة الإمام عليّ

روى سلمان الفارسيّ حديثًا لرسول الله صلى الله عليه وآله، وردَ فيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أعلم أمَّتي بعدي عليّ بن أبي طالب**»[2]، فعندما نتوقَّف عند هذه الرواية، نجدها على جانب كبير من الأهميَّة، لكون ابن المطهَّر نقلها من مناقب الخوارزميّ، إضافة إلى أنَّها تحمل حديثًا صريحا للرسول على لسان سلمان المحمَّديّ ذي المنزلة الكبيرة لديه، وبذلك تتجلَّى أعلميَّة الإمام عليّ عليه السلام بأبهى صورة.

الوجه الخامس: الحكمة

إنَّ الحكمة وتجلِّياتها لدى شخص ما، دليلٌ على علمه وفضله، والمعروف لدينا من التأكيد القرآنيّ، أنَّ من أوتي الحكمة فقد أُوتي خيرًا كثيرًا، لذا نجد ابن المطهَّر الحِلِّيّ يستعرض الرواية الدالَّة على هذا الجانب، قائلًا: «روى أخطب خوارزم عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **قُسِّمت الحكمة على عشرة أجزاء، فأُعطي عليّ بن أبي طالب منها تسعة، والناس جزءًا واحدًا**»[3]، وبذلك يتَّضح لنا أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام أكثر الناس حكمة بتسعة أضعاف ما عندهم، والحكمة معزِّزة لفضيلة العلم.

(١) أحمد بن حنبل، المسند، ج١، شرح: أحمد محمَّد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٨٣، ص١٣٦، ص١٤٩.

(٢) الموفق بن أحمد بن محمَّد المكِّيّ الخوارزميّ (ت٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق: مالك المحموديّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١١هـ، ص٨٢.

(٣) المناقب، ص٨٢.

الوجه السادس: عليّ عليه السلام باب مدينة علم الرسول الأكرم

أخـذ ابن المطهَّر الحِـلِّيّ أربع روايات من كتب مختلفة؛ لتأكيد حديث الرسـول صلى الله عليه وآله الـدال على أنَّ عليًّا عليه السلام هو مدينة العلم، مبتدأً برواية الترمذيّ الذي ذكر في صحيحه أنَّ رسول الله قال: «**أنا مدينة العلم وعليّ بابها**»(١). ثمَّ أضاف رواية البغويّ في الصِّحاح أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**أنا دار الحكمة وعليّ بابها**»(٢).

ونقـل بعد ذلك عـن ابن عبَّاس قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينـة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب**»(٣). ثمَّ ينتقل بعد ذلك إلى رواية الخوارزميّ(٤) الذي روى عن ابن عبَّاس قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينـة الحكمة وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتِ الباب**».

وإنَّ الحِلِّيّ بنقله لهذه الروايات المؤكِّدة صحَّة الحديث، أثبت أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام هو أعلم الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

---

(١) في المصدر (دار الحكمة) بدلاً من (مدينة العلم). محمَّد بن عيسـى الترمذيّ (ت٢٧٩هـ)، سـنن الترمـذيّ، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمَّد عثمان، ج٥، باب ٨٧، ط٢، ١٩٨٣م، ص٣٠١، محمَّـد بن عيسـى الترمذيّ (ت٢٧٩هـ)، سـنن الترمذيّ الجامع الكبير، مج٥، تحقيق ودراسـة: مركز البحوث وتقنيَّة المعلومات، دار التأصيل، ط١، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٢٥٥.

(٢) لم نعثر على الصِّحاح للبغويّ، ولكن يوجد عند الأصفهانيّ، حلية الأولياء، ج١، ص٦٤.

(٣) شـهاب الدين أحمد بـن حجر المكِّيّ الهيتميّ (ت٩٧٤هـ)، الصواعـق المحرقة في الردِّ على أهل البدع والزندقة، مراجعة: أبو عبد الله مصطفى بن العدويّ، تحقيق: عادل شوشة، مكتبة فيَّاض، مصر، ط١، ٢٠٠٨، ص٣٦٤.

(٤) نـصُّ الحديث في كتاب الخطيب البغداديّ (ت٤٣٦هـ)، تاريخ بغداد، ج١١، دراسـة وتحقيق: مصطفـى عبد القادر عطا، دار الكتـب العلميَّة، بيروت، لبنان، د.ت، ص٢٠٤، وأمَّا في مناقب الخوارزمـيّ، ج٢، ص٨٣، جـاء بصيغـة: «**أنا مدينة العلم وعـليّ بابها، فمـن أراد العلم فليأتِ الباب**».

الوجه السابع: عليّ عليه السلام وراث الأنبياء

حمل جميع الأنبياء فضيلة العلم والصفات والفضائل الحميدة الأخرى، وهنا أراد العلَّامة الحِلِّيّ أن يبيِّن مكانة الإمام عليّ عليه السلام، وكيف تورَّث تلك الفضائل من الأنبياء، ومن الرواية التاريخيَّة التي نقلت الأحاديث النبويَّة الشريفة الدالَّة على ذلك، بيَّن لنا أنَّ البغويّ روى في الصِّحاح[1] عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريَّا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب**»[2]. ثمَّ نقل هذا الحديث برواية البيهقيّ، الذي روى في إسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «**من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر عليّ بن أبي طالب**»[3].

ينتقل العلَّامة الحِلِّيّ بعد ذلك إلى كتاب المناقب للخوارزميّ، الذي نقل عن (الحارث الأعور صاحب راية عليّ بن أبي طالب) قال: «بلغنا أنَّ النبيّ كان في جمع من أصحابه فقال: **أريكم آدم في علمه، ونوحًا في فهمه، وإبراهيم في حكمته**. فلم يكن بأسرع من أن طلع عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال أبو بكر: يا رسول الله أقستَ رجلًا

(١) لم يتم العثور على نسخه منه، ولكن الحديث يوجد في مصادر أخرى أوردناها في الهامش التالي.

(٢) محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: عليّ محمَّد البجاوي، ج٤، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص٩٩، ويوجد هذا الحديث في مناقب ابن مغازلي بصيغة أخرى: «**من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفقه نوح فلينظر إلى عليّ ابن أبي طالب**» عليّ بن محمَّد الواسطيّ ابن المغازليّ (ت٤٨٣هـ)، مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن تركي بن عبد الله، دار الآثار، صنعاء، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٨١.

(٣) في فضائل الصحابة للبيهقيّ، كما أشار اليه في إحقاق الحقّ ٤/ ٣٩٤، ج٣.

بثلاثة من الرسل؟ بخٍ بخٍ لهذا الرجل، مَن هو يا رسول الله؟ قال النبيّ: **ألا تعرفه يا أبا بكر؟** قال: الله ورسوله اعلم. قال النبيّ: **هو أبو الحسن عليّ بن أبي طالب**. فقال أبو بكر: بخٍ بخٍ لك يا أبا الحسن وأين مثلك؟»[١].

ويبقى الحِلّيّ في المصدر نفسه، وينقل منهُ عن عليّ عليه السلام أنَّه قال: «**والله ما نزلت آية إلّا وعلمت فيم أُنزلت، وأين نزلت، وأنَّ ربّي وهب لي قلبًا عقولًا، ولسانًا سؤولًا**»[٢]. ثمَّ ينتقل إلى رواية أخرى من المصدر نفسه أيضًا، وهي عن أبي عبد الرحمن السلميّ قال: «والله ما رأيت قرشيًا أقرأ لكتاب الله عزّ وجلّ من عليّ»[٣]، ورواية أخرى عن أبي البختريّ قال: «رأيتُ عليًّا صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة لرسول الله، متقلِّدًا بسيف رسول الله، معتمًّا بعمامة رسول الله، وفي إصبعه خاتم رسول الله.. فصعد على المنبر وكشف عن بطنه، فقال: **سلوني قبل أن تفقدوني، فإنَّما بين الجوانح منّي علمٌ جمٌّ، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقّني رسول الله زقًّا من غير وحي أوحي إليَّ، فو الله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها؛ لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل الزبور بزبورهم حتّى يُنطِق الله التوراة والإنجيل والزبور، فيقول: صدق عليّ، قد أفتاكم بما أنزل الله في وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**»[٤].

عزَّز العلامة الحِلّيّ تلك الأحاديث الواردة بحقِّ الإمام عليّ عليه السلام، وأنَّه وارث علم الأنبياء، بما ورد عنه عليه السلام في نهج البلاغة، إذ ذكر أنَّه عليه السلام قال يومًا: «**أيُّها الناس سلوني قبل**

(١) المناقب، ج٢، ص٨٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٩٠.
(٣) لم نعثر عليه في مناقب الخوارزميّ، ولكن يوجد عند: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عليّ شيري، ج٤٢، د.م، ١٤١٥هـ، ص٤٠٢.
(٤) المناقب، ج٢، ص٩١.

أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم منِّي بطرق الأرض»[1].

ونقل من مسند أحمد بن حنبل أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: «**أوَما ترضين أنِّي زوَّجتك أقدم أُمَّتي سلمًا، وأكثرهم علمًا، وأعظمهم حلمًا**»[2]. وروي عن ابن عبَّاس أنَّه قال: «لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر»[3]، وعن عائشة قالت: «عليّ أعلم الناس بالسنَّة»[4]. ثمَّ ينتقل العلَّامة الحِلِّي إلى مناقب أبي المؤيد الذي روى عن ابن عبَّاس أنَّه قال: خطب بنا عمر فقال: «عليّ أقضانا..»[5].

الوجه الثامن: عليّ عليه السلام واضع مبادئ العلوم وممهِّد قواعد الدين ومُبيِّن أحكام الشريعة

أورد العلَّامة الحِلِّيّ في هذا الجانب معلومات من كتب العامَّة أفادت أنَّ مبادئ العلوم مسنده إلى الإمام عليّ عليه السلام، وهو مَن مهَّد قواعد الدين، وبيَّن أحكام الشريعة، وقرَّر مطالب العلوم العقليَّة والنقليَّة، أمَّا علوم الفقه، فالفقهاء كلُّهم يرجعون فيها إليهِ؛ مُبرهنًا ذلك بذِكر العلوم، وكيف أنَّ المذاهب والفرق الإسلاميَّة أخذت تلك العلوم منهُ عليه السلام[6].

(١) شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٤٥.

(٢) المسند، ج٥، ص٢٦، ووجدناه في كتاب الاستيعاب: «**زوَّجتكِ سيِّدًا في الدنيا والآخرة، وأنَّه أوَّل أصحابي إسلامًا، وأكثرهم علمًا، وأعظمهم حلمًا**». يوسف بن عبد الله القرطبيّ النمريّ (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تصحيح وإخراج: عادل مرشد، دار الأعلام، ط١، ٢٠٠٢، ص٥٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٣٠

(٥) المناقب، ج٢، ص٩٢.

(٦) كشف اليقين، ص٥٧.

فيما يخصُّ الإماميَّة، فانَّ انتسابهم إليه معلوم، ومنهُ أخذوا علومهم، وأحكامهم كلُّها مستنده إليه وإلى أولاده المعصومين عليهم السلام، وأمَّا الحنفيَّة، فإنَّ أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمَّد وزفر، قد أخذوا عن أبي حنيفة، وهو تلميذ الإمام الصادق عليه السلام، والصادق تلميذ الباقر عليه السلام، والباقر تلميذ الإمام السجَّاد عليه السلام، والسجَّاد قرأ على الحسين عليه السلام، والحسين قرأ على أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وأمَّا الشافعيَّة، فأخذوا عن الشافعيّ، الذي قرأ على محمَّد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة، وعلى مالك، فرجع فقهه إليهما، والحنابلة فإنَّ أحمد بن حنبل قرأ على الشافعيّ، فرجع فقهه اليه، وأمَّا المالكيَّة فيرجعون إلى مالك الذي قرأ على ربيعة، وربيعة قرأ على عكرمة، وقرأ عكرمة على عبد الله بن عبَّاس، والأخير تلميذ الإمام عليّ عليه السلام، وأمَّا الخوارج، فأكابرهم ورؤسائهم تلامذةً لهُ[1].

وأوضح العلَّامة الحِلِّيّ بقيَّة العلوم، كعلم النحو، إذ إنَّ الإمام عليه السلام هو واضعه عندما «قال لأبي الأسود الدؤلي: **الكلام كلُّه ثلاثة أشياء (اسم وفعل وحرف)**، وبيَّن له وجوه الإعراب، أمَّا علم التفسير، فإنَّه مستند إليه؛ لأنَّ ابن عباس كان تلميذ الإمام عليه السلام فيه، حتَّى قال: حدَّثني أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير (الباء) من (بسم الله الرحمن الرحيم) من أوَّل الليل إلى آخره»[2].

وكان الإمام عليّ عليه السلام هو المقرِّر لقواعد علم الكلام، وأوضح براهينه، واستفاد الناس كافَّة من خطبه، ومرجعهم كلُّهم اليه، فإنَّ القيِّم بعلم الكلام أربعة: (المعتزلة والاشاعرة والشيعة والخوارج)، أمَّا الشيعة فانتسابهم إليه معلوم، وكذلك الخوارج، فإنَّ فضلائهم رجعوا إليه وأخذوا العلم عنه، وأمَّا المعتزلة فانتسبوا إلى واصل بن عطاء، وهو تلميذهم، وكان تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمَّد بن الحنفيَّة، وأبو هاشم

(١) كشف اليقين، ص٥٨-٥٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٥٩.

تلميذ أبيه، وأبوه تلميذ والده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، على حين كان الأشاعرة تلامذة الأشعريّ، وهو تلميذ أبي عليّ الجبائيّ، وهومن مشايخ المعتزلة[1].

وأمَّا علم الطريقة، فإنَّ جميع الصوفيَّة يسندون لحوقه إليه، وأصحاب الفتوة يرجعون إليه؛ لأنَّ جبريل عليه السلام نزل يوم أحد من السماء، وهو يقول: «**لا سيف إلَّا ذو الفقار، ولا فتى إلَّا عليّ**»[2]، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فرحًا مسرورًا، وقال: «**أنا الفتى، ابن الفتى، أخو الفتى**»[3]، أمَّا أنَّه الفتى؛ فلأنَّه سيِّد العرب، وأمَّا ابن الفتى؛ فلأنَّه ابن ابراهيم الخليل، خليل الرحمن الذي نزل في حقِّه ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[4]، وأمَّا أنَّه أخو الفتى؛ فلأنَّه أخو عليّ عليه السلام الذي قال عنه جبرائيل: **لا فتى إلَّا عليّ**[5].

وكان الإمام عليه السلام منبع علم الفصاحة وأصله، إذ بلغ فيه الغاية وتجاوز النهاية حتَّى قيل في كلامه بأنَّه «فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق، وكلُّ الخطباء تعلموا منه»[6].

الوجه التاسع: عليّ عليه السلام مرجع الصحابة في الأحكام والفتاوى وحلِّ المشكلات

رجع جميع الصحابة إليه في الأحكام، وتعلموا منه الفتاوى، ولجؤوا إليه في حلِّ

(١) كشف اليقين، ص٥٩.

(٢) ابن المغازلي، مناقب، ص٢٥٩، أبي عبد الله محمَّد بن يوسف بن محمَّد القرشيّ الكنجيّ الشافعيّ (ت٦٥٨هـ)، كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مطبعة الغريّ، النجف، ١٩٣٧م، ص١٤٤، محبّ الدين أبي العبَّاس أحمد بن عبد الله الطبريّ المكِّيّ (ت٦٩٤هـ)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تحقيق وتعليق: أكرم البوشي ومحمود الأرناؤوط، ط١، دمشق، ١٤١٥هـ، ص١٣٧.

(٣) كشف اليقين، ص٦٠.

(٤) الأنبياء: ٦٠.

(٥) كشف اليقين، ص٦٠.

(٦) شرح نهج البلاغة ج١، ص٢٤.

المشكلات، حتَّى أنَّه عليه السلام ردَّ قضاء عمر بن الخطَّاب مسائل كثيرة، من أبرزها: «أنَّ عمر أمر برجم امرأة حامل كانت قد زنت، فنهاه عليه السلام، وقال له: **إن كان لك عليها سبيل، فليس لك على ما في بطنها سبيل، أمهلها إلى أن تضع وترضع**. فامتثل عمر وقال: لولا عليّ لهلك عمر»[1].

وأُتي لعمر بامرأة كانت قد وضعت لستَّة أشهر، فأمر برجمها، فنهاه عليّ عليه السلام عن ذلك، فسأله السبب، فقال عليّ عليه السلام: **الله تعالى يقول**: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[2]، ثم قال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[3]، فبقي مدَّة الحمل ستَّة أشهر، فخلَّى عمر عنها، وقال: «لولا عليّ لهلَكَ عمر»[4]. «وجاؤوا لعمر بامرأة مجنونة حبلى قد زنت، فأمر برجمها، فقال له عليّ عليه السلام: **أما سمعت ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله**؟ قال عمر: وما قال؟ قال عليّ عليه السلام: **قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رُفِع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتَّى يبرأ، وعن الغلام حتَّى يُدرِك، وعن النائم حتَّى يستيقظ**»، فخلَّى عنها، وقال: لولا عليّ لهلك عمر»[5].

وخطب عمر بن الخطَّاب يومًا، فقال: «مَن غالى في مهر ابنته فقد جعلته في بيت المال، فقامت امرأة إليه وقالت: كيف تمنعنا ما منحنا الله تعالى به في كتابه، في قوله تعالى: ﴿..وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا..﴾[6]، فقال: كلُّ الناس أفقه من عمر، حتَّى المخدَّرات في البيوت»[7].

(١) ذخائر العقبى، ص١٤٦.
(٢) الأحقاف: ١٥.
(٣) البقرة: ٢٣٣.
(٤) المناقب، ص٩٥.
(٥) ذخائر العقبى، ص١٤٨.
(٦) النساء: ٢٠.
(٧) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج١٠، المطبعة البهيَّة المصرية، ط١، مصر، ١٩٣٨م، ص١٣،=

«وأُتي عمر أيضًا بامرأة نُسب إليها الزِّنا، فأمر برجمها، فلقيها عليّ عليه السلام فقال: **ما بال هذه؟** فقالوا: أُمر بها أن تُرجم، فردَّها عليّ عليه السلام، وقال له: **أمرتَ برجمها؟** فقال عمر: نعم؛ لأنَّها اعترفت عندي بالفجور، فقال عليّ عليه السلام: **فلعلَّك نهرتها أو أخفتها أو تهدَّدتها؟** فقال عمر: نعم قد كان ذلك. فقال علي عليه السلام: **أوَ ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا حدَّ على مُعترِف بعد بلاء؟» أنَّه من قيِّدت أو حبست أو تهدَّدت؛ فلا إقرار له.** فخلَّى عمر سبيلها، ثمَّ قال: عجزت النساء أن تلد مثل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لولا عليّ لهلك عمر»[1].

وتطرَّق ابن المطهَّر إلى خطبة أخرى لعمر بن الخطَّاب من مناقب ابن المؤيَّد، إذ يقول: «إنَّ عمر خطب الناس، فقال: لو صرفناكم عمَّا تعرفون إلى ما تنكرون، ما كنتم صانعين؟ فسكتوا. حتَّى قال ذلك ثلاثًا، فقال له عليّ عليه السلام: **إذا كنا نستتيبك، فإن تُبت قبلناك.** قال: فإن لم أتُب؟ قال عليّ عليه السلام: **إذًا نضرب الذي فيه عيناك.** فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمَّة من إذا اعوججنا أقام أودنا»[2]، وهذا اعتراف واضح منه بأولويَّة عليّ عليه السلام.

وقال سعيد المسيَّب: «سمعت عمر بن الخطاب يقول: اللهمَّ لا تُبقِني لمعضلة ليس لها عليّ بن أبي طالب حيًّا»[3]. وعن جابر قال: «قال عمر: كانت لأصحاب محمَّد صلى الله عليه وآله ثماني عشرة سابقة، فخصَّ عليّ منها بثلاث عشرة، وشركنا في الخمس»[4].

=الدرُّ المنثور، ج٢، ص١٣٣.

(١) الخوارزمي، المناقب، ص٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٨-٩٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٩٩.

أكَّدت كلُّ الأحاديث التي نقلها العلَّامة الحِلِّيّ أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام أعلم الناس، ومنها أيضًا قول ابن عبَّاس: «العلم ستَّة أسداس، لعليّ بن أبي طالب من ذلك خمسة أسداس، وللناس سدس واحد، ولقد شاركنا في السدس حتَّى لهو أعلم به منَّا»[1]، والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى.

الوجه العاشر: عليّ عليه السلام جامع القرآن بعد النبيّ الأكرم

اشتغل الإمام عليه السلام بجمع القرآن بعد وفاة النبيّ محمَّد صلى الله عليه وآله قبل أيِّ شخصٍ آخر، وعن ذلك روى أبو المؤيَّد بإسناده إلى الإمام عليّ عليه السلام قال: «**لـمَّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقسمت لا أضع ردائي عن ظهري حتَّى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي عن ظهري حتَّى جمعت القرآن**»[2]، وعلَّم الناس تفسيره، وكان أخصّهم به في ذلك ابن عبَّاس[3].

الوجه الحادي عشر: القضايا العجيبة الدالَّة على علم عليّ عليه السلام

دلَّت الكثير من القضايا العجيبة على كمال علم وغزارة فضل الإمام عليّ عليه السلام، وكان من أبرزها أنَّه عليه السلام جاءه شخصان كانا سائرَين في طريق، ومع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة، فجلسا يأكلان، فقدِم عليهما ثالث، فأكل معهما، فلمَّا فرغوا رمى لهما ثمانية دراهم عوضًا عن أكله، فطلب صاحب الأكثر خمسة، فامتنع عليه صاحب الأقل، فترافعا إلى عليّ عليه السلام، فقال لصاحب الأقلِّ: **قد أنصفك**، فقال له: ما آخذ إلَّا حقِّي، وهو أكثر من ثلاثة، وأنا أريد الحقَّ. فقال له عليّ عليه السلام: **إذا كان كذلك، فلكَ درهم واحد، كلُّ واحدٍ منكم قد أكل رغيفَين وثلثَي رغيف، فبقي لك من خبزك ثلث رغيف أكلهُ**

(١) الخوارزمي، المناقب، ص٩٢.
(٢) المصدر نفسه، ص٩٤.
(٣) كشف اليقين، ص٦٥.

الثالث، وأكل من خبز صاحبك رغيفين وثلث رغيف، فلكلٍّ ثلث درهم[1].

ومن القضايا العجيبة الأخرى، أنَّ امرأة ركبت أخرى، فجاءت ثالثة فنخست المركوبة، فوقعت الراكبة وماتت، فقضى بثلثي ديتها على الناخسة والمركوبة؛ لأنَّ التلف وقع منها وأسقط الثلث لركوبها عبثًا، فصوَّبه النبيّ صلى الله عليه وآله[2].

ونقل ابن المطهَّر من مسند أحمد ابن حنبل قضيَّة عجيبة أُخرى للإمام عليه السلام، وهي أنَّ جارية كانت بين اثنين وطئاها في طهرٍ واحد فحملت، فأشكل الحال، فترافعا إليه فحكم عليه السلام بالقرعة، فصوَّبه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: «**الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داوود** عليه السلام. يعني به القضاء بالإلهام»[3].

ورُفِعت قضيَّة من هذه القضايا إلى إبي بكر، إذ إنَّ بقرة قتلت حمارًا، فترافع المالكان إليه، فقال: بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربِّها، ثمَّ مضيا إلى عمر فقضى بما قضى صاحبه، ثمَّ مضيا إلى الإمام عليه السلام، فقال: «**إن كانت البقرة دخلت الحمار في منامه، فعلى ربِّها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في منامها فقتلته، فلا غرم على صاحبها**. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد قضى عليّ بن أبي طالب بينكما بقضاء الله عزَّ وجلَّ»[4].

وجاءت امرأتان إلى الإمام عليه السلام ذات يوم، ومعهما طفل ادَّعته كلٌّ منهما، فوعظهما فلم ترجعا، فقال: «**يا قنبر آتني بالسيف**. فقالتا له: ما تصنع به؟ فقال: **أشقُّه نصفَين، وأُعطي كلَّ واحدة منكما نصفه**، فرضيت أحديهما، وصاحت الأخرى وقالت: يا أمير المؤمنين إن كنت لا بدَّ فاعلًا فاعطها إيَّاه، فعرف أنَّه ولدها، ولا شيء للراضية،

(١) الاستيعاب، ص٥٣٠-٥٣١.

(٢) نور الله التستريّ، إحقاق الحقِّ وإزهاق الباطل، ج٨، تعليق: شهاب الدين الحسينيّ، منشورات مكتبة المرعشيّ، ط١، قم، د.ت، ص٨٦.

(٣) المسند، ج٤، ص٣٧٣.

(٤) الصواعق المحرقة، ص٧٣.

فسلَّمه إليها، فرجعت مدَّعية الباطل إلى الحقِّ»[١]. ومثل هذه القضيَّة العجيبة أيضًا قضيَّة الدار، إذ وقعت على قوم، وخرج منها صبيَّان ادَّعى كلُّ واحد منهما أنَّه مالك الآخر، فأمر الإمام عليه السلام بإخراج رأسيهما من روزنة، ثمَّ قال: «**يا قنبر جرِّد السيف**، وأشار إليه لا تفعل إلَّا ما آمرك، ثمَّ قال: **يا قنبر اضرب رقبة العبد**، فهرب أحدهما، وبقي الآخر، ورجع الهارب إلى الحقِّ، واعترف بأنَّه العبد»[٢].

وأضاف ابن المطهَّر في هذا الجانب الكثير من الشواهد الأخرى، لاسيما تلك التي توضِّح رجوع الشَّيخَين إلى الإمام عليه السلام فيها، ومنها أنَّ رجلًا رُفِع إلى أبي بكر، وقد شرب الخمر، فأراد أن يقيم عليه الحدّ، فقال له: إنَّني شربتها ولا علم لي بتحريمها، لأنَّني نشأت بين قومٍ يستحلُّونها، فارتج أبو بكر، ولم يعلم وجه القضاء فيه، فاستخبر عليًّا عليه السلام عن الحكم في ذلك، فقال: «**ابعث ثقتَين من رجال المسلمين يطوفان على مجالس المهاجرين والأنصار ويناشدوهم: هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم من رجلين ثقتَين من المسلمين، أو أخبراه بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحدَّ عليه، وإن لم يشهد أحد من المهاجرين والأنصار بذلك، فاستتبه وأخلِ سبيله.** ففعل ذلك أبو بكر»[٣].

وسُئل أبو بكر عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[٤] ما معنى الأبّ؟ فقال: «أيّ سماء تظلّني أم أيّ أرضٍ تقلّني، إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم، أمَّا الفاكهة فنعرفها، وأمَّا الأبّ فالله أعلم به. فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله، فقال عليه السلام: **يا سبحان الله، أما علم أنَّ**

(١) محمَّد بن محمَّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، المفيد (ت٤١٣هـ)، الإرشاد، منشورات مطبعة المكتبة الحيدريَّة، النجف، ١٩٦٢م/ ١٣٨٢هـ، ص١١٠.
(٢) كشف اليقين، ص٦٨.
(٣) المصدر نفسه، ص٦٨.
(٤) عبس: ٣١

الأبّ: هو الكلأ والمرعى؟ وأنَّ الله تعالى ذكره تعريفًا لعباده بما أنعم به عليهم وعلى أنعامهم، ممَّا يُحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم»[1].

ومنه أيضًا أنَّ أبا بكر سُئل عن الكلالة، فقال: «أقول فيها برأيي، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمنِّي ومن الشيطان. فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام ذلك فقال: **ما أغناه عن الرأي في هذا المكان، أما علم أنَّ الكلالة هم الإخوة والأخوات من قِبَل الأم والأب، ومِن قِبَل الأب على انفراده، ومن قِبَل الأم أيضًا على انفرادها»**[2].

جاء رجل من أحبار اليهود إلى أبي بكر، وقال له: «أنت خليفة نبيِّ هذه الأمَّة؟ فقال: نعم. قال اليهوديّ: إنَّا نجد في التوراة أنَّ خلفاء الأنبياء أعلم أُممهم؛ فأخبرني عن الله أين هو أ في السماء أم في الأرض؟ فقال أبو بكر: هو في السماء على العرش. فقال اليهوديّ: فأرى الأرض خالية منه، وأراه على هذا القول في مكانٍ دون مكان. فقال له أبو بكر: هذا كلام الزنادقة، أغرب عنِّي وإلَّا قتلتك، فولَّى الحَبر متعجِّبًا يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: **يا يهوديّ، قد عرفت ما سألتَ عنه، وما أُجِبت به، وإنَّا نقول: إنَّ الله جلَّ جلاله أينُ الأينِ، فلا أينَ له، وجلَّ عن أن يحويه مكان، وهو في كلِّ مكان بغير مماسَّة ولا مجاورة، يحيط علمًا بما فيها، ولا يخلو شيء منها تدبيره تعالى، وإنِّي مُخبرك بما جاء في كتابٍ من كتبكم يصدِّق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟** قال اليهودي: نعم. فقال عليه السلام: **ألستم تجدون في بعض كتبكم أنَّ موسى ابن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالسًا، إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له موسى: من أين أقبلت؟ فقال من عند الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ جاءه ملك من المغرب، فقال له: من أين جئت؟ فقال من عند الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ جاءه ملك آخر، فقال له: من ين جئت؟ فقال جئتك من السماء**

(١) الإرشاد، ص١٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٧.

السابعة، من عند الله تعالى. ثمَّ جاءه ملك آخر، فقال له: جئتك من الأرض السفلى من عند الله عزّ وجلّ، فقال موسى: سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان. فقال اليهودي: أشهد أنَّ هذا هو الحقُّ، وأنك أحقُّ بمكان نبيِّك ممَّن استولى عليه»[1].

وأضاف ابن المطهَّر قضيَّة أخرى هي أنَّ قدامة بن مظغون شرب الخمر، فأراد عمر أن يحدَّه: فقال له قدامة: لا يجب عليّ الحدُّ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[2]، فدرأ عمر عنه الحدَّ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فمشى إلى عمر وأنكر عليه في ترك إقامة الحدِّ، فاعتذر بالآية، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ليس قدامة من أهل هذه الآية، إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلُّون حرامًا، فاردده واستتبهُ ممَّا قال، فإن تاب فأقم عليه الحدّ، وإن لم يتُب فاقتله، فقد خرج عن الاسلام**، فاستيقظ عمر ولم يدرِ كم يحده، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام عرِّفني الحدّ؟ فقال عليه السلام: **حدُّه ثمانين، إنَّ شارب الخمر إذا شربها سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى.** فحدَّه عمر ثمانين»[3].

واستدعى عمر ذات يوم امرأة كانت تتحدَّث الرجال عندها، فلمَّا جاءها رسوله فزعت وخافت، فأسقطت فوقع ولدها إلى الأرض مستهلًا ثمَّ مات. فجمع عمر الصحابة وسألهم، «فقالوا له: نراك مؤدِّبًا ولا شيء عليك، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: ما عندك يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: **إنَّ كان القوم قاربوك فقد غشُّوك، وإن كانوا ارتأوا فقد قصَّروا، والدِّية على عاقلتك؛ لأنَّ قتل الصبي خطأ تعلَّق بك.** فقال عمر: أنت

(١) الإرشاد، ص١٠٨.
(٢) المائدة: ٩٣.
(٣) الإرشاد، ص١٠٩.

والله نصحتني من بينهم، والله لا تبرح حتَّى تجزئ الدية على بني عدي، ففعل أمير المؤمنين عليه السلام»[1].

وفي عهد خلافة عثمان بن عفَّان، أنَّ امرأة نكحها شيخ كبير، فزعم الشيخ أنَّه لم يصل إليها، وأنكر حملها، فاشتبه عثمان الحكم، وسأل المرأة: هل افتضَّك الشيخ؟ وكانت بكرًا، فقالت لا، فأمر عثمان بإقامة الحدِّ عليها، فأنكر أمير المؤمنين ذلك، وقال: «**لعلَّ الشيخ كان ينال منها، ويسيل الماء في قِبلها من غير افتضاض؟** فسأل الشيخ فقال: كنت أُنزِل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالافتضاض، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **الحمل له والولد له وأرى عقوبته على الإنكار**»[2].

وأمَّا حكم المرأة التي ولدت ولدًا له رأسان وبدنان على حقوٍ واحدٍ، فقد التبس الأمر عليهم، فالتجؤوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «**اعتبروه إذا نام، ثمَّ أنبهوا أحد البدنَين والرأسَين، فإذا انتبها جميعًا معًا في حالة واحدة؛ فهما إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم، فهما اثنان، وحقّهما من الميراث حقّ اثنين**»[3].

قال الشافعيّ: عرفنا من رسول الله صلى الله عليه وآله أحكام المشركين، ومن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أحكام البغاة. والقضايا الغريبة كثيرة لا تحصى[4].

الوجه الثاني عشر: عليّ عليه السلام يتحدَّى علماء زمانه

تحدى أمير المؤمنين عليه السلام العلماء في زمانه وأمرهم بسؤاله، فقال في غير موطن: «**سلوني قبل أن تفقدوني**»[5]. وقال لكميل بن زياد متأوِّهًا: «**آهٍ إنَّ هنا لعلمًا جما**- وأشار

(١) الإرشاد، ص١١٠.
(٢) المصدر نفسه، ص١١٢-١١٣.
(٣) المصدر نفسه، ص١١٣-١١٤.
(٤) كشف اليقين، ص٧٤.
(٥) شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١٣٦.

بيده إلى صدره- لو أصبت له حملة. بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجَّة على عباده، إمَّا ظاهر مشهور أو خائف مغمور؛ لئلا تبطل حجج الله وبيِّناته»[1].

وقال في بعض خطبه عليه السلام: «أيُّها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة لمن لا تعذرون بجهالته، فإنَّ العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيُّون إلى محمَّد خاتم النبيِّين في عترة محمَّد صلى الله عليه وآله، فأين يُتاه بكم، بل أين تذهبون؟»[2].

(١) شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٣٤٦، وج٤، ص٣٧.
(٢) كشف اليقين، ص٧٥.

الخاتمة

اتَّضح لنا أنَّ كتاب كشف اليقين للعلَّامة الحِلِّيّ واحد من أهمِّ المصادر الإسلاميَّة المعتمدة لدى الكثير من الباحثين الإسلاميِّين، سواء من الموالين أو المخالفين.

ووجدنا أنَّ العلامة الحِلِّيّ أكَّد في مسألة الإمامة وجوب نصب الإمام على الله تعالى، انطلاقًا من مبدأ العدل الإلهيّ، وأنَّ البشريَّة بحاجة إلى الأئمَّة، وأنَّ هناك خصال من الواجب توافرها في شخصيَّة الإمام، حتَّى برَّز لنا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام التي فاقت فضائل سائر الصحابة، والتي كان بها عليًّا أحقّ الناس بمقام الرسول صلى الله عليه وآله، وردَّ في ذلك على المخالفين.

إنَّ الإمام هو مصدر التشريع بعد القرآن والسنَّة المؤكَّدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام، لذا أكَّد الحِلِّيّ ضرورة موالاته، لأنَّه وارث العلم النبويّ، وأنَّه على اتِّصال دائم بالعلم الإلهيّ، والإمامة تنتقل إلى الأئمَّة من ولده وفق خطٍّ ثابتٍ، كما خطَّ الله باللوح لا تبديل ولا تغيير في علمه، وبذلك تكون فضيلة العلم فضيلة متأصِّلة لدى الإمام عليّ عليه السلام، ممَّا أدَّى بالعلَّامة الحِلِّيّ أن يُودع بهذا الكتاب فضائله عليه السلام، من كتب العامَّة ورواياتهم، فأظهر لنا الفضائل المنسوبة إلى غيره، وردَّ الشبهات التي تحوم حول أحقيَّته بالإمامة وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله.

تبيَّن من البحث أنَّ فضيلة العلم هي واحدة من الفضائل النفسيَّة التي تمتَّع بها

الإمام، والتي أوصلتنا- دراسة ابن المطهَّر لأبعادها- أنَّهُ أراد إثبات الأعلميَّة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وقد أجمع الناس كافَّة على أنَّهُ أعلم أهل زمانه، ومنه استفاد الناس كافَّة العلوم العقليَّة والنقليَّة، وذلك برز في وجوه عدَّة إنماز بها عليه السلام لإظهار علمه.

قائمة المصادر

- أحمد بن حنبل، المسند، ج١، شرح: أحمد محمَّد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م.
- أحمد بن محمَّد الثعلبي(ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القران، دراسة وتحقيق: إبي محمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعديّ، ج١٠، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- الأصفهانيّ، أبو نعيم(ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٦م.
- الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف، مبادئ الوصول إلى علم الأصول، إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين البقَّال، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تقديم: محمود البستانيّ، ج١، نشر: مجمع البحوث الإسلاميَّة، مشهد، ١٤١٢هـ.
- الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف، منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، ج١، مؤسَّسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلاميَّة، مشهد، ١٣٧٩ش.
- الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف، نهج الحقِّ وكشف الصدق، علَّق عليه: الحجَّة الشيخ عين الله الحسنيّ، د.م.، بيروت، ١٩٨٢.

- الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف، الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف، النافع يوم الحشر، بشرح المقداد السيوريّ، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمَّد إبراهيم، مج١، دار الكتاب العربيّ، ط١، بغداد، ٢٠٠٧م.
- الخطيب البغداديّ (ت٤٣٦هـ)، تاريخ بغداد، ج١١، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة بيروت، لبنان، د.ت.
- الدمشقيّ، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ج١٤، مكتبة المعارف، بيروت، ط٧، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- الزركليّ، خير الدين، الأعلام، ج٣، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥.
- الشافعيّ، أبو عبد الله محمَّد بن يوسف بن محمَّد القرشيّ الكنجيّ (ت٦٥٨هـ)، كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مطبعة الغريّ، النجف، ١٩٣٧م.
- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عليّ شيري، ج٤٢، د.م، ١٤١٥هـ.
- العسقلانيّ، شهاب الدين، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، د.م، د.ت.
- عليّ الشابِّي، الشيعة في إيران، طبعة تونس، ١٩٨٠م.

- عليّ بن محمَّد الواسطيّ، ابن المغازليّ (ت٤٨٣هـ)، مناقب أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب، تحقيق وتعليق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله، دار الآثار، صنعاء، ط١، ٢٠٠٣م.
- الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج١٠، المطبعة البهيَّة المصريَّة، ط١، مصر، ١٩٣٨م.
- الفضليّ، عبد الهادي، خلاصة علم الكلام، دار المؤرِّخ العربيّ، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م.
- القاضي، عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم العثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٦٥م.
- القمِّيّ، سعد بن عبد الله، المقالات والفرق، تصحيح: محمَّد جواد مشكور، مركز انتشارات علمي وفرهنكي، طهران، ١٩٦٣م.
- المالكيّ، ابن الصبَّاغ عليّ بن محمَّد بن أحمد المكِّيّ، الفصول المهمَّة في معرفة الأئمَّة، ج١، تحقيق وتعليق: سامي الغريريّ، دار الحديث، قم، ١٣٧٣ش.
- محبّ الدين أبي العبَّاس أحمد بن عبد الله الطبريّ المكِّيّ (ت٦٩٤هـ)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تحقيق وتعليق: أكرم البوشي و محمود الأرناؤوط، ط١، دمشق، ١٤١٥هـ.
- محمَّد الأنور السنهوتيّ، عقائد الإماميَّة الاثنا عشريَّة وأصولها، القاهرة، د.ت.

- محمَّد الخوانساريّ، روضات الجنَّات، إيران، ١٨٦٧.
- محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: عليّ محمَّد البجاويّ، ج٤، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- محمَّد بن عيسى الترمذيّ (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذيّ الجامع الكبير، مج٥، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنيَّة المعلومات، دار التأصيل، ط١، القاهرة، ٢٠١٤م.
- محمَّد بن عيسى الترمذيّ (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمَّد عثمان، ج٥، باب ٨٧، ط٢، ١٩٨٣م.
- محمَّد بن محمَّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، المفيد (ت٤١٣هـ)، الإرشاد، منشورات مطبعة المكتبة الحيدريَّة، النجف، ١٩٦٢م/ ١٣٨٢هـ.
- محمَّد عليّ الجنديّ، ابن المطهَّر الحِلِّيّ، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف ابن عليّ (ت٧٢٦هـ) وآراؤه الكلاميَّة، المكتب المصريّ للمطبوعات، القاهرة، ٢٠١١.
- موفق بن أحمد بن محمَّد المكِّيّ الخوارزميّ (ت٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق: مالك المحموديّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١١هـ.
- النسائيّ، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، تحقيق: أحمد ميرين البلوشيّ، مكتبة المعلَّا، الكويت، ط١، ١٩٨٦م.

- نور الله التستريّ، إحقاق الحقِّ وازهاق الباطل، ج٨، تعليق: شهاب الدين الحسينيّ، منشورات مكتبة المرعشيّ، ط١، قم، د.ت.
- هادي فضل الله، مقدِّمات في علم المنطق، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٦م.
- الهيتميّ، شهاب الدين أحمد بن حجر المكِّيّ (ت٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة في الردِّ على أهل البِدَع والزندقة، مراجعة: أبو عبد الله مصطفى بن العدويّ، تحقيق: عادل شوشة، مكتبة فيَّاض، مصر، ط١، ٢٠٠٨م.
- يوسف بن عبد الله القرطبيّ النمريّ (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تصحيح وإخراج: عادل مرشد، دار الأعلام، ط١، ٢٠٠٢م.

التَّحقيق ونقده

من تراث مدينة الحِلَّة القرآنيّ
نسخة خطِّيَّة من كتاب (غريب القرآن)
لأبي بكر السِّجستانيّ (ت٣٣٠هـ) عرض ودراسة

د. مقدام محمَّد جاسم البياتيّ
المديريَّة العامَّة لتربية ميسان

From the Qur'anic heritage of Hilla city
A handwritten copy of (Gharib of the Qur'an)
book by Abu Bakr Al-Sijistani (D. 330 A.H)
Presentation and Study

Dr. Muqdam Muhammad Jassim Al-Bayati
General Directorate of Maysan Education

ملخَّص

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمدُ للهِ على جميلِ نوالهِ، وصلَّى اللهُ على النبيِّ محمَّدٍ وآلهِ

هـذا وصـف موجز لمخطوطة مـن مخطوطات كتـاب (غريب القـرآن)، لأبي بكر السجسـتانيّ (ت٣٣٠هـ)، تحتفظ بهـا مكتبة جامعة برنسـتون في أمريـكا، تحت الرقم (٩١٩)، ناسـخها شـخص من الحِلَّة اسـمه جمعة بن حسـين السـورانيّ، منسوخة سنة ٩٢٢هـ، وقـد مَلكَ هـذه النسـخة، إلى جانب ناسـخها، جملة من المالكـين، وقد رأى الشـيخ آغا بـزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ) هذه النسـخة عند السـيِّد عليّ الشهرسـتانيّ (ت١٣٣٥هـ) في كربلاء المقدَّسة قبل أن تنتقل إلى المكتبة المذكورة.

Abstract

This is a brief description of a manuscript from the manuscripts of the book (Gharib al-Quran) by Abu Bakr Al-Sijistani (D.330A.H.), kept in Princeton University Library in America, under the number 919. It was transcribed by a man from Hilla, in Iraq, named Jum'a Ibn Hussain Al-Sorani in 922 A.H.

This copy, in addition to the transcriber, belonged to a group of owners. And Sheikh Agha Buzurg Al-Tehrani (D.1389A.H.) had seen this copy with Sayyed Ali Al-Shahristani (D.1335A.H.) in the Holy City of Karbala before it moved to the above-mentioned library.

مقدِّمة

تمتلك المكتبات الغربيَّة جملة من المخطوطات الإسلاميَّة التي انتقلت إليها بطرقٍ شتَّى، لا مجال لذِكرها، فأصبحت هذه المخطوطات من المصادر المهمَّة لمعرفة تاريخ المسلمين وثقافتهم وأحوالهم المختلفة، وغدت هذه المخطوطات مصادر رئيسة للمستشرقين وغيرهم، ممَّن أولى الشرق الإسلامي عنايته واهتمامه.

ومن المكتبات التي تحتفظ خزانتُها بكمٍّ هائل من المخطوطات، مكتبة جامعة برنستون في ولاية نيوجرسي في أمريكا، إذ انتقلت جملة وافرة من المخطوطات الإسلاميَّة، وغير الإسلاميَّة كذلك، إليها عن طريق اثنين من أشهر تجَّار المخطوطات وهواة جمع الكتب والنوادر، هما: أبراهام شالوم يهودا[1]، وروبرت غاريت[2].

(١) يهودي فلسطينيّ، عائلته أصلها من بغداد، كاتب معلِّم باحث لغويّ موسوعيّ جامع للمخطوطات والوثائق والنوادر، ولد سنة ١٨٧٧م، آلت كثير من مقتنياته، ولاسيما المخطوطات العربيَّة إلى مكتبات برنستون وميشيغان والوطنيَّة الإسرائيليَّة، توفِّي سنة ١٩٥١م، ينظر: الموسوعة الحرَّة ويكيبيديا.

(٢) روبرت غاريت، وأخوه جون، من هواة جمع الكتب والمخطوطات والمقتنيات، وكان روبرت غاريت زميلًا لتشستر بيتي، وقد عرَّفه الأخير بـ(إبراهام شالوم يهودا)، وتمكَّن روبرت وأخوه جون من شراء (٥٢٧٤) مخطوطًا من يهودا، ووهباها لجامعة برنستون، إلى جانب المئات من المخطوطات، من أماكن متعدِّدة، وفي فترات متباينة. ينظر: فهرس المخطوطات العربيَّة في جامعة برنستون (مجموعة يهودا): ١/ ٨، ٣/ ٥.

وهـذه المخطوطـات تعـود لحقـب مختلفة، وهـي تتنوَّع مـن حيـث الموضوعات والفنون، وفي هذه المقالة الموجزة سـنُعرِّف بمخطوطة من مخطوطات هذه المكتبة، وهي مخطوطة (غريب القرآن) لأبي بكر السجستاني (ت٣٣٠هـ)، ذات الرقم (٩١٩)، وهي بخطِّ ناسـخٍ حِلِّـيٍّ، هو جمعة بن حسـين السُّورانيّ الحِلِّيّ، تاريخ نسخها في يوم الأربعاء، ثاني عاشوراء من سنة ٩٢٢هـ.

الكتاب

هـذا الكتـاب أصلٌ مختـصرٌ محـرَّرٌ، انتخبه مؤلِّفه مـن كتب اللغة وغريـب القرآن ومعانيه قبله، وأخذ عن علماء بغداد، ولاسـيما أبي بكـر ابن الأنباريّ، وجلس في تأليفه وانتخابه أكثر من (١٥) سنة.

ابتـدع السجسـتانيّ في كتابه هـذا منهجًا مختلفًا عمَّن سـبقه، إذ رتَّبـه على حروف الألفباء من أوَّل الكلمة، من دون أن يرجعها لاشتقاقها، بل يبدأ بالكلمة كما هي، ويبدأ بالحرف المفتوح، فالمضموم، فالمكسور، من أوَّل القرآن الكريم إلى آخره.

وعنـوان الكتاب هو: غريب القرآن[١]، أو: نزهة القلوب[٢]، ولعلَّ الأوَّل تسـمية للكتاب بموضوعه.

أوَّلـه: بعد البسـملة: «الحمـد للهِ ربِّ العالمين، وصـلَّى الله على سـيِّدنا محمَّد خاتم النبيِّين والمرسـلين، وعلى آله الطاهرين وسلَّم تسليمًا. وبعد، فهذا تفسير غريب القرآن، أُلِّفَ على حروف المعجم».

آخـره: اختلفت نسـخ الكتاب المخطوطـة والمطبوعة في خاتمة الكتـاب، فقد ورد في مطبوعـة مصر القديمـة: «يوفضون أي يسرعون»[٣]، وفي مطبوعـة قطر: «باب الياء المكسـورة: قيـل: ليـس في العربيَّة كلمة أوَّلها ياء مكسـورة إلَّا قولهم: يَسـارِ، ويِسـار،

(١) بهذا العنوان طُبِعَ قديمًا في مصر سنة ١٣٥٥هـ، بعناية مصطفى عناني بك.
(٢) وبهذا العنوان طُبِعَ مؤخَّرًا في قطر، سنة ١٤٣٤هـ، بتحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشليّ.
(٣) غريب القرآن: ٢٣٠.

لليدِ»[١]، وهو ما جاء أيضًا في آخر نسخة قديمة من الكتاب محفوظة في مكتبة (آيا صوفيا) تحت الرقم (٤٢٨)[٢]، ومثله في نسخة قديمة منسوخة سنة (٥٤٦هـ)، وفي آخر نسخة مخطوطة من الكتاب محفوظة في مكتبة (استان قدس رضوي) هكذا: «يِسار لليد اليسرى، وقيل: يِعاظ زجر للإبل»[٣]، وهذه النسخة برواية أبي عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان الرَّزاز (ت٣٦٧هـ)، ونجد في نسخة أخرى مخطوطة محفوظة في مكتبة مجلس الشورى/ إيران، تحت الرقم (٣٧) الخاتمة هكذا: «يِسار لليد اليسرى، ويساق لغة في اليساق للصنم»[٤].

ولعلَّ السبب في اختلاف خاتمة الكتاب، هو تعدُّد رواياته، إذ وصل الكتاب إلينا بثلاث روايات، هي:

١. رواية أبي عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان الرَّزاز البغداديّ (ت٣٦٧هـ)[٥].

٢. رواية أبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ البغداديّ (ت٣٨٦هـ)[٦].

(١) نزهة القلوب: ٥١٦.

(٢) ينظر: غريب القرآن (مخطوط): ١٢٩/ و.

(٣) ينظر: غريب القرآن (مخطوط): ١٩٤/ و، ومثلها نسخة أخرى في مكتبة مجلس الشورى/ إيران، تحت الرقم (٩٣٠٤): ٩٥/ و.

(٤) ينظر: غريب القرآن (مخطوط): ٧٣/ و.

(٥) ويُعرَف بالنَّجاشّي أيضًا، مقرئ متصدِّر، أخذ القراءة عرضًا عن: أبي بكر بن يوسف بن يعقوب الواسطيّ، وأحمد بن سهل الأشنانيّ، وموسى بن عبيد الله، وعَرَضَ عليه: عبد الباقي ابن الحسن، وأبو عبد الله محمَّد بن الحسين الكارزينيّ، ومحمَّد بن جعفر الخزاعيّ، توفِّي في المحرَّم سنة ٣٦٧هـ، ينظر: غاية النهاية في طبقات القرَّاء: ١/ ٤٤٥.

(٦) نزيل مصر، المقرئ اللُّغويّ، مسند قرَّاء زمانه، أخذ القراءة عرضًا عن: محمَّد بن حمدون=

٣. رواية أبي عبد الله عبيد الله بن محمَّد بن حمدان بن بطَّة الكعبريّ (ت٣٨٧هـ)[١].

وللكتاب مخطوطات كثيرة، موزَّعة على مكتبات الشرق والغرب، وتختلف في نفاستها وقيمتها، وقد طُبِعَ الكتاب قديمًا وحديثًا، وحُقِّقَ تحقيقًا علميًّا، وعُني بعض الباحثين بدراسته دراسة علميَّة.

المؤلِّف

أمَّا مؤلِّف الكتاب فهو أبو بكر محمَّد بن عُزير أو عزيز السجستانيّ، كان مقيمًا ببغداد، ووصفه كلُّ من ترجَم له بأنَّه كان أديبًا فاضلًا متواضعًا ديِّنًا خيِّرًا صالحًا.

تلقَّى العلم على يد أبي بكر محمَّد ابن الأنباريّ (ت٣٢٨هـ)، واختصَّ به، وكان يعرض عليه ما يكتبه في (غريب القرآن)، فينقِّحه ويهذِّب فيه[٢].

=الحذَّاء، ويموت بن المزرَّع، وأحمد بن سهل الأشنانيّ، وأبي بكر بن مجاهد، وأبي الحسن بن شنَّبوذ، وغيرهم، وقرأ عليه: أبو الفضل الخزاعيّ، ويوسف بن رباح، وعبد الساتر بن الذرب اللَّاذقيّ، وغيرهم، توفِّي بمصر ليلة السبت، ودُفن يوم السبت لثمان بقين من المحرَّم سنة ٣٨٦هـ، ينظر: معرفة القرَّاء الكبار: ١٨٤-١٨٦، وتاريخ الإسلام: ٨/ ٥٩٢-٥٩٣، وغاية النهاية في طبقات القرَّاء: ١/ ٣٧٢-٣٧٤.

(١) فقيه محدِّث على مذهب الحنابلة، سمع عبد الله بن محمَّد البغويّ، وأبا محمَّد بن صاعد، وإسماعيل بن العبَّاس الورَّاق، وأبا بكر النيسابوريّ، وأبا طالب أحمد بن نصر الحافظ، وغيرهم، وسمع منه أبو حفص العكبريّ، وأبو حفص البرمكيّ، وأبو عبد الله ابن حامد، وأبو عليّ بن شهاب، وأبو إسحاق البرمكيّ في آخرين، ينظر: تاريخ بغداد: ١٢/ ١٠٠-١٠٥، وطبقات الحنابلة: ٣/ ٢٥٦-٢٧٣.

(٢) تنظر ترجمته مفصَّلة في: مقدِّمة محقِّق كتاب (نزهة القلوب): ٩-٢٠، وتنظر مصادر الترجمة هناك.

وصف النسخة جامعة برنستون[١]

تحتفظ مكتبة جامعة برينستون نسخة مخطوطة من (غريب القرآن)، في قسم الكتب النادرة والمجموعات الخاصَّة، مجموعة المخطوطات، المخطوطات الإسلاميَّة غاريت، تحت رمز الحفظ (٩١٩)[٢].

تتكوَّن هذه المخطوطة من (١١٣) ورقة، في كلِّ ورقة صحيفَتان، في كلِّ صحيفة (١٦) سطرًا، خطُّها نسخيّ متوسط، في أثناء الخطوط ثَمَّ ثلاث نقط حمراء موضوعة للتوقُّفات النَّصيَّة، وهي تمثِّل علامات الترقيم في الكتابة الحديثة، نوع الورق (كريمي)، مع خطوط موضوعة مرئيَّة، علَّم بها الناسخ بعض رؤوس المطالب، ونقوش على الورقَتَين الأولى والأخيرة، وبعض كلمات المخطوطة مشكولة، واهتمَّ الناسخ بالكلمات المنوَّنة، فلا نكاد نرى كلمة مقتضية للتنوين إلَّا ورسمها الناسخ منوَّنةً.

في الورقة (١/ و)، وهي ورقة العنوان، جاء عنوان الكتاب فيها هكذا (كتاب تفسير غريب القرآن تأليف أبي بكر محمَّد بن عزيز السجستانيّ رحمه الله)، وفي الصحيفة أيضًا تملُّكانِ سنذكرهما في ما يأتي، وختمانِ بيضويَّانِ، وآخر دائريّ، أمَّا البيضويَّان فهما لمالكَي النسخة، والدائريّ لناسخها[٣].

(١) تمتلك مكتبة جامعة برنستون، إلى جانب نسختنا هذه، نسخًا أخرى من الكتاب تحت الأرقام: (٦٣٥) منسوخة سنة ٥٩٦هـ، و(٦٣٦) منسوخة سنة ١١٨٤هـ، و(٤١٦٩) منسوخة سنة ٧٠٩هـ، و(٣٦٧٨) منسوخة سنة ٧٤٠هـ، و(٤٨٦) منسوخة سنة ٧٦٢هـ، وهي النسخة التي عرَّفنا بها مفصَّلًا بمقال نُشِرَ في مجلَّة (المصباح) العدد (٤٢)، و(٤٤١٨) منسوخة سنة ٨٤٦هـ، (٤٦٧٩) غير مؤرَّخة. ينظر: فهرس المخطوطات العربيَّة في جامعة برنستون: (مجموعة غاريت): ١/ ٣٧٣، (مجموعة يهودا): ٣/ ٧٤-٧٥.

(٢) ينظر: فهرس المخطوطات العربيَّة في جامعة برنستون (مجموعة يهودا): ٣/ ٧٥.

(٣) ينظر: صورة رقم (١) و(٦).

يبـدأ نصُّ كتاب (غريب القرآن) من الورقـة (١/ ظ)، وينتهي بالورقة (٩٧/ ظ)، في نحو (١٩١) صحيفة، في كلِّ صحيفة (١٦) سـطرًا، وعلى النسخة هوامش تضمَّنت لحوقًـا بأصل الكتاب، ونقلًا من كتب لغويَّة، كالصِّحـاح للجوهريّ، ورمز له الكاتب بالرمـز (ص)، وتفسـيرًا لبعـض الكلـمات الغامضـة، وهـذه الهوامش قليلـة جدًّا في الكتاب.

وعلَّم الناسـخ كلَّ (٨) ورقات بعلامة في أقصى يسار وجه الورقة من فوق، وهذه العلامـة هي قوله: أوَّل عزيري، ثاني عزيري، ثالث عزيري.. وهكذا، يشـير بذلك إلى مضيِّ مقدار من الكتاب بالعدد المعيَّن.

وممَّـا وَرَدَ في الهامش أيضًا، ممَّـا ينبغي التنويه به، كتابة الناسـخ للعبارة: «الله محمَّد وعليّ الحسـن الحسـين» في ورقة (٥٦/ و)، وممَّـا يُذكَر في هذا المقام كتابتـه لعبارة: «الله محمَّـد وعليّ غايـة أملي» في آخر ورقـة من المخطوط، وهـذه العبارات تدلُّ على تشـيُّع الناسـخ، وتمسُّـكه بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وقد صرَّح بذلك في خاتمة النسخة بقوله: «الإماميّ مذهبًا، ولأهل البيت محبًّا»[1].

بعد انتهاء الناسخ من (غريب القرآن)، كتب فوائد قرآنيَّة تبدأ من الورقة (٩٨/ و)، وقد تضمَّن هذا النصُّ:

فائدة: في سبعة عشر موصوفًا لا يجوز الوقوف عليه في القرآن الكريم.

فائدة: في ما جاء بالضاد والظاء في القرآن الكريم.

فائدة: في الوقف اللازم أيضًا، ورموز الوقوف في المصاحف، وكتب الوقف.

فائدة: في عدد حروف القرآن الكريم وآياته.

(١) ينظر: صورة رقم (٣).

فائدة: في ترتيب نزول القرآن الكريم.

منظومة عزّ الدين عبدالرزاق بن رزق الله الرسعنيّ (ت٦٦١هـ)، بعنوان (درَّة القارئ) يُعرَف بها الضاد والظاء القرآن الكريم، وتنتهي هذه الفوائد في ورقة (١١٠/ ظ).

ثمَّ بعدها وبنحو ورقة، من (١١١/ و) إلى (١١١/ ظ)، كلام في تفسير الأحلام، وبعده نصٌّ عن الإمام الصادق عليه السلام في صفات أيَّام الشهر، بنحو ورقة أيضًا، من (١١٢/ و) إلى (١١٢/ ظ)، وفي الورقة (١١٣/ ظ) الأبيات المشهورة في نظم المقولات العشر، (زيد الطويل الأزرق.. الخ)، وبه ينتهي المخطوط.

والنسخة تامَّة سليمة، خالية من الحكِّ والشطب، والطموس والخروم، وغير ذلك من الآفات التي تأتي على المخطوطات، خلا مواضع تأثَّرت فيه حواشي الأوراق بالرطوبة، إلَّا أنَّها لم تؤثِّر إطلاقًا على الكتابة.

المخطوطة حصل عليها روبرت غاريت، مع مجموعة أخرى من نفائس المخطوطات، من إبراهام شالوم يهودا، وقد أهداها إلى مكتبة الجامعة سنة ١٩٤٢م، بحسب الموقع الإلكترونيّ للمكتبة على الشبكة العالمية للمعلومات (الأنترنت).

الناسخ وتاريخ النسخ

أمَّا ناسخ المخطوطة فهو جمعة بن حسين السورانيّ الحِلِّيّ، قال في خاتمتها، في ورقة (٩٧/ ظ): «وكتبه لنفسه الفقير إلى الله الغنيّ جمعة بن حسين السورانيّ عفا الله عنه الحِلِّيّ مولدًا ومنشأً، والإماميّ مذهبًا، ولأهل البيت محبًّا، ولبابل طالبًا، تعريفًا في أصله لا تعظيمًا في قدره، وذلك بتاريخ الأربعاء ثاني عاشوراء سنة ٩٢٢هـ»[1].

(١) ينظر: صورة رقم (٣).

وكتب نهاية أخرى للفوائد التي أوردها بعد إتمام كتاب (غريب القرآن)، قال في ورقة (١١٠/ ظ): «تمَّ الكتاب بحمد الله وحُسن توفيقه على يد ذليلٍ مرتجيًا لرحمة ربِّه الغنيّ جمعة بن حسين السورانيّ الحِلِّيّ منشأً ومولدًا، الإماميّ مذهبًا، ولبابل طالبًا، تعريفًا في أصله، لا تعظيمًا في قدره، والحمد للهِ وحده، وذلك بتاريخ عصريَّة الأربعاء في شهر عاشوراء سنة ٩٣٣هـ»[1].

وحول حرد الخاتمة هذه بعض الأحاديث لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، والإمام زين العابدين عليه السلام.

ولم أهتدِ لترجمة هذا الناسخ، ولم أجد له ذِكرًا في كتب التراجم، خلا إشارة أشار بها له الشيخ الطهرانيّ، عندما تحدَّث عن هذا المخطوط بعينه، عندما كان ملكًا للسيِّد عليّ الشهرستانيّ كما سيأتي.

النسخة المنقولة عنها هذه النسخة

صرَّح الناسخ جمعة بن حسين السوراني الحِلِّيّ في آخر (غريب القرآن)، ورقة (٩٧/ ظ)، أنَّه نقل هذه النسخة عن نسخة عبد الله بن مقبل بن عبد الله بن مقبل بن محمَّد بن الضرير الواسطي البَرْجُونِيّ[2]، والذي كتبها في شهر شوَّال من سنة ٦١٣هـ، ويبدو أنَّ الشيخ الطهراني (رحمه الله تعالى) قد ظنَّ بأنَّ هذا التاريخ هو تاريخ تأليف الكتاب، قال متحدِّثًا عن (نزهة القلوب) في كتابه (الذريعة): «رأيت نسخة عند الشيخ

(١) ينظر: صورة رقم (٥).

(٢) لم أهتدِ لترجمته في ما بين يديَّ من المصادر، والبرجونيّ نسبة إلى بَرْجُونِيَة، ذكرها ياقوت الحمويّ، قال: «بَرْجُونِيَة:.. قرية من شرقي واسط قبالتها، وهي نزهة ذات أشجار ونخل كثيرة.. وبها قبرٌ يزعمون أنَّه قبر سعيد بن جُبَير الذي قتله الحجَّاج، ومنها أبو العبَّاس أحمد بن سالم البَرْجونيّ، روى عن أبي الفضل محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن ماذَوَيه البزَّاز المعروف بابن العجَميّ الواسطيّ». معجم البلدان: ١/ ٣٧٤.

عليّ القمّيّ، وأخرى عند ميرزا عليّ الشهرستانيّ بكربلاء، جاء في آخر النسخة الأخيرة أنَّ تاريخ التأليف ٦١٣، وتاريخ الكتابة ٩٢٢، وهي بقلم جمعة بن الحسين السورانيّ، فلعلَّه تاريخ الإملاء الجديد للكتاب»[١].

التملُّكات ورحلة المخطوطة

تطالعنا في كثير من المخطوطات جملة من التملُّكات يسطِّرها أصحابها عليها، في أوَّلها أو آخرها، وهذه التملُّكات على قدر كبير من الأهميَّة؛ إذ تبيِّن لنا رحلة المخطوطات بين المكتبات الخاصَّة أو العامَّة، كما تصوِّر لنا الحالة النفسيّةَ لدى مالكي المخطوطات عند اقتنائهم لكتابٍ ما، وقد تفيدنا قيود التملُّك في معرفة تاريخ أو اسم مدينة أو مَعْلَم ما، أو غير ذلك.

وفي هذه المخطوطة التي نحن بصدد وصفها، يمكن أن نجزم بأنَّ أوَّل مالكيها هو ناسخ المخطوطة نفسه، أي جمعة بن حسين السورانيّ، إذ صرَّح في خاتمة النسخة بأنَّه كتبها لنفسه، ونجد على النسخة قيدَي تملُّك أيضًا، هما:

الأوَّل: هذا صورته: «هو الباقي، انتقل إليَّ بالبيع الشرعيّ في العشر الثالث من شهر رجب الأصبّ من شهور السنة السادسة والأربعين بعد المائتين والألف ١٢٤٦، في بلدة طهران، وأنا العبد العاصي محمَّد..[٢] الكربلائيّ مولدًا ووطنًا..[٣]»[٤]، وتحت هذا القيد ختم بيضويّ مورَّخ، سجعه: عبده محمَّد عليّ بن محمَّد حسين الحسينيّ.

الثاني: هذا صورته: «هو الباقي، قد دخل في ملك الجاني ابن الحاج الميرزا محمَّد عليّ

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٤/ ١٢٢، وذيل كشف الظنون: ٦٧.
(٢) موضع النقاط هو بقيَّة اسم المالك، وهو مطموس فلم أتبيَّنه، والظاهر أنَّه صاحب الختم نفسه.
(٣) موضع النقاط كلمة لم أتبيَّنها؛ بسبب الطمس الذي على اسم المالك.
(٤) ينظر: صورة رقم (١).

الموسويّ الحسيني محمَّد حسين»، وتحته ختم بيضويّ لم أتبيَّن بعض صورته، وممَّا قرأته منه: محمَّد حسين الحسينيّ.

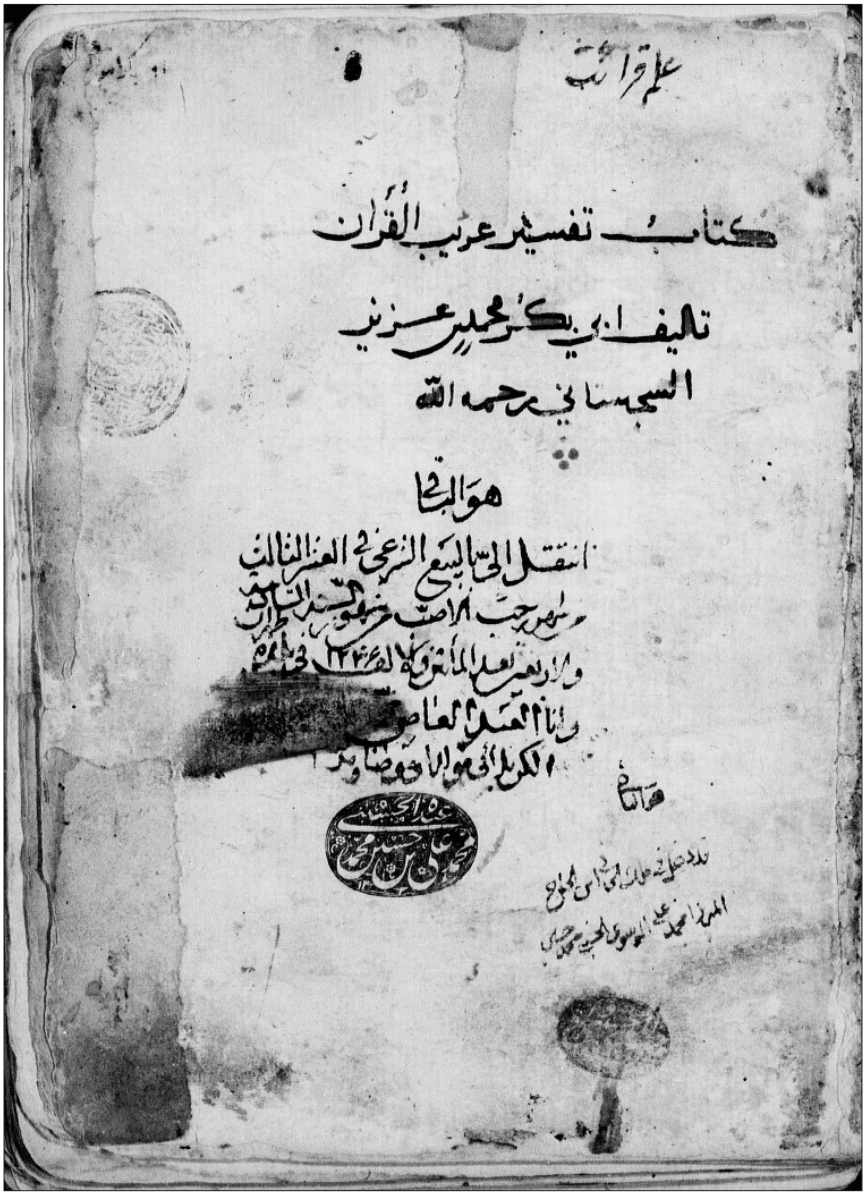
الثالث: لم يكتب اسمه على المخطوطة، ولكنَّ الشيخ الطهرانيّ صرَّح بتملُّك هذه المخطوطة من قبله، وهو السيِّد عليّ الشهرستانيّ[1].

والسيِّد عليّ الشهرستانيّ هذا هو عليّ بن محمَّد تقي بن محمَّد حسين بن محمَّد عليّ الكبير بن محمَّد إسماعيل بن محمَّد باقر الحسينيّ المرعشيّ الشهير بالشهرستانيّ الحائريّ، فقيه فاضل وعالم كبير، المتوفَّى سنة ١٣٣٥ هـ، ترجم له الشَّيخ الطهرانيّ في الطبقات[2]، ولعلَّ المالكَين الأوَّلَين من أجداد السيِّد عليّ الشهرستانيّ هذا، وهذا ما يفسِّر لنا وصول الكتاب إليه، قبل أن ينتهي به المطاف، بصورةٍ ما، إلى مكتبة جامعة برنستون.

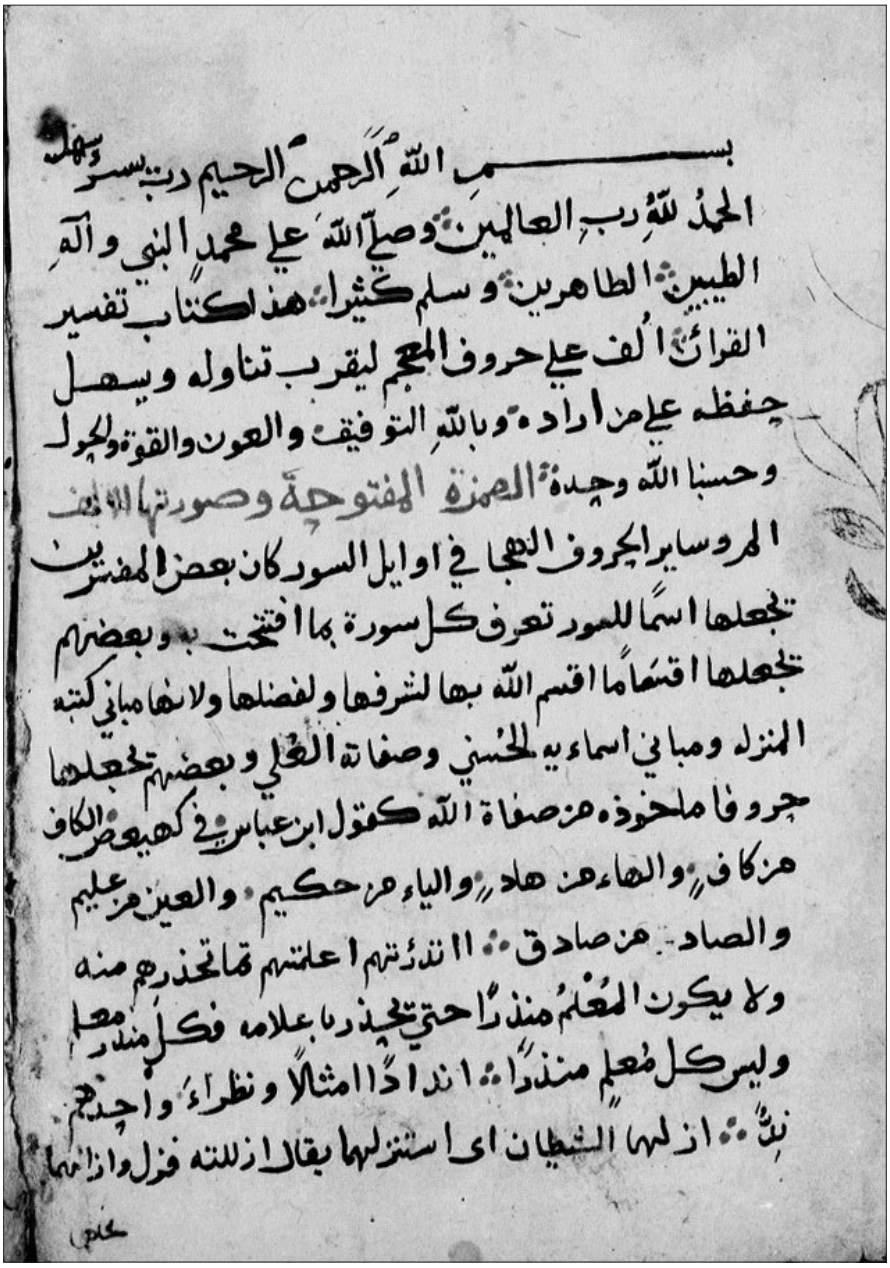
(١) ينظر: ذيل كشف الظنون: ٦٨، والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٤/ ١٢٢.

(٢) ينظر: طبقات أعلام الشّيعة: ١٦/ ١٣٥٧-١٣٥٨.

نماذج من المخطوطة

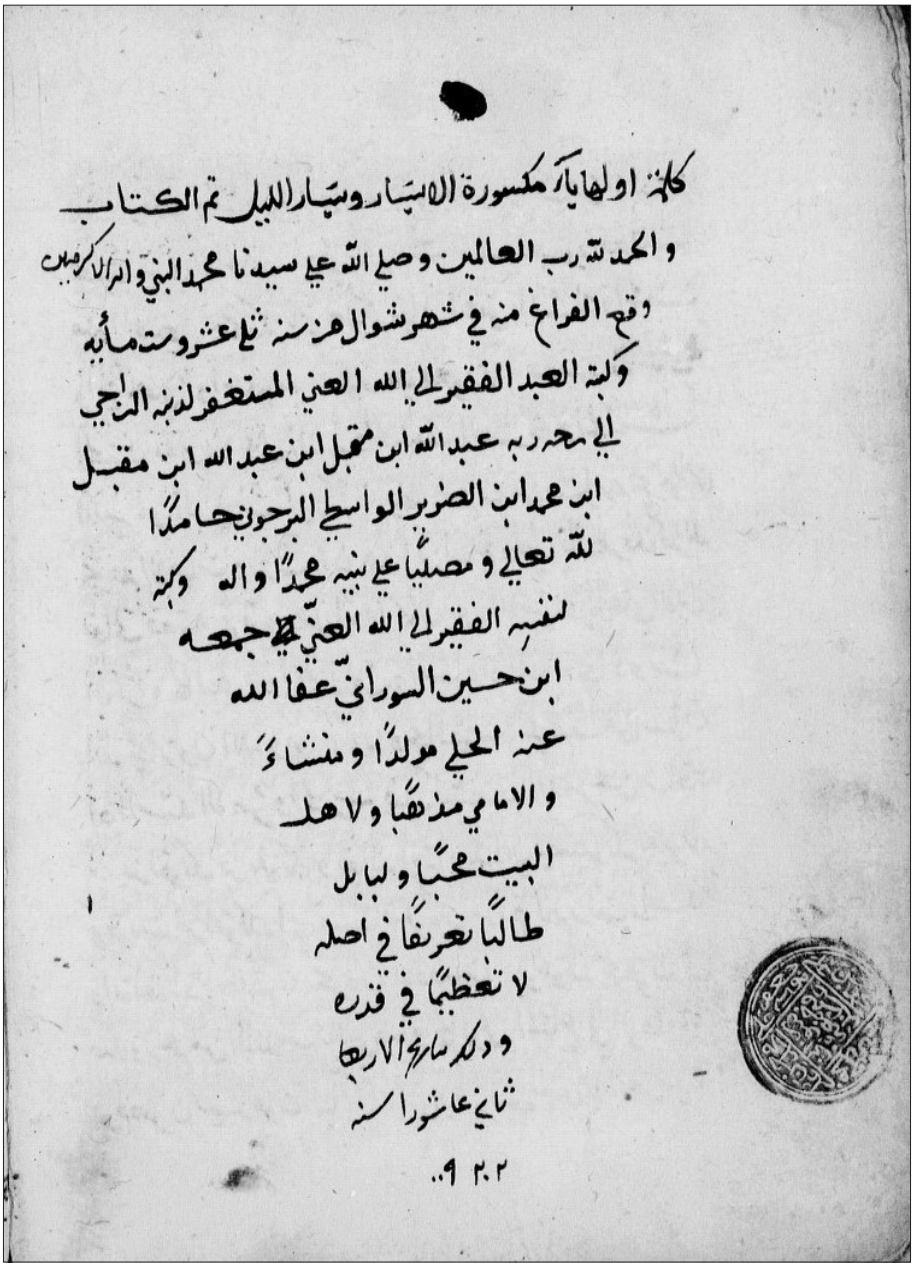


صورة رقم (١): الصحيفة الأولى من المخطوط، وفيها عنوان الكتاب والتملُّكات

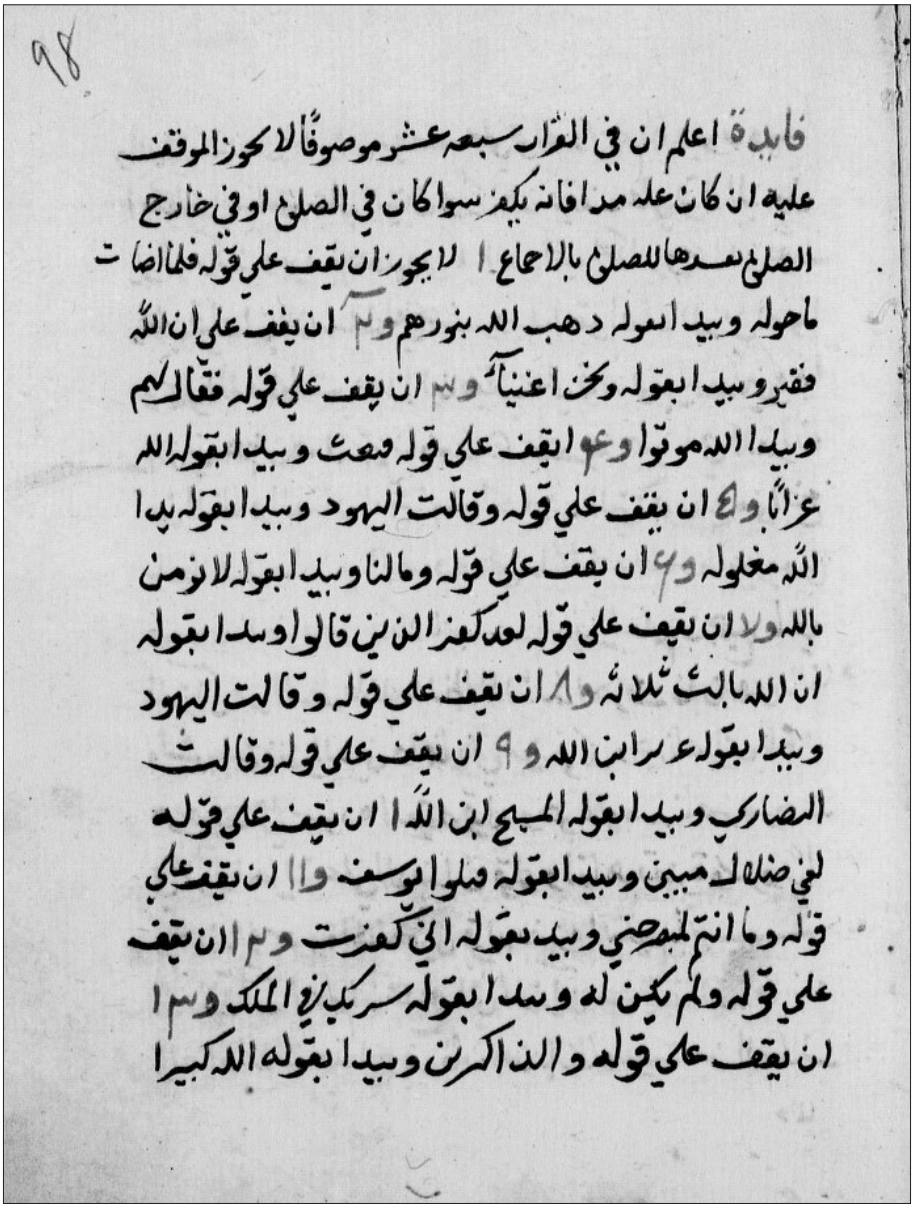


بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وسهل
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله
الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا هذا كتاب تفسير
القرآن ألف على حروف المعجم ليقرب تناوله ويسهل
حفظه على من اراده وبالله التوفيق والعون والقوة والحول
وحسبنا الله وحده الهمزة المفتوحة وصورتها الالف
المد وسايرالحروف الهجا في اوايل السور كان بعض المفسرين
تجعلها اسما للسور تعرف كل سورة بما افتتحت به وبعضهم
تجعلها اقساما اقسم الله بها لشرفها ولفضلها ولانها مباني كتبه
المنزله ومباني اسمايه الحسنى وصفاته العلى وبعضهم تجعلها
حروفا ملخوذه من صفاة الله كقول ابن عباس في كهيعص الكاف
من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم
والصاد من صادق انذرتهم اعلتهم تما تحذرهم منه
ولا يكون المعلم منذرا حتى تحيذر باعلامه فكل منذر معلم
وليس كل معلم منذرا انذارا امثالا ونظراء واحدهم
ند ازلهما الشيطان اى استزلهما يقال ازللته فزل وازلهما

صورة رقم (٢): الصحيفة الأولى من كتاب (غريب القرآن)


كلمة اولها ياآ مكسورة الاسيار وسيار الليل تم الكتاب
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الكرمين
وقع الفراغ منه في شهر شوال من سنة ثلاث عشر وستمائة
وكتبه العبد الفقير الى الله الغني المستغفر لذنبه الراجي
الى رحمة ربه عبد الله ابن مقبل ابن عبد الله ابن مقبل
ابن محمد ابن الضرير الواسطي البرجوني حامدًا
لله تعالى ومصليًا على نبيه محمدًا واله وكتبه
لنفسه الفقير الى الله الغني جمعه
ابن حسين السوراني عفا الله
عنه الحلي مولدًا ومنشاءً
والاماي مذهبًا والاهل
البيت محبًا ولبابل
طالبًا تعريفًا في اصله
لا تعظيمًا في قدره
وذلك سادس الاربعا
ثاني عاشورا سنة
٩٠٢

صورة رقم (٣): الصحيفة الأخيرة من كتاب (غريب القرآن)

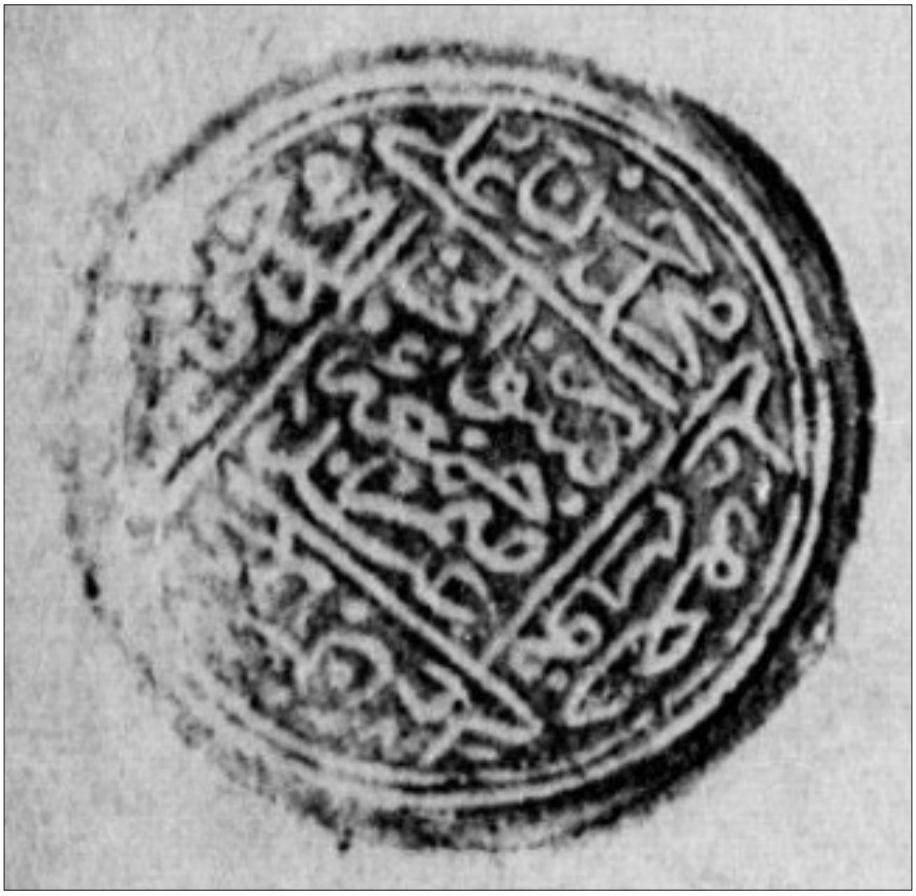


فايدة اعلم ان في القرآن سبعة عشر موصوفًا لا يجوز الوقف
عليه ان كان عله مد افانه يكفر سواكان في الصلوة اوفي خارج
الصلوة بعدها للصلوة بالاجماع ١ لا يجوز ان يقف علي قوله فلما اضاءت
ماحوله وبيد ابقوله ذهب الله بنورهم و٢ ان يقف علي ان الله
فقير وبيد ابقوله ونحن اغنياء و٣ ان يقف علي قوله فقال لهم
وبيد الله موتوا و٤ ان يقف علي قوله قعث وبيد ابقوله الله
عزاير و٥ ان يقف علي قوله وقالت اليهود وبيد ابقوله يد
الله مغلولة و٦ ان يقف علي قوله وما لنا وبيد ابقوله لا نؤمن
بالله و٧ ان يقف علي قوله لقد كفر الذين قالوا وبيد ابقوله
ان الله بالث ثلاثة و٨ ان يقف علي قوله وقالت اليهود
وبيد ابقوله عزير ابن الله و٩ ان يقف علي قوله وقالت
النصارى وبيد ابقوله المسيح ابن الله ١٠ ان يقف علي قوله
لفي ضلال مبين وبيد ابقوله فلما نوسف و١١ ان يقف علي
قوله وما انتم لمبرحني وبيد بقوله اني كفرت و١٢ ان يقف
علي قوله ولم يكن له وبيد ابقوله سريد زق الملك و١٣
ان يقف علي قوله والذاكرين وبيد ابقوله الله كثيرا

صورة رقم (٤): الصحيفة الأولى من الفوائد القرآنيّة، التي أوردها الناسخ بعد (غريب القرآن)



صورة رقم (٥): إنهاء الناسخ، كتبه في آخر الفوائد القرآنيَّة، التي كتبها بعد (غريب القرآن)



صورة رقم (٦): ختم دائريّ خاص بناسخ المخطوطة، يوجد في أوَّل المخطوط، وآخر (غريب القرآن)

المصادر والمراجع

١. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمَّد ابن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشَّار عوَّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغداديّ (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤. ذيل كشف الظنون: أغا بزرك الطهراني، ترتيب وتهذيب وإضافة: محمَّد مهدي الموسويّ الخرسان، د.ط، د.ن.

٥. طبقات أعلام الشيعة: آقا بزرك الطهرانيّ، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٦. طبقات الحنابلة: أبو الحسين محمَّد بن أبي يَعلَى الفرَّاء البغداديّ الحنبليّ (ت٥٢٦هـ)، حقَّقه وقدَّم له وعلَّق عليه: عبد الرحمن بن سليمان العُثيمين، مكتبة الملك فهد الوطنيَّة، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٧. غاية النهاية في طبقات القرَّاء: شمس الدين أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن عليّ ابن الجزريّ الدّمشقيّ الشافعيّ (ت٨٣٣هـ)، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. (مطبوع على طبعة ج. برجستراشر سنة ١٩٣٢م).

٨. غريب القرآن (مخطوط): أبو بكر محمَّد بن عزيز السجستانيّ، نسخة أولى محفوظة في مكتبة آيا صوفيا رقم (٤٢٨)، ونسخة ثانية في مكتبة شخصيَّة سنة نسخها (٥٦٤هـ)، ونسخة ثالثة محفوظة في مكتبة (أستان قدس رضوي) رقم (٢٧٢٢)، ونسخة رابعة محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ في إيران رقم (٣٧)، ونسخة خامسة في مكتبة مجلس الشورى في إيران رقم (٩٣٠٤).

٩. غريب القرآن (المسمَّى بـ: نزهة القلوب): أبو بكر محمَّد بن عزيز السجستانيّ، عُني بتصحيحه: مصطفى عناني بك، ط٢، المطبعة الرحمانيَّة بمصر، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

١٠. فهرس المخطوطات العربيَّة في جامعة برنستون: محمَّد عايش، ط١، سقيفة الصَّفا العلميَّة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١١. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الرُّوميّ البغداديّ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٢. معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٣. نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز: أبو بكر محمَّد بن عزيز السجستانيّ، رواية أبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون البغداديّ، حقَّق نصوصه وعلَّق عليه: يوسف عبد الرحمن المرعشليّ، طبعة خاصَّة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

١٤. الموسوعة الحرَّة (ويكيبيديا)، موقع إلكترونيّ.

الشُّعُوبيَّة
في القرن الثَّاني والثَّالث الهجريّ

تأليف آية الله العظمى العَلَّامَة

الشَّيخ عبد الحسين الحِلِّيّ (١٢٩٩-١٣٧٥هـ)

جمع وتحقيق

م.م. أحمد عبَّاس نــزر الحِلِّيّ

Anti-Arabism in Second and Third Century A.H Written by the Scholar Ayatollah Sheikh Abdul Hussein Al-Hilli (1299-1375 A.H)

Collect and Palaeography by
Asst. Lect. Ahmed Nazer Al-Hilli

الملخَّص

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام عَلَى أَشرفِ خَلقِ الله النَّبيِّ الأُمِّيِّ مُحَمَّد بن عبدِ الله وَعَلَى آلِهِ الطَّيبينَ الطَّاهرِينَ، وصحبهِ المُنتجبين، واللَّعنةُ على أَعدائِهم أَجمعين إِلى قيام يوم الدِّين.

أَمَّا بعد.. فالشُّعُوبيَّة حركةٌ اجتماعيَّةٌ قوميَّةٌ ظهرت بوادرها في العصر الأَمويّ (٤١هـ-١٣٢هـ)، لكنَّها ظهرت للعيان في العصر العبَّاسيّ (١٣٢هـ-٦٥٦هـ)، وهم يرون بحسب الحديث المتواتر أَنَّهُ: «**لا فضل لعربيٍّ على أعجميٍّ إِلَّا بالتَّقوى**»، وقد تصل إِلى تفضيل العجم على العرب، والانتقاص منهم، لكنَّ الله تعالى أَنكر هذا الأَمر، حيثُ قال: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[1].

وإِن أَصل كلمة الشعوبيَّة مشتقَّة مِن كلمة شعب، وجمعها شعوب، وأَقدم الكُتَّاب الَّذين أشاروا إِلى الشُّعُوبيَّة، هم الجاحظ[2]، والزمخشريّ، الذي قال: «وهم الَّذين يصغِّرون شأن العرب، ولا يرون لهم فضلًا على غيرهم»[3].

وأَمَّا ظهور الشُّعُوبيَّة في الأدب والشِّعر، فكان على يد عدد مِن الشُّعراء، ومنهم: الفردوسيّ، والخيَّام، وأبو مُسلم الخراسانيّ، وأبو بكر الخرَّميّ، والرودكيّ، ومحمود الغزنويّ.

(١) الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) البيان والتبيين: ٨.

(٣) أساس البلاغة: ٤٩٣.

وهـذا البحث مختـصٌّ في (**الشُّـعُوبيَّة في القرن الثَّـاني والثَّالث الهجـريّ**)، ودورها بصورةٍ مختصرةٍ وشـاملةٍ، لآية الله العُظمى الشَّـيخ عبد الحسـين الحِـلِّيّ (ت١٣٧٥هـ)، الأَمر الَّذي برهن على أَنَّهُ كاتبٌ مُبدعٌ، وناثرٌ فنِّيٌّ لهُ أسـلوبهُ الخاصُّ. وما ذكرهُ الشَّـيخ الحِلِّيّ يُعطي للقارئ كشـفًا تامًّـا عن تِلكَ المرحلة، وتغطيتهُ لأَغلـب الحوادث الواردة، وتحليل تِلكَ الأَحداث، والاستشهاد الدقيق بشعرِهم.

وأَخيرًا وليس آخرًا، نسـأل الله العليَّ القدير أَن يُسدِّدنا لما فيهِ الخير والصَّلاح، وأَن يُنـيرَ حرفنـا إِلى علمٍ جديدٍ فيـهِ خدمة للعلمِ والعُلـماء، وآخر دعوانـا أَن الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين.

الحِلَّة المحروسة

٢٠١٨م

Abstract

Anti-Arabism is a movement whose first seed appeared in the Umayyad era, but its emergence was clearly in the Abbasid era. It believes that the preference of the non-Arabs over the Arabs and that the Arabs have no superiority over the non-Arabs in any way. The true religion erased this characteristic with its famous saying (There is no difference between an Arab and a non-Arab except through piety) and that Sheikh Abdul Hussein Al-Hilli explained Anti-Arabism's history, roots, and its advocates, and cited their poetry and positions.

آية الله العُظمى
العَلَّامَة الشَّيخ عبد الحسين الحِلِّيّ[1]

اسمهُ ونسبهُ

هو أبو عليّ، الشَّيخ عبد الحسين بن قاسم بن صالح بن قاسم بن مُحَمَّد عليّ بن هليِّل الحِلِّيّ[2].

ولادتهُ ونشأته

وُلِدَ مترجمنا في الحلَّة، ونشأ فيها بوسطِ أُسرةٍ معروفة، تُعرَف بـ(آل هليِّل)، في أَوائِل شهر محرَّم الحرام مِن عام ١٢٩٩هـ[3]، وقِيل ١٣٠٠هـ[4]، وقِيل ١٣٠١هـ[5]، وقرأ فيها علوم العربيَّة، ثمَّ هاجر إلى النَّجف الأَشرف سنة ١٣١٤هـ؛ لينهل مِن نمير أَعلامها، فجدَّ واجتهد حتَّى نال درجة الاجتهاد مِن أُستاذهِ شيخ الشريعة[6].

(١) تُرجم لهُ في: شعراء الغريّ: ٥/ ٢٦٦-٣٠٠، معجم رجل الفكر: ١/ ٤٤٦-٤٤٧، الطليعة: ١/ ٤٩٠-٤٩٣، الذريعة: ٨/ ٢٩٢، ١٠/ ٢١٠، مستدرك أعيان الشيعة: ١/ ٨٢.

(٢) شعراء الغريّ: ٥/ ٢٦٦.

(٣) طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٦٩.

(٤) ماضي النَّجف: ٣/ ٢٨٦.

(٥) شعراء الغريّ: ٥/ ٢٦٦.

(٦) شيخ الشريعة: فتح الله بن محمَّد جواد النمازيّ الشيرازيّ الإصفهانيّ، وُلِدَ عام ١٢٦٦هـ، عاش فترةً في مدينة مشهد؛ ليحضر بعض الدروس الدِّينية هناك، واللقاء برجال الدِّين فيها. عاد بعد فترة إلى موطنه أصفهان متصدِّيًا للتدريس بعد أن نال درجة الاجتهاد، فانصرف إلى=

فصار عالـمًا ثبتًا، مُحقِّقًا مُدقِّقًا، فقيهًا أُصوليًّا، أديبًا شاعرًا كاتبًا، ويذكر الشَّيخ الخاقانيّ قائِلًا: «لا تجدني مبالغًا، ولا تراني مُغاليًّا، إذا قُلت إنَّ الأُستاذ الحِلِّيّ قليل النظير في النَّجف، مِن الوجهتَين العلميَّة والأدبيَّة، فهو العالم الَّذي تحضر لديه جملة مِن طلَّاب العلم وروَّادهِ، ويستضيء عدد لا يُستهان بهِ مِن منتهلي المعارف كُلِّ يوم مِن نبراس علمهِ ومشعل أفكارهِ، ويرجع إليهِ في حلِّ المسائِل المشكلة الغامضة الَّتي تعي على الكثير مِن رجال الفنِّ، وأصحاب التدريس»[1].

هاجر إلى البحرين عام ١٩٣٦م ليتولى منصب القضاء في المحاكم الشرعيَّة، وبقي هُناك إلى يوم لقاء ربه عام ١٣٧٥هـ في المنامة بالبحرين ودُفِنَ فيها.

أساتذتهُ:

١. **العلَّامة شيخ الشريعة**[2]: لازم شيخ الشرَّيعة ملازمة الظلِّ، فأخذ عنهُ كثيرًا مِن العلوم، منها علميِّ الدرايَّة والرجال، وكثيرًا مِن الحديث والحكمة والكلام والهيئة والحساب، وقد أَجازهُ بالاجتهاد[3].

١. **العلَّامة السَّيِّد كاظم اليزديّ**[4].

=البحث والتدريس حتَّى ١٢٩٥هـ؛ فقد هاجر إلى العراق مستوطنًا مدينة النَّجف، فاستقطب حوله شريحة كبيرة من طلَّاب الحوزة الذين يحضرون دروسه في الفقه والأصول وغيرهما، وكان منهم: آغا بزرك الطهرانيّ، وعبد الهادي الحسينيّ الشيرازيّ. وبحلول عام ١٣١٣هـ، انحصر نشاطه في التدريس والبحث والتأليف والإفتاء، ولُقِّب حينذاك بـ(شيخ الشريعة). توفِّي سنة ١٣٣٩هـ. تنظر ترجمته في: معارف الرجال: ٢/ ١٥٤ برقم ٢٨١، أعيان الشيعة: ٨/ ٣٩١، معجم رجال الفكر والأدب: ٢/ ٧٦٧.

(١) شعراء الغريّ: ٥/ ٢٦٧.

(٢) مرَّ ذِكره.

(٣) شعراء الغريّ: ٥/ ٢٦٩.

(٤) السَّيِّد كاظم اليزديّ: هو مُحمَّد كاظم ابن السَّيِّد عبد العظيم اليزديّ، وُلِدَ في قرية (كسنو)=

٢. **الشَّيْخ مُلَّا مُحَمَّد كاظم الآخوند الخراسانيّ**[١].

٣. **العلَّامَة الشَّيْخ محمود بن مُحَمَّد بن ذهب**[٢]: أخذ عليه الفقه والأصول[٣].

تلامذتهُ

وَقَدْ تلمذ عليْهِ المئات مِنَ الرجال؛ فأخذوا عنهُ كثيرًا مِن هذهِ العلوم، وَقَدْ عُرِف في وسطهِ بحلقة كُبرى اختلف عليْهَا أَفَاضل القوم[٤]، ومِن تلامذتِهِ:

١. **الشَّيخ جعفر محبوبة**[٥]: قال: «قرأت أكثر كتاب المكاسب عند العلَّامة الشَّيخ

=عام ١٢٤٧هـ. قرأ مقدِّمات العلوم في يزد، وحضر أبحاث الشَّيخ مُحَمَّد باقر والشَّيخ مُحَمَّد جعفر الآباديّ، هاجر إلى النَّجف عام ١٢٨١هـ، فجد واجتهد حتَّى نال درجة الاجتهاد، وصار عالمًا فاضلًا، توفِّي في النَّجف الأشرف سنة ١٣٣٧هـ. تُنظر ترجمته في: معارف الرجال: ٢/ ٣٢٦-٣٢٩، أعيان الشيعة: ١٠/ ٤٣.

(١) الشَّيْخ مُلَّا كاظم الآخوند الخراسانيّ: هو مُحَمَّد بن كاظم ابن المُلَّا حسين الهرويّ الخراسانيّ. زعيم دينيّ، وفقيه أصوليّ، عالم جليل، متبحِّر في الفقه والأصول، جامع للمعقول والمنقول. وُلِدَ في خراسان عام ١٢٥٥هـ، ودرس العلوم العَرَبِيَّة والمنطق فيها. انتقل إِلَى النَّجف عام ١٢٧٨هـ؛ فنهل من نمير أعلامها. توفِّي سنة ١٣٢٩هـ. تنظر ترجمته في: أحسن الوديعة: ١/ ١٨٣، الأعلام: ٧/ ٢٣٧، الذريعة: ١/ ١٢٢، ماضي النَّجَف: ١/ ١٣٦، مُعجم رجال الفكر: ١/ ٣٩.

(٢) الشَّيخ محمود: محمود ابن الشَّيخ مُحَمَّد بن ياسين بن ذهب النَّجفيّ الظالميّ. عالم فاضل فقيه أصوليّ محقِّق، نابغة عصره، فريد دهره، مجتهد متقن، وأصوليّ بارع. متخصِّص بعلم العربيَّة والمنطق. تتلمذ على الشَّيخ مُحَمَّد كاظم الخراسانيّ، والشَّيْخ مُحَمَّد حسين الكاظميّ، والشَّيْخ هادي الطهرانيّ، والشَّيخ نعمة بن علاء الدِّين الطريحي، لهُ مؤلَّفات عديدة، توفِّي سنة ١٩٠٦. تنظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ١٠/ ١١٠، ماضي النَّجف: ٢٣/ ١٢-١٣، معجم رجال الفكر: ٢/ ٥٨٤.

(٣) شعراء الغريّ: ٥/ ٢٦٩.

(٤) شعراء الغريّ: ٥/ ٢٦٩.

(٥) الشَّيخ جعفر: جعفر بن باقر بن جواد بن مُحَمَّد حسن آل محبوبة. وُلِدَ في النَّجف الأشرف=

عبد الحسين الحِلِّيّ[١]. وقال أيضًا: «أحد مشايخي في الفقه، مشارك في الفنون العقليَّة والنقليَّة، متقن لها»[٢].

٢. **الشَّيخ مُحمَّد رضا فرج الله النَّجفيّ**[٣]: درس السطوح على الشَّيخ عبد الحسين الحِلِّيّ[٤].

٣. **السَّيِّد عبد الرسول الطالقانيّ**[٥]: أخذ السطوح على الشَّيخ عبد الحسين الحِلِّيّ[٦].

فضلًا عن ذلِكَ أَشارَ الدُّكتور كامل سلمان الجبوريّ في كتابهِ (شيخ الشريعة) إلى تلامذتهِ: الدُّكتور الشَّيخ أحمد الوائليّ (ت١٤٢٤هـ)، والسَّيِّد مُحمَّد صالح ابن السَّيِّد عدنان الموسويّ البحرانيّ (١٣٣٨هـ)، والسَّيِّد عليّ بن السَّيِّد إبراهيم

=سنة ١٣١٤هـ ونشأ فيها، درس العلوم الأوَّليَّة والسطوح والبحث الخارج على أعلام عصره. لهُ مؤلَّفات عديدة. تُوُفِّي سنة ١٣٧٧هـ. تُنظر ترجمته في: الأعلام: ٢/ ١٢٢، معجم المؤلِّفين: (كحالة) ١٣/ ٣٧٨.

(١) ماضي النَّجف: ٣/ ٢٨١.

(٢) ماضي النَّجف: ٣/ ٢٨٦.

(٣) هو الشَّيخ مُحمَّد رضا: هو مُحمَّد رضا بن طاهر بن فرج الله بن مُحمَّد رضا بن محاسن. عالم أديب وفاضل جليل. وُلِدَ في النجف عام ١٣١٩هـ، ونشأ بها في حجر والده؛ فعني به. وتعلَّم المبادئ العربيَّة والمنطق ومُقدِّمات العلوم على بعض الفضلاء. لهُ مؤلَّفات عديدة، توفِّي ليلة الجمعة، ثالث ربيع الثاني سنة ١٣٨٦هـ. تُنظر ترجمته في: شعراء الغريّ: ٨/ ٤٣٨، ماضي النَّجف: ٣/ ٦١، الغدير: ١/ ١٥٧، أدب الطفِّ: ١٠/ ٢١١، معارف الرجال: ٣/ ١٥٤.

(٤) ماضي النَّجف: ٣/ ٦١.

(٥) عبد الرسول الطالقانيّ: هو عبد الرسول بن مشكور بن حمود الطالقانيّ النَّجفي، عالم، أديب، شاعر، وُلِدَ في النَّجف عام ١٣١٧هـ، قرأ مقدِّمات العلوم على جملة من العلماء، لهُ مؤلَّفات عديدة. توفِّي سنة ١٣٩٤هـ.

(٦) معجم الأدباء من العصر الجاهليّ: ٣/ ٤٣٠.

الغريفيّ البحرانيّ (ت١٣٩٤هـ)، والشَّيخ مُحَمَّد عليّ بن زين الدِّين الدرازيّ البحرانيّ[١].

مؤلَّفاتهُ

كان شيخنا الحِلِّيّ طويل الباع، واسع الاطِّلاع، صنَّف في علوم عديدة، في الفقه والأُصول والفلسفة والتأريخ والرجال والتراجم والشِّعر والأدب.

وقد ألَّف في السنوات الأخيرة في البحرين مُقدِّمات وتقاريظ لبعض الكتب، وتجدر الإشارة إلى أنَّهُ رحمه الله كان مخلصًا للعلم والحقيقة، لا يهمُّه أن ينشر أثرهُ باسمه أو اسم غيره[٢].

وذكر العلَّامة الطهرانيّ أنَّ العلَّامة الشَّيخ عبد الله المامقانيّ حدَّثه أيَّام اشتغاله بتأليف كتابه (تنقيح المقال في علم الرجال) عن المترجَم لهُ، يقصد الشَّيخ عبد الحسين الحِلِّيّ قائلًا: «كان أعظم مساعد ومعاضد لهُ على جمع وتأليف كتابهِ المذكور، وكذلِكَ ذكرهُ المامقانيّ في (مصفى المقال في مصنِّفي علم الرجال)، وبيَّن الطهرانيّ أنَّهُ سأل المترجَم لهُ [يقصد الشَّيخ عبد الحسين الحِلِّيّ] بعد وفاة المرحوم المامقانيّ عن ذلك، فقال لي: كنت قد كتبت بحوثًا عديدة وأجزاء كثيرة في تحقيق أحوال الرجال، وفوائِد وتنبيهات في مواضيع مختلفة مِن هذا العلم؛ ولـمَّا عزم المامقانيّ على التأليف في الرجال، قدمت لهُ كُلَّ كتاباتي، وأذنت لهُ أن يدرجها في كتابه باسمه، وبموجب نظرهِ، ففعل»[٣].

ومؤلَّفاتهُ هي، نذكرها بحسب الأبجديَّة:

١. الأصنام المعبودة في الإسلام.

(١) شيخ الشريعة: ٩.
(٢) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٧٢.
(٣) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٦٩ ١٠٧٠.

٢. آل أعسم: تاريخ وتراجم.

٣. حياة الشَّريف الرضيّ (ت٤٠٦هـ): دراسة قيِّمة، اختصرته لجنة في (منتدى النشر)، ونشرته في مقدِّمة الجزء الخامس مِن (حقائِق التأويل) للرضيّ.

٤. دراسة عن أبي فراس الحمدانيّ.

٥. دين الفطرة: كتاب ديني فلسفيّ يلائم روح العصر، يقع في جزأين.

٦. الجزء الأوَّل في آراء الملل الكبرى في العالم، والجزء الثَّاني في محاسن الشريعة الإسلاميَّة.

٧. ديوان شعر كبير.

٨. الردُّ على الطبيعيِّين.

٩. رسالة في ترجمة أستاذه (شيخ الشريعة الأصفهانيّ): طُبِعت بتحقيق الدُّكتور كامل سلمان الجبوريّ، سنة ٢٠٠٥م.

١٠. سيرته الذاتيَّة.

١١. الشجرة الملعونة.

١٢. شخصيَّات وأعلام العرب والإسلام.

١٣. شرح الاثني عشريَّة في الصَّلاة.

١٤. شرح العروة الوثقى.

١٥. شرح تشريح الأفلاك.

١٦. شرح منظومة في الإرث.

١٧. الشعائِر الحسينيَّة في الميزان الفقهيّ، ط٢، ١٩٩٥م، بتحقيق نزار الحائريّ.

١٨. شعرهُ: وقد نُشِر في مجلَّات وصحف عديدة، ولهُ شعر مخطوط أيضًا.

١٩. الشُّعُوبيَّة في القرن الثَّاني والثَّالث الهجري: بين يديك عزيزي القارئ.

٢٠. علم تفسير القرآن.

٢١. الفلك القديم والحديث.

٢٢. في آراء الملل الكبرى في العالم.

٢٣. في محاسن الشريعة الإسلاميَّة أُصولًا وفروعًا.

٢٤. كتاب عن الإمام جعفر بن محمَّد الصَّادق عليه السلام.

٢٥. مسائل فقهيَّة: طُبع سنة ١٩٦٤م.

٢٦. مصارع الكرام في وفيات النبيّ صلى الله عليه وآله والأئِمَّة عليهم السلام.

٢٧. منظومة في الأخلاق والآداب، في ألف بيت.

٢٨. النفحات القدسيَّة: كتاب كبير يتضمَّن مسائل كثيرة من مشكلات الفقه.

٢٩. النقد النزيه في الردِّ على رسالة التنزيه: وهو يتضمَّن تأييد الشعائر الحسينيَّة، ودفع الشكوك والشبهات الواردة عليها. طُبع سنة ١٣٤٧هـ.

٣٠. ينابيع الأحكام في أُصول الفقه.

مقالات وبحوث مختصرة:

هنالك العديد من البحوث والمقالات الَّتي نشرها الشَّيخ الحِلِّيّ، نذكر منها:

١. الخليل بين العروبة والفارسيَّة: مقال يقع في أربع أوراق، نُشر في مجلَّة الاعتدال، سنة ١٩٣٦م، في عددها الأوَّل.

٢. صحيفة مِن أدب الشريف الرضيّ، أو نبذة مِن شعرهِ: مقال يقع في ثلاث أوراق تقريبًا، نُشر في مجلَّة الاعتدال أيضًا، سنة ١٩٣٧م، في عددها الرابع والخامس.

٣. حول محاضرات المسيو ماسنيون (Louis Massignon) (ت ١٩٦٢م)[١]، (في سطر واحد، ثلاث غلطات تأريخيَّة): مقال يقع في ورقَتَين، نُشر في مجلَّة الاعتدال سنة ١٩٣٥م، في عددها الثَّاني.

ما قيل فيه

* **قال الشَّيخ علي كاشف الغطاء**: «فاضل، أديب، شاعر معاصر»[٢].

* **قال الشَّيخ الطهرانيّ**: «كان محبوبًا لدى كُلِّ مَن عَرفهُ مِن أَصدقائِهِ وزملائِهِ وتلامذتِهِ وغيرهم؛ لكثرة تواضعه وأدبِهِ النَّفسي وخلقه الرفيع وطيب قلبه، ولورعهِ وتقواه وصلاحهِ وشرف نفسهِ وإبائِهِ»[٣].

* **قال الشَّيخ السماويّ**: «فاضل مشارك في الفنون، ثاقب الفكر، دقيق النَّظر،

(١) لويس ماسنيون: مستشرق فرنسيّ، من العلماء من أعضاء المجمَعَين العربيَّين في دمشق والقاهرة. مولده ووفاته بباريس. تعلَّم العربيَّة والفارسيَّة والتركيَّة والألمانيَّة والإنكليزيَّة، وعني بالآثار القديمة، وأدَّت مشاركته في التنقيب عنها بالعراق (١٩٠٧-١٩٠٨) إلى اكتشاف (قصر الأخيضر)، ودرَّس (تاريخ الاصطلاحات الفلسفيَّة) بالعربيَّة، في الجامعة المصريَّة القديمة (١٩١٣). لهُ العديد من الآثار: ديوان الحلَّاج، و ابن سبعين، ومنتخبات من نصوص عربيَّة خاصَّة. تنظر ترجمته في: أعلام: ٥/ ٢٤٧.

(٢) الحصون المنيعة: ٩/ ٣١٩.

(٣) طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٧٠.

مصنِّف في العلوم، عاشرتهُ فرأيتهُ جميلَ العشرةِ، كريم الأخلاق، حصيف الرأي، طيِّب المفاكهة.. ودين قويم، ولهُ أدب جمٌّ وشعرٌ غزيز»[1].

* **قال الشَّـيخ مُحمَّد الأمينيّ**: «فقيه بارع وعالم كبير وأديب جليل، وكاتب متضلِّع مِن شيوخ الأدب ومشاهير العُلماء والفُقهاء وأبطال وأساطين الدِّين»[2].

* **قـال الشَّـيخ الخاقـانيّ**: «خفيف الروح حسـن المعشر، لا يظهـر بمظهر العظمة والرِّفعة، ومِن هُنا يأنس بهِ كُلُّ أَحد، وتسـتجلب ابتسـامته المطبوعة على ثغرهِ الوضيع والشَّـريف، تعرض عليه شـعرك فيعيرك أذنًا صاغية، أمَّـا إذا أراد أن ينبّهك على خطأٍ ارتكبته مِن بيت غير موزون أو قافيَّة لا تلائِم أخواتها أو عيب غير هذا، فعند ذلِكَ تزداد ابتسامتهُ ويتلفت إِليكَ قائِلًا: أَيقالُ هكذا؟»[3].

* **قال الشَّيخ جعفر محبوبَّة**: «شديدُ الذكاءِ كثيرُ الحفظِ، فذٌّ في إتقان اللُّغة والتأريخ والحديث وفنون الأَدب، يجيد نظم الشِّـعر غايَّة الإجادة، ولكنَّهُ مقلٌّ منهُ، إِذ لا يتعاطاه كما يتعاطاه الشُّـعراء، بل كما يتعاطاه العُلماء الظُّرفـاء، وَلَمْ يزلْ عَلَى مَا هُو عَليهِ مِن صغرِ النَّفـس ودماثة الأَخلاق ولطف المفاكهة والميل لـلأَدب بِكُلِّهِ، مضافًا إِلى تقواه وورعهِ، ويحسن اللُّغة التركيَّة العثمانيَّة، وقرأ بعض الفرامين التركيَّة الَّذي عجز عن قراءتها التُّرك أنفسَهم»[4].

مكتبةُ الشَّيخ الحِلِّيّ ودورهُ في النَّسخ

كانت لهُ مكتبة تحتوي على كتب خطيَّة نفيسـة، كلَّف السَّيِّد مُحمَّد مهدي الخرسان،

(١) الطليعة: ١/ ٤٩٠.
(٢) معجم رجال الفكر: ١/ ٤٤٦.
(٣) شعراء الغريّ: ٥/ ٢٦٨.
(٤) ماضي النَّجف: ٣/ ٢٨٦-٢٨٧.

فوزَّعها على مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامَّة، ومكتبة آية الله السَّيِّد الحكيم، وذلِكَ قبيل وفاته[١].

وكان الشَّيخ الحِلِّيّ مولعًا بجمع الكتب القديمة والمهمَّة والبحوث والرسائل المعتبرة، وقد نسخ وجمع كثيرًا منها، ومِن بينها، نذكرها بحسب الأبجديَّة:

١. إبانة المختار في إرث الزوجة من ثمن العقار بعد الأخذ بالخيار[٢].

٢. أحكام النساء[٣].

٣. أساس الإيجاد في علم الاستعداد لتحصيل ملكة الاجتهاد: نسخت سنة ١٢٨٨هـ[٤].

٤. الأصل المثبت من مسائِل أُصول الفقه: جمعها العلَّامة الشَّيخ عبد الحسين الحِلِّيّ في حياة المؤلِّف في سنة ١٣٢٤هـ[٥].

٥. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى[٦].

٦. بيع المعاطاة والصَّرف والخيارات[٧].

٧. تحريم ذبائح أهل الكتاب: فرغ منها في شهر رمضان سنة ١٣٢٢هـ[٨].

(١) معجم رجال الفكر: ١/ ٤٤٦.
(٢) مجلَّة تراثنا: ٥٤/ ٢٩١.
(٣) الذريعة: ١/ ٢٠٣، مستدرك أعيان الشيعة: ٢/ ٢٩٠.
(٤) الذريعة: ٢/ ٦.
(٥) مجلَّة تراثنا: ٥٦/ ٢٩٦.
(٦) مجلَّة تراثنا: ٥٧/ ١٨٥.
(٧) الذريعة: ٣/ ١٩٤.
(٨) مجلَّة تراثنا: ٥٨/ ١٨٦.

٨. تقريرات الشَّـيخ مرتضى الأنصاريّ في الأبحاث الفقهيَّة: وخطُّ الشَّـيخ الحِلِّيّ بتفاصيل ما في الكتاب[١].

٩. الجمع والتوفيق بين الفتويين[٢].

١٠. الدائرة الهنديَّة[٣].

١١. الرسالة الصوميَّة[٤].

١٢. رسالة النيَّة للشهيد الأوَّل[٥].

١٣. رسالة في أجزاء القضيَّة[٦].

١٤. رسالة في صلاة الجمعة ونفي عينيَّتها[٧].

١٥. رسالة في قبلة العراق وخراسان[٨].

١٦. رسالة في منجزات المريض[٩].

١٧. زبدة الدليل الموسوم بالوجيزة أيضًا[١٠].

---

(١) تراثنا: ٦٢/ ١٩٤.
(٢) الذريعة: ٥/ ١٣٤.
(٣) الذريعة: ٨/ ١٩.
(٤) شرح القواعد كتاب المتاجر: ١/ ٦٢.
(٥) غاية المراد في شرح نكت الإرشاد: ١/ ٢٠٧.
(٦) الذريعة: ١١/ ٣٢.
(٧) الذريعة: ١٥/ ٦٦.
(٨) الذريعةك ١٧/ ٤٥.
(٩) الذريعة: ٢٣/ ١٧.
(١٠) الذريعة: ١٢/ ٢٧.

١٨. شرح اللُّمعة للشّيخ عليّ بن محمود الطبسيّ[١].

١٩. شرح حديث المعدة بيت الداء والحميَّة رأس الدواء، وأصل كُلِّ داء البردة[٢].

٢٠. فائدة في الدماغ وحقيقتهُ وآثارهُ[٣].

٢١. كشف الظلام وقشع الغمام في المشيَّة والإرادة للهِ الملك العلَّام[٤].

٢٢. كنوز الأَسماء[٥].

٢٣. مبلغ النظر ونتيجة الفكر: عليها حواشٍ للشّيخ الحِلِّيّ[٦].

٢٤. مجموعة رسائل[٧].

٢٥. مدارج النمل في علم الرمل[٨].

٢٦. مضامير الامتحان في ميادين المسابقة والبرهان[٩].

٢٧. مناسك الحجِّ العربيّ الكبير[١٠].

٢٨. نزهة الخاطر وسرور الناظر وتحفة الحاضر ومتاع المسافر[١١].

(١) الذريعة: ١٤/ ٥٠.
(٢) الذريعة: ١٣/ ٢٠٧.
(٣) الذريعة: ١٦/ ٨٨.
(٤) الذريعة: ١٨/ ٤١.
(٥) ذيل كشف الظنون: ٣٢.
(٦) الذريعة: ١٩/ ٥٦.
(٧) الذريعة: ٧/ ٧٢.
(٨) الذريعة: ٢٠/ ٢٣٨.
(٩) الذريعة: ٢١/ ١٣٢.
(١٠) الذريعة: ٢٢/ ٢٥٧.
(١١) الذريعة: ٢٤/ ١١٥.

شعرهُ

إنَّ شعر المترجَم لهُ وشاعريَّتهُ في غنًى عن الإطراء، فقد بلغ الذروة في جزالة اللَّفظ، ودقَّة المعنى، والإبداع في التصوير، وقوَّة الانسجام، وحسن السَّبك، وقد بكَّر في نظم الشِّعر، فهو ابن أربعة عشر عامًا، قال شعرًا جيِّدًا، وهو في العقد الثَّالث، لهُ بروز بين أدباء العصر، وفي أوائِل حياتهِ زار دار العلَّامة السَّيِّد مُحَمَّد القزوينيّ(١)، فرأى صورة زيتيَّة معلَّقة للإمام عليّ عليه السلام(٢)، فارتجل هذَين البيتَين(٣): [من الكامل]

عجبًا لكفٍّ صَورتْ من حيدرٍ
شخصِ المعاني الغرِّ في القرطاسِ
إنْ صَوَّرَته فذاتهُ وصفاتهُ
لم يدرِ ما هي غير ربِّ النَّاسِ

لهُ في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، ومنها قوله(٤): [من الكامل]

لا غرو إن ظهر الغرام زفيرا
وأفضت بحر مدامعي المسجورا

(١) السَّيِّد مُحَمَّد القزوينيّ: هو مُحَمَّد بن مهدي بن حسن بن أحمد القزوينيّ، وُلِدَ في الحلَّة/ محلَّة الطاق سنة ١٢٦٢هـ، ونشأ بها على والدهِ، ثمَّ هاجر إلى النَّجف لإكمال دراسته، حتَّى صار عالمًا فقيهًا شاعرًا أديبًا فاضلًا، وبعدها عاد إلى مسقط رأسه؛ ليتسلَّم زمام الأمور الدِّينيَّة في الحِلَّة. توفِّي في الحِلَّة سنة ١٣٣٥هـ. تنظر ترجمته في: البابليَّات: ٤/ ٥-٢٧، شعراء الحِلَّة: ٥/ ٢٣٨-٢٧٩، الكنى والألقاب: ٣/ ٦٣.

(٢) قصَّة هذه الصورة هي: أنَّها صورة الإمام عليّ عليه السلام، أُهديت للسيِّد مُحَمَّد القزويني من إحدى متاحف الخارج، فأُقيم لها استقبال خاصّ، وقام أحد الفنَّانين الحِلِّيِّين بنسخ الصورة ورسمها أمام الأنظار، فأخذت حناجر الشُّعراء تغرِّد على ما يحدث أمامها. دار الفاطميَّة: ١٦٥.

(٣) شعراء الغريّ: ٥/ ٢٧٣.

(٤) الطليعة: ١/ ٤٩٣-٤٩٤.

للهِ صبرك كم تغض على القذى
جفنًا وتوسع للعزاء ضميرا
هذا الكتاب وقد عنيت بحفظه
يشكو لك التبديل والتغييرا
لعبت به أيدي النفاق فمزّقت
منه سطورًا فيكم وشطورا
والشرع أصبح ذاويًا نوّاده
بهشيم روضته وكان نضيرا
كم آثم فتياه هدّت ركنه
ولكم تشكَّى الدست منه كفورا
وبنو أبيك الغرّ كدرَّ صفوهم
جارى القضاء بصرفه تكديرا
أضحوا وقد سلَّ الشقاء عليهم
عضبًا صقيل الشفرتَين شهيرا
ما بين مسموم تقيَّأ قلبه
ومعفَّر بدمائه تعفيرا
ومكابد للذلِّ جدَّ به الأسى
ومصفّد بالقيد بات أسيرا
ومشرَّد ضاقت به سعة الفضا
يغدو ويصدر خائفًا مذعورا
هذي هي النوب الَّتي لم تحتمل
منها جميع الأنبياء يسيرا

وفاته

ذكر الشَّـيخ الطهرانيّ بعد هجرتـه إلى البحرين، زار النَّجف بعد ذلِكَ أَكثر مِن مرَّة وجددنـا بهِ العهد، وكانت آخر زياراتهُ في سـنة ١٣٧٠هـ، فقـد بقي فيها مدَّةً وتكررت لقاءاتنا في بيتهِ وبيتنا وعاد مشـغولًا بعملهِ، وكلهُ شوق إِلى النَّجف الأَشرف ومعاهدها وإخوانهِ وزملائِهِ حتَّى انتقل إِلى رحمة الله في المنامة بالبحرين يوم الأَحد ١٢ شعبان سنة ١٣٧٥هـ. ودُفِن فيها بِكُلِّ إجلالٍ وتعظيم.

وقد تلقت الهيئات العلميَّة والأدبيَّة والاجتماعيَّة في النَّجف نبأ وفاته ببالغ الأَسـف والحـزن وأَكبرت الخسـارة بفقده وأُقيمت الفواتح وأبّنه العُلماء والشُّـعراء، وأقامت لهُ (جمعيَّة منتدى النشر) حفلًا أَربعينيًّا وشارك أَعضاؤها وغيرهم في تعداد فضائِله، وأَرخ وفاته السَّيِّد مُحَمَّد حسن آل الطالقانيّ بقولهِ[1]: [المجتث]

فـــيـــا غـــريـــب ديـــار

أرخـــت (أبـــكـــي الـغـشـيـا)

٣٣ + ١٣٤٢ = ١٣٧٥هـ

منهج التحقيق

كان عملنا في تحقيق هذا الكتاب على النَّحو الآتي:

١. جمعنا حلقات هذا البحث المنشـور في مجلَّة الاعتدال النَّجفيَّة مِن سنة ١٩٣٥م إلى سنة ١٩٣٦م، الَّتي بلغت ستّ حلقات.

٢. تخريج الآيات القرآنيَّة.

(١) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٧١.

٣. تخريج الأحاديث النبويَّة.

٤. ترجمنا للأَعلام الوارد ذِكرهم، وإِحالة القارئ إلى مصادر الترجمة الأَصليَّة.

٥. كتبنا المتن طبقًا لقواعد الإملاء الحديثة.

٦. صحَّحنا الأَخطاء المطبعيَّة مِن دون الإِشارة إِليها.

٧. وضعنا البحر الشِّعريّ فوق كُلِّ مقطع أَو بيت شعريّ، وكذلِك تخريجها مِن أُصولها.

٨. أَضفنا حروفًا أو كلمات اقتضاها السياق، ووضعناها بين معقوفَتَين [ ].

٩. أَبقينا الهوامش الأَصليَّة على حالها، ووضعنا في نهاية كُلِّ هامش هذهِ العلامة: (م)؛ لتميزها عن هوامشنا وتعليقاتنا، وخرَّجناها من مصادرها الأم.

١٠. تقطيع النَّصِّ.

الشُّعُوبيَّة
في القرن الثَّاني والثَّالث الهجريّ

تأليف
آية الله العظمى العَلَّامَة الشَّيْخ عبد الحسين الحِلِّيّ

[المُقَدِّمة

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين وَالصَّلاة والسَّلام عَلَى أَشرفِ خَلقِ اللهُ النَّبيِّ الأُمِّيِّ مُحَمَّد بن عَبدِ اللهُ وَعَلَى آلهُ الطَّيبينَ الطَّاهرينَ، وَصَحبهِ المُنتجبينَ.

أمَّا بعد]

[فـ]تمتاز العرب عن سائِر الأُمم بالاحتفاظِ بأَنساب قبائِلهَا، وضبطهُ مُتسلسلًا إِلَى الأَب الأَعلى للقبيلة، حَتَّى إِنَّهُ ربما يلتقي الرجلَّان مِن قبيلةٍ واحدةٍ، فينتسبان، فَلَا يبرحَان أَوْ يتفقَا عَلَى جدٍّ ولدهمَا معًا، وَهَذِهِ الميزة لم تبقَ اليوم إِلَّا فِي سُكَّان البوادي، وَخَاصَّةً (البدو) مِنْهُمْ، وهي آخذة فِيهم بالضؤولةِ والإهمالِ مُنذ قرون لليومَ الَّذِي يقفون فيهِ وَسُكَّان المدر[1] عَلَى مُستوى واحد، أَمَّا الفخر بالأَنساب والأَحساب[2]،

(١) سكان المدر: هُم سكَّان البيوت المبنيَّة، خلاف أهل الوبر، سكان الخِيام.

(٢) الفخر في النسب من الأمور الَّتي كانت سائدة في زمن الجاهليَّة، وهو من الأمور المعيبة في الإسلام، وقد ورد في الحديث عن النبيّ ﷺ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ». يُنظر: صحيح مسلم=

والأَخلاق[١] والغرائز[٢]، وحَتَّى بالملكاتِ المكتسبةِ[٣]، فَلَمْ يتركهُ أَحد مِنَ العرب لليوم، وناهيكَ [عن] مُرتجزاتِهَا الحماسيَّة في الحروب[٤]، وأناشيدهَا الحادَّة الَّتِي تلتهبُ فخرًا وجبريَّةً، وخطبتها[٥] المأثورة عنها في المحافِل والمجامِع الَّتِي تتمدح فِيهَا بالاختصاص بالفصاحة والعفَّة والنجدة والإباءِ وسمُّو الأَعراقِ، حتَّى إِنَّ قريشًا كَانَتْ تفتتح خِطبتهَا[٦] بِحمد الله الَّذِيَ جعلهَا مِن ذريَّة إِبراهيم عليه السلام، ونسل إِسماعيل عليه السلام، وَبَأَنَّهَا سَدَنة بيتهِ الحرام، وحتَّى إِنَّ الزبرقان بن بدر[٧] لمَّا قطن مكَّة نازحًا عن العراق مسقط رأسهِ، كَانَ يَقُول لقريش عندمَا رامَ مفاخرتهم: «نحُّوا كعبتكم عنِّي وافخروا بما شئتم»[٨]، فيأبون عَلَيْهِ إِلَّا ضمّ ذَلِكَ المفخر إِلَى مآثِرهُم، وَلكن كَان ذَلِكَ البذخُ فِي الفخر العربيّ

=٢/ ٦٤٤/ ح٩٣٤، ذكرى الشيعة ٢/ ٥٦.

(١) الأخلاق من مراتب الكمال الإنسان العالية الَّتِي نالها بدرجاتها العالية النبيّ صلى الله عليه وآله، وآل البيت عليهم السلام، وهو القائل صلى الله عليه وآله: «**إِنَّما بُعثت لأُتمِّم مكارم الأخلاق**». مستدرك الوسائل: ١١/ ١٨٧، الباب ٦، الحديث ٢.

(٢) الغرائز: تنوَّعت الغرائز في طبيعة الإنسان، فقد قسَّم عُلماء النَّفس الغرائز إلى سبع عشرة غريزة، منها: غريزة الهروب، العراك، غريزة المقاتلة، حبّ الاستطلاع، الخضوع والاستكانة، الجنس، حبّ السيطرة، الحلُّ والتركيب، وغيرها من الغرائز. الإنسان ابن بيئته يتأثَّر بمن حوله فتتكوَّن طبيعة الغرائِز المحبَّبة لديه، وقد سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى ذلك في كثير مِن آياته.

(٣) الملكات المكتسبة: يعني بها حالة مستمرَّة وبطيئة راسخة في نفس الإنسان، وتنبني على أفعال مكرَّرة إلى أن تتحوَّل الملكة إلى عادة وخلق وصناعة.

(٤) الأراجيز الحماسيَّة: هي شعرٌ يُقال في الحروب بصورةٍ أرتجاليَّة وحماسيَّة؛ لبيان قوَّة قائِلهَا، وسمِّيت بالأراجيز؛ لأَنَّها تُنظم على وزن الرَّجَز.

(٥) في الأصل (خطبها)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في الأصل (خطبها)، والصواب ما أثبتناه.

(٧) أو هو حذيفة بن بدر، والترديد منِّي لبُعد عهدي بمراجعته في تأريخ ابن الأثير عند ذِكر أيَّام العرب (م)، والصواب هو حذيفة بن بدر كما ذكره ابن الأثير في الكامل: ١/ ٥٦٨.

(٨) في الكامل: قال قيس: «نحُّوا كعبتكم عنَّا وحَرَمكم، وهاتوا ما شئتم». الكامل: ١/ ٥٦٨.

مَقصورًا فِي حبطة تفاخر داخليّ لا يتجاوز العرب إِلَى غيرهم مِنَ الأُمم، فالطائِيّ يفضِّل طائيًّا عَلَى غَيْرِهُم، والتَّميميّ تميمًا، وَهَكَذا، وَربَّما اتَّسعت دائِرةُ المفاخرة، ففاضلوا بَيْنَ القيسيَّة(١)، والنزاريَّة(٢)، والجميع مِن معد بنَ عَدنان(٣)، وَهَذا الأخير؛ لما وقعَ فِي أُخريَات العهد الأمويّ.

وَفِي الدَّور العبَّاسيّ، اجتنى الثوَّار عَلَى الدولتَين مِنْهُ ثمارًا غرسها الانشقاق الطائفيّ بَيْنَ القبائِل، الَّتِي هي الجند الحامي لسياج الدولة يومئذٍ، وَلَذا كَانَ معاوية بن أَبي سفيان(٤)؛ لفضل دهائِهِ، يحترم القيسيَّة ويكرمهُم، وَهُوَ مِن نزار، وهكذا وَقَعَ ذَلِكَ بَيْنَ اليمانيَّة(٥) والمضريَّة، بدعوةٍ خَاصَّةٍ مِن زُعَماء الثوَّار، فنظموا فيهِ مِن الشِّعر الفخريّ الحماسيّ(٦) مَا سَهَّل لهم القيام ضدَّ الخلافة العَامَّة بالانشقاق بَيْنَ الشَّعبَين العَظِيمَين الَّلذَين تتفرَّع عنْهما جميع قبائِل العرب.

أَمَّا المُفاضلة بين العرب والفُرس، فَلَمْ تكُن لتدور ببالِ أَحدٍ مِنَ الفُرس، فضلًا عن

(١) القيسيَّة: بطون قيس عيلان، وفيهم تميم. (م).

(٢) قبائل ربيعة، ومنهم بكر بن وائل. (م).

(٣) معد بن عدنان: من ذريَّة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهما من ولد سام بن نوح، من ذريَّة نبيِّ الله آدم عليه السلام. معجم ما استعجم: ١/ ٥٥.

(٤) مُعاوية بن أَبي سُفيان: هو صخر بن حَرْب بن أُميَّة بن عَبْد شمس بن عَبْد مَناف بن قَصي بن كِلاب، يكنَّى أبا عَبْد الرَّحمَن. وُلِدَ قبل البعثة بخمس سنين، وقيل بسبع، وقيل بثلاث عشرة. لهُ من الإخوة: يزيد بن أبي سفيان، وعتبة بن أبي سفيان، وعنبسة بن أبي سفيان، ومن الأخوات: أمُّ حبيبة بنت أبي سفيان، وأمُّ الحكم بنت أبي سفيان، وعزَّة بنت أبي سفيان، وأميمة بنت أبي سفيان. تزوَّج العديد من النساء. تُوُفِّي سنة ٦٠هـ. تولَّى ولاية الأردن في الشام في عهد عمر بن الخطَّاب. تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ١/ ٢٢١-٢٢٤، الإصابة: ٦/ ١٢٠.

(٥) اليمانيَّة: قبائل سبأ، ومنها كهلان وحِمْيَر. (م).

(٦) ومنه القصيدة اليمانيَّة الفذَّة للأسديّ «ألا حُيِّيت عنَّا يا مَدْيَنا»، وهي مباراة ومردودة. (م). ديوان الكميت: ٤٢٧.

العرب، طيلة القرن الأوَّل الهجريّ كُلّه، كما أَنَّ الفُرس يومئذ لَمْ يكُونوا يعرفون أنفسهم، إلَّا أَنَّهم أُسراء ومملوكون للعرب، وأنَّ بلدانهم قَدْ حازهَا وامتلكها العرب، يجبون فيئهَا، ويتمتَّعون بغنائِمهَا، وَأَنَّهُم لَا مَال لَهَم وَلَا خول وَلَا ذريَّة إلَّا وهي فِي قبضةِ العرب، بلَا أَن يكُون لهم رُكن يدعم المتحطِّم مِن عزِّهِم السائِد، سيَّما وَقَدْ جَدَّ الشَّرع الأقدس الإسلاميّ، وَهُوَ فِي إبان شَبابهِ، بقطع جهيزة كُلِّ فخرٍ ومفاضلةٍ بقولِ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

[مخالفة الشَّرع للفكر الشعوبيّ]

إن الشَّرع الأَقدس قَدْ قتل فكرة كُلِّ شعوبيّ، بتلك الكلمة الذهبيَّة الزاهيَّة الفذَّة، وجلا الرسول الأَعظم[صلى الله عليه وآله] عن هَذَا الموت الروحيّ لفكرة الشُّعُوبيَّة بَيْنَ المُسلمين، رافعًا أغشيَّة التأويل عنْهُ، بقُولِهِ: «**لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى**»[2]، إلَى مثل هَذَا وَأشدّ وَأبين مِنْهُ مِن كلماتِهِ الحاثَّة عَلَى مذهب التسويَّة[3]، وقانونهَا العَادل، وَقَدْ صحَّ عنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ**[4]، **المسلمون تتكافأ دماؤهم**[5]، **المسلم مِن المسلم**

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢/ ٣٤٨/ ح٦٤.

(٣) مذهب التسوية: هذا المذهب الَّذي أَسَّسهُ النبيّ صلى الله عليه وآله كقاعدةٍ مهمَّةٍ لحلِّ مشاكل عديدة، التي لها الأثر على الوجه الدِّينيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ بالدرجة الأساس. الَّذِي بيَّن للنَّاس كافَّة أنَّهم مُتساوون في جميع الحقوق والواجبات، وبالالتزام بأداء الواجب. هذا الَّذِي أحدث تغيُّرًا مُهمًّا في نظرة سُكَّان مكَّة والمدنية إلى الدِّين الذي جاء به صلى الله عليه وآله من قيم الإنسانيَّة التي تحمل كُلَّ صفات النُّبل والكمال، الَّتِي دعت إلى الرَّحمة والرأفة بالإنسان. وقد اشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٤) الكافي: ٤/ ٥٠.

(٥) سنن أبي داوود: ٤/ ١٨٠/ ٤٥٣٠.

كالبنيان يشدُّ بعضهُ بعضًا»[1]، وصحَّ عنْهُ أَنَّهُ زوَّج ابنة عمَّتِهِ مِن مولاه[2]، وَأَنَّهُ أَمر أَن يزوِّج فقير دميم مِن مهاجرة السودان بالذَّلفاء بنت زياد بن لبيد[3]، وَهُوَ أشرف بني بياضة[4]، كُلُّ ذَلِكَ إذهابًا لنخوة جاهليَّة العرب، وتفاخرهَا بِأخلاقِهَا، وَبِعَشائِرهَا، وَباسق أنسابها، وَلِذَلِكَ كَانَ يُكرِّر عَلَى ملأ المُسلمين: «النَّاس كلُّهم لآدم، وآدم مِن طين، وَلَا فضل بغير التَّقوى»[5].

أَمَّا الغرائِز المُودعة فِي الإنسان، فهيهات أن تسيطر عَلَيْهَا دعوة روحانيَّة، فتجتثّهَا مِن طباع الكافَّة، أَوْ تَبقى ضئِيلة واهنة حَتَّى لَا يعود لهَا تأثير شائِن، بَلْ هي لا تزال مُتمرِّدة وعاتية، مهما هيمن عَلَيْهَا الشَّرع، ووقفت لهَا قوانينهُ العادلة بالمرصاد، وَمَا تِلكَ القوانين المضادَّة لمرتكزات النُّفُوس، سيَّما فِي بدء الدعوة، إِلَّا كالقوانين المدنيَّة[6]، يهتكها النوع متسترًا، ويخرقها متواريًّا مَا أمكنهُ إِذَا لَمْ يكُنْ لَهُ مِن نفسهِ وازع، وَلَوْلَا خشيَّة القانون الجزائيّ الجائِر بزعمهِ مَا أذعن لهَا ولا ساعة، أَمام شهواتِهِ ودواعي نفسهِ.

(١) في سنن الترمذيّ: ٣/ ٢١٨ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا».

(٢) المولى هو زيد بن حارثة، وزوجتهُ زينب بنت جحش، وأمُّها أُمامة بنت عبد المطَّلب. (م). ينظر: مسالك الافهام إلى آيات الأحكام: ٣/ ٣٣٥.

(٣) زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أميَّة بن بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن ضبّ بن جشم بن الخزرج بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ البياضيّ، يكنَّى أبا عبد الله أو أبا عبد الرحمن. توفِّي سنة ٤١هـ. تنظر ترجمتهُ في: الطبقات الكبرىّ: ٣/ ٥٩٨، أُسد الغابة: ٢/ ٢١٧.

(٤) بنو بياضة من الخزرج، وهم طائفة من اليمانيَّة من الأزد، تزوَّج بالذَّلفاء منهم (جويبر)، وهو مِنْ فقراء أهل الصِّفة، بأمر رسول الله ﷺ. (م). الكافي: ٥/ ٣٤٠.

(٥) في البحار: ٣١/ ٣٥ جاء: «كلُّكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربيٍّ على عجميٍّ فضل إلَّا بالتقوى».

(٦) قوانين المدينة، أو ما يعرف بدستور المدينة: إنَّ من أعظم الإجراءات الإداريَّة التي قام بها الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة، القيام بكتابة دستور المدينة الَّذي ينظِّم العلاقات بين سكَّانها.

قَدْ زعم عمر بن الخطَّاب[١] أَنَّهُ يستطيع أن لاَ تقع بذرة شعوبيَّة في جزيرة العرب، حينما كَان يكتب لأَمراء الجيوش أن لا يجلبوا إِلَى المدينة مِن العلوج مُحتلما[٢]، فما تمَّ لَهُ شيء حَتَّى اغتالهُ أبو لؤلؤة[٣] غُلام المُغيرة بن شعبة، وَقَدْ أَبى لآخرِ مسافات الآباء أن يستخدم فِي الديوان المصريّ نصرانيًّا يُحسِن مسكَ الدفاتِر، وَكَان آخر مَا كتب بِهِ لعامل مصر «مات النصرانيُّ والسَّلام»[٤].

[ابتداء الشعوبيَّة في الإسلام]

ابتدأت الشُّعُوبيَّة في الإسلام، عندما كثر الفُرس وشربوا مزايا العرب، وصاهروهُم، واشتركوا معهُم في الدعوة وفي الشدَّة، ونبغ فيهم شعراء وأُدباء، إِن لَمْ يتفوَّقوا أدبيًّا عَلَى كثير مِنَ العرب، لَمْ يقصروا عنْهُم، هذا عدا عمَّا استلموه مِن أزمَّة

(١) كان يعدُّ دهاة العرب في الصدر الأوَّل، أربعة، ولا يعدُّ عمر منهم؛ لإجلال مقام الخلافة، وإلَّا فهو من نباهته كالذي ينظر إلى الأمور من وراء ستار. (م).

(٢) أنساب الأشراف: ١٠/ ٤٢٦، والعلوج: هو الرجل الغليظ من كفَّار العجم.

(٣) أبو لؤلؤة: فارسيّ من أهل نهاوند، أسرته الروم ثمَّ العرب، بعثَ به المغيرة إلى المدينة؛ لأَنَّهُ كان صنيعًا، ولمَّا قدِم سبي نهاوند إلى المدينة سنة ٢١[هـ]، كان أبو لؤلؤة لا يلقى صغيرًا منهم إلَّا مسح رأسه وهو يبكي، ويقول: أكل عمر كبدي، والأرجح أَنَّهُ لذلك قتله تغيضًا عليه لا لشعوبيَّته، ويُعلَم من قول عمر: «الحمد لله الَّذي لم يجعل منيَّتي عَلَى يد رجل يدَّعي الإسلام» أنَّ أبا لؤلؤة قتله لكفره، وليس ذلك من الطوائفيَّة. (م). تُنظر ترجمته في: الخرائج والجرائح: ١/ ٢١٢، البداية والنهاية: ٧/ ١٢٧.

(٤) استكتب أبو موسى الأشعريّ نصرانيًّا، فكتب إِليه عمر: اعزله واستعمل بدله حنيفيًّا، فكتب له أبو موسى إِنَّ من غنائه وخيره وخبرته كيت وكيت. فكتب لهُ عمر: ليس لنا أن نأتمنهم وقد خوَّنهم الله، ولا أن نرِّفعهم وقد وضَّعهم الله، ولا أن نستنصحهم في الدين وقد وترهم الإسلام، ولا أن نعزَّهم وقد أمرنا بأن يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون. فكتب أبو موسى: إِنَّ البلد لا يصلح إِلَّا به. فكتب إليه عمر: «مات النصرانيُّ. والسَّلام». شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٧.

الصناعـة والتجـارة، وقاموا بهِ مِن الأَعـمال الناقصة للعرب، وفي الحقيقـة كَانْتَ فكرة الشُّـعُوبيَّة بصورتها الأَدبيَّة الخالصة، شـبه انفجار بركانيّ مِن أفئدة الفُرس، الَّذِيَن كانوا يقتنعون بالكفِّ عنْهُ مِن دون أَن يتعرَّضوا لفضلٍ لهم عَلَى أَحد مِنَ البشر، لو كَانَ العرب قَدْ قلَّلوا مِن غلوائِهم في الفخر والاسـتطالة عليهم مِن جميـع المناحي، ولكنَّهم بدل أَن يغنموا إخـلاص الفُرس الَّذِيَن ظلُّوا مدافعين عن شرفِهـم، ومكابدين هوانًا واحتقارًا همـا بالضدِّ مِن الفخفخـةِ الَّتِي طبعوا عَلَيْهَا، حملوهم عَلَى أكتافهـم الموقَّرة بالفخر الجمِّ بأفانينهِ.

ها هي تتمثَّل للعيون صورةً واحدةً مِنَ الفارسـيَّة المدافعة المطالِبة بالنصفِ، وتركُ الاسـتطالة والتطرُّف في المفاضلة مِن شـعر الصفديّ[1] المزعوم بشـعوبيَّتِهِ[2]، إذ يقُول: [من الطويل]

أَبـا الـصُّـغْـدِ بَـأْسٌ إِذ تُـعَـيِّـرُني جُمْـلُ
سَـفـاهًـا وَمِـنْ أَخـلاقِ جارَتِـي الجَـهْـلُ
فـإِنْ تَـفْـخَـرِي يـا جـمْـلُ، أَو تَـتَـجَـمَّـلي
فـلا فَـخْـرَ إِلَّا فَـوْقَـهُ الـدِّيـنُ والـعَـقْـلُ[3]

(١) الصفـديّ: هو صلاح الدِّين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك بن عبـد الله الألبَكِيّ الفاريّ الصَّفديّ الدِّمشـقيّ الشَّـافعيّ. وُلِدَ عام ٦٩٦هـ في صفـد، لواحدٍ من أمراء المماليك، ونشـأ في أُسرة ثريَّة نشـأةً مرفَّهـة، فحفظ القرآن العزيز في صغـره، ثُمَّ طلب العلم، وبـرع في النَّحو واللُّغة والأدب والإنشـاء، وكتب الخطَّ المنسـوب، وقرأ الحديث وكتبه. واهتمَّ بصناعة الرَّسـم على القماش، ثُمَّ حُبِّـب إليـه الأدب؛ فولِعَ به، لهُ العديد من المؤلَّفات، توفِّي سـنة ٧٦٤هـ بدمشـق في ليلة الأحد عاشر شوَّال. تنظر ترجمته في: أعيان العصر وأعوان النصر: ١/ ٣٨، المعجم المختصُّ بالمحدثين: ٩١.

(٢) في الأصل: (شعوبيَّة)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) جمل: اسم عربيّ من أسماء النساء؛ لعلَّها جميلة كما يقال: بثن في بثينة. (م).

أَرَى النَّاس شَرْعًا في الحَيَاةِ ولا أرى
لِقَبْرٍ على قبْرٍ عَلاَءٌ ولا فَضْلُ[1]
وما ضرَّني أَنْ لَمْ تَلِدْنى يُحَابِرٌ
وَلَمْ تَشْتَمِلْ جَرْمٌ عَليَّ وَلَا عُكْلُ
إِذَا أنت لَمْ تَحمِ القديمَ بِحَادِثٍ
مِنَ المجدِ لَمْ يَنْفَعْكَ مَا كَان مِنْ قَبْلُ[2]

إن هذا الرجل، وهو مِن أبناء كسرى بن هرمز[3]، كما رأى أنَّ العرب[4] تعيِّره بالصفديَّة[5] نسبًا ووالدًا، نفى أنْ يكُون بها رأس عليْهِ؛ لأنَّ الإنسان بنفسهِ لا بموطنهِ ولا بأبَويه؛ فإنَّهُ لا محالة يعيش عَلَى شيء مِن وجه الأرض، في الصَّفد أو في جزيرة العرب، كما أنَّهُ لا بُدَّ [من] أن يتولَّد بين إنسانَين ولادة طيِّبة، ولا عليْهِ أن يشتمل عليْهِ جرميان أو صفديان، إذا كان كاملًا ومتمسكًا بالدِّين والعقل، ولا نقص يلحقه مِن عدم انتمائهِ لإحدى القبائِل العربيَّة الَّتِي مَا حكم العقل ولا الدِّين بفضلها على غيرها مِن القبائِل.

(١) الذي رأيته هكذا، ولعلَّ الصواب: ولم يكن بدل ولا أرى. (م).
(٢) الشعر والشعراء: ٢/ ٨٤٦.
(٣) يعلم ذلكَ مِن قولِهِ (م): [من الطويل]

ونادَيْتُ من مَرْوٍ وَبَلْخٍ فوارسًا ... لهم حَسَبٌ فِي الأكرمين حسيبُ
فيا حسرتا ! لا دارُ قومي قريبةٌ ... فيكثرُ منهم ناصري ويُطيبُ
وإنّ أبي ساسانُ كسرى بن هُرْمز، ... وخاقانُ لي، لو تعَلمينَ، نسيبُ

معجم البلدان: ٤/ ٣٠٠.
(٤) الاعتدال، الحلقة الأولى، السنة الثالثة، العدد الخامس، ١٩٣٥م: ٢٨١-٢٨٤.
(٥) صفد: بالتحريك، والصفد: العطاء: وكذلك الوثاق، وصفد: مدينة في جبال عاملة المطلَّة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنا. ينظر: معجم البلدان: ٣/ ٤١٢.

إنَّ هذا هُوَ الشَّـاعِر [الَّذي] لم يذم طوائِف العرب، وإنَّما نفى أن يلحقهُ نقصٌ لعدم كونـهِ مِنْهُـم، وَقَدْ ندَّد بهم لا مِـن ذمٍّ لهم في عائِبة، بل، لأنَّهـم لم يحتفظوا بقديم مجدهم، فكأنَّهُ يعرف المجد لسـابقهم، لكنَّهُ يطعن على لاحقهم بأنَّهُ لَمْ يحمِ سـابقه ببناء مجدٍ مثله، وَمِن الخطأ الفاحش أَن يُعدَّ هذا المدافع عن نفسـهِ مِن الشُّـعُوبيَّة، كيف وهو يندِّد بِكُلِّ مفاصلـه، ويحكـم فيها الدِّين والعقل، ويرى النَّاس في الحياة سـواء، كـما أنَّهم إذا ماتوا كانوا في القبور سـواء، ولا فخر لأحد بعظامهم الرميمـة، إلَّا أن يتطرَّف أحد بعد أهل (مذهب التسـويَّة) مِنَ الشُّعُوبيَّة، لكنِّي أعتقد أنَّ هذا التارف نفسه مِن شعوبيَّة العرب، يفور في قلبهِ الدَّم العربيُّ الحرُّ، فيتحامل على ما شاء بلا أَن يرجع إِلى تأريخ الشُّعُوبيَّة، وَلَمْ يحط إلَّا بالنزر مِن أقاصيصهم.

ولقد رأيت مِنَ الكُتَّاب مَن يَعدُّ الفُرس الأَقدمين المناوئين للإِسـلام مِن الشُّعُوبيَّة، وكأنَّـهُ لا يحصر الشُّـعُوبيَّة في المفاضلةِ بين عنصرَيـن؛ مع أنَّهُ لو تنبَّه لعَلِـم أَنَّ المناوئين للإِسلام مناوؤن لهُ وإن كان القائِم بدعوتهِ غير العرب.

إنَّ أَقدم عصور تلك الفكرة الخبيثة، فكرة الشُّعُوبيَّة، يبتدئ بزمن إسماعيل بن يسار النِّسـائِيّ[1]، مولى تيم، المُتوفَّى سنة ١١٠ [هـ]، وكان فارسيًّا مِن شُعراء الدولة الأَمويَّة، ومِمَّا يُنسَب إِليه قولهِ[2]: [من الخفيف]

إنَّـــما سـمِّـي الـــفـــوارس بـالـفـر
س مـضـاهـاة رفـعـةِ الأنـسـابِ

(١) إسـماعيل بن يسـار النِّسـائِيّ: شـاعر، أصله من سـبي فارس، اشتهر بشعوبيَّته وشـدَّة تعصُّبه للعجـم، يفتخر بهم في شـعره على العـرب. كنيته أبو فايد. وكان من مـوالي بني تيم بن مرَّة (تيم قريـش)، وانقطـع إلى آل الزبير. توفِّي نحو ١٣٠هـ. تُنظر ترجمته في: الأغـاني: ٣/ ٣٥١، تاريخ مدينة دمشق: ٢٧/ ٩٥.

(٢) الأغاني: ١/ ٣٥١.

فـاتـركـي الـفـخـر يـا أمـيـم عـلـينـا
واتـركـي الجـور وانـطـقـي بـالـصَّـوابِ
واســألي إن جـهـلـتِ عـنَّـا وعـنـكـم
كـيـف كـنَّـا في سـالـفِ الأحـقـابِ
إذ نـربِّـي بـنـاتـنـا، وتـدسـو
ن سـفـاهًـا بـنـاتـكـم في الـتُّـرابِ

وربَّما اقتفاه غيره ممَّن عاصره أو جاء بعدهُ في العصر الأَمويّ الشَّديد الوطأة، لكنِّي على ثقة بأنَّ الشُّعُوبيَّة يومئذٍ لم تخرج عن صورتها الأدبيَّة الفارغة، بلا أن تمسَّ مذهبًا؛ أو تُحدث في السياسة انقلابًا، كما هي أدبيَّة شعوبيَّة إسماعيل هذا، ولذلك لَمْ يتأثَّر بسابق مقالهِ أحد، وَلَمْ يقابلهُ سوى أشعب[1] بقولهِ: «إنَّ العرب أَرادوا بناتهم لغير مَا أَرادهُ الفُرس، فربَّاهنَّ هؤلاءِ للعار، ودفنهنَّ أَولئك خشيَّة لقاء المعرَّة»[2].

وربَّما ظهر التعصُّب الطائفيّ لا بساحةٍ مذهبيَّةٍ؛ وَقَدْ يكُون مذهبيًّا بحتًا؛ وحقيقة هذا التنديد بالعرب مِن جهة تلاعب خلفائِهم بقوانين الدِّين، وهتكهم نواميسه المحترمة، ولا يرجع بوجهٍ إلى المفاضلة بين عنصرَين ليكُون مِنَ الشُّعُوبيَّة، وهذا لما وقع في القرن الثَّاني لَمْ يذهب وادعًا بسلام، بَلْ أَحدث انقلابًا سياسيًّا كان زعيمهُ أَبو مُسلم[3] الباهليّ[4].

(١) أشعب: أشعب هو الطمَّاع المتحامق المعلوم. (م).
(٢) ورد هذا القول بلفظٍ آخر في كتاب في وافي الوفيات: ٩/ ١٤٤ «يا أبا فائد، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهنَّ لهُ. قال: وما ذاك؟ قال: دفن القوم بناتهم خوفًا مِن العار، وربيتموهنَّ لتنكحوهنَّ».
(٣) أبو مسلم: هو عبد الرحمن بن مُسلم الباهليّ الخراسانيّ، مؤسِّس الدولة العبَّاسيَّة، قتله أبو جعفر المنصور العبَّاسيّ في شعبان المعظَّم سنة ١٣٧ هـ. (م). تُنظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ١٠/ ٢٠٧، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٣١-٣٤٦.
(٤) تكملة الحلقة الأولى: ٣١٧-٣١٨.

لَمْ يظهر للطوائِفيَّة الحقيقيَّة قبل نهضة أَبي مُسلم أَثر يُذكر غير تلكَ الصورة الأَدبيَّة الَّتِي تبدو شاذَّة مِن مثل إسماعيل بن يسار[1]؛ لأَنَّ الدور الأَمويّ بطبيعة وقته، وكذا دور الخلفاء الراشدين، لَمْ يضطر إِلَى اختلاط غير العرب بهم، ولا استخدام فرد أَو جماعة مِن نبهائِهم في الجنديَّة، ولا في شيء مِنَ الوظائِف الإِداريَّة، حتَّى ولا في كتابةِ دواوين غير العرب؛ لأَنَّها نُقلت فِي أَوائِل الدولة المروانيَّة[2] إِلَى اللُّغة العربيَّة، وهذا في الحقيقة سدٌّ للطريق في وجه الفُرس أَن يُلقوا بذور الشُّعُوبيَّة بين العرب، ويدسُّوا بينهم ما يكتمونهُ في طيَّات قلوبهم مِنَ السوء والوقيعة بهم، ولعمري أنَّ هذا السدَّ ليس فقط يدفع سلطتهم عَلَى الطوائِف العربيَّة، بل يمنع مِن اختلاط وجهائِهم وأعيانهم بهم نهائيًّا، وأجلا ما كان يظهر مِن شعوبيَّتهم يومئذ في أُخريات العهد المروانيّ صورة مموَّهة بصبغةٍ مذهبيَّةٍ، تعلن المساواة بَيْنَ المُسلمين، لما أن تلك الصورة مقبولة عند البسطاء الَّذِيَن ينطلي عليهم التمويه والخداع، أمَّا السفلة والرعاع مِن الفُرس، فلا أَثر لشعوبيَّتهم في أَي زمانٍ وَبِكُلِّ صورةٍ؛ لأَنَّهُ لا جامع لهم تنتظم بهِ الدعوة فيما بينهم، بل لا ينفكُ هؤلاء إِذا ظهر مِن أَحدهم شيء مِن ذَلِكَ أن يكُون عرضةً للنكال، بلا أَن يأتي بفائِدةٍ.

وعندما اختلط الفُرس بالعرب في الدور العبَّاسيّ، ظهرت الشُّعُوبيَّة بصورتها الأَدبيَّة المحضة، فقام بشَّار بن برد الشَّاعِر الفُارسيّ البصريّ[3] الضرير المتوفَّى سنة

(١) مرَّ ذِكره.

(٢) إنَّ الدولة المروانيَّة الأموية، استمدَّت تسميتها من أصول الخلفاء الَّتي تتابعوا في حكمها، إذ ينحدرون من بني أميَّة بن عبد شمس من قبيلة قريش، وكان قد دأب الخليفة الأمويّ الأوَّل معاوية بن أبي سفيان على تأسيس هذه الدولة بعد اندلاع نزاع حول الخلافة بينه وبين الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وهذه الدولة هي جزء من الدولة الأمويَّة التي تتشكَّل من فرعَين، السفيانيّ، وينتهي بحكم يزيد بن معاوية، ويبدأ الفرع المروانيّ بمروان بن الحكم ٦٥ حتَّى سنة ١٣٢ هجريَّة. للمزيد ينظر: تاريخ الدولة الأمويَّة: ١٤-١٥.

(٣) بشَّار بن بُرد: بشار بن برد بن يرجوخ العُقيليّ أبو معاذ، شاعر مطبوع. عاصر نهاية الدولة=

١٦٧[هـ] يلوح بأعاريضهِ إلى[١] زمن المهدي العبَّاسيّ (١٥٨-١٦٩هـ)[٢] على تخوُّف شديد لضعف نفوذ الأَمراء مِن الفُرس، عَلَى قلَّتهم؛ ولأَنَّ الجند الفارسيّ ما كان يومئذٍ مُتغلِّبًا على أكثريَّة العرب، كما آلت الحال إليهِ في زمن المتوكِّل والمعتصم[٣]، والأَرجح أَنَّ بشَّارًا هذا مع تصلُّبهِ للفُرس، ينددِّ بالخلفاء وذوي السمعة مِن العرب، ولِذلكَ يُنسَب مرَّةً للتشيُّع، ويرمى أُخرى بما هو حريٌّ بهِ مِن الزندقة[٤]، وشتَّان بَيْنَ الرأيين، والمعروف

=الأمويَّة وبداية الدولة العبَّاسيَّة. وُلِدَ أعمى، وكان من فحولة الشُّعراء وسابقيهم المجودين. كان غزير الشِّعر، سمح القريحة، كثير الافتنان، قليل التكلُّف، ولم يكن في الشُّعراء المولدين أطبع منهُ ولا أصوب بديعًا. وُلِدَ عام ٩٦هـ، وتوفِّي سنة ١٦٧هـ إثر اتِّهامه بالزندقة. تُنظر ترجمته في: الشِّعر والشُّعراء: ٤٥٥-٤٥٧.

(١) في الأصل: (إلى ذلك)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أبو عبد الله مُحمَّد بن عبد الله المنصور بن مُحمَّد بن عليّ المهدي بالله: هو ثالث خلفاء الدولة العبَّاسيَّة بالعراق. وُلِدَ بإيذج من كور الأهواز عام ١٢٧هـ/ ٧٤٥م، وتوفِّي بماسبذان. أمُّه هي أمُّ موسى بنت منصور الحميريَّة. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور عام ١٥٨هـ/ ٧٧٥م. وكان أبوه قد أمَّره على طبرستان وما والاها. توفِّي الخليفة المهدي بماسبذان قرب مدينة مندلي العراقيَّة سنة ١٦٩هـ. كانت خلافته عشر سنين، وتوفِّي وهو ابن ٤٣ سنة، وصلَّى عليه ابنه الرشيد. تُنظر ترجمته في: فوات الوفيات: ٢/ ٢٥٥، دول الإسلام للذهبيّ: ١/ ٨٦، البدء والتاريخ: ٦/ ٩٥.

(٣) إنَّ زمن المعتصم قد سبق المتوكِّل، كما أنَّ في زمن المعتصم والمتوكِّل لم يكن الفرس لهم الغلبة، بل كانت الغلبة للأتراك، إذ إنَّ الفرس ضعف نفوذهم بتولِّي المعتصم، الَّذي اعتمد على الأتراك، واستغنى عن الفرس.

(٤) الزندقة: مذهب القائلين بدوام الدَّهر من أصحاب زرادشت، طائفة من الأقدمين، جحدوا الصانع المدبِّر للعالم، وزعموا أنَّ العالم لم يزل كذلك بلا صانع، ولم يزل الحيوان من نطفة، والنطفة من حيوان، كذلك كان، وكذلك يكون. ويُعتَقد أنَّها أُطلقت تاريخيًّا لأوَّل مرَّة من قِبَل المسلمين لوصف أتباع الديانات المانويَّة أو الوثنيَّة والدجَّالين ومدَّعو النبوَّة، والَّذين يعتقدون بوجود قوَّتين أزليَّتين في العالم، وهما النور والظلام، ولكنَّ المصطلح بدأ يُطلق تدريجيًّا على الملحدين وأصحاب البدع، ويطلق بعضهم على كُلِّ من يحيا ما اعتبره المسلمون حياة المجون من الشعراء والكتَّاب، واستعمل بعض تسمية زنديق لِكُلِّ من خالف مبادئ الإسلام الأساسيَّة.=

عنْـهُ أنَّـهُ لَمْ يلتزم بـشيءٍ مِن مراسـم المذهب، وَقَدْ قتل ضربًا[1] مِـن أَجل بيتَين هجا بهما المهدي العبَّاسيّ، ووزيرهُ يعقوب بن داوود العلويّ الحسنيّ[2]، وهما: [من البسيط]

بـنـي أمـيَّـة هـبُّـوا طـال نـومـكـمُ
إِنَّ الْخَـلِـيـفَـة يَـعْـقُـوبُ بـنُ دَاوُودِ
ضَـاعَـتْ خِـلاَفَـتُـكُـم يـا قَـوْم فَالتَمِسُوا
خَـلِـيـفَـة الله بَـيْنَ الـنـاي وَالْـعُـودِ[3]

وهذان البيتان يرميان بتشـيعهِ المزعوم، ليس لقذفهِ الخليفة العباسيّ؛ بل لأَسـفهِ أن يكُون العلويُّ حائِزًا حقوق الأُسرة الأَمويَّة مِن إِمارةٍ أَو وزارةٍ.

ولـمَّا اطمأَنَّت الشُّعُوبيَّة بظهيرٍ لها ونـصراء مِن فارسيَّة ذوي النفوذ والسُّلطة في أَواخر القرن الثَّاني، كالبرامكة[4]، والطَّاهريِّين، وبني سـهل، وماهان، وخاقان، وأَضرابهم مِنَ

=وقال الجاحظ: «فإنَّ عامَّة من ارتاب بالإسـلام، إنَّما كان ذلك أوَّل رأي (الشـعوبيَّة)». يُنظر: المصطلحات: ١٢٨٢، الحيوان: ٧/ ٢٢٠.

(١) قال الذهبيّ: «اتُّهم بالزندقة، فضربه المهدي سبعين سوطًا ليقرَّ، فمات منها، وقيل: كان يفضِّل النار، وينتصر لإبليس». سير أعلام النبلاء: ٧/ ٢٥.

(٢) يعقوب بن داوود بن طهمان الفارسيّ الكاتب، الخاشع. كان والدهُ كاتبًا للأمير نصر بن سيَّار، متولِّي خراسـان، توفِّي سنة ١٨٢هـ. تُنظر ترجمتهُ في: سير أعلام النبلاء: ٦/ ٤٦٦-٤٦٨، البداية والنهاية: ١٠/ ١٤٧.

أمَّا ابيات بشَّار في الهجاء، فهي:

لا يـيـأسـنَّ فـقـيرٌ مـن غِـنًـى أبـدًا ... بـعـد الـذي نـال يـعـقـوب بـن داوودِ
قـد صـارَ مِـن بـعـدِ إشرافٍ عـلى تلفٍ ... وبـعـد غـلٍّ عـلى الـزنـدَيـنِ مـشـدودِ
أخًـا لـمـهـدي خـلـق الله كـلّـهـم ... يـوفي بـه فـوق أعـنـاق الـصـنـاديـدِ

ديوانه: ٢/ ١٥٥.

(٣) البيتان لبشَّـار بـن برد. صدر البيت في الديوان: «يأيُّها النَّـاسُ قد ضاعت خلافتكم». (الرِّق) بدل (الناي). ديوانه: ٣/ ٩٣-٩٤.

(٤) البرامكـة: مصطلح يُشـير إلى ما وقع للبرامكة على يد الخليفة العبَّاسـيّ هارون الرشـيد من=

القـوَّاد[١]، والـوزراء، أَخذت تظهر بارزةً بصورٍ مختلفةٍ بلا خشـيَّة، معتمـدة عَلَى ذلِكَ النفـوذ الإداريّ، وعَلَى قوَّة الجند الفارسيّ الَّـذِيَ ظلَّ - بعد أَن والت دولة بني أميَّة عَلَى يـده- ينازل العرب تارةً في العراق ضدَّ أبي السـرايا[٢]، وأُخـرى في الحجاز ضدَّ الثوَّار الطالبيِّين، ويكُون الفتح لهُ، ولذلكَ بانت الشُّـعُوبيَّة بمظهر جلا زمن الرشيد والمأمون، فقام أبو عبيدة معمَّر بن المثنَّى الفارسيّ البصريّ[٣]، إمام النَّحو واللُّغة والنوادر، المُتوفَّى

=قتـل وتشريد، ومصادرة أموال، وقـد كانوا وزراء الدولة وأصحاب الأمر والسـلطان، وتعدُّ هـذه الحادثة أحد أبرز الأحداث السياسـيَّة المؤثِّرة في حكم هارون الرشـيد، إذ إنَّها كانت حلقة في سلسـلة نكبات طالت وزراء الدولة العبَّاسـيَّة منذ قتل أبي مسلم الخراسانيّ بتدبير الخليفة أبو جعفـر المنصور، وقتل معظم المقرَّبين من الخلفاء العبَّاسـيِّين، كآل سـهل فيما بعد. تاريخ بغداد: ١٤/ ١١، تاريخ الخلفاء: ٣١٠.

(١) جمع قائِد.

(٢) أبو السرايا: هو السَّريّ بن منصور من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيبانـيّ. كان أبـو السرايا أوَّل أمـره يكري الحمير، وقوى حاله فقتل رجلًا من بنـي تميم بالجزيرة، وأخذ ماله فطُلِب، فاختفى وعبر الفرات إلى الجانب الشـاميّ، فـكان قاطعًا للطريق هناك، التحق بيزيد بن مزيد الشـيبانيّ بأرمينية، فقاتل معهُ جنبًا الى جنب، وهكذا صار لهُ شـأنٌ. ثمَّ نزل الأنبار فالرقَّة، وبهـا التقـى بمحمَّد بن إبراهيم بن إسـماعيل بن إبراهيم بن الحسـن بن الحسـن بـن عليّ بن أبي طالـب عليه السلام، الَّـذي ظهر بالكوفة داعيًـا لآل مُحَمَّد بابن طباطبا، فبايعه، ودخـلا الكوفة، وبذلك نشـأت ثـورة ابن طباطبا على المأمون العبَّاسيّ سـنة ١٩٩هـ، وكان أبو السرايـا قائمًا بأمر الحرب لابن طباطبا. هرب أبو السرايا من الكوفة في ١٦ المحرَّم سنة ٢٠٠هـ، وأتى القادسيَّة، ثمَّ اتَّجه إلى السُّوس بخوزستان، فقاتله الحسن بن علي المأمونيّ، فهرب أبو السرايا إلى جلولاء، فظفر به حمَّاد الكندغوش فسلَّمه إلى الحسن بن سهل بالنهروان فقتله، وبعث برأسه إلى المأمون، ونُصبت جثَّته على جسر بغداد. تُنظر ترجمته في: مقاتل الطالبيِّين: ٣٤٦، سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٢٨٣.

(٣) معمَّر بن المثنَّى: أبو عبيدة معمَّر بن المثنَّى التيميّ بالولاء، البصريّ النحويّ، كان أبوه يهوديًّا من يهـود باجروان من بلاد فـارس، يعمل صباغًا، وقد عيَّره الأصمعيّ بذلك. درس على أبي عمرو ابن العلاء ويونس بن حبيب. اسـتقدمه هارون الرشـيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ، وقرأ عليه أشياء من كتبه. وكان إباضيًّا، شـعوبيًّا، من حفَّاظ الحديث. وُلِدَ عام ١١٠هـ، وتوفِّي سـنة ٢٠٩هـ، ولم يحضر جنازته أحد، لشدَّة نقده لمعاصريه.=

سنة ٢٠٩[هـ] أو سنة ٢١٠[هـ] يعلن الشُّعُوبيَّة ضدَّ الأَصمعيّ[١]، وزاد على مَن تقدَّمهُ أَنَّـهُ- عَلَى ما ذكروا- ابتـدأ بتأليف الكتب في ذلكَ مفعمـة بالأقاصيص ومُلَح الأَخبار والنوادر الَّتِي هي مِن خير أَنواع بضاعتهِ الرابحة في عصرهِ.

إنَّ المتوغِّل في تأريخ حياة الرَّجُلَين لا يجد ممَّا نُسـب إليهما مِن الشُّـعُوبيَّة أَثرًا، لكن بعـض الكتَّـاب لا يـتردَّد في أنَّ أبا عبيـدة ألَّف كتابًـا في مثالب العرب ومآثـر الفُرس؛ إيقاعًـا بالأصمعـيّ الَّذِي كان يناويه ويحسـده، وأَنَّهُ زاد فيهِ عَلَى ما جـاء في كتابَي: زياد ابـن أَبيه، والهيثم بن[٢]عدي[٣]، وإذا صحَّ هذا، فالَّذِي يدعمهُ ليس فقط حبُّ أَبي عبيدة

=تُنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥، الأعلام: ٧/ ٢٧٢.

(١) هـو عبـد الملك بن قريب أبو سـعيد البصريّ، المتوفَّـى على أقلِّ الآراء سـنة ٢١٤[هـ]، وعلى أكثرها سنة٢١٧[هـ]. (م).

وهو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن عليّ بن أصمع الباهليّ، كان كثير التطواف في البوادي، يقتبـس علومها، ويتلَّقى أخبارها، ويُتحف بهـا الخلفاء، فيُكافأ عليها بالعطايـا الوافرة. أخباره كثيرة جدًّا. وكان الرشيد يسمِّيه (شيطان الشِّعر). قال الأخفش: ما رأينا أحدًا أعلم بالشِّعر من الأصمعيّ، يقال حفظ عشرة آلاف أرجوزة. وُلِد عام ١٢١هـ، وتوفِّي بالبصرة، وتختلف المصادر في تعيين سـنة وفاتـه، فيذكر بعضهم أَنَّهُ توفِّي سـنة ٢٠٨هـ، وبعضهم يقـول ٢١١هـ، وآخرون ٢١٦هـ. تنظر ترجمته في: أخبار النحويِّين البصريِّين: ٤٥، الفهرسـت، ابن النديم: ٨٨، النجوم الزاهرة: ٢/ ١٩٠، نزهة الألبَّاء: ٧٤.

(٢) زياد والهيثم عربيَّان داعيان، وليسا بشعوبيَّين، وإنَّما حملَهما ضِعَة النَّسب وخسَّته عَلَى ثلب العرب وانتقاصهـم؛ تشـفِّيًا منهم، لما أنَّهم لا يعترفون لهما بصراحة نسـبٍ ولا نصحـة في الأدِّعاء، وما ذكرهما للعرب بالهراء مِنَ القول السَّيِّء إلَّا كذكر العلَّامة ابن خلدون مساوئ العرب في الآداب والمدنيَّـة والعوائـد وإهمال فنون مِن العلم، فـإن ذلك واقع منه بصفته مؤرِّخًا لا شـعوبيًّا. (م). تُنظر ترجمته في: تأريخ مدينة دمشق: ١٧/ ٣٧، سير أعلام النبلاء: ١١/ ١٥٤.

(٣) الهيثـم بن عدي: ابن عبد الرحمن بن زيد بن أسـيد بن جابر الأخبـاريّ العلَّامة أبو عبد الرَّحمن الطائِـيّ الكوفيّ المـؤرِّخ. كان راوية أخباريًّا، نقل من كلام العرب وعلومها وأشـعارها ولغاتها، وكان أبوه نازلًا بواسـط (العـراق)، وكان الهيثم يتعرَّض لمعرفة أصـول النَّاس ونقل أخبارهم. توفِّي بفم الصلح (العراق) في سـنة ٢٠٧هـ، ولهُ ثلاث وتسـعون سـنة. تُنظر ترجمته في: سـير=

لإرغام الأَصمعيّ الَّذِيَ أخذ عَلَى عاتقهِ التنويهِ بالعروبة، بل إِنَّ أَبا عبيدة مُعمر بن المثنَّى نفسهُ هُوَ مولى مِن يهود فارس، وكان متهتِّكًا فاسد الأَخلاق، يذهب مذهب الخوارج الحروريَّة، في تكفير أَهل القبلة بالمعصية، والحروريّ لا يبالى أَن يطعن في سائِر العرب ممَّن يخالفهُ في الاعتقاد؛ لأَنَّهُ يعتقد كفرهُ، ولكن هل تجاوزت شعوبيَّتهُ حدَّ الأَدب، كما تجاوزت شعوبيَّة الأفْشِين[1] في عهد المعتصم العبَّاسيّ؟.

إنَّ التعصُّب الطائِفيّ لا تتبرَّأ منهُ النُّفُوس مهما رقَّ الطبع واشتدَّت العاطفة؛ ولكنَّهُ إِذا انتهى إِلَى توهين العرب وتحقيرهم، أو تفضيل أمَّةً أُخرى عليهم في المآثر الحسنة الخَاصَّة بهم، كان شعوبيَّة أدبيَّة، وهي الَّتِي يخطب البُلغاء بذمِّها وسوء عواقبها.

أَمَّا إذا جرَّ إِلى مس كرامة دين العرب، [فـ]ـكان رِدَّةً لا شعوبيَّةً، والأَغلب في هؤلاء الَّذِيَن يثلبون العرب، وينتهي ذلك القذف منهُم إِلَى إِهانة الدِّين العربيّ، أَنَّهم زنادقة أَظهروا الإسلام للإيقاع فيهِ؛ ولكن السِّيرة لَمْ توقفنا لحدِّ الآن عَلَى انتهاء شعوبيَّة أَبي عبيدة إِلَى تلك الخطَّة الشائنة، وإِن أَساء جدًّا بتأسيس التأليف في الانشعاب بين المُسلمين.

=أعلام النبلاء: ١٠/ ١٠٣، الأعلام: ٨/ ١٠٤.

(١) حيدر بن كاوس المُلقب بـ(الأفْشِين): قائد عسكريّ من قادة جيش الخليفة المعتصم بالله. واشتهر بلقب الأفشين، وهو لقبٌ يُطلَق على مَن يحكم أشروسنة، وقد ورث هذا اللقب عن أبيه الذي كان آخر ملكٍ من عائلته. كان مجوسيًّا واعتنق الإسلام نِفاقًا، فقد كان يبطن الزندقة عندما رأى قوَّة المسلمين وإقبال أمر الإسلام الَّذي كان ينتشر يومًا بعد يوم في بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر. وكان الأفشين بطلًا شجاعًا مشهورًا بذلك، فأُعجب به المعتصم وجعله من خواصِّه، فلمَّا تولَّى المعتصم بالله الخلافة، جعله من جملة قوَّاده الحربيِّين. سُجِن في ذي الحجَّة عام ٢٢٥هـ، وتوفِّي في ٣ شعبان سنة ٢٢٦هـ. تُنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: ١٥/ ٣٢، تاريخ ابن خلدون: ٣/ ٢٥٨.

وَالَّـذِي ارتأيه أَن تفوُّق كُلٍّ مِن الرَّجُلين الإِمامَـين بصنعةِ صاحبهِ مِن إِتقان النَّحو واللُّغة، والإِحاطـة بالأخبار والنوادر، مع المجاورة في البلد، والمعاصرة في الزمن الَّذِي كان بطبعهِ طافحًا بالأَدب والفكاهات، يقـضي بتزاحمهما، واجتذاب كُلٍّ منهما ما يحصلهُ الفن للآخر مِن مالٍ أَو جاهٍ؛ ولكن «زاد في الطين بلَّة»[1] كون الأَصمعيّ عربيًّا صميميًّا، وأَبي عبيـدة مـولى، وذلك ممَّا يحملهـما بطبيعة الحـال إِلَى المفاخرة والمفاضلـة في العربيَّة والفارسـيَّة أَيضًا، سـيَّما وقد وجدا مِـن العُظماء والأَمراء أَنصارًا لِـكُلٍّ مِن رأييهما، وإِذا ألَّف أَبو عبيدة- على مَا قِيل- كتابًا في (مثالب العرب ومآثر الفُرس)، فإِنِّي لا أَراهُ يشـذُّ عمَّا كان يقع بينهما مِن الحاضرات الأدبيَّة، أمام الرشيد، وفي مجلس الفضل ابن الربيع[2]، الَّذِي هو نفسهُ يفضِّل أَبا عبيدة عَلَى الأَصمعيّ، ولذلِكَ كان يقف العربيّ[3] في صفِّ أبي عبيـدة ناصرًا، ويقوم الفارسيّ[4] في صفِّ الأَصمعيّ مناضلًا، وما ثمَّة مِن تأثيرٍ مذهبيٍّ أَو سياسيّ.

إِنِّي لا أَرى مواقـف المفاضلة الطوائِفيَّة بَيْنَ الرجلَين تزيد عَلَى ما تحكيهِ السـيرة مِن

(١) مثل عربيّ شهير.

(٢) الفضل بن الربيع: هو ابن يونس، الأمير الكبير، حاجب الرشـيد، وكان أبوه حاجب المنصور. وكان مـن رجال العالم حشـمةً وسـؤددًا وحزمًا ورأيًـا. قام بخلافة الأمين، وسـاق إليه خزائن الرشيد، وسلَّم إليه البُرد والقضيب والخاتم، جاءه بذلك من طوس، وصار هو الكلُّ؛ لاشتغال الأمين باللعب، فلمَّا أدبرت دولة الأمين، اختفى الفضل مدَّة طويلة، ثمَّ ظهر إذ بويع إبراهيم بن المهدي، فسـاس نفسه، ولم يقم معه، ولذلك عفا عنه المأمون. وُلِدَ في مدينة الخليل عام ١٣٨هـ، توفِّي سـنة ٢٠٨هـ. تُنظر ترجمته في: تاريخ الطـبريّ: ٨/ ٥٩٩، الكامل: ٦/ ٣٨٦، سـير أعلام النبلاء: ١٠/ ١٠٩.

(٣) كإسحق الموصلِّيّ وأبي نواس الحكميّ، وهو عربيّ من حكمان عَلَى زِنة سلمان، موضع بالبصرة، سكن الأهواز زمنًا، ثمَّ بغداد، ولهُ في حكمان شعر كثير يؤثَر عنه. (م).

(٤) كأبي حاتم السجسـتانيّ، والقاسـم بن سـلَّام الهرويّ، وهما فارسـيَّان، ومن تلامذة أبي عبيدة أيضًا. (م).

أَن إسحاق الموصلِّيّ العربيّ[١]، قام يخاطب الفضل بن الربيع[٢] بقولهِ[٣]: [من الوافر]

عليك أبا عبيدة فاصطنعه
فإنَّ العلم عند أبي عبيده
وقدمه وآثره عليه
ودع عنك الغريد بن الغريده

يعنى بذلِكَ الأَصمعيّ الَّذِيَ كان الفضل وغيرهُ يفضِّلون أَبا عبيدة عليهِ أَمام الرشيد، وكان آخر سهم رموهُ بهِ قولهم: «الأصمعيّ بلبلٌ ذو نغمة[٤]، والعالم هو أبو عبيدة[٥]»، وكان يسوء أبا عبيدة أن يجاهر الأَصمعيّ بذمِّ البرامكة وهجوهم؛ لما أَنَّهم مِن مجوس الفُرس، وَقَدْ دالت دولتهم بعد غضب الرشيد عليهم، وذلِكَ حين يقول[٦]: [من المتقارب]

(١) إسحاق بن إبراهيم بن ماهان (أو ميمون) بن بهمن الموصلِّيّ التَّميميّ بالولاء، الأرجانيّ الأصل المعروف بابن النَّديم الموصلِّيّ، نادم الرَّشيد والمأمون والمعتصم والواثق، وُلِدَ عام ٧٦٧م في مدينة الري. سافر مع أبيه إلى بغداد وتلقَّى تعليمه على يد أساتذة أكفَّاء، منهم هيثم بن بشير الكسائيّ. تتلمذ على يد أحد تلامذة والده، وهو منصور زلزل، فتعلَّم منه الضَّرب على العود وتعلَّم الغناء من عاتكة بنت شذا، وتعلم التاريخ والأدب من الأصمعيّ، فاشتهر بالغناء والموسيقى حتَّى أصبح من أشهر وأمهر المُغنِّين والموسيقيِّين في العصر العبَّاسيّ، وبلغ أعظم منزلة عند ستَّة من الخلفاء حتَّى المتوكِّل. تُنظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ١/ ٢٠٣، البداية والنهاية: ١٠/ ٣٤٦، الكنى والألقاب: ١/ ٤٤٠.

(٢) مرَّ ذكره.

(٣) يُنظر: وفيات الاعيان: ٥/ ٢٢٨.

(٤) وردت في تاريخ بغداد: ١٠/ ٤١٣ بهذا اللفظ: «الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته».

(٥) فقد قال الفضل بن الربيع في يهجو الأصمعيّ:
عليك أبا عبيدة فاصطنعه فإن العلم عند أبي عبيدة
تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٥٥.

(٦) البيان والتبيين: ٥٤٧.

إذا ذُكِـــر الـــشَّـــرُّ في مجلـسٍ
أضـــــاءت وجـــــوه بـنـي بـرمـكِ
وإن تُـلِـيـت عـنـدهـم آيـة
أَتـــوا بـالأَحـاديـث عـن مـزدكِ

ومـا كاد ينصرم عصر الرشـيد ويقوم بعدهُ المأمون، الَّـذِي اتَّخذ (المروين) عاصمة ملكـه برهـةً طويلـةً مِن الزمـن، حتَّى تجلَّـت الشُّـعُوبيَّة وتطـوَّرت، بمقتـضى طبيعة الحال، إِلى أَشـدِّ ممَّا كانـت؛ لقوَّة نفوذ الفُرس يومئذ، سـيَّما وأَنَّ كـون العاصمة إِحدى بلدانهـم أمـر يوجِب بنفسـهِ قـرب عظمائِهم مِـن البلاط الملكـيّ، وسـهولة تصـريف أَغراضهم فيهِ بلا وسِـاطة، فقـام أَحد قوَّادهِ ووزرائهِ طاهر بن الحسـين[1] ذو اليمينَين، المتوفَّـى سـنة ٢٠٧[هـ]، وهو عـربي يحسـن الفارسـيَّة، بمناسـبة[2] في خزاعـة، أمَّا إيمانـه، فـلا مريَّة فيـهِ، ولعل دعـوى تنشـيطه لعلان الـورَّاق[3] فديَّـة عليهِ، مِـن كِبار

(١) طاهر بن الحسـين: هو طاهر بن الحسين بن زريق ماهان الخزاعيّ، وُلِدَ سنة ١٥٩هـ، وهو أحد أشهر قوَّاد الخليفة العبَّاسيّ المأمون، وكان يعرف بذى اليمينَين، وقال فيه الشَّاعر:

يـا ذا الـيـمـنـين وعـيـن واحـده نـقـصـان عـين ويـمـين زائـده

وقد سيَّره لمحاربة أخيه الأمين من خراسان لـمَّا خلع بيعته، فتقدَّم طاهر إلى بغداد بعد كسر جيش الخليفـة بالري، وأخذ ما في طريقه من البلاد، وحاصر بغداد، وقتل الأمين سـنه ١٩٨هـ، وحمل رأسه إلى خراسان، وعقد للمأمون على الخلافة، فكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته، وقد قام المأمون بتوليته على خراسـان سنة ٢٠٥هـ، وأسـس هُناك الدولة الطاهريَّة، وتوفِّي سنة ٢٠٧هـ. تُنظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٣/ ٨٤.

(٢) في الأصل: (مناسبة)، الصواب ما أثبتناه.

(٣) عـلان الورَّاق الشـعوبيّ، أصلهُ مِـنَ الفرس، وكان علَّامة بالأنسـاب والمثالـب والمنافرات، منقطعًـا إلى البرامكة، ينسـخ في بيت الحكمة للرشـيد والمأمون والبرامكة، عمـل كتاب الميدان الَّـذي هتك فيه العرب وأظهر مثالبها، وكان قد عمل كتابًا سـمَّاه الحلبـة، لم يتمَّه وانقرض أثره، وابتدأ في كتاب الميدان ببني هاشـم، ثمَّ قبيلة بعد قبيلة على الترتيب، إلى آخر قبائل اليمن، على=

الثنويَّـة[١]، يرحِّب أيّما ترحيـب بالزنديق علان الورَّاق المعروف بـ(علان الشـعوبيّ)، ويدعوهُ بعض الكُتَّاب غيلانًا، وعندما احتذى أَمثال أَبي عبيدة، وهو قريب العهد بهِ، في تأليف كتاب في (مثالب العرب)، ومفاخر الفُرس، أَهداهُ إِلى طاهر بن الحسين، فأجازهُ على ما ذكروا بثلاثين ألف درهم؛ تنشـيطًا لهُ على ذلِكَ الفضل الشـائن للأَدب وللدِّين الصـادع لصفاة المسـلمين[٢]، إذا اختلـج الريب في عقيدة أَبي عبيدة؛ فـإنَّ علانًا هذا ممَّا لا يُسـتراب في زندقتـهِ؛ لأَنَّهُ على ما انتهى إلينا، بدأ كتابه بمثالب بني هاشـم، ثُمَّ بطون قريش، ثُمَّ سـائِر العـرب، وخرج في ذلكَ كلِّهُ على الدِّين وعَلَى آداب المسـلمين، فألقى عليهم كُلَّ معرَّة، وألصق بهم كُلَّ منقصة، ولولا زندقتهِ لكفاه مِن مناحي الشُّعُوبيَّة ذِكر جملة العرب بما شـاء، بلا أن يمسَّ الآداب الإِسـلاميَّة العربيَّة، وبدون أَن يتعرَّض لِكُلِّ قبيلة، حَتَّى بني هاشم، الَّذِيَن هُم أَوْلى بالرعايَّة مِن غيرهم، تكريمًا للرسول الأَعظم صلى الله عليه وآله، تعظيمًا لما جاء بهِ، ولذلكَ يعتقد الجاحظ[٣] أَنَّ الزنديق بَيْنَ المُسلميَنْ يكُون في بدء الأَمر

=ترتيب كتاب ابن الكلبيّ، وكتاب فضائل كنانة، وكتاب نسـب النمر بن قاسط، وكتاب نسب تغلب بن وائل، وكتاب فضائل ربيعة. تُنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: ١٩/ ٣٦٧.

(١) الثنويَّة: هي طائفة مِن المجوس، وهم من قالوا بإلَهين اثنين؛ هما النور والظلمة، أو الخير والشرِّ، في مقابـل أهل التوحيد الَّذيـن يعبدون إلهًا واحـدًا، ومقابل أهل التثليث، الذيـن يعبدون أكثر من ذلك، وتشـعَّبت بأهل التثنية الطرق، وانقسـموا إلى فِرَق متعـدِّدة وفصائل مختلفة، ولكنَّهم مـع ذلـك متَّفقـون في القول بالثنائيَّـة، وقد زعموا «أَنَّـه لا يحدث شيءٌ إلَّا من أصـل، ولا يدبَّر إلَّا باحتذاء مثـال)، وقالوا بأزليَّة النور، واختلفوا في أزليَّـة الظلمة. الفتاوى الكبرى ٣/ ٤٩٧، الملل والنحل ١/ ٢٤٤.

(٢) ينظر: البيان والتبيين ٣/ ٥.

(٣) الجاحـظ: هـو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبـوب بن فزارة الليثيّ الكنانـيّ البصريّ. وُلِدَ في مدينة البصرة عام ١٥٩هـ، نشـأ فقيرًا، وكان دميمًا قبيحًا جاحظ العينَين، عُرِف عنه خفَّة الروح، وميلـه إلى الهـزل والفكاهة، ومن ثـمَّ كانت كتاباته، على اختلاف مواضيعهـا، لا تخلو من الهزل والتهكُّـم. طلب العلم في سـنٍّ مبكِّرة، فقرأ القرآن ومبادئ اللغة على شـيوخ بلده، ولكنَّ اليُتم والفقـر حال دون تفرُّغه لطلب العلم، فصار يبيع السَّـمك والخبز في النهار، ويكتري دكاكين=

شـعوبيًّا ينصبُ للعرب، ثُمَّ يطعن في الإسـلام؛ لكونهِ ظهر عَلَى أيدي العرب، وهو في كتابهِ (الحيوان)[1] يصعب ردَّة كُلِّ مرتدٍ عن الإِسـلام بتعليمات الشُّعُوبيَّة الَّذِين يعادون العرب ظاهرًا، والإِسلام باطنًا[2].

[الأفشين وشعوبيَّتهُ]

إِنَّ أَشـدَّ زنادقة الشُّـعُوبيَّة الأَفشـين، وهو تركيّ[3] مِـن أَهل أَشْـرُوسـنة مِن بلاد ما وراء النهر[4]، تولَّى قيادة الجيش التركيّ العَامَّة في عهد المعتصم العبَّاسـيّ، فأحسن لـهُ الطاعة والخدمة، حتَّى كأَنَّهُ عَلَى رأي (الخطيب التبريزيّ)[5] لم يكن كافرًا ولا مُنافقًا؛ ولكنَّهُ كان يُضمِر السُّـوء للعرب، ويودُّ أَن لو دالـت دولتهم، وانمحى دينهم، ولذلِكَ

=الورَّاقـين في الليل، فكان يقرأ منها ما يسـتطيع قراءته. لهُ مؤلَّفات عديدة. توفِّي سـنة ٢٥٥هـ، وقـد نيف على التسـعين سـنة. تُنظر ترجمته في: سـير أعـلام النبـلاء: ١١/ ٥٢٦، تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٠٨.

(١) وقـد تنبَّه الجاحظ إلى الصِّلة بين الشـعوبيَّة والزندقة، فقال: «إنَّ عامَّة من ارتاب بالإسـلام إنَّما كان أوَّل ذلـك رأي الشـعوبيَّة والتمادي فيه، وطول الجدال المؤدِّي إلى القتال، فإذا أبغض شـيئًا أبغـض أهلهُ، وإن أبغـض تلك اللُّغة أبغض تلـك الجزيرة، وإذ أبغض تلـك الجزيرة أحبَّ من أبغض تلك الجزيرة، فلا تزال الحالات تنتقل به حتَّى ينسـلخ من الإسلام، إذ كانت العرب هي الَّتي جاءت به، وهي السَّلَف والقدوة». الحيوان: ٧/ ١٣١.

(٢) الاعتدال، الحلقة الثَّانية، السنة الثالثة، العدد السادس، ١٩٣٥م: ٣٣٣-٣٣٧.

(٣) يقول في [كتاب] (ضحى الإسلام): إنَّه فارسيّ، ولعلَّه يريد أنَّه من غير العرب؛ لما أنَّه لأغراض له بتحقيق فارسيَّته أو تركيَّته. (م). ضحى الإسلام: ١/ ٤٥.

(٤) مُعجم البلدان: ٣/ ٢٦٤.

(٥) الخطيب التَّبريزي: هو أبو زكريَّا يحيى بن عليّ بن محمَّد الشـيبانيّ التَّبريزيّ، وشهرته الخطيب التَّبريـزيّ. وُلِـدَ في تبريز عام ٤٢١ هـ، وأخذ على أبي العلاء المعرِّيّ. نشـأ ببغداد ورحل إلى بلاد الشـام، ودخل مصر، ثمَّ عاد إلى بغداد، فقام على خزانة الكتب في المدرسـة النظاميَّة إلى أن توفِّي في الثَّامن والعشرين من جُمادى الأولى سـنة ٥٠٢هـ. لـهُ مؤلَّفات عديدة. تُنظر ترجمته في: تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٣٠، البداية والنهاية: ١٢/ ٢١١.

كان يحمل مازيار[١] عَلَى التمرد، ومحاربة الجيش العربيّ مِن الجند والمتطوِّعة، الَّذِيَن يقودهم طاهر بن الحسين، وكان يبعث بما يقع لهُ مِن أَموال ونفائِس وتحف إِلَى بلده أشروسنة الَّتِي يزعم أهلها أَنَّهُ إله لهم[٢].

إنَّ التاريخ[٣] يحكي عن الأفشين حيدر بن كاوس[٤]، أَنَّهُ يعترف بحبِّ الأعجميَّة والميل إِلى أهلها، وأَنَّهُ مُنذ اعتنق الإسلام لَمْ يكفر بهِ؛ ولكن خصماءه يرمونهُ بأَنَّهُ إِلَى حين إلقائِهِ تلكَ القرية أَمام المحكمين، لَمْ يختتن وَلَمْ يطل وَلَمْ يفارق كتابًا عندهُ، فيهِ آداب الفُرس، ولربَّما كان فيهِ الكفر والزندقة فقط، ومهما كان مِن شيءٍ، فإِن الجاحظ يحدِّثنا عنهُ[٥] بلا تردد، أَنَّهُ يقُول: «إِن ظفرت بالعرب، شدَخت رؤوس عظمائِهم

(١) المازيار صاحب طبرستان، فاسمه مُحَمَّد بن قارن. وكان ظلومًا غشومًا، صادر أهل طبرستان، أذلَّهم، وجعل السَّلاسل في أعناقهم، وخرَّب أسوار مدائنهم. حارب جيوش المعتصم إلى أن انكسر، فأُسِر، وقُتِل أخوه شهريار. وضُرِب هو حتَّى مات، وصُلِب إلى جانب بابك. وكان عظيمًا عند المأمون يكتب إليه: إلى أصبهنذ إصبهان، وصاحب طبرستان. وكان قد جمع أموالًا لا تُحصى. تاريخ الإسلام: ١٦/ ٢٤.

(٢) فقد ورد في كتب التاريخ ما نصَّهُ: «وكان الأفشين قد سيَّر أموالًا عظيمةً إلى مدينة أَشْرُوسَنَةَ، وهمَّ بالهرب إليها، وأحسَّ بالأمر. ثمَّ هيَّأ دعوةً ليَسُمَّ المعتصم وقُوَّاده، فإن لم يَجِب دعا لها الأتراك، مثل إيتاخ، وأشناس، فيسمُّهم ويذهب إلى أرمينية، ويدور إلى أَشْرُوسَنَة. فطال به الأمر، ولم يتهيَّأ له ذلك، فأخبر بعضُ خَوَاصِّه المعتصمَ بعزمه، فقبض حينئذ المعتصم عليه وحبسه، وكتب إلى ابن طاهر بأن يقبض على ولده الحسن بن الأفشين..». ينظر: تاريخ الطبريّ: ٩/ ١٠٥، العيون والحدائق: ٣/ ٤٠٥، الكامل: ٦/ ٥١٢، سير أعلام النُّبلاء: ١٠/ ٢٩٩.

(٣) راجع تاريخي الطبري وابن الأثير. (م). تاريخ الطبريّ: ٧/ ١٩١، الكامل: ٦/ ٤٢٠.

(٤) اسمه حيدر بن كاوس، من أولاد الأكاسرة، والأفشين لقب لمن ملك أشروسنة. وكان موصوفًا بالشَّجاعة والرأي والخبرة. وقد مرَّ أنَّه حارب بابك وظفر به. وكان أكبر من بقي في دولة المعتصم. فذكر حمدون بن إسماعيل قال: بعث معي الأفشين رسالة إلى المعتصم يترقَّق لهُ، ويحلف ويتنصل ويتذلَّل لهُ، فلم يُغنِ، ومُنِع من الطعام، حتَّى مات. ثمَّ أُخرِج وصُلِب في شعبان. تاريخ الإسلام: ١٦/ ٢٤.

(٥) في كتابه البيان والتبيان للجاحظ: ٣/ ٢٨. (م).

بالدّبُّوس»[1].

وَقَدْ فدح الإسلام مَا فدحهُ مِن فقدِ نفسٍ ومالٍ، وَمِن عناءٍ ومشقَّةٍ، مِن لدن عام ٢١٨-٢٢٧[هـ]، تلك المدَّة الَّتِي شغلتها حروب ما زيار، ومطاولة الأفشين للمتمرِّد بابك الخرَّميّ[2]، في محاربتهِ لهُ، وَمَا كان ذلكَ مُستندًا إلَّا إلىَ دعامتهِ الوحيد شعوبيَّة الأفشين أو زندقتهِ، وزندقة أخيه خاش بن كاوس الَّذِي يكتب كوهيار[3]، وهو مجوسيّ يكنِّي عن النار الَّتِي يعبدها بالدِّين الأَبيض، لا يهمك ذلك الجيش المؤلَّف مِن العرب؛ لأَنَّ العربيّ بمنزلةِ الكلب، اطرح لهُ كِسرة، ثمَّ أَضرب رأسهُ بالدّبُّوس[4].

إِنِّي أَرى المعتصم العبَّاسيّ قد أَخطأ خطأً فاحشًا، في تأليف جيش مِنَ الأتراك وآخر مِنَ المغاربة، وضمّهما إِلَى الجيش العربيّ؛ لأنَّ ذلك الجيش التركيّ الكثير الشغب لا يذعن للعرب بطبعهِ، ولا يأبه بهم أن يدمِّرهم، وهذا ما دعا المعتصم إِلى تأليفهم؛ لأَنَّهُ كان يخشى اتِّفاق العرب عليه يومًا ما، ولم يحسب أيّما حساب لانقلاب ذلكَ الجيش الغليظ الجافي عَلَى الخلفاء، حَتَّى لقد تبدَّدت ودالت الدولة العبَّاسيَّة، بشعبهم فقط، إِلَى أن سقطت بأيدي الديالمة[5].

(١) البيان والتبيين: ٣/ ٢٨.

(٢) بابَك الخُرَّميّ: هو قائد عسكري بارز، قاد الحركة الخرَّميَّة ضدَّ الخلافة العربيَّة في أذربيجان، نشأ بابك بن بهرام في حياته الأولى راعيًا صغيرًا في قرية اسمها بلال آباد في أذربيجان، وقد زعمت أمُّه أنَّها نظرت إليه وهو نائم، فرأت تحت كُلِّ شعرة من رأسه وصدره دمًا، فلمَّا انتبه من نومه، اختفى هذا الدَّم، فقالت: إنَّهُ سيكون لابني نبأ جليل، توفِّي نحو ٢٢٣هـ. تُنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: ١٦/ ٧، سير أعلام النبلاء: ١١/ ٢٥٧.

(٣) كوهيار: بالضمِّ، وكسر الهاء، وياء مثَّناة مِنْ تحت، وآخره راء: مِنْ قرى طبرستان. ويُقال لها: قوهيار، إذا عرِّبت، ويقال لها: كوهيار. معجم البلدان: ٤/ ٤٩٦، الأنساب: ٤/ ٥٦٢.

(٤) كذا في تاريخ الطبريّ والجزريّ. (م). تاريخ الطبريّ: ٧/ ٣٠٨، تاريخ الإسلام: ١٦/ ٢١.

(٥) الديلم أو الديالمة: بنو بويه الديالمة، ويعود أصلهم إلى ابن شجاع بويه بن فناخسرو الَّذي=

ولقد كان الفُرس يستفيدون كثيرًا مِن استلام قوَّاد الترك أزمة الأُمور في عاصمة الخلافة العبَّاسيَّة [١]؛ لأَنَّ الكثير مِنْهُم متخلِّق مِن ذوي قبل، بالأخلاق الفارسيَّة، والأكثر لا يهمُّه شغب أحد على الحكم العبَّاسيّ في أطراف المملكة، إذا كان هُو وادعًا في محلِّهِ لا خطر عليه، ولا وطن يدافع عنهُ. لَقَدْ شعَّب الأتراك على المتوكِّل جعفر بن المعتصم العبَّاسيّ [٢]، فغادروا لحمه مختلطًا بلحم وزيرِهِ الفتح بن خاقان [٣] لا يتميَّزان، فماذا ظهر مِن حقد الشُّعُوبيَّة يومئذ على العرب، وبالآخرة على الإسلام؟.

التهب الغيظ الحاد في قلب نديمِهِ إبراهيم بن ممشاذ [٤] أبي إسحاق

=ينتمي إلى قبيلة شيردل آوند، وكان يقطن قرية كياكاليش، ويمتهن صيد الأسماك، ولهُ مِن الأولاد ثلاثة، وهم عليّ وحسن وأحمد، كانوا يتميَّزون بالتدبير والشجاعة ودماثة الخلق وحسن السيرة مع النَّاس. الهداية: ١٢٨.

(١) إنَّ المقصود بالعاصمة هنا سامرَّاء وليس بغداد؛ لأنَّ نفوذهم اتَّسع.

(٢) أبو الفضل جعفر المتوكِّل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، وفترة الخلافة (٢٣٢-٢٤٧هـ)، خلفًا لأخيه الواثق بالله، وخلفه ابنه المُنتصر بالله. أُمُّه أمُّ ولد تركيَّة، اسمها (شجاع). قتل أبيه المتوكِّل بالفعل في ليلة الأربعاء ٤ شوَّال سنة ٢٤٨هـ، دخلوا على المتوكِّل فقتلوه بسيوفهم، وقتلوا معه صديقه الفتح بن خاقان. تُنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: ٢٠/ ٣٢٢.

(٣) أبو محمَّد الفتح بن أحمد بن غرطوج، هو وزير وأديب وشاعر ترعرع في أحضان الدولة العبَّاسيَّة، من أصول فارسيَّة، عيَّنه المتوكِّل أميرًا ونائبًا لشؤون مصر وأفريقية. اتَّخذه المتوكِّل أخًا، وكان يقدِّمه على سائر ولده وأهله. اشتهر بدوره في إخماد الفتنة الَّتي وقعت بين بطون قبيلة تغلب العربيَّة عام ٢٤٣هـ، حين عهد إليه المتوكِّل بذلك. قُتِل مع الخليفة المتوكِّل في سامرَّاء سنة ٢٤٧هـ. ولهُ مؤلَّفات عديدة. تُنظر ترجمته في: فوات الوفيات: ٢/ ٢٠٦، تاريخ مدينة دمشق: ٤٧/ ٢٢٢.

(٤) إبراهيم بن ممشاذ: هو إبراهيم بن ممشاذ، أبو إسحاق المتوكِّليّ الأصبهانيّ. خرج إلى العراق وكتب للمتوكِّل، ثمَّ صار مِنْ ندمائه، فسمِّي المتوكِّليّ، ولم يكن في أيَّامه بالعراق أبلغ منه، ولهُ رسالة طويلة في تقريظ المتوكِّل والفتح بن خاقان، يتداولها كتَّاب العراق. تُنظر ترجمته في: معجم الأدباء: ٢/ ١٦، الوافي بالوفيات: ٥/ ٥٤-٥٥.

المتـوكِّليّ[1]، وتسـخط صحبة أولاد المتـوكِّل؛ لمـا أنَّ بعضهم أعان على قتلهِ، وسـكت البعـض الآخر، فلـمَّا فارقهم ولحق بعدوِّهم يعقـوب بن الليث[2] الَّذِيَ ظـلَّ برهةً مِنَ الزمـن يطرد الحكم العبَّاسيّ، ليسـتقلَّ بأمر نفسـه، فـار في قلبهِ الدَّم الفـارسيّ، وأَظهر ما كان يكتمه مِن الشُّعُوبيَّة الخبيثة، وربَّما كان لحاقه بذلك العدو الشَّديد؛ لتحريضهِ على التمرُّدِ والعصيانِ على الخلفاء.

إِنِّي لا أسـتطيع أن أرمي ابن ممشـاذ الفارسيّ الأَصفهانيّ بسوء العقيدة؛ لكنَّ كلامهُ الَّـذِي يحكيه لنا عنهُ ياقوت الحمويّ[3] لا يدع مجالًا للاعتذار عنهُ إلَّا بأسرار الزندقة[4]، كيف! والأفشـين التركـيّ عَلَى صلابة شـعوبيَّتِهِ، لَمْ تُؤْثَر عنهُ سـوى تلِـك الكلمة المرَّة

(١) في ج١ مـن معجم الأدباء إبراهيم هذا، وقال إنَّهُ من بلغاء أصفهان، خرج إلى العراق، ثمَّ صار من ندمائِهِ فنسـب إليه، ويظهر من بعض شـعره أنَّه كالمتوكِّل في سـوء الرأي والمقالة بالعلويِّين. (م). معجم الأدباء: ٢/ ١٦.

(٢) الملـك أبـو يوسـف يعقوب بن الليـث الصفَّار مـن الجبال الشرقيَّة، المسـتولي على سجسـتان وخراسان. أسَّس السلالة الصفاريَّة الساسيَّة التي حكمت فارس وبلاد ما وراء النهر. قيل: كان هـو وأخوه عمرو بن الليث يعملان في النحاس، فتزهَّدا، وجاهدا مع صالح المُطَّوِّعِيّ المحارب للخوارج. قال ابن الأثير: غلب صالح على سجسـتان، ثمَّ اسـتنقذها منـه طاهر بن عبد الله بن طاهر، فظهر بها درهم بن حسـين المطوعيّ، فاستولى أيضًا عليها، وجعل يعقوب بن الليث قائد عسـكره، ثـمَّ رأى أصحاب درهم عجزه، فملَّكوا يعقوب لحسـن سياسـته، فأذعن لهم درهم، واشتهرت صولة يعقوب، وغَلَبه على هراة وبوشنج، وحارب الترك، وظفر بِرُتْبِيل، فقتله، وقتل ثلاثة ملوك، ورجع معه ألوف من الرؤوس، فهابته الملوك. وكان بوجهه ضربة سـيف مُـخَيَّطَة. تُنظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ٤/ ٢٨١، الكامل: ٧/ ٦٤، الأعلام: ٢/ ٢٠٩.

(٣) ياقوت الحمويّ: شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ، وُلِدَ سنة ٥٧٤هـ، أديب ومؤلِّف موسوعات وخطَّاط من أصل روميّ، اشتغل بالعلم وأكثر من دراسة الأدب، سكن في مدينة بغداد حتَّى وفاتِهِ، ولقد سـمَّى نفسه (عبد الرحمن). وأهمُّ مؤلَّفاته كتاب (معجم البلدان) الَّذي تُرجِم وطُبِع عدَّة مرَّات. توفِّي سنة ٦٢٣هـ في حلب. معجم البلدان: ١/ ٦.

(٤) معجم الأدباء: ٢/ ١٦.

الملتهبة الَّتِي لم يخاطب بها أَحدًا، فضلًا عن أَن يكون هو الخليفة، وهذا الفارسيّ ربيب النعمة العباسيَّة أَبت لهُ فارسيتهُ إلَّا أَن يكُون صورةً مجسَّمةً للغدرِ وكفرِ النعمةِ، فكتب مِن عنْد يعقوب بن الليث إِلَى المعتمد العبَّاسيّ أَبياتهُ التاليَّة بلا محاباة، وبدون أَدنى سبب لولا استضعافه المعتمد نفسهُ بتغلُّب قوَّاد الأَتراك عَلَى أَزمنة الخلافة في عاصمتها، ولربَّما كان هذا الفارسيّ وغيرهُ يدسُّون السمَّ بالدَّسم، ويبذرون بذور الشِّقاق بينهم باسم الدِّين الَّذِي تتلاعب بهِ العبَّاسيَّة بزعمهم؛ أَمَّا الأبيات، عَلَى نقل مُعجم الأُدباء[1]، فهي هَذِهِ: [من المتقارب]

أنا ابنُ الأطايب مِنْ نَسْلِ جَمْ
وحائزُ إرْثِ مُلوكِ العَجَمْ[2]
ومُحيي الَّذي باد مَنْ عَزهم
وعفى عليه طوال القِدَمْ
وطالبُ أوتارهم جهرةً
فمن نام عن حقِّهم لم أنمْ

إِلَى أن قال:

مَعِي عَلَمُ الكابيان الَّذِيَ
بهِ أَرْتَجِي أَنْ أَسُود الأُمَمْ[3]

(١) معجم الأدباء: ١/ ١٢٩.
(٢) (الأطايب) في معجم الأدباء (الأكارم).
(٣) الكابيان: هو راية (أفريدون) العظمى الَّتِي يسمُّونها درفش كابيان، باسم الدجَّال الَّذي زعم أَنَّهُ دبَّرها بالسحر والطلاسم؛ لينتصر بها الجيش إذا تقدَّمته، وهي متَّخذة من جلود النمور، مرصَّعة بالجواهر الثمينة، طولها ١٢ ذراعًا في عرض ٨، تشدُّ على خشب طوال موصل. (م). تجارب الأمم: ١/ ٣٤٧.

فَـقُـل لِـبـنَـي هـاشِـمٍ أجمـعـينْ
هَـلُـمُّـوا إلى الخَـلـع قَـبْـلَ الـنَّـدَمْ
مَـلَـكْـنَـاكُـمُ عَـنْـوَةً بـالـرِّمـاح
طَـعْـنًـا وَضَرْبًـا بـسـيـفِ خَـذِمْ
وأولاكـم المـلـكَ آبـاؤنـا
فـمـا إنْ وفـيـتـم بـشـكـرِ الـنِّـعـمْ
فَـعُـودوا إلى أرضِـكُـم بـالحِـجـازِ
لأكـلِ الـضَّـبـاب وَرَعْـي الـغَـنَـمْ
فـإنِّـي سـأعـلـو سريـرَ المـلـوكِ
بـحـدِّ الحـسـام وَحَـرْفِ الـقـلـمْ

إنَّ هذا الشَّاعِر يعلم أن قريشًا، وخاصَّة بني هاشم، لم يملكها فارسيّ لليوم؛ ولم تكن آكلة ضباب، ولا رعاة غنم، ولكنَّهُ يعني بمقالهِ ذلِك القاسي جملة العرب الَّذِي تضطرُّهم سكنى الباديَّة إِلَى اقتناء الأَنعام ورعيها، كما تقتنيها وترعاها أَهل البوادي الفارسيَّة، وما مِن منقصةٍ أَدبيَّةٍ في ذلِكَ عَلَى أَحد الفريقَين، كما أَنَّهُ لا منقصة أَدبيَّة ولا أَخلاقيَّة في أن يأكل الضبّ مِن اعتاد أَكله؛ لتطاول القحط عليهِ، وليس أَكل الضباب بأخبث مِن أكل الثعابين، وَمِن أعتاد أَكل شيء، ولو كان هو لحم الإنسان حيًّا أَو ميتًّا، استطابه واستلذَّه، وعَلَى كُلٍّ فإِنَّ جشوبة المطعم ورداءةَ العيش لا يصلح أَدبيًّا أن يعدًّا منقصةً، ولا خِسَّةً في الطبعِ.

أمَّا ما يشير إِليهِ بقوله: «وأولاكم الملك آباؤنا» مِن قيام الدولة العبَّاسيَّة ببأس الجند الخراسانيّ، وتدبير أَبي مُسلم، فقد فاتهُ أَن يعلم أَنَّ أَبا مُسلم عربيّ من باهلة، وكان مِن شيعةِ بني هاشم في المدينة، بعثهُ إِبراهيم

الإمام[١] إلى خراسان، فتصرَّف في أَهلِهِ بما شاء وشاء لهُ البيان العربيّ، والحزم والذكاء اللذين ارتضعهما في البلاد العربيَّة، فقاد جيشًا كثيفًا جلَّهُ مِن العرب الَّذِيَن ما زالوا في نواحي خراسان مُنذ أيَّام الفتوح الإِسلاميَّة، وعلى عهد الخلفاء، وفي الدور المروانيّ [أيضًا].

ولقد كان الأَولى لهذا الفارسيّ أن يعنوا ويتنازل للعرب، ولا يجاهر بقول: «ملكناكُم عَنْوَةً بالرماح»، حينما يلتفت بأوَّل فكرة ولأوَّل نظرة تاريخيَّة إِلَى وغول المُسلمين في قلبِ فارس، وامتلاكهم بلدانهم وأَموالهم ونساءهم وذراريهم، حَتَّى أَصبح الهرمزان[٢] نفسهُ أَسيرًا في المدينة، مجرَّدًا عن زينتهِ، عاريًّا عن بهائِهِ، وحتَّى وقفت بنات يزدجرد[٣] في

(١) إبراهيم بن مُحمَّد بن عليّ بن عبد الله بن العبَّاس المعروف بإبراهيم الإمام، زعيم الدعوة العبَّاسيَّة قبل ظهورها، وهو أخو الخليفَتَين السفَّاح وأبي جعفر المنصور. يكنَّى بأبي إسحاق. وُلِدَ بالحميمة عام ٨٢هـ. تزوَّج من أمِّ جعفر بنت عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. عهد إليه أبوه في السرِّ بالإمامة، وتزعَّم الدعوة لحكم العبَّاسيِّين، فبلغ خبره مروان الثَّاني، فأخذه وحبسه مدَّة بحرَّان، ثمَّ قتله غيلة، فبويع سرًّا أخوه أبو العبَّاس السفَّاح. لمَّا قُتل إبراهيم الإمام، لبس أقاربه السواد حزنًا عليه، وذلك أوَّل ما لبسوه، فصار شعارًا لهم، ذكره العسكريّ في الأوائل. الإمام فحبسه مروان بن مُحمَّد بحرَّان، وما زال في السجن حتَّى مات في صفر سنة ١٣١هـ، وعمره ثمان وأربعون سنة. تُنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٧٩، البداية والنهاية: ١٠/ ٣٣.

(٢) الهُرمُزان: هو أحد قادة الفرس إبَّان الفتح الإسلاميّ، وكان قائد الجيش الفارسيّ في معركة القادسية. الهرمزان (قُتِل في عام ٢٣ هـ) حاكم الأهواز. أثناء فتح فارس في عهد يزدجرد الثالث. وكان قد عقد صلحًا مع المسلمين في السنة السادسة عشرة للهجرة، ما لبث أن نقضه فيما بعد بتحريض من يزدجرد، وعلم المسلمون بذلك؛ فجهَّزوا جيشًا لمحاربته ومحاربة من تعاقد معه على ذلك؛ فأُسر، وأقبلوا به إلى المدينة مكتوف اليدين، وعليه تاجه وحليته، فأراد عمر أن يضرب عنقه، فأعلن إسلامه في قصَّة طريفة. تُنظر ترجمته في: تاريخ الطبريّ ٥/ ١٨٨، المحلَّى: ١١/ ١١٥.

(٣) شهربانو شاه زنان بنت يزدجرد بن أنوشروان: أميرة فارسيَّة، واسمها يعني باللُّغة العربيَّة=

مسجد طيبة، يتنافس فيهنَّ المسلمون أَيُّهم يسبق صاحبه إِلَى أحداها؛ لينشلها مِن الهوان وذلِّ الأَسر الَّذِيَ لحقها، ولعمري أَن مِهيارًا الدّيلميّ[1]، عَلَىَ ما فيهِ مِن شعوبيَّةٍ شديدةٍ، على ما يُقال، لأَنصف منهُ وأَشدّ استمساكًا بحقائِقِ التأريخِ الراهنة، وذلِكَ حيثُ يقول في إِحدى شعوبيَّاتهِ[2]: [مجزوء الكامل]

وخـــلائـــق لـــلـــدهـــر تُـــنـــ
ـــــصَر بـــالـــمـــقـــادر أو تـــعـــانُ
خَـــلَّـــتْ بـــفـــارس بـــركَـــهـــا
وعـــــلى الجـــبـــال لهـــاجِـــرانُ
وهـــفـــا بـــبـــيـــضـــاء المـــدا
ئـــن يـــومُ بـــأس أَرْوَنـــــانُ
وبـــبـــلـــخ لم تـــبـــدُ الـــذيُـــو
لُ مـــن الهِـــضـــابِ ولا الـــقِـــنـــانُ [3]

=(ملكة النسـاء)، ولقِّبت بـ(سـلافة)، وهي ابنة آخر أكاسرة الفرس. هي زوجة الحسين بن عليّ ابن أبي طالب، وأمُّ عليّ السـجَّاد. وقعت في الأسر هي وأُختَيها بعد انتصار الجيوش الإسـلاميَّة على الجيوش المجوسيَّة في الفتوح الإسلاميَّة، وقد تزوَّجها الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وأنجب منهـا ابنـه عليّ زين العابديـن. والقول الصحيـح إنَّها توفِّيت بعـد ولادة عليّ السـجَّاد. توفِّيت شـهربانو في الخامس من شـعبان من سـنة ٣٨هـ في المدينـة المنوَّرة، وذلك في نفاسـها، أي حين ولادتها لزين العابدين. تُنظر ترجمته في: الوافي: ١/ ٧٦٧، أعيان الشيعة: ١/ ٦٢٩.

(١) مهيار الديلميّ: أبو الحسـن أو أبو الحسـين، مِهيَارُ بن مروزيه الدَّيلمِيُّ، كاتب وشاعر فارسيّ الأصل، من أهل بغداد. كان منزله في بغداد بدرب رباح من الكرخ. كان مجوسيًّا فأسلم، ويقال إنَّ إسلامه سنة ٣٨٤هـ كان على يد الشريف الرضيّ أبي الحسن محمَّد الموسويّ، وهو شيخه، توفِّي ٤٢٨هـ. تُنظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٥/ ٣٥٩، البداية والنهاية: ١٢/ ٥٢.

(٢) ديوان مهيار: ٤/ ٤١-٤٢.

(٣) بلخ: مدينة مشـهورة بخراسـان، في كتاب الملحمة المنسـوب إلى بطليموس: بلخ طولها مائة=

درَجَ المـــلـــوكُ بهـــا كـما
درجَـــت مـع الـنَّـفـس الـسـنـانُ
هـــم أنـضـبـوا ذاك المَـعـ
ـــين بهـا وهـــم ذاك المُـعـانُ
طـلـبـوا الأمـــان وكـــان يـؤ
خـــذُ مِـــنْ سـيـوفـهـم الأمـــانُ
إن أُرجِـــلـــوا هـــز لي فـكـم
ركـبـوا الـزمـان وهـم سِـمانُ
وعـتَـوا وكُـــلّ عـزيـزِ قـو
مٍ تحـت أرجـلـهـم مـهـانُ
أبـكـيـهـمُ أثـــرًا ومـا
لي أن أبـــرَّهـــمُ عـيـانُ

[مهيار وشعوبيته]

إنَّ مِهيارًا لصدق إسلامهِ زعم أنَّهُ يبكي الفُرس، لكنَّهُ يبخل عليهم بالبرِّ لكفرهم كما أبرَّهيم ابن ممشاذ[1]؛ لكنَّهُ في شعوبيَّتِهِ الأُخرى- ابنة الأَعاجم- قَدْ أَبدع في تقريضهم وَلَمْ يأل جهدًا في برِّهم، وكان ذلِكَ- عَلَى ما أتحقَّقه- قبل إسلامهِ رسميًّا، وتلِك الشُّعُوبيَّة عَلَى ما بها، قد أَنصف العرب والفُرس فيها، إِذ يقُول مخاطبًا للأَوَّلين[2]:

[من الرجز]

=وخمس عشرة درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة. معجم البلدان: ١/ ٤٧٩.

(١) مرَّ ذِكره.

(٢) ديوان مهيار الديلميّ: ٣/ ٣٣٥.

مَـا بَـرِحـتْ مـظـلـمـةً دنـيـاكُـمُ
حَـتَّـى أضـاءَ كـوكـبٌ مِـنْ هـاشـمِ
بـنـتـم بـهِ وكـنـتُـمُ مِـنْ قـبـلِـهِ
سـرًّا يـلـوحُ في ضـلـوعِ كـاتـمِ
حـلـلـتُـمُ بهَـدْيِـهِ ويُـمـنـهِ
بـعـدَ الـوِهـاد في ذُري الـعـواصـمِ
وعـاد، هـل مِـنْ مـلـكٍ مـسـامـحٍ
تـدعُـون، هـل مِـنْ مـلـكٍ مـقـادمِ؟
تخـفُـقُ رايـاتُـكُـمُ مـنـصـورةً
إذا ادرعـتـم بـآسـمـه في جـاحـمِ

إنَّ العـرب لَمْ تحمل نير الحكم الفارسيّ القاسي حتَّـى في الجاهليَّة، وَقَدْ كان يتمدح شاعرهم بقول: «مِن نسْلِ شَيْبَان بَيْنَ الضَّالِ والسَّلَمِ»[1].

يريـد أنَّهُ لم تستذله أي حكومة أجنبيَّة جائِرة؛ لأنَّ مـن كان قاطنًا في تلك المجاهل البعيدة عن العمران، وهي الَّتِي تنبت الضَّال والسـلم يكُون حرًّا في كافَّة أَفعالهِ، مختارًا مستقلًّا فيها، لا سلطان عليهِ لغير الإنسانيَّة، والعواطف الكريمة.

وهـذا التاريـخ يحكـي لنـا اسـتقلال (المنـاذرة) لي أنَّ أبرَّهـمُ عيـانُ[2] في العراق

(١) صـدر البيـت: «هذا أَبُـو الصَقرَ فَرْدًا في محاسـنِهِ» يُنسـب إلى ابن الروميّ أبي الحسـن عليّ بن العبَّاس بن جريج الشَّاعر الهجَّاء (ت٢٨٣هـ)، يمدح بِهِ أبا الصقر الشيبانيّ وزير الخليفة العبَّاسيّ المعتمد. مختصر المعاني: ٥٣.

(٢) المنـاذرة: اسـم أُطلق على ملوك الحيرة مـن آل نصر بن ربيعة الذين عرفـوا كذلك بـ(آل لخم)، وبـ(آل النعمان)، وبـ(آل عدي)، وورد أنَّ العرب كانت تسـمِّي بني المنذر بـ(الملوك الأشاهب)؛ لجمالهم. يعود نسـب المناذرة آل نصر بن ربيعة إلى قبيلة لخـم القحطانيَّة، وهم بنو مالك (لخم)=

و(الغساسنة)[١] في الشام، وأَقيال (حمير)[٢] في اليمن زمن سيادة الأكاسرة والقياصرة، حتَّى أنَّ النعمان بن المنذر[٣] أَنف أَن يزوِّج ابنته (الحرقه) مِن كسرى

=ابن عَدِيّ بن الحارث بن مرَّ بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان. أقرب القبائل نسبًا لبني لخم، هم بنو جذام (عمرو) بن عَدِيّ ابن الحارث، وهو أخو لخم، ويليهم بنو كندة، حيث إنَّ لخم (مالك) هو عمُّ ثور (كندة) بن عفير بن عَدِيّ بن الحارث جدُّ ملوك مملكة كندة. الكامل: ١/ ٢٢٢، ٢٢٨، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٣٠٧.

(١) الغساسنة هم سلالة عربيَّة أسَّست مملكة في الشام ضمن حدود الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة في مدَّة ما قبل الإسلام. أسَّس المملكة العربيَّة أحفاد قبيلة أزد من اليمن، الذين هاجروا في أوائل القرن الثالث الميلاديّ إلى بلاد الشام، فقد اندمج بعضهم مع المجتمعات المسيحيَّة المُتهلينة، وقد تحوَّلوا إلى الديانة المسيحيَّة في العقود الأولى من القرون الميلاديَّة، بينما كان البعض الآخر من المسيحيِّين، وذلك قبل الهجرة إلى الشمال؛ للهروب من الاضطهاد الدينيّ. جمهرة أنساب العرب: ١٥٦.

(٢) مملكة يمنيَّة قديمة نشأت في (ظفار يريم)، واستطاعت القضاء على ممالك اليمن القديم الأربعة، وضمها وقبائلها في مملكة واحدة، هي آخر مملكة يمنيَّة قبل الإسلام، وكانت لهم علاقة وثيقة بمملكة كندة عن طريق تحالف بينهم يعود للقرن الثاني ق.م. الحميريُّون بالأصل قبائل سبئيَّة اعتنقت الديانة اليهوديَّة، كانت تنتشر في مناطق ريمة، تعز، إب، ذمار، وأجزاء من صنعاء ومأرب، وعاصمتهم ظفار في محافظة إب. ما زالت معارف الباحثين ضئيلة عن تاريخ هذه المملكة السياسيّ، وتاريخ اليمن القديم بشكلٍ عام، فالمُكتشف يمثِّل نسبة ضئيلة للغاية، وعُثِر على غالبه بظاهر الأرض، وظهرت المملكة قرابة العام ١١٠ق.م، وهي مدَّة مضطربة في تاريخ اليمن، تزامنت مع ظهور أقيال إقطاعيِّين وضعف السلطة المركزيَّة المتمثِّلة بمملكة سبأ. ينظر ترجمته في: البداية والنهاية ٥/ ٨٨.

(٣) النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخميّ، الملقَّب بأبي قابوس ٥٨٢هـ، كان مسيحيًّا نسطوريًّا، تسلَّم مقاليد الحكم بعد أبيه، وهو من أشهر ملوك المناذرة قبل الإسلام. كان داهية مقدامًا. وهو ممدوح. وهو باني مدينة النعمانيَّة على ضفة دجلة اليمنى، وصاحب يوم البؤس والنعيم؛ وقاتل عبيد بن الأبرص الشاعر، في يوم بؤسه؛ وقاتل عدي بن زيد وغازي قرقيسيا (بين الخابور والفرات). كان أبرش أحمر الشعر، قصيرًا، وكانت أمُّه يهودية من خيبر، نصره شمعون بن جابر عام ٥٩٤هـ. تُنظر ترجمته في: الروض الأنف في شرح السيرة النبويَّة لابن هشام: ١/ ٥٩، البداية والنهاية: ٢/ ٢٢٨.

أنوشـيروان[1]، وهو عندهُ، وفضَّل أَن يموت تحت أَرجـل الفيلة على مصاهرة العلوج، وأَن يـوم (ذي قـار)[2] الَّذِي انتصرت فيه بنو شـيبان على كسـرى أبرويز؛ ليشـهد أَنَّ العرب ما كانوا ليحسبوا حسابًا لضخامة ملك الفُرس الَّذِين يريدون المكر بهم، وإِنزال الوبال عليهم.

وإِذا شـئت حدِّث، ولا حرج، عن يوم القادسيَّة الَّذِي جاء العرب فيهِ عنوة غازين وفاتحـين، فإِنَّهُ ما زال ظهر اليوم الَّـذِي انفجر صبحه عن (لَيْلَـةُ الْـهَرِير)[3]، حتَّى أَخذ

(١) كسرى الأوَّل ٥٠١هـ، المعروف أيضا باسم أنوشيروان العادل (بالفارسية: أنوشيروان دادگر) الروح الخالدة، واسمه كسرى أنوشروان بن قباذ بن يزدجرد بن بهرام جور. حكم الإمبراطوريَّة الساسـانيَّة ما بين ٥٣١ و٥٧٩ للميلاد، وقد اعتلى العرش بعد أبيه قباذ الأوَّل. وضع الأسـس لمدن وقصور، وبنى العديد من الجسـور والسـدود، في عهده ازدهرت الفنـون والعلوم في بلاد فـارس، وكانـت الإمبراطوريَّة الساسـانيَّة في قمَّة مجدها، وهـو أحد الأباطرة الأكثر شـعبيَّة في الثقافة والأدب الإيرانيَّين. ينظر ترجمته في: الكامل: ١/ ٣٩٩، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ق١/ ٧١، العقد المنير: ٣٣.

(٢) يوم ذي قار، هو يوم هزمت به العرب العجم، وحدث في زمن النبيّ محمَّدﷺ، وقع فيه القتال بـين العرب والفـرس في العراق، وانتصر فيه العرب. وكان سـببه أنَّ كسرى أبرويز غضب على النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وقد أوغر صدره عليه زيد بن عدي العباديّ؛ لأنَّه قتل أباه عدي بن زيد، فلجأ النعمان إلى هانئ بن مسعود الشيبانيّ، فاستودعه أهله وماله وسلاحه، ثمَّ عاد فاستسلم لكسرى، فسجنه ثمَّ قتله. وأرسل كسرى إلى هانئ بن مسعود يطلب إليه تسليمه وديعة النعمان، فأبـى هانئ دفعهـا إليه؛ دفعًا للمذمَّة، فغضب كسرى على بني شـيبان، وعزم على اسـتئصالهم، فجهَّـز لذلك جيشًـا ضخـمًا من الأسـاورة الفـرس، يقودهم الهامـرز وجلابزين، ومـن قبائل العرب الموالية له، من تغلب والنمر بن قاسـط وقضاعة وإياد، وولى قيادة هذه القبائل إياس بن قبيصة الطائيّ، وبعث معهم كتيبتَيه الشهباء والدوسر. فلمَّا بلغ النبأ بني شيبان استجاروا بقبائل بكر بن وائل، فوافتهم طوائف منهم، واستشـاروا في أمرهم حنظلة بن سـيَّار العجلي، واسـتقرَّ رأيهـم على البروز إلى بطحاء ذي قار، وهو ماء لبكر بـن وائل، قريب من موضع الكوفة. تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ٤٦، الأغاني: ١١/ ٩٠، تاريخ الطبريّ: ١/ ٦٠٠.

(٣) ليلـة الهرير: خاتمة حرب صفِّين، وهي ليلة الجمعة الحادي عشر سـنة ٣٨ للهجرة، وهي ليلة=

العرب راية أفريدون[١] العظمى الَّتِي تُسـمَّى درفش كابيان[٢]، وكَانْتَ الفُرس تتيمَّن بها وتُظهرها عند الشِّدَّة، وقُتِل حولها عشـرة آلاف مِن الفُرس، وأصيب قائِدهم الأكبر أسيرًا فقتيلًا، ومنح الله المُسـلمين أكتاف المجوس يقتلون ويأسرون ويغنمون حَتَّى ظهر أمر الله وهم كارهون[٣]، فأين إِذًا دعوى هذا الباهت أَن معهُ علم الكابيان الَّذِي يفخر بهِ.

أَمَّـا الأَوتار الَّتِي يطلبها هـذا الفارسيّ عند العرب، فإِن جرمهـا محمول عَلَى عاتق

=تكسَّرت فيها الرماح، وتثلَّمت فيها السـيوف، وانخفضت فيها أصوات الرجال، وتعبت فيها الخيل. امتشـق فيها أميرُ المؤمنين عليه السلام سيفه ذا الفقار وامتطى فرسَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وراح يضرب بسـيفه، ويكـبِّر مع كلِّ ضربة فيجنـدل فيها بطلًا، وبلـغ عدد قتلاه ٥٠٠ قتيل، وبقي مشـغولًا بالقتال حتَّى الصباح. وفي هذه الحرب استشـهد جمع من رجال أمير المؤمنين عليه السلام، منهم عمَّار بن ياسر وأويس القرني وهاشـم المرقـال وابنه وخزيمة بن ثابت وصفوان بـن حذيفة وعبد الله بن بديل وأخوه عبد الرحمن وعبد الله بن الحارث أخو مالك الأشتر (رحمهم الله جميعًا)، وهم كانوا خواصَّ أمير المؤمنين عليه السلام. وهلك جمع غفير من جيش معاوية، فقد دامت هذه الحرب ١٤ شهرًا، حتَّى انتهت بمكر عمرو بن العاص ونفاق جماعة كالأشعث بن قيس إلى التحكيم. وسمِّيت بهذا الاسم؛ لكثرة أصوات النَّاس فيها للقتال. وقعة صفِّين: ٤٧٥، تاريخ الطبريّ: ٣/ ٦٣.

(١) فريدون أو أفريدون أو آفريدون (ملقَّب به فريدون فرخ أي فريدون سـعيد) بطل تشـترك فيه أساطير إيران والهند كذلك. وهو الَّذي غلب الضحَّاك وقيَّده على جبل دماوند، أفريدون الملك قسَّـم الأرض بين بنيه الثلاثة، فملك سـلم، وهـو شرم، على المغرب، فملـوك الروم من ولده، وملـك إيران، وهو إيرج، على بابل والسـواد، فسـمِّي إيران شـهر، ومعناه بـلاد إيران، وهي: العـراق والجبال وخراسـان وفـارس، فملوك الأكاسرة مـن ولده، وملك طـوج، وقيل: توج، وقيل: طوس، على المشرق، فملوك الترك والصين من ولده. معجم البلدان: ١/ ٢٨٩.

(٢) درفـش كابيـان: هي راية بلاد فارس الكـبرى، ارتفاعها اثنا عشر ذراعًـا، وعرضها ثمانية أذرع، مصنوعة من جلود النمر، ومرصَّعة بالذهب واللؤلؤ والجواهر النفيسـة، لم تسـقط في معركة منذ مئات السنين، وكان الفرس يعتقدون أنَّها لا تسقط أبدًا، إلى أن أسقطها العرب المسلمون في معركة القادسـيَّة عـام ٦٣٦هـ، وقطَّعوها ونقلوها إلى الخليفة عمر بن الخطَّـاب في المدينة المنوَّرة، وبذلك انتهت أسطورة تلك الراية إلى الأبد. تاريخ الطبريّ: ٢/ ٦٣٩، البداية والنهاية: ٧/ ٣٤.

(٣) إفادة من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ التوبة: ٤٨.

الإسلام الَّذِي اجترف نفُوس الفُرس، وامتلك بلادهم، وسبى ذراريهم، واحتوى عَلَى أَموالهم وأَذلَّهم حَتَّى عزوا بالإِسلام وسلَّموا به[1].

إنَّ طرد القول في زندقة الشُّعُوبيَّة كان يدعو فيما سلف إِلى الطفرة عن زمن المتوكِّل العبَّاسيّ القتيل سنة ٢٤٧[هـ]، رغم الأَخذ بالتسلسل التاريخيّ الَّذِي يلزم بالوقوف قبل ساعة على الشُّعُوبيَّة الأَدبيَّة المزعومة للشَّاعِر المفلَّق عبد السَّلام الفارسيّ الحمصيّ الإِماميّ، المعروف بـ(ديك الجنِّ) المتوفَّى سنة ٢٣٥[هـ][2]، والمأثور عنهُ مِن الشِّعر لا يقضي بشعوبيتهِ، سوى مدحهُ لأَهل البيت النبويّ الطَّاهر[عليهم السلام]، وتفضيلهم على غيرِهِم بعقيدةٍ واطمئنانٍ، وليس ذلِكَ مِنَ الشُّعُوبيَّةِ الَّتِي حقيقتها تفضيل أحد العنصرَين على الآخر، أَو هي على ما في القاموس احتقار أَمر العرب؛ لكنَّ أبا الفرج[3] يحدِّثنا في كتابهِ (الأَغاني) أَنَّ (ديك الجنِّ) أَفرط ضدَّ العرب، وزعم أَنَّهم لا فضل لهم عَلَى الفُرس، وأَنَّهُ يقول: «نحن والعرب جميعًا من نسل إبراهيم[عليه السلام]. نحن والعرب جميعًا مسلمون. نحن والعرب جميعًا قد اقتتلنا، فقتل كُلٌّ مِن الفريقَين شطرًا وافرًا من الآخر»[4].

(١) الاعتدال، الحلقة الثالثة، السنة الثالثة، العدد السابع، ١٩٣٥م: ٤٠١-٤٠٦.

(٢) ديك الجنِّ: هو عبد السَّلام بن رغبان بن عبد السَّلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن مزيد بن تميم الكلبيّ الحمصيّ، شاعر عربيّ عبَّاسيّ، وُلِدَ عام ١٦١هـ في مدينة حمص، وتوفِّي سنة ٢٣٦هـ. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١١/ ١٦٤.

(٣) أبو الفرج الأصفهانيّ: هو عليّ بن الحسين بن محمَّد بن أحمد بن الهيثم المروانيّ الأمويّ: وأُمُّه شيعيَّة من آل ثوابة، كان أديبًا عربيًّا، ومن الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسِّيَر والآثار واللغة والمغازي، ولهُ معارف أُخر في علم الجوارح والبيطرة والفلك والأشربة. ولأبي الفرج شِعر قليل، جيِّدُه في الهجاء، فقد كان هجّاءً خبيث اللسان، يتَّقيه النَّاس، وكان على تشيُّعه الظاهر، يراسل الأمويِّين في الأندلس، وحصل لهُ فيها مصنَّفات لم تنتهِ إلينا، فأجزلوا لهُ العطايا سرًّا. وُلِدَ في أصبهان، ونشأ وتوفِّي في بغداد سنة ٣٥٦هـ. تُنظر ترجمته في: سير أعلام النُّبلاء: ١٦/ ٢٠٢، النجوم الزاهرة: ٤/ ١٥.

(٤) لكن ما ذكره الشيخ الحِلِّيّ، يختلف عمَّا قال به الأصفهانيّ في كتابه الأغاني، حيث قال:=

وهَذِهِ المقالة تعرب عن شطر مِن عقيدة التسويَّة، لا مذهب الشُّعُوبيَّة، لولا جعله الفُرس صنوًا للعرب، وشعبة مِن فصيلةٍ واحدةٍ، هي إبراهيم خليل الرحمن[عليه السلام]، والَّذِي أَراهُ أَن الرجل يرمي بهَذِهِ الكلمةِ المموَّهة، إِلَى إثبات فارسيَّة إِسماعيل الَّذِي تسلسل منهُ جميع العرب العدنانيَّة.

إنَّ هَذِهِ المقالة يرغب الفُرس أَنفسهم عنها؛ لأنَّها تقرِّب فارسيتهم إِلَى زمن العروبة، وهم يرمون بها القهقرى إِلَى الزمن الأَبعد، ونحن إذا سالمنا الطبريّ و(ديك الجنِّ الحمصيّ) فقط عَلَى هَذِهِ المزعمة الواهنة[1]، فذلك لأنَّا لا نبخل بإبراهيم عَلَى أحد مِن البشر، وإنَّما نعتقد عروبته، الَّتِي سنقوم لإثباتها في موقف آخر، من هَذِهِ المجلة[2]، أمَّا الفُرس، فليكونوا أبناء من شاءوا غير مدفوعين عن إبراهيم[عليه السلام]، ولا عن غيره ممَّن يسبق بفارسيَّتهم إِلى ما قبل زمن إبراهيم[عليه السلام].

إنَّ كلمة الحمصيّ هَذِهِ مهما كانت زهيدة القيمة في التأريخ القديم، تُنبئ عن شعوبيَّة أَدبيَّة واغلة في أعماقِ قلبِهِ، وهي الَّتِي تحمله عَلَى نفي الفضل للعرب، وإلَّا فإنَّ إحدى الشُّعبتَين إذا كانت ذاويةً وذابلةً، لا يزدهيها كون أَختها غضَّة زاهيَّة، قد نمت نموًّا باهرًا، حتَّى استظَّل العالم تحت ظلِّها الوارف، إلَّا أَن يريد نفي فضل كافَّتهم عَلَى

=«ما للعرب علينا فضل، جمعتنا وإيَّاهم ولادة إبراهيم صلَّى الله عليه وسلَّم، وأسلمنا كما أسلموا، ومَن قَتل منهم رجلًا منَّا قُتل به، ولم نجد لله ﷻ فضَّلهم علينا، إذ جمعنا الدين». الأغاني: ١٤/ ٢٨٧.

(١) ذكر ابن أبي غدَّة المصريّ القلقشنديّ في كتاب النَّسب أنَّ الفرس مِن ولدِ فارس بن لاود ابن سام، أو مِنْ ولدِ فارس بن طيراش بن يافث، ثمَّ قال ووقع للطبريّ أنَّهم مِن ولد إسحاق ابن إبراهيم، قال في (العبر): ولا التفات إلى هذا القول؛ لأن ملك الفرس أقدم منْ ذلك. (م). صبح الأعشى: ١/ ٤٢٣.

(٢) يُشير إلى موضعهِ (الخليل بين العروبة والفارسيَّة)، المنشور في مجلَّة الاعتدال سنة ١٩٣٦م، في عددها الأوَّل.

الفُـرس، فإنِّي لا أرى أحدا حتَّى ولا شـعوبيَّة العرب يعتقد فضـل كافتهم، عَلَى أي أُمَّة مسلمة.

ليصدح الديك بأنَّهم والعرب، وأنَّهم[1]، فإنَّ العرب، وهم في الصحارى والقِفار، قد جُبِلوا على طباعٍ كريمةٍ، واختصُّوا بصفاتٍ ومواهبَ جمَّة، تفرِّقهم عن سـائِر الأُمم، وتوجِب تفوُّقهم على أيِّما أُمَّة، وهي لا تزال واغلة فيهم، مُنذ تأريخ العروبة المجيد، حَتَّى إذا جاء الإِسلام، وانتشر بادئ بدءٍ فيهم، زادت تلك المواهب صقلًا، وأحكمتها قوانينهُ فتلًا، وجعلتها في مسـتوى متوسِّـط بين طرَفَي الإغراق والتقصير، وكانت[2] مِن إحدى تلك المواهب المنحولة لهم في الأَزمنة الأَخيرة، نشر الرسـالة العظمى في العالم كلِّه، فإنَّهُ كان لهـم، وكَانْتَ تلـك الفتوح المتوالية الَّتِي لم تفز بمثلها أُمَّـة لليوم عَلَى أيديهم، وبهم، مِـن دون ظهيرٍ لهـم، غير الإِخلاص والصبر الَّـذِي طُبِعوا عليه، قامـت تلك الحروب الطاحنـة الَّتِـي دوَّخت الـروم واليونان والبربـر والأقباط والفُـرس والهنود وغيرهم، ومـا ذلك إلَّا لأَنَّ فيهـم مِن الصفات ما يؤهِّلهـم لتلقِّي تلك المواهـب، والقيام بذلِك الفضـل العالمـيّ الَّـذِي لم يذكر التأريـخ نظيره لأُمَّةٍ مِـنَ الأُمم، ربما يكـبر بعض الأُمم المسلمة غير العربيَّة.

أن يكـون الفضـل في إجابـة داعـي الخير للعـالم، ونشـره في الأُمم، والـذبِّ عنهُ بإخـلاص وصبرٍ نحـوًا من قرنَين، للعرب لا لغيرهـم؛ ومع أَن تلِكَ الدعـوة الَّتِي قام بنشرهـا ونصرها العرب تعلن المسـاواة بين الشـعوب، ولا تفضِّـل عربيًّا على فارسيّ، فـإنَّ بعضهم قد يسـوؤهُ أَن تلِك الدعوة المجيدة بإعلانها المسـاواة والأخـوَّة تتمُّ لعربيّ وعـلى أيـدي العرب؛ وهؤلاءِ بطبيعةِ الحـال لا يبالوا أن يقفوا إلى جنـب النِّحل الهدَّامة

(١) وردت أنَّـهم مكرَّرة.

(٢) في الأصل: (كان)، والصواب ما أثبتناه.

ليكيدوا العرب، ثُمَّ الإسلام؛ لأنَّهُ عربيّ بالدعاية والنصر، وإذا لَمْ يجدوا سبيلًا يومًا إلَى الكيد سياسيًّا، ظهرت شعوبيَّتهم بصورةٍ أَدبيَّة، فيقف أحدهم قائلًا: «نحن والعرب مِن فصيلةٍ واحدة»[1]، ويجاهر الآخر بأنَّا قد ملكنا العرب زمنًا، حتَّى ينتهي الأمر إلى التعابير بمثل أكل الضباب ورعي الغنم، هذا مِهيار الديلميّ يقُول في مدح أبي الوفاء[2]، وكلاهما فارسيَّان وكسرويَّان: [من الخفيف]

قومكَ الغالبونَ عزًّا وهمْ قو
مي على الأرضِ وهِيْ ماءٌ يمورُ
ملكوا النَّاسَ آمرينَ وما في النـ
ـاس إلَّا مستعبدٌ مأمورُ[3]

وإن أبا يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الخرّميّ الصغديّ يقول مُفتخرًا: [من الطويل]

وإن أبي ساسانُ كسرى بن هُرْمز،
وخاقانُ لي، لو تعَلمينَ، نسيبُ
ملكنا رقابَ النَّاس في الشِّرك كلهم
لنا تابعٌ طَوْعُ القِيادِ جنيبُ[4]

لعمري إنَّ ملكهم لا ينكر، وإنَّ الأَعمال الَّتِي قاموا بها في تدبير الملك وتعميره والمزايا الصالحة الَّتِي كانت في الكثير منهم ممَّا لا يستهين بها عارف بالتأريخ، ولعلَّما تعلَّم

(١) لم أعثر على قائلها، لكن وردت كلمات في تاريخ العرب مرادفة لها منها: «المغول والمماليك من فصيلة واحدة».
(٢) أبو الوفاء كامل بن مهدي. يُنظر: ديوان مهيار: ٢/ ٥٦.
(٣) (تمور) بدل (يمور)، (الأرض) بدل (الناس). ديوان مهيار الديلميّ: ٢/ ٦١.
(٤) معجم البلدان: ٤/ ٣٠٠.

العرب منهم سياسة الملك، وتدبير الرعايا، وعمارة الأرض، ولذلِكَ لا نعدُّ مِن الشُّعُوبيَّة مدحهم، وإطراء محاسنهم بمثل قول مِهيار بعد البيتَين السابقين: [من الخفيف]

كُـلُّ خـوفٍ بهِـمْ أمـانٌ ومهـجـو
رِ خـرابٍ بـعـدلهـمْ مـعـمـورُ
أيُّ مجـدٍ يـضـمُّـنـا وفـخـارٍ
يـومَ أنـسـابـنـا إلـيـهِ تـصـيرُ
إنْ يـفـتـنـا الخـطـيـبُ والمـنـبر المنـ
ـصوبُ فـالـتَّـاجُ حظُّنا والسَّـريرُ[1]
حسبنا أنْ تعلَّم الملكُ منَّا
والسِّياساتُ فيهِ والتَّدبيرُ
وكفيناهُ أمرَ رستمَ في الحر
بِ إذا عـدِّدَ الرِّجـالُ الـذُّكـورُ
والَّذي قد سقى منَ الدَّمِ ذو الأكـ
ـتافِ حتَّى روَّى الثَّرى سابورُ[2]

ولكن هل ملكوا العرب يومًا فيمن ملكوه مِن الأُمم، كما امتلكوهم واستعبدوهم في أنَّ العرب قد كانوا ممتنعين عند منابت الشَّبح ومهافي الريح عن جميع الحكومات، سيَّما وهي لا تتهالك على السيطرة على بوادٍ مترامية، بعيدة عن العمران، لا غرس فيها ولا زرع، ولا صادر ولا وارد ولا كُلّ شيء سوى الماشيَّة وما تنبتهُ الأَرض لرعيها؛ بيد أنَّ القبائِل المتاخمة في منازلها للفرس والروم ذات العلائق الوثيقة بهم؛ كالمناذرة

(١) يُشير بهذا إلى ملكهم العراق في أيَّام (الديالمة)، وإلى أنَّ الخلافة العبَّاسيَّة فيه لا حظَّ لها يومئذ سوى الخطبة عَلَى المنبر في الجمعات والأعياد. (م).

(٢) ديوان مهيار الديلميّ: ٢/ ٦١.

في العراق، والغساسنة في الشام، كانت تستمدُّ الرعايَّة منهما بطبيعة المجاورة وفخامة الملك، ولكنَّها مع ذلك كانت محتفظة بكرامتِها وحريَّتِها، مدافعة عنهما بإباء ونخوة، لا يقفُ أَمامها أيُّ مسيطر قادر في ذلِك الوقت، وإِن كانت الحرب عندما يعتلَّق الشرُّ سجالًا بينهم يومًا لهم على كسرى أبرويز[١]، ويومًا يظفر بهم سابور[٢] ذو الأكتاف، ولعلَّ ذلِك هو ما يعنى مِن قول المتوكِّل:

«**ملكنا كُم عَنْوَةً بالرماح**»[٣].

أمَّا الصغدي القائِل: «**ملكنا رقاب النَّاس**»[٤]، فلعمري أَنَّهُ بالضدِّ ممَّا يتحرَّض عليهِ الكتاب مِن الرمي بالشُّعُوبيَّة الأثيمة بِكُلِّ مظاهرها.

(١) كسرى الثاني أو خُسرو الثاني، المعروف أيضًا بلقب برويز ومعناه (المظفر)، كان ملك الدولة الساسانيَّة في بلاد فارس. كان ابن هرمز الرابع، وحفيد كسرى الأوَّل. بدأ خسرو الثاني عهده بمحاولة الحفاظ على السلام مع بيزنطية، وكان صديقًا للأمبراطور البيزنطيّ موريس، ولكن لمَّا قتل موريس سنة ٦٠٢، قرر خسرو الانتقام لصديقه، فغزا سوريا وآسيا الصغرى، وفي عام ٦٠٨ كادت قوَّاته تدقُّ أبواب العاصمة القسطنطينيَّة نفسها. يُنظر: البداية والنهاية: ٢/ ٣٢٩.

(٢) شابور الثاني أو سابور ذو الأكتاف: هو أحد ملوك الفرس، وهو سابور بن هرمز بن نرسي. هو الملك الوحيد في تاريخ الساسانيِّين الذي تمَّ تتويجه وهو في رحم أمِّه، وقد تمَّ وضع تاج الملك على بطن أمِّه. وُلِدَ شابور ملكًا، وأثناء شبابه كانت الإمبراطوريَّة الساسانية تحت سيطرة أمِّه والنبلاء في الدولة، فانتشر بين العرب والروم أنَّ ملك الفرس صغير، فطمعوا في المملكة الساسانيَّة، وفي تلك الفترة غلبت العرب على سواد العراق. وكان أغلبهم من ولد إياد بن نزار، وكان يُقال لها طبق؛ لإطباقها على البلاد. وملكها يومئذ الحارث بن الأغرِّ الإِياديّ، فلمَّا بلغ شابور ستَّة عشرة سنة، أعدَّ أساورته للخروج إليهم والإيقاع بهم، وكانت إياد تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق. تُنظر ترجمته في: تجارب الأمم: ١/ ١٤٧، مروج الذهب: ١/ ٢٨٦.

(٣) وتمام البيت:

ملكنا كُم عَنْوَةً بالرماح ... طعنًا وضربًا بسيفٍ خَذِمْ

يُنظر: معجم الأدباء: ٢/ ١٨.

(٤) وتمام البيت:=

إنَّ ياقـوت الحمويّ يُنبئنا عن الصفديّ: أنَّهُ عندما كان بأرمينيَّة، وَقَدْ غزاهَا خاقان الـترك، عقد لهُ عثمان بن خزيـم، وهو واليها، على أَصحابهِ[1]، وعَـلىَ أَشراف مَن معهُ؛ فكرهوا ذلِكَ[2].

أَجـل، إنَّهـم كرهـوا ذلِك وكرهـوه؛ لأنَّهم عـرب ويأبون لأَبعـد غايَّـة أَن يكُون الفارسيّ أَميرًا عليهم في حرب إِسـلاميَّة، فلذلِك قال: «**أَبا الصغد باس إِذ يعيرني جمل**» الأَبيات الَّتِي مرَّت، وقلنا فيما سلف إِنَّها تمثِّل الفارسيَّة المدافعة، المطالِبة بالنصفِ، وترك الاسـتطالة والتطرُّف في الفخـر والمفاضلة، وهي تلِك أَبياتهُ المـارَّة تصرِّح بأنَّهم كرهوا إمرته لصغديَّته لا لغيرها.

ولا غرو إذا اكتظَّ على قلبهِ بعد هذا عِرق الفارسـيَّة الَّذِيَ لا يزال ضاربًا، وهو مِن أَبناء كسرى وخاقان معًا، أَن يقُول دافعًا عن نفسهِ احتقار العرب: [من الطويل]

ونـادَيْـتُ مِـن مَـرْوٍ وَبَـلْـخٍ فـوارسًـا
لهـم حَـسَـبٌ في الأَكـرمـين حسـيـبُ[3]
فـيـا حـسـرتـا! لا دارُ قـومـي قـريـبةٌ
فـيـكـثـرُ مـنـهـم نـاصري فـيُـطـيـبُ[4]

ملكنا رقـاب النـاس في الشِّـرك كله لـنـا تـابـع طـوع الـقـيـاد جنيب

يُنظر: معجم البلدان: ٤/ ٣٠٠.

(١) المثبت في معجم البلدان: (الصحابة). (م). يُنظر: معجم البلدان: ٣/ ٤١٠.

(٢) يُنظر: معجم البلدان ٣/ ٤١٠.

(٣) ذكره مع بلخ مروًا لأَنَّهُ قطنها وبها أهله وعشيرته وذلك حيث يقول:

رسـا بـالـصـغـد أصـل بـنـي أبـيـنـا وأفـرعـنـا بـمـرو الـشـاه جـان
وكـم بـالـصـغـد لي مـن عـم صـدق وخـال مـاجـد بـالجـوز جـان

(م). يُنظر: معجم البلدان: ٤/ ٣٠٠.

(٤) حسرتا: في الأصل: (حسرة)، فيطيب: في الأصل: (وطيب).

وإِن أَبي ساسانُ كسرى بن هُرْمز،
وخاقانُ لي، لو تَعَلمينَ، نسيبُ
مَلكنْا رقابَ النَّاس في الشِّرك كلهم
لنا تابعٌ طَوْعُ القِياد جنيبُ
نَسُومُكُمُ خَسْفًا ونقضي عليكمُ
بما شاء منّا مُخطئٌ ومُصيبُ
فلمّا أتى الإسلامُ وانشرحَتْ لهُ
صدورٌ بهِ نحو الأنامِ الآله تُنيبُ
تَبِعنا رسولَ الله حَتَّى كأنّما
علينا سماء بالرجاء تَصُوبُ[1]

وهذا هو الشِّعر الَّذِي تقطر منهُ روح الطمأنينة والإيمان، والاستمساك بحقائِق التأريخ الَّذِي هو نفسهُ يفاضل بين حالَتِي العرب والفُرس، قبل الإسلام وبعده، في الملك وسعة المملكة ووفور القوَّة وشدَّة السطوة، فيسلِّم أزمة الملك إِلَى الفُرس والروم قبل الإسلام، أمَّا بعده، فإنَّهُ يعترف بسيادة العرب عَلَى الأُمم، واستقلالهم بالملك دونهم، وليس في هذا تفضيل لغير العرب عليهم، ولكنَّ الكثير مِن كُتَّاب العصر مِن فرس وعرب، وهم لا غيرهم الشُّعُوبيَّة، كلَّما رأوا فارسيًّا أَو عربيًّا فخورًا ولو بأبيهِ الملك الفارسيّ أَو العربيّ، ضاعفوا فيهِ أَرقام الشُّعُوبيَّة، كأنَّهم يرون أَن الشعوبيّ هو الفخور، وإِن لَمْ يفضِّل أُمَّة عَلَى أُمَّة، وكذلِك هم يعصبون الشُّعُوبيَّة برأس مَن يذمُّ فردًا أَو طائِفةً مِن أُمَّةٍ إِذا كان هو مِن أُمّةٍ أُخرى، كالمتنبِّي[2] حينما يذمُّ الفُرس في (شعب

(١) الَّذي وجدته بالرجال تصوب ولهُ وجه وجيه. (م). يُنظر: معجم البلدان: ٤/ ٣٠٠.
(٢) المتنبي: أبو الطيِّب المتنبِّي (٣٠٣هـ-٣٥٤هـ)، هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفيّ أبو الطيِّب الكنديّ الكوفيّ المولد، نُسِب إلى قبيلة كندة نتيجة لولادتهِ بحيِّ تلك القبيلة=

بـوان) وكمِهيار الديلميّ حينما يتمـدح بأبيهِ كسرى ملك فرس، حتَّى لقد طبعوهُ بطابعِ الشُّعُوبيَّة حينما قال: [مجزوء البسيط]

مِـــن حـــاضري المـلـك لَمْ تـدسـهـم
في الـــبـــدو مـــسـتـــافـــةُ الـــرمـــالِ
وَلَمْ يَـسْـمـهـم انـقـلاب الـ
ـجـنـوبِ عـنـهـم إِلَى الـشَّـمـالِ[1]

مـع أَن هـذا، وإِن كان الممـدوح بهِ فارسيًّا، يفضِّل الحـواضر وما يلزم سـكناها مِـن الترف، عَلَى الباديَّة ومشـاقّ الإِقامـة فيها، مِن نحو التعـرُّض لأَتربة الرياح، ولفح الهواجر، وكذلِك هم وَسَموا بالشُّعُوبيَّة جبين مَن يقول: [من الوافر]

وَلَـسْـتُ بِـتَـارِكٍ إِيـوَانَ كِـسْرَى
لـتـوضـح أَوْ لِـحَـوْمَـل فَـالـدخـولِ
وَضَـبٍّ في الـفـلا سَـاعٍ وذئـبٍ
بهـا يـعـوي ولـيـثٍ وَسْـطَ غِـيـلِ[2]

وهـذا في الحقيقـة ينـدِّد بقسـم مِنَ الشِّـعر العـربيّ، ولا يعرض للعـرب بقدحٍ ما، ولا يتعـرَّض لامتداح الفُرس وتفضيلهم، ولعلَّـما كان ذكرهُ لإِيوان كسرى، لأَنَّهُ أَعظم البنايات الأَثريَّة الَّتِي رآها العرب والفُرس، وإِنِّي لا أَرى الشَّاعِر الحضريّ بهذا التنديد،

=في الكوفة، لا لأَنَّهُ منهم. عاش أفضل أيَّام حياته وأكثرها عطاءً في بلاط سيف الدولة الحمدانيّ في حلب، فنظم أوَّل أشـعاره وعمره تسـع سنوات، واشـتُهِرَ بحدَّة الذكاء واجتهاده، وظهرت موهبته الشـعريَّة مبكِّرًا، قُتِل سـنة ٣٥٤هـ. تُنظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ٤/ ٣٢٥، سـير أعلام النبلاء: ١٦/ ١٩٩.

(١) في الديوان: (منهم) بدل (عنهم). ديوان مهيار: ٣/ ٤٧.

(٢) القصيدة لشاعر فارسيّ، قالها ليفضِّل العجم على العرب. الدرُّ الفريد: ٧/ ١٣٤.

شـاذًا عن الجادة السـويَّة؛ لأنَّ الحضارة الَّتِي يتمتَّع بها أَهل المدن تنفر أَيّما نفور عن ذلِك النسـيب الناشـف، المتضمِّـن لذِكر المجاهـل المترامِيَّـة والقفار القاحلـة كمثل توضح وحومل والدخول، الَّتِي يذكرها امرؤ القيس[1] ملك الشُّـعراء، فيما يقولون في غزليَّاتِهِ، ولو أَنَّهُ ذكر رياضًا زاهيَّةً وأَنهارًا مُتدفقةً، وقصورًا شامخة، وحورًا وولدانًا؛ لما عابه عليهِ أَحـد، وقِس عَلَى هذا ذِكـر الضبِّ والذئب والليث والفيل، الَّتِـي لا يعرف البدوي وَلَمْ يُشـاهد سـواهَا وسـوى النؤي والوتد والرحل والقتب، هذا في حـين أَن العربي يفخر قائِلًا: «مِن نسل شيبان بين الضال والسلم»، والعربيَّة تقول: [من الوافر]

وبـيـتٌ تخـفـقُ الأَرواحُ فـيـه
أحـبُّ إليَّ مـن قـصـرٍ مُـنـيـفِ
وَلُـبْـسُ عَـبَـاءةٍ وَتـقَـرَّ عَـيْـنِـي
أحـبُّ إليَّ مـن لـبْـسِ الـشُّـفُـوفِ[2]

ها أنا ذا، ولسـت بفارسيّ ولا شـعوبيّ، أَفضل سـائر الشِّـعر المنحط الطبقة، ما لم يكـن متفـكِّك النظم عَلَى قول الملـك الضلِّيل الَّذِيَ بـه التعريض في البيتَين السـابِقَين: [من الطويل]

قِفـا نَـبْـكِ مِـنْ ذِكْـرَى حَبِـيـب ومَـنْـزِلِ
بِسَـقْـطِ الـلِّـوَى بـينَ الـدَّخُـولِ فـحَـوْمَـلِ

(١) امـرؤ القيس بن حجر بـن الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المـرار بن معاوية بن ثور، وهو كندة بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سـبأ بن يشـجب بـن يعرب بن قحطان، بَرز في فترةِ الجاهليَّة، ويُعدُّ رأس شـعراء العرب، وهو من قبيلة كندة. يُعرَف في كتب التراث العربيَّة بألقـاب عدَّة، منهـا: المَلِكُ الضِّلِّيـل، وذو القروح، وكُنِّي بأبي وهـب، وأبي زيد، وأبي الحارث. للمزيد ينظر: امرؤ القيس حياته وشعره: ٥١.

(٢) البيتان لميسون بنت بجدل (الكلبيَّة). يُنظر: خزانة الأدب: ٨/ ٥٠٥.

فتوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمها
لما نسجتْها من جَنُوب وَشَمْأَلِ[1]

إِني أَحكم عليه بذلِك الحكم لا لذكره تلِك الأَماكن الَّتِي كان لها الكيل الوافي في وقتهِ- ولشعر أغلب ما ينظم لوقته لا لزمن يأتي عليهِ - بل لأَنَّهُ ما جاء بمعانٍ عميقةٍ ولا بصنيعةٍ بديعةٍ ولا بألفاظٍ جزلةٍ في بيتين مِن أَطول بحور الشِّعر، وما علقوا عليهِ وسام «وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر المنازل والأَحبة»[2] إِلَّا إبقاء عَلَىَ أَبَّهته، وسترًا لسخافة المعنى الَّذِي زعم أَنَّهُ أبدع في نظمه.

إِن هذا القسم مِن الشِّعر العربيّ، وهو الشطر الأَوفر مِنَ الشِّعر القديم ما عاد على المجتمع القوميّ، ولا على الأَدب العصريّ بفائِدة، سوى أَنَّهُ تضبط منهُ اللغة، وأسماء الأماكن ونزرٌ مِن التراكيب، كما يؤخذ ذلك كلُّهُ مِن قواميس اللُّغة، ومعاجم البلدان، وعلينا اليوم أَن ندخرهُ في متحف الآثار القديمة، ليحكي لنا صورة مختصرة ممَّا عليه العرب مِن السذاجة والبساطة، وما في نفسيَّاتهم مِن النوازع الجميلة للإباء والفروسيَّة والعفَّة والسماحة، وما يشابه ذلك مِن صفات المجد الفخمة، وربَّما نستفيد منهُ شيئًا مِن التراكيب الجزلة الَّتِي لم تهجر، وَقَدْ استطردت في هذا عن القصد، وسوف أَعود إِليهِ إِن شاء الله فيما يلي[3].

لم أَكن أَقصد الاستيفاء فيما أَخذتهُ عَلَى نفسي بادئ بدء مِن ذكر الشُّعُوبيَّة في القرنين، سوى أَن تهجُّمَ البعضِ مِنَ الكُتَّاب على أَبي نواس الحسن بن هاني الحكميّ البصريّ، المتوفَّى على أَكثر الآراء في آخر سنة ١٩٩[هـ]، وعلى أبي الطيِّب المتنبِّي أَحمد بن الحسين الجعفيّ، المتوفَّى سنة ٣٥٤[هـ]، وعلى كثير غيرهما بالشُّعُوبيَّة، يدعو إِلى إِطالة ما في

(١) ديوان أمرؤ القيس: ٨.
(٢) خزانة الأدب: ١/ ٣.
(٣) الاعتدال، الحلقة الرابعة، العدد الثامن، ١٩٣٦م: ٤٩٤-٥٠٠.

البحث عن أَولئك المزعومة[١] شعوبيَّتهم، وليس ذلِك التحكُّم وذلِك اللمز منبعثًا عن غموض معنى الشعوبيّ، بل لأنَّ المُتنبِّي هجا قومًا مِن الفُرْس في (شعب بوان)[٢]، لمَّا لم ترق لديهِ أَخلاقهم، وهو في نفسهِ هجَّاء مُقذع، والبصريّ كان مِن أَنصار أَبي عبيدة الشعوبيّ[٣]، ومفضِّليه عَلى الأصمعيّ[٤]، وإنَّهُ يقُول في إِحدى مشهوراتهِ[٥]: [من البسيط]

قالوا ذكرت بهذا الحي مِن أَسدٍ
لا دُرَّ درك، قُلْ لي مَن بنو أَسدِ؟
وَمَنْ تميمٌ وَمَنْ قَيْسٌ ولفهما
ليس الأعاريبُ عند الله مِنْ أَحَدِ

وما آل هذا الرأي إِلى توهُّم أنَّ نوعًا مِنَ التهجين والإطراء مظهر للشعوبيَّة، وهو الَّذِي أحاول تفنيدهُ.

[أبو نواس وشعوبيَّته]

إنَّ أبا نواس فيما يُؤْثَر عنهُ يخلط الجدَّ بالهزل، ولا مبدأ لهُ يسير عليهِ سوى الخلاعة والمجون وشرب الخمر، وهذا أثبت مبادئِهِ، وكما هو ولع ومستهتر بمعاقرة الخمور،

(١) في الأصل: (المزعوم)، الصواب ما أثبتناه.
(٢) أرض بفارس تقع بين أرجان والنوبندجان، وهي أحد متنزَّهات الدنيا المعروفة بالحُسن والطِّيب والنزاهة وكثرة الأشجار وتدفُّق المياه وأنواع الأطيار. أشار أبو الطيِّب إلى ذلكَ بقولهِ:
يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي أَعَنْ هَذا يُسَارُ إلى الطِّعَانِ
يُنظر ديوانه: ٥٤١.
(٣) مرَّ ذكره.
(٤) مرَّ ذكره.
(٥) ديوان أبي نواس: ١٨١.

هـو ولع بذمِّ الأعراب، وتهجينهم، والإزراء بطرائِقهم وعاداتهم، شـأن كُلِّ مُنغمسٍ في التَّـرفِ، متمتِّعٌ بأوفر نصيب من الحضارة، وكيف لا ينتقد أَرقى وأَرق عادة لهؤلاءِ مَن تطـوَّرت بـهِ الحال إِلى منادمة الرشـيِّد والمأمون؟ وهو في نفسـهِ خليـعٌ ماجنٌ، لكن مِن يتصفَّح أهاجيه لهم يعرف لأوَّل نظرة أَنَّهُ لا يريد منهم إِلَّا سكان الباديَّة، وهم الأَعراب، بنـصِّ معاجم اللُّغة، دون مطلق العرب، ودون سـكَّان الأَمصار، وليس مِن الشُّـعُوبيَّة في شيء تهجـين أَولئـك بذِكر الذَّميم مِـن صفاتهم، والغريب مِـن طريقتهم المتعارفة في قرض الشِّـعر الغزليّ المتضمِّن للبُّكاء عَلَى الأطلال، والحنين للنؤي والأَوتاد، والتلهُّف لمـرأى حـرَّة قاحلـة، ورمال لا تنبـت إِلَّا الطلح والسـلم، أَو أَعرابيَّة قشـفة لا رواء لها ولا جمال.

لأوَّل نظرة في قصيدة أبي نواس[1] المستهلَّة بقولهِ:

«دعِ الرَّسْمَ الذي دثَرَا»[2]

تعـرف أَنَّهُ ليس فقط يريـد الموازنة بين ترف الحضارة، وخشـونة البـداوة، بل ذمّ الأعراب في مطاعمهم ومشـاربهم، وكثير مِن أحوالهم وعاداتهم، وخاصَّة طريقتهم في النسـيب والغزل، وكذا قصيدته الأخرى الَّتِي ينتقد فيهـا أزياءهم أيضًا ولغتهم، بقوله مِنْهَا: [مجزوء الوافر]

مِـــن الأعـــــراب قـــد محنـت

ضـــواحـــي حـــلـــده الـــبُـــجُـــدِ[3]

(١) أبو نواس أو الحسن بن هانئ، مرَّ ذِكره.

(٢) وتمام البيت:

دعِ الـــرَّسْـــمَ الـــذي دثَـــرَا يـــقـــاسي الـــرِّيـــحَ والمـــطَـــرَا

ديوانه ٣٣٨.

(٣) محنت بالعلوم، أي أخلقت، والبُجُد بضمَّتَين جمع بجاد ككساء وزنًا ومعنى. (م).

إذا مـــا قُـــلـــت كـــيـــف الـعـيـــ
ـــش قـــال شـــرٌّ نـبـــثٌ نـكـــدِ[١]

هكـذا كان أبو نواس، وهكذا أثَّرت فيـهِ البيئة الَّتِي عاش فيها، وهكذا جعل ذلِكَ الخليـع الماجن طريقة الاسـتخفاف بالمعـاني المألوفة للأعـراب في أناشـيدهم الغراميَّة منهاجه الوحيد إلى التخلُّص لذِكر محبوبتهِ- الخمر- في كثير مِن خمريَّاتهِ اللاتي نسـتغني عن نشرها بشـهرتها، وهَذِهِ طريقة لم يبتدعها أبو نواس، بل سـبقه إليها مَن يقُول: [من الخفيف]

خَـــلِّ لـلأشـقِـيـاءِ وَصْـــفَ الـفَـيـافي
واسْـقـنـيـهـا سُـــلافَـــةً بـــسَـــلامِ[٢]

ولكنَّهُ أكثرَ منها، وأفحشَ في اسـتعمالها؛ وربَّما تطـرَّف وخفَّ به المجون إلى تهجين الأعراب في مطاعمهم ومشاربهم، وأزيائهم، ونابتات أرضهم.

ومـا هـبَّ عليهـا ودبَّ، ونحـو ذلك ممَّـا لا يحمل أن يـذمَّ عليه أحـد، فضلًا عن الأعـراب؛ ليتخلَّص بذلك إلى محبوبتهِ الحمقاء، وها هو ذا في إحدى مشـهوراتِهِ، بعدما استخفَّ بالرسوم، وركوب الكوم[٣]، ونهى عمَّا شاء، قال: [من الوافر]

ولا تـأخـذ عـن الأعـــــرابِ لهـــوًا،
ولا عـيـشًـا فـعـيـشُـهُـمُ جَـديـبُ
ذر الألـبـــان تـشـــربُهـا رجـــالٌ،
رقـيـقُ الـعـيـشِ عـنـدهـم غـريـبُ[٤]

(١) الشرّ نبث الغليظ. (م).
(٢) ديوان أبي نواس: ٥٥٦.
(٣) آلة أشبه بالسيَّارة، وهناك منطقة في سوريا تُعرَف بالكوم.
(٤) (ذر): في الديوان: (دع).

بـــأرض نـبـتـهـا عُـــشـــرٌ وطـلـحٌ،
وأكـــثـــرُ صـيـدهـا ضـبـعٌ وذيـــبُ[1]
إذا راب الحـلـيـبُ فَـبُـلْ عـلـيـه،
ولا تُحـــرَج فـــما في ذاكَ حُـــوبُ
فـأطـيـبُ مـنـه صـافـيـةٌ شـمـولٌ،
يـطـوفُ بـكـأسـهـا سـاقٍ أديـــبُ[2]

وَمِـن هذا البحر يغترف الرواء والرونق الصناعيّ المجونيّ لأبياتِهِ الشُّعُوبيَّة الآنفة، فإنَّهُ استهلَّها بالاستخفاف بالأَعراب عَلَى طريقته المجونيَّة، حتَّى انتهى إِلى ذِكر طائفة منهم، وقفوا لهُ على طريق القافية، فزعم مبالغة في تهجين كافَّتهم. والإزراء بطريقتهم أنَّهم ليسوا بشيء، فكيف يعتني بفعلٍ لهم أو عادة، وها هي الأبيات[3]: [من البسيط]

عـاج الـشـقـيّ عَـلَى رسـمٍ يُـسـائِـلُـهـا،
وجـئـت أســأَلُ عـن خَمَّـــارَةِ الـبـلـدِ[4]
يـبـكـي عَـلَى طـلـل المـاضـين مِـن أَسـدٍ
لا درّ درّك قـلْ لي مِـن بـنـو أســدِ[5]؟
وَمَـــنْ تمـيـمٌ، وَمَـــنْ قـيـسٌ ولـفّـهـا،
لـيـس الأعـاريـبُ عـنـد اللهِ مِـنْ أحَـدِ[6]

(١) (بأرض): في الديوان: (بلادٌ).
(٢) ديوان أبي نواس: ٣٥ ٣٦.
(٣) في الأبيات اختلاف وتغيير وتقديم وتأخير في النسخ، لكنَّه لا يخلُّ بالغرض المقصود. (م).
(٤) (رسم): في الديوان: (دار).
(٥) صدر البيت في الديوان: (قالوا ذكَرْتَ ديارَ الحيّ مِنْ أسدٍ).
(٦) (ولفها): في الديوان: (وإخوتُهُمْ).

لا يُـرقـئُ الله عـينَي مَـنْ بكى حجرًا
ولا شفَى وَجْـدَ مِـن يصبو إِلَى وَتَـدِ[١]

كـم بَـيْنَ مِـن يـشـتري خمـرًا يـلـذّ بها
وبـين بـاك عَـلَى نـؤيٍ، ومُـنْـتَـضَـدِ[٢]

دَعْ ذا فـقـدتـك واشْرَبْهـا مُـعـتَّـقـةً
صَـفْـرَاءَ تـفـرقُ بـينَ الـروحِ والجـسـدِ[٣]

وربـما يتمثَّـل هذا جليًّـا بالالتفات إِلى أن هـذا الأديب الخليع مِن بعـد ذمِّه لعيش الأعـراب ونابتات أرضهم، ارتقى بنفس تلك الطريقة الهزليَّـة المجونيَّة إِلى الطير الَّذِي يألف منازلهم، والحيوان الَّذِي يدرُّ العيش عليهم، وذلك أنَّهُ فيما استهله بقوله:

«سقيًا لغير العلياء فالسند»[٤]

لـمَّا انتهى إِلَى ذكر منازل الأعراب، ودَّ أن لا يسقيها السحاب، ثُمَّ قال فيها[٥]: [من المنسرح]

إنْ أَتحـرز مِـنْ الـغُـراب بهـا،
يـكـن مـفـري مـنـهُ إِلَى الـصُّـرَدِ[٦]

(١) صدر البيت في الديوان: (لا جفَّ مدمع مِنْ يبكي عَلَى حجر).
(٢) صدر البيت في الديوان: (كم بين ناعت خمر في دساكرها).
(٣) فقدتـك: في الديوان: (عدمتك)، تفرق: في الديوان: (تعتق)، الروح في الديوان: (الماء). يُنظر: ديوان أبي نواس: ١٨١.
(٤) وتمام البيت:
سـقـيـا لـغـيـر الـعـلـيـاء فـالـسـنـد وغـيـر اطـلال مـي بـالجـرد
يُنظر: ديوان أبي نواس: ١٨٢.
(٥) يُنظر: ديوان أبي نواس: ١٨٢.
(٦) الصُّرَد بضمِّ الصاد وفتح الراء: طائر معروف. (م).=

بـحـيـثُ لا تجـلـبُ الـفـجـاجُ إلى
أُذْنَـيْـكَ إلَّا نـصـايُـح الـنَّـقَـدِ[1]
أحـسـنُ عـنـدي مِـن انـكـبـابِـكَ بالـ
ـفِـهْـرِ مُـلـحًـا بـهِ عَـلَى وتـد[2]
وقـوفُ ريحـانـةٍ عَـلَى أذُن،
وسـيـر كـأسٍ إلَى فـمٍ بـيـدِ[3]

هـذا عَـلَى طوله ذكرتـه للإقناع بأنَّ مـا أكثر منهُ أبـو نواس مِن تهجـين الأعراب، لا يكُون دليل شعوبيَّته كما يراه القاصرون، وإلَّا فالحقيقة أنَّ أبا نواس وغيره عربيًّا كان أو مولًى، لا يكُون شعوبيًّا ضدَّ العرب مهما ذمَّهم ما لم يفضِّل الفُرس عليهم، وإلَّا كثرت أرقام الفارسيِّين مِن العرب.

ونحن إذا اسـتقرأنا شعر أبي نواس حرفًا حرفًا، لا نجد فيهِ مِن مدح الفُرس شيئًا، فكيف تفضيلهم، بل إنَّا لا نجد ذِكرًا لهم في غير خمريَّة واحدة مِن شعرهِ، زعم فيها أنَّهم لا يفخـرون في حال ما عَلَى أحد، بل يتذلَّلون لـهُ، وأنَّ العرب يبذخون على الندمان إذا تمشَّـت الخمر في مفاصلهم، وإنِّي أرى لو عُدَّ أبو نواس مِن الشُّـعُوبيَّة [لوجب] أن يعدَّ مِن قَبله السَّـيِّد الشَّـريف الرضيّ[4] منهم، وإن تأخَّر زمانه؛ لأنَّهُ أفرط في مدح الديالمة

=ينظر: لسان العرب: ٣/ ٢٤٩.
(١) النقد بالتحريك [جِنْس من] الغَنَم. (م). لسان العرب: ٣/ ٤٢٦.
(٢) الفهر الحجر. (م). لسان العرب: ٥/ ٦٦.
(٣) الظاهر أنَّ ريحانة اسـم جارية مغنِّية، ولو أراد النبات المعروف، لكان الأنسـب أن يقول: (على قدم)، بدل (على أذن). (م).
(٤) الشَّـريف الرضيّ: هُوَ السَّـيِّد عليّ بن الحسين بن موسـى بن محمَّد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق عليهم السلام. المُلَّقب بالشريف الرضيّ. وُلِدَ فِي بغداد سنة ٣٥٩هـ، ونشأ فِي بيتٍ علويٍّ طاهر، وعلميٍّ عريق، وقد ردس أوَّليَّات العلوم وأخوه الشريف=

مِن (بني بويه)، وكذا أبو الطيِّب المتنبِّي، ولقد غالى الشَّريف مع ذلك في إطراء الأكاسرة مِـن الفُرس، بما لا يقـصر عن مدحه للعـرب، وللخلفاء منهم، بل إنَّـهُ بالغ في تهجين بعض العرب حين يقُول فيهم: [مجزوء الرجز]

مَـــــنْ كـــــان راعـــــي أمـــة
أجـــهـــل مِـــــنْ راعـــــي الـغـنـم
مـــــا بـــيـــنـــهـــم والمـــكـــرمـــا
ت نـــســـبٌ ولا رحـــــم[1]

أفيكون الشَّريف بذلك شعوبيًّا؟! كلَّا.

فـإذًا، أبو نؤاس ليس بشـعوبيّ مِن ناحيَّة شـعره، وأمَّا مِن جهـة نصرتِهِ لأبي عبيدة الشـعوبيّ- عَـلَى ما يقُولـون- فإنَّهُ كان يفضِّله عَـلَى الأصمعـيّ في الأدب وإتقان اللُّغة والعربيَّة[2]، ولا ينصر شعوبيَّته، كما أنَّ أبا عبيدة يفضِّلهُ عَلَى جميع الشُّعراء؛ لولا تهتُّكه، وهو مع ذلك التفضيل المتبادَل لم ينزجر عن تهجينه، فكيف الأصمعيّ الَّذِي لم يزل ماقتًا لهُ، ويسـمِّيه دعيّ بني أصمع، ويتخرَّص عليهِ الكذب على العرب في أقاصيصه عنهم، وفي شوارد اللُّغة المسموعة لهُ منهم.

وإذا كان هجـاء أبي نـواس الشـعوبيّ ينفـي شـعوبيَّته، أو يلحقهـا بالمهـازل المجونيَّـة عـلى الأقـل، فهـا هـو ذا يهجـو أبـا عبيـدة، ويقذفـه بـما اشـتُهِر عنـهُ في

=المرتضي على ابن نباتة وابن جنّي إلى أن تأهَّل لحضور دروس شيخ الأُمَّة المفيد، وقصَّة تتلمذهما على يد الشيخ المُفيد. لَهُ مؤلَّفات كثيرة، عالم كبير، ومرجع تقليد، انتقل إلى رحمة الله سنة ٤٠٦هـ. ترجمته: رياض العلماء: ٥/ ٧٩-٨٦، موسوعة الشريف الرضيّ: ١/ ٨.

(١) ديوان الشريف الرضيّ: ٢/ ٢٤٥.

(٢) نقل تفصيل هذا الأمر الأمين في كتابه مستدرك أعيان الشيعة: ١/ ٣١، بعد أن نقل لبّ الأفكار من كتاب ضحى الإسلام: ١/ ١١٩-١٢٠.

السيرة[1]، وهو مثبت في ديوانهِ، وعلى هَذِهِ القاعدة ينمحي عنهُ أَثر الشُّعُوبيَّة، عندما يعطف الهيثم بن عدي[2] الشعوبيّ على أبي عبيدة، ويهجوه ذلك الهجاء المرّ، ويسجِّل عليهِ أَنَّهُ دعا في العربِ، لقولهِ فيهِ: [من الوافر]

أتيت الهيثم بن عدي زورًا،
وَقَدْما كُنتُ أمنحُهُ الصَّفاءَ [3]

فأعرض هيثمٌ لمَّا رآني،
كأنِّي قد هجوتُ الأدعياءَ

وزد على ذلِكَ رميه للشعوبيّ الثَّالث بشَّار بن برد[4] بداء أَبي عبيدة، ثمَّ قوله المشهور فيهِ: [مجزوء الرمل]

إنَّ بَشَّار بن بُرْدٍ
تَيْسُ أعمى في سَفِينَهْ[5]

هؤلاءِ شعوبيو عصرٍ واحد- فيما يزعمون- ولو كان أبو نواس رابعًا لهم في الشُّعُوبيَّة؛ لكانت وحدة الطريقة تصدُّه نوعًا ما عن مواجهتهم بذلك الثلب القبيح

(١) يقول أحمد أمين في كتابهِ (ضحى الإسلام: ١/ ١١٩-١٢٠)، مستدلًّا على شعوبيَّة (أبو نؤاس)، فذكر قائلًا: «ولكنَّ أبا نواس لا يعتدُّ بهجوه، فليس في هجائه مقياس الصدق، فقد هجا أبا عبيدة ورماه باللواط.. الخ». ويعلِّق السيِّد حسن الأمير على هذا ويقول: «فكيف يعتدُّ أحمد أمين، إذن، بكلامٍ قاله أبو نواس عن أبي عبيدة والأصمعيّ، ويجعله دليلًا على شعوبيَّته، في حين أنَّ ذاك الكلام ليس ظاهرًا بالتحيُّز لأبي عبيدة، بينما هو- أي أحمد أمين- لا يعتدُّ هنا بهجاء أبي نواس بحجَّة أنَّه ليس في هجائه مقياس الصدق، وكذلك مدحهُ». مستدرك أعيان الشيعة: ١/ ٣٢.

(٢) مرَّ ذِكره.

(٣) (مررت) بدل (أتيت)، (يومًا) بدل ((زورًا). ديوان أبي نواس: ٢٢.

(٤) مرَّ ذِكره.

(٥) البيت لأبي الشمقمق. يُنظر ديوانه: ٩٢.

الفاضح، ولكنَّ شعوبيَّته إن كانت فهي هزليَّةٌ أدبيَّةٌ في شعر مجونيّ، وليست بتلك الشُّعُوبيَّة المذمومة.

ولقد رأيت في الكتاب من ينسبه إلى الفارسيَّة والزندقة؛ لنقل الطبريّ عن سُليمان ابن أبي جعفر[١] أنَّهُ مِن كبار الثنويَّة، وهو ما لا يهمُّني التعرُّض لهُ؛ للشواهد الكثيرة على كذبِهِ.

أمَّا أبو الطيِّب المتنبِّي، فإنَّهُ مرَّ بـ(شعب بوان) مِن فرس[٢]، ولـمَّا وجد نفسهُ فيهِ غريبًا:

«غَرِيبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللِّسَانِ»[٣].

وَلَـمْ يجدْ من يكرمه ويحتفي بـهِ، هجا أهله أخفَّ مَا يهجُو مثله قومًا غلاظًا جفاة، هم وضعاء في أنفسهم، ولا تربطه معهم أيّا رابطة لولا الإسلام، وكيف يحتفي به ويحتفل من لا يقدِّر للعلم والأدب العربيّ وزنًا؛ لفارسيَّته؛ ولأنَّهُ بمعزل عن الآداب العربيَّة؟ أم كيف يتكرَّم صافحًا عنهم ذلك الهجاء الجشع، حتَّى ولو كانوا مِن مصَّاص العرب، إن كانوا مع ضِعَة أقدارهم أوحشوا جانبه، وجانبوا قربه.

(١) هكذا ورد اسمه، ولم ترد له ترجمة خاصَّة.

(٢) كان يقال متنزَّهات الدُّنيا أربعة، غوطة دمشق، ونهر الأبله، وصغد سمرقند، وشعب بوان، وهو موضع قرب شيراز، طيِّب الهواء، كثير الأشجار والأنوار والمياه، وفيه يقول أبو الطيب المتنبِّي. (م): [من الوافر]

مَغَاني الشِّعْبِ طِيبًا في المَغَاني ... بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
وَلَكِنَّ الفَتَى العَرَبِيّ فِيهَا ... غَرِيبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللِّسَانِ

ديوان المتنبِّي: ٥٤١.

(٣) ديوان المتنبِّي: ٥٤١.

إنِّي كلَّما فحصت أبياتهُ التالية الَّتِي يذمُّ فيها الشعوبيِّين[1]، متجرِّدًا عن القوميَّة والطوائِفيَّة، أَجد أنَّهُ قد أرسل فيها مِنَ حكمهِ المأثورة وأَمثالهِ السائِرة مَا لا يحيف عَلَى أحد، لولا أنَّهُ أتبعها بما يعهد مِن مثلهِ مِنَ القذف والقذع الَّذِيَن ربما كان الشعبيُّون أهلًا لهما؛ لجفائِهم لهُ واستهانتهم بهِ، مع ضِعَة نفوسهم وخِسَّة أَنسابهم، وها الأَبيات الَّتِي تنحل لهُ بها الشُّعُوبيَّة[2]: [من المنسرح]

وإنَّما النَّاسُ بالمُلُوكِ ومَا
تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُها عَجَمُ
لا أدَبٌ عِندَهُمْ ولا حَسَبٌ
ولا عُهُودٌ لَهُمْ ولا ذِمَمُ
بِكُلِّ أرْضٍ وطِئْتُها أُمَمٌ
تُرْعَى بعَبْدٍ كأنَّها غَنَمُ
يَسْتَخشِنُ الخَزَّ حينَ يَلْمَسُهُ
وكانَ يُبْرَى بظُفْرِهِ القَلَمُ

وعسى أن يكُون المعنيُّ بقولهِ:

«لا أدَبٌ عِندَهُمْ ولا حَسَبٌ»

هم العرب الَّذِيَن كانت الأَعاجم ترعاهم، وتملك يومئذ أَمرهم؛ لما أَن أَولئك العرب هم الَّذِيَن ينتجع المتنبِّي[3] رفدهم، ويودُّ أَن يفيض عليهِ برُّهم إفاضةَ بني

(١) في الأصل: (الشعبيِّين)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ديوان المتنبِّي: ٩٣.

(٣) قال المعرِّي في شرح ديوان المتنبِّي: «يريد أنَّ ملوك بني العبَّاس وغيرهم صاروا يولُّون المدائن عبيدهم؛ فيكونون روما وتركًا وغير ذلك، ويتَّفق أن يكون المولى أعجميّ اللسان، وكانت الولادة في صدر الإسلام، إنَّما تولي العرب.. فكأنَّهم غنم مرعيَّة، وعادتهم أن يرعوا الإبل=

حمـدان[١]، أمَّـا العبيد الَّذِيَـن هم رعاة الأُمم، فقـد زعم في (نفح الطيـب) أنَّهُ يريد بهم الأَتراك الَّذِيَن هم موالي الخلفاء وهم الولاة مِن قبلهم في تلك النواحي[٢].

فإنْ صَحَّ هذا فأيُّ شعوبيَّة تظهر أَو تستظهر مِن هجاء شاعر قذَّاف لمولى من العلوج كان خشن الملمس والمعيشة، ثُمَّ انتهى أمرهُ إلى التَّرف والإمارة.

[المتنبِّي وشعوبيَّته]

إنَّ المتنبِّي أفرط في ذمِّ الروم وغيرهم مِن غير العرب، وما عدَّ لذلكَ شعوبيًّا، فلماذا إذا هجا قومًا مِن الفُرس، يُتهجَّم عليه بالشُّـعُوبيَّة، ولماذا لَمْ يشفع بهِ كثير مدائِحهِ لعضد الدولة وبنيه الفارسـيِّين، كأن الشُّـعُوبيَّة هي المفاضلة بين العرب والفُرس فقط، أَو هي ذمُّ أَحـد مِـنَ الفريقَين لطائِفة مِنَ الفريق الآخر، كلَّا، إنَّ مِن أَشـدِّ الشُّـعُوبيَّة الأَفشِـين التركيّ، ولكنَّ شـعوبيَّتهُ ليس إلَّا لأَنَّهُ كان يضمر السـوء للعرب، ويودُّ لو ظَفَر بهم أن يشدخ رؤوس عظمائِهم بالدَّبُّوس، كما يقُول.

كما أَن مِن أَشـدِّ شـعوبيَّة العرب فيما أَرى الآن نصر بن سـيار العقيليّ[٣] الَّذِي ظلَّ

=والغنم.. وهذا العبد كان شـقيًّا يمارس شـدَّة من العيش، ثمَّ تنعَّم؛ فصار إذا لمس الخزَّ زعم أنَّه خشـن، وكان من قبل ولايته يطـول أظفاره حتَّى يصحُّ أن تُبرى بها الأقـلام». اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبِّي: ١٢٢٨.

(١) الدَّولَةُ أو الإِمَارَةُ الحَمَدَانِيَّةُ أو دَوْلَةُ بَني حَمَدَان، وتُعرفُ أيضًا باسم الحَمَدَانِيُّون أو بني حمدان، هي إمارة إسلاميَّة شيعيَّة أَسَّسها أبو مُحَمَّد الحسن بن أبي الهيجاء الشهير بِلقب (ناصر الدولة) في مدينة الموصل بِالجزيرة الفُراتيَّة، وامتدَّت لاحقًا باتِّجاه حلب وسـائر الشَّـام الشماليَّة وأقسامٌ من جنـوب الأناضول. وهـذه الدولة كانت بالموصل، وديار ربيعة، وديـار بكر، والثغور، وحلب، وجدُّ ملوكها الذين يُنسَـبون إليه هو مكابد المحل حمدان بن الحارث بن لقمان بن راشـد بن رافع ابن مسعود التغلبيّ العدويّ. نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٦/ ١٢٣.

(٢) نفح الطِّيب: ١/ ٤٢٢-٤٢٣.

(٣) نصر بن سـيَّار الليثيّ الكنانيّ: نصر بن سـيَّار بن رافع بن حري، الجندعـيّ الليثي الكنانيّ،=

يطـرد الحكـم العبَّـاسيّ مِن الجزيرة خمس سـنين، ولـمَّا قِيـل لهُ قَد وترت بنـي العبَّاس، فلـو بايعت خليفة، أبـى أن يبايع طالبيًّـا ولا أَمويًّا، وقال هو[1] مع بنـي العبَّاس، وإنَّما حاربتهم محاماة عن العرب؛ لأنَّهم يقدِّمون العجم عليهم، وهكذا بقي نصر محاربًا حتَّى وقع بيد المأمون سـنة ٢٠٩[هـ]، ولا أَرى مِن الشُّعُوبيَّة الأَثيمة إلَّا ذلِكَ، لا ما يؤثر عن أَمثال المتنبِّي[2]، وأَبي نواس البصريّ[3].

إِنِّي لا أَرى مِـنَ الشُّـعُوبيَّة أن يتمـدح الفارسيّ بأبيـهِ، إِذا كان مِـن عُظماء الفُرس، كـما يقُول الصفديّ: «وإِنَّ أَبي ساسـان كسرى بن هرمز»، وكما يقُـول مِهيار بن مرزويه الديلميّ[4]: [من الرمل]

وأبي كـــــسرى عـــلى أيـــوانـــهِ
أيـــنَ في الـنَّـاس أبٌ مـثـل أبي[5]؟

=آخر ولاة الأمويِّين على خراسـان، ولَّاه هشام بن عبد الملك. توفِّي سنة ١٣١هـ، وكانت إقامته في مرو، وهو آخر ولاة الأمويِّين على خراسـان، ولَّاه هشـام بن عبد الملك. توفِّي سـنة ١٣١هـ، وكان واليًا محنَّكًا حازمًا، فاستشعر بوادر الانفجار ونذر الخطر، وكتب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق في تلك الأيَّام، رحل إلى ساوة، فمات فيها يوم ١٢ من شهر ربيع الأوَّل سنة ١٣١هـ، وعمره ٨٥ سـنة، وموته كان دلالة على انتهاء الدولة الأمويَّـة. تُنظر ترجمته في: تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ٣٢٧، تاريخ الطبريّ: ٥/ ٤٤٩.

(١) في الأصل: (هو أي). والصواب ما أثبتناه.

(٢) مرَّ ذِكره.

(٣) الاعتدال، الحلقة الخامسة، العدد التاسع، ١٩٣٦م، ٥٤١-٥٤٧.

(٤) ذكر المؤرِّخون أنَّ مهيار بن مرزويه الديلميّ الكاتب الشَّـاعِر الإمامي المشهور كان مجوسيًّا من أولاد أنوشروان كسرى العادل، وأنَّه أسـلم عَلَى يد الشريف الرضيّ سـنة ٣٩٤[هـ]، وتخرَّج في قرض الشَّـعر عليه، يعدُّ من شعراء الدولة البويهيَّة في العراق، وتوفِّي أواخر أيَّامها سنة ٤٢٨هـ. (م). سير أعلام النُّبلاء: ١٧/ ٤٧٢.

(٥) ديوان مهيار: ١/ ٦٤.

وحـقٌّ لمـن أَبوه ذلِـكَ الملـك العظيم، الَّـذِي اشـتهر بالعـدل، وافتخر الرسـول الأَعظم[صلى الله عليه وآله]- وهو معدن كُلِّ فخر- بأَنَّهُ وُلِدَ في زمانهِ أَن يفخر بانتمائِهِ لهُ.

[أَبو الأَسود الدؤليّ وشعوبيَّته]

هـذا أَبـو الأَسـود الـدؤليّ[1] المتوفَّـى سـنة ٦٩[هـ]، عندمـا أَراد إِطـراء الإمام السـجَّاد[عليه السلام] ذي الثَّفنات[2] عليّ بن الحسـين زين العابدين[عليه السلام]، وقد ولده رسول الله[صلى الله عليه وآله] وعليّ بن أَبي طالب[عليه السلام]، جميعًا مدحهُ بقولهِ: [من الطويل]

وإنَّ ولـيـدًا بـين كـسـرى وهـاشـمٍ
لأكـرمُ مَـنْ نِـيطـتْ عـلـيـهِ الـتَّـمائِـمُ[3]

يريد أَنَّ أمَّه هي بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى أبرويز[4]، وما ذلكَ

(١) أبو الأسـود، ظـالم بن عمرو بن سـفيان الدؤلـيّ الكنانيّ، من السـادات التابعـين وأعيانهم وفقهائهـم وشـعرائهم ومحدِّثيهم ومِن الدُّهاة. وُلِـدَ قبل بعثة النبي محمَّـد[صلى الله عليه وآله]، وآمن به، لكنَّه لم يـره، فهـو معـدود في طبقات التابعـين، وصَحِب أمـير المؤمنين عـليّ بن أبي طالـب[عليه السلام]، الَّذي ولَّاه إمـارة البـصرة في خلافته، وشـهد معه وقعـة صفِّين والجمـل ومحاربة الخـوارج. ويُلَّقب بلقـب ملك النحو؛ لوضعـه علم النحو. تُنظر ترجمته في: الـوافي بالوفيات: ٩/ ٢٣٣، الأعلام: ٣/ ٢٣٦.

(٢) الثَّفنات: مواضع السجود السبعة.

(٣) يُنظر: الأغاني: ٢/ ٢٥٦.

(٤) يزدجرد الثالث (٦٣١-٦٥١): اسـمه يزدجرد بن شـهريار بن برويز بن أنوشروان، وهو آخر ملـوك الدولة الساسـانيَّة، وحفيد ملـك الدولة الساسـانيَّة كسرى الثاني، الَّذي قتلـه ابنه الملك الساسـانيّ قبـاذ الثاني. كان يزدجرد ممَّن نجا من سـيف عمِّه شـيرويه حين قتـل إخوته وبنيهم، هـرب به نظر لـهُ إلى بعض الأطراف، وكان تمليكـه بعد ظَفَر أنصاره على أنصـار أزميدخت أو أنصار فرخزاذ. وكانت سـنُّه إذ ذاك خمس عشرة أو سـتّ عشرة سـنة. تمَّت توليته العرش وهو صغـير، فـكان الوزراء والعظماء يدبِّرون ملكه لحداثة سـنِّه، وقد عاش بعد تمليكه عشرين سـنة أمضى منها زهاء سـبع سنين بالمدائن، ثمَّ خرج منها حين قاربها العرب، وظل يطوف في أرجاء=

البذخ والفخر مِن مِهيار وغيره، إلَّا كما يقُول السَّيِّد الشَّريف الرضيّ مفتخرًا بآبائهِ[1]: [من المتقارب]

أنـــا ابـــن الـعـرانـين مِـــنْ هـاشـم
أرقّ الـقـبـائـل راحًـــا وأنـــدى
أكـفّـهـم لـلـمـرامـيـل ظِـــلا
وَأثْـقَـبُـهُـمْ لـلـمَـطَـارِيـقِ زَنْـــدَا

وكقوله[2]: [من المتقارب]

أنـــا ابـــن الأنـاجـيـب مِـــنْ هـاشـمٍ
إذا لم يـكُـن نـجـب مِـــنْ نـجـبِ
ثـــلاث بـــرودهـــم بـالـرمـاح
وتـلـوى عـمائـمـهـم بـالـشـهـبِ

وإذا ساغ هذا ونحوه للشريف العربيّ، فلماذا لا يسوغ لشريف الفُرس، إذا كان آباؤه ممَّن يُفخَر بهم، وكان فخره حقًّا إلَّا أن يكون العربيّ متكوِّنًا مِن طينة السَّماء، والفارسيّ مخلوقًا مِن طينة الأَرض اللزبة.

ولا أَرى مِن الشُّعُوبيَّة أيضًا ذمّ الفارسيّ طائِفة مِن العرب، أَو العربيّ طائِفة مِن الفُرس، لأَغراض تتَّفق وهنات في وقتها تؤثِّر، ثُمَّ تبقى خالدة ما بقي التأريخ وبقيت كتب السِّير، ولو ذهبنا بعد ذلِكَ مِن الشُّعُوبيَّة، لكان أَبو فراس الحمدانيّ[3]، وأَبو الطيِّب

=إيران حتَّى قُتِل في خراسان حوالي سنة ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٠٩.

(١) ديوان الشرَّيف الرضيّ: ١/ ٥٢٣.

(٢) ديوان الشرَّيف الرضيّ: ١/ ١٨٨.

(٣) أبو فراس الحمدانيّ: هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدانيّ التغلبيّ=

المتنبِّي[١]، والشَّريف الرضيّ[٢]، وكثير غيرهم مِن شعوبيَّة العرب، بَلْ ساغ لنا عَلَى هذا الرغم عدّ الخوارج وبعض فرق المعتزلة شعوبيَّة؛ لأنَّهم يفضِّلون النِّبط على العرب[٣]، لكن ذلكَ التفضيل منهم لأَمر مذهبيّ في موضوعه المختصِّ بهِ، ولا دخل لهُ باحتقار العرب لما أَنَّهم عرب، فإنَّ فضل العروبة في نفسهِ ومفضوليَّتها ليس مِن الأَمور المذهبيَّة، وكيف يقول بذلِكَ المفضِّلون وهم هم العرب المفضولون، وإذا توسَّع مَن لا يبالي باللمز بإلقاء اسم الشعوبيّ على مَن يمدح فريقًا مِن العرب أَو الفُرس مثلًا، ويطعن في آخر؛ لغرض غير نفس العروبة والفارسيَّة، سامحناهُ في التسميَّة حينما لم يخالفنا في حقيقة معنى الشُّعُوبيَّة.

وكما أَنَّهُ ليس الشُّعُوبيَّة ذمُّ طائِفة مِنَ الفُرس، فليس مِنها مدح كافَّتهم بالمآثر الخَاصَّة بهم، فإنَّ لهم مآثر جمَّة يحقُّ ذِكرها وإطراؤها، وليس مِنَ الفتوَّة العربيَّة غمط الحقِّ على أَهلهِ، وإذا كانت الألطاف مازت العرب بخصائِص موهبيَّة، وأُخرى طبعيَّة وأَخلاقيَّة، فإن الطبيعة لم تهمل فارسيًّا العريقة في المجد، السابقة في فخامة الملك، وَمَا عَلَى شاعر، وإن لَمْ يكُن فارسيًّا، إذا دعاه التزلُّف إِلَى ذي خطر فارسيّ، أَن يسبِّح بحمدهِ، ويمجِّد

=الرَّبَعيّ، ٣٢٠-٣٥٧هـ، هو شاعر وقائد عسكريّ حمدانيّ، وهو ابن عمِّ سيف الدولة الحمدانيّ أمير الدولة الحمدانيَّة الَّتي شملت أجزاء من شمالي سوريا والعراق، وكانت عاصمتها حلب، في القرن العاشر للميلاد. عاصر المتنبِّي، وأُسِر في إحدى المعارك مع الروم. يُنظر ترجمته في: يتيمة الدَّهر: ١/ ٥٧، تاريخ مدينة دمشق: ١١/ ٤٢١.

(١) مرَّ ذِكره.

(٢) مرَّ ذِكره.

(٣) ذكر المسعودي: «وقد زعم جماعة من المتكلِّمين، منهم ضرار بن عمرو وثمامة ابن الأشرس، وعمرو بن بحر الجاحظ (أنَّ النِّبط خير من العرب)؛ لأنَّ من جعل الله تبارك وتعالى النبيّ ﷺ منهم لم يَدَعْ أكبر شرف في الدنيا إلَّا وقد أعطاهم إيَّاه، ومن لم يجعله منهم، فلم يدَّع أكبر شرف في الدنيا إلَّا وقد أعراهم منه وسَلَبهم إيَّاه، ولا نعمة على من جعل الله تعالى». مروج الذهب: ٢/ ٢٦.

قومه، إِذا لم يفضلهم عَلَى أَيّا أُمَّة مسلمة، ولذا أَنا لا أطبع جبين مِهيار بطابع الشُّعُوبيَّة حينما يمدح أَكاسرة الفُرس بقُولهِ[1]: [من الكامل]

يُنتابُ نادِيهم، وتفـ
ـهق في بيوتهم الجفانُ
وإذَا عَلتْ نيرانُهم
فالمندليُّ لها دُخَانُ
لله منهم جَدِّي الـ
ـوضَّاحُ أو أبي الهِجانُ
وبنفسي الغُرَرُ الوضَا
ح بِلينَ والسُّننُ الحسانُ
وجبينُ كُلِّ متوَّجٍ
هو لا البخيلُ ولا الجبانُ

ولقد رأيت البعض مِن العرب يتذمَّر مِن مِهيار لهَذِهِ الأَبيات ونحوها، كما أَن فريقًا مِن الفُرس يجرُّه بها إِلَى الشُّعُوبيَّة، والتوسُّط يحكم عليهم، كيف وهذا الشَّريف الرضيّ في مدائِحهِ للملوك الديلم يذكر أَسلافهم ويطريهم أَيّما إِطراء، ولا سلف لهم سوى أَكاسرة الفُرْس[2]، فلماذا لا ينكر عليهِ حينما يقُول في الديالمة: [من الطويل]

مِن القوم طالوا كُلَّ طول إِلَى العلا
إذا أذرع يومًا قصرن وبوع[3]

(١) ديوان مِهيار الديلميّ: ٤/ ٤٢.
(٢) ذكر ابن الأثير أنَّ (بويه) من ولد يزدجرد بن شهريار، آخر ملوك الفرس، وأنَّ بنيه نسبوا إلى الديلم؛ لطول بقائهم في بلدان الديالمة. (م). الكامل: ١/ ٤٧.
(٣) ديوان الشريف الرضي ١/ ٩٦٩.

ويقول[١]: [من البسيط]

من معشر أخذوا الفضلى فما تركوا
مِنها لِمَنْ يَطْلُبُ العَلْيَاءَ متَّرَكَا

ويقول[٢]: [مجزوء الرمل]

من رجال ركبوا المجد
فما ذموا طريقه

ثُمَّ يعقب هذا بثناء مثلهِ على أعاظم الملوك، ولا يعنى بهم سوى الأَكاسرة الَّذِيَن لم يزالوا ملوكًا إِلَى حين فتح فارس بأيدي العرب وبوار ملك الفُرْس، ويكفي في إطرائِهِ لهم ونعيهِ إيَّاهم حينما اجتاز المدائن بقولهِ[٣]: [من الرمل]

آلُ سَاسَانَ حَدا الخَطبُ بِهِمْ
واستردَّ الدهر مِنْهُم ما أعارا
أين لا أين المعالي جمَّة
والحمى أفيح والرأي مغارا
وَرِجَالٌ شُدِخَتْ أوْضَاحُهُمْ
غلوا الأعناق منا وأسارا
يُهْمِلُونَ المَالَ إهْمَالَهُم
غَارِبَ السَّرْحِ وَيَرْعَوْنَ الذِمارَا

(١) ديوان الشريف الرضيّ: ١/ ١١٨٩.
(٢) (طريقه) في الديوان: (عنيقه). ديوان الشريف الرضيّ: ٢/ ٤٣.
(٣) ديوان الشريف الرضيّ: ١/ ٧٤٦-٧٤٧، وهذه الأبيات مجتزأة من الديوان.

كُـــلُّ مَـــوْقُـــوذٍ مِـــنَ الـــتّـــاجِ لَـــهُ
نَهَـــرٌ يَـسـقـي يَـلَـنْـجُـوجًـا وَغَـــارَا[1]
ذي ضِـــيَـــاءٍ إنْ جَـــلا عِـــرْنِـيـنَـهُ
ضـــوء الـلـيـل وَمَـــا أوقـــد نـــارا
تـسـكـن الـضـوضـاء عِـنْـهُ هيبة
مـثـل مـا لـبـدت المـــزن الـغـبـارا

ولا مِـن شـعوبيَّة مِهيار أَيضًـا ما جاء في مدائِحـهِ لبني بويه ولآل عبـد الرَّحيم في النواريز[2] والمهرجانات، مِن مدحهم بالفارسيَّة، وبما يحق أَن يثنى بِهِ كسروي عَلى مثله، مِن ذكر سـابق المجد وسـامق الملك، سـيَّما وبنو عبد الرَّحيم الَّذين لهـم مقاليد الوزارة يومئذ، يُنبوع مُرتزقِهِ، والمنتجع الوحيد لهُ، وهو مهما اعتزَّ بنسبِهِ لم يرتفع عن كونه شاعرًا وسـائِلًا، وَمَا عَلَى مرتزق فارسيّ، أَن يطري أَولئك الـوزراء، وهم جميعًا مِن الأَكاسرة، بمثل قولهِ[3]: [من الكامل]

أبـــنـــاء تـــيـــجـــان الأسرة قـابـلـوا
بـالـفـخـر بـيـن مـــــرازب وأَكـــــاسِرِ
فـــإذا انـتـضـوهـا ألـسُـنًـا عـربـيَّـةً
فـسـيـوف مـلـحـمـة وقـضـب مـنـابـرِ
وإذا الـــروايـــة في الـسـيـادة ضعفت
نـقـلـوا الـريـاسـة كـابـرًا عـن كـابـرِ

إِنِّي لا أَرى موقف مِهيار في هَذِهِ المدائح إِلَّا كموقف الشَّـريف الرضيّ في مدائِحهِ

(١) [موقود]: بالدال المهملة أو المعجمة عَلى اختلاف للنسخ، ولِكُلٍّ وجه صحيح. (م).
(٢) ينظر ديوان مهيار: ١/ ٢٥٩، ٢٦٧، ٣٣٠، ٣٣٢، ٢/ ١٠، ٣٣٣، ٣٥٦، ٣/ ٣٢، ٤٥، ..
(٣) ديوان مهيار: ٢/ ٧٣.

لبهاء الدولة وإخوته بني عضد الدولة، ولكثير مِن وزرائِهم في الأَعياد الفارسيَّة بما يغنى نضده في ديوانهِ عن ذكرى لهُ أَخص هذا الشَّريف لكونهِ أظهر شعراء العرب الفخريِّين مِـن ذوي العـزَّة وشرف النَّفس والفخر الصادق بِكُلِّ أَفانينـهِ، وها هو ذا يمدح الوزير أبا نصر سـابور بن أزدشـير صاحب شرف الدولة[1] الدِّيلميّ، ويخاطبهُ بقولهِ[2]: [من البسيط]

مَـا زِلْـتَ تَـرْغَـبُ في مَجْـدٍ تُشَـيِّـدُهُ
عَـفْـوًا وَغَـيرُكَ في كَـدٍّ وَتَـعـذِيـبِ
حتى بَـلَـغْـتَ مِـنَ الـعَـلْـيَـاءِ مَـنْـزِلَـةً
تـفـدي الأعـاجـم فـيـهـا بـالأعـاريـبِ

ويقـول في مـدح أَبي شـجاع سـلطان الدولة حين تـولى الملـك بعد أَبيـه[3]: [من الكامل]

لا ثُـلَّ عَـرْشُ بَـنـي بُـوَيْـهٍ أَنَّهُـمْ
غـدرُ المـكـارم والجـنـاب الأمـرعُ
فـعـلى روائِـهـم يحـوم المعـتـفـي
وَإلى لـوَائِـهِـمُ تُـشِـيرُ الإِصْـبَـعُ
إن قـاربـوا فـهـم الـشـهـاد المجتنى
أو بـاعـدوا فَـهُـمُ الـسِّـهامُ المُـنـقَـعُ
فـهـم لأيَّـام الحـفـائـظ مـفـزعٌ
وهـم لأيـام المـكـارم مـطـمـعُ

(١) مرَّ ذِكره.
(٢) ديوان الشريف الرضيّ: ١/ ٨٣.
(٣) ديوان الشريف الرضيّ: ١/ ٩٣٥.

هَـتَـفَ الـعَـلاءُ بِهِـمْ إلى غَـايَـاتِـهِ
فـتَـضَـرّعَ الـقَـوْمُ الـلّـئـامُ وَأسرَعُـوا

وأَنا في هَذِهِ النبذة، وفي هذا الدفاع، أو هَذِهِ النصرة الأَدبيَّة، لا أريد أَن أَقف مناضلًا دون شعوبيَّة مِهيار الدِّيلميّ ولا كان مِن مهمتي بادئ بدء طرد القول إِلَى شعوبيّة القرن الرَّابع الَّـذِي يعيش فيهِ أَبـو الطيب المتنبيّ، ومهيـار الدِّيلميّ، فقد استحرت في ذلِك القرن الشُّعُوبيَّة، وظهرت بِكُلِّ صورة، وذلك غير مستنكر بأوَّل نظرة إِلَى فارسيَّة الحكم والدولة يومئذ في العراق العربيّ وما جاورهُ.

فإنَّها بطبيعة الوقت وطبيعة الحال تكون مظهرًا للشـعوبيَّة بجميع تشـكلاتها، وما مِـن فائدة مجدية في عدّ شـعوبييّ ذلِكَ القـرن، والتطورات الَّتِي انتهت إِليها الشُّـعُوبيَّة بذلِـك القرن شـعوبي كله بِكُلِّ معاني الشُّـعُوبيَّة، بل الأَجدر- لو ذكر فيهِ شـعوبي- أَن يذكر فيهِ شعوبيَّة العرب إن كانوا.

ولكنـي في هـذا الدفـاع الأَدبي أريـد أَن أَعذر مِهيـارًا في بعض المظاهر لشـعوبيتهِ الأَدبيَّة الخالصة الَّتِي كانت تكتظُّ على قلبهِ فتطفح عَلَى لسـانهِ، وها هي وجوه الاعتذار عنهُ.

١. إنَّ مهيـار الدّيلمـي كسرويٌّ يعيش في ملك الدّيالمة بني بويه الكسـرويين أَولي السطوة والوفر الجم، وهو ذلك الشَّاعِر الَّذِي يأكل بشعرهِ، وكما أَنَّهُ نفسه هو شعر كلهُ، فالاستجداء بالشِّـعر هو الموضوع وهو العنوان لتمام شـعرهِ، ولا محيد لهذا ومثلهُ[1] عن مـدح الفرس، والتمدح بالفارسـيَّة، وها هو ذا قد مدح ابـن ماسرجيس[2] في يوم عيد

(١) بل ومن هو فوقه كالشريف الرضيّ، وأبي الطيِّب المتنبِّي الشعوبيّ على ما يقولون. (م).
(٢) عرفهُ مهيار بالأستاذ الرئيس أبو منصور بن ماسرجيس، ومدحهُ بقصائد عديدة، منها:
لمـن الحـمـولُ سـلـكـن فـلـجـا يـطـلـعـنـه فـجـا فـفـجـا
ديوان مهيار: ١/ ١٨٠.

الفصح[١]، وفخر الملك الدَّيلميّ في (ليلة السدق)، الَّذِي عملهُ بين العرب، وهو من المنكرات في الإسلام؛ لأنَّ ذلِكَ اليوم وتلك الليلة مِن أَزمنة الاسترفاد.

٢. ومع أنَّ الرجل فارسيّ، وأنَّ قوَّة الدولة الفارسيَّة في العراق تخوِّله أن يجاهر بما شاء، فإنَّهُ لاينسى أنَّهُ يمشي في بلاد عربيَّة ومسلمة، وأنَّهُ يعيش بين العرب الَّذِيَن يحسبونهُ علجًا ومملوكًا، وأنَّهُ لا شرف لهُ ولا حسب ولا طيب ولادة، وهذا بطبعهِ يوجِب تغيُّظه عليهم، لما أنَّهُ معتزٌّ لأبعد غايَّة بشرف نفسه وسيادة آبائه العالميَّة، وربَّما كان يُلقي بمشهده ومغيبه مِن أَوساطهم وعامَّتهم مِن الانتقاص لنفسهِ ولهم ما لا يحتمله مغترٌّ مثله، ولذلِك كان يتوجَّع مرَّة لانقراضهم، فيقول[٢]: [من الرمل]

أكل الدهرُ فأفنى معشري
ليته أشبع دهرًا ما أكلْ

ويقول[٣]: [مجزوء الكامل]

هم خلفوني كالرذيـ
ـيةِ لا أدين ولا أدان

ويقف ثانيَّة يطريهم ويقرضهم أمام محتقريه، بمثل قولهِ في إحدى مشهوراتِهِ[٤]: [من الرجز]

(١) عيد الفصح أو ما يُعرَف بعيد القيامة، وهو من أكبر الأعياد عند المسيحيِّين، وفي هذا اليوم ينتهي الصوم الكبير، وينتهي فيه أسبوع الآلام، ويبدأ ما يسمَّى (زمن القيامة)، الذي يستمرُّ أربعين يومًا في السنة الطقسيَّة إلى غاية (عيد العنصرة).
(٢) ديوان مهيار: ٣/ ٧٣.
(٣) ديوان مهيار: ٤/ ٤٢.
(٤) ديوان مهيار: ٣/ ٣٣٤-٣٣٥.

إن يجحد النَّاسُ علاهم فبما
أنكرَ روضٌ نعمَ الغمائمِ!!
كم قصّرت سيوفهم عن جارهم
خُطى الزمانِ قائمًا بقائمِ
ودفعتْ حُماتُهم عن نُوبٍ
عظائمٍ تُكشفُ بالعظائمِ
وخوَّلوا مِنْ نعمةٍ واغتنموا
جلَّ السماح عن يمين غارمِ

وبقوله وهو قليل النظير في شعر الفخريِّين؛ لما يتضمَّنهُ مِن استخلاص فخر مِن فخر، وللتدليل على شرف بمثلهِ- مجد الآباء وفضل الأَبناء[1]: [من الكامل]

إن تنكري قومي فعند
ك مِنْ بقيتهم بيانُ
وسلي النجابة كيف كنـ
ـتُ لتعلمي بي كيف كانوا

٣. وَمِن جهةٍ أُخرى، أَنَّهُ- وهو ذلِك الشَّاعِر الواسع الخيال- يرى الشِّعر العربيّ طافحًا بالفخر بأنواعهِ، وخاصَّة شعر سيِّده الشَّريف الرضيّ الَّذِي غصَّ ديوانه الضخم بفخريَّاتهِ المتنوِّعة، حتَّى انتهى توسُّعه في الفخر بنفسه وبآبائهِ، وهو محاطٌ بملوك الأعاجم إِلَى مثل قوله[2]: [من الطويل]

(١) ديوان مهيار: ٤/ ٤٢.
(٢) ديوان الشريف الرضيّ: ١/ ١٦٨٦.

وَمَـا مِـنـهُـمُ إلَّا امـرُؤٌ شَـبَّ نـاشِـئًا
عَـلَى نَـمَـطـيْ بـيـضَـاءَ مِـنْ آل هَـاشِـمِ
فـتـى لَمْ تُـوَرِّكْـهُ الإمَـاءُ، وَلَمْ تَـكُـنْ
أعـارِيـبُـهُ مَـدْخُـولَـةً بـالأعَـاجِـمِ

فتحرِّكه العواطف الفارسيَّة، ويفور في قلبِهِ الدَّم الكسرويّ الخالص للإبداع بالشَّعر الفخريّ إبداعهُ في غيرِهِ، سيَّما وهو يعتقد أَن مجال الفخر بالآباء وبالآداب لا يتَّسع لأحد كما يتَّسع لهُ، فيقوم فاخرًا بآبائِهِ الأكاسرة ملوك العالم، ويطريهم ونفسه بمثل قوله[1]: [من الرمل]

قَـوْمِـيَ اسـتـولَـوْا عَـلَى الـدَّهـرِ مدى
وَمَـشـوْا فـوقَ رؤوسِ الحِـقَـبِ[2]
عـمَّـمُـوا بـالـشـمسِ هـامـاتُهُـم
وبَـنَـوْا أبـيـاتَهـمْ في الـشُّـهُـبِ
سَـوْرَةُ المُـلْـكِ الـقُـدامَـى وَعَـلى
شَرَفِ الإسـلامِ لِي والأدبِ
قـد قَـبَـسْـتُ المـجـدَ مِـنْ خـيرِ أبٍ
وقَـبَـسْـتُ الـدِّيـنَ مِـنْ خـيرِ نبي
وضـمَـمْـتُ الـفـخـرَ مـن أطـرافِـهِ
سُـؤْدَدَ الـفُـرْسِ ودِيـنَ الـعـرَبِ

٤. ومن جهةٍ ثانيَةٍ أَنَّ مهيارًا أسلم، عَلَى ماذكروا، سنة ٣٩٤[هـ]، بعدما كان يتردَّد

(١) ديوان مهيار: ١/ ٦٤.
(٢) (فتى) بدل (مدى).

الاستبصار في نفسهِ مِن زمن بعيد أطرى فيه الرسول الأعظم وآله[صلى الله عليه وآله] إطراء بديعًا، ولذلك كان يخاطبهم بعد الإسلام بقوله[1]: [من الرجز]

تضمُّني مِنْ طرفي حبلكم
مودَّة شاخت وديـن مقتبل

وفي العام الَّذِيَ أسلم فيه كتب إِلَى الكافي الأوحد وزير بهاء الدولة، يبشِّره بإسلامه، ويخاطب الفُرس مِن يومئذ بقوله: [من المتقارب]

تبدَّلتُ مِنْ ناركم رَبَّها
وخُبثِ مواقعها الخُلد طِيبا[2]
لأن كنتُ منكم فإنّ الهجيـ
ـن ينجب في الفَلَتاتِ النجيبا[3]

ويوشك أن تكُون شعوبيَّاته المأثورة عنهُ منظومة قبل إسلامه أو زمن تردُّده، ولا بدع إذا كان الفارسيّ غير المسلم شعوبيًّا، ففارس قبل الإسلام شعوبيَّة، وهي بعده لا يزال يضرب في أفئدتها عرق مِن العصبيَّة القوميَّة، يجرُّ الغالب إِلى شعوبيَّة أثيمة، ولذا ترى الشَّريف الرضيّ يرسل مناواتهم للعرب إرسال المثل في قوله[4]: [من المتقارب]

ألا إنَّني حَسْرَةُ الحَاسِدِينَ
وَمَا فتنة العُجْمِ إلَّا العَرَبْ

(١) ديوان مهيار: ٣/ ١١٦.
(٢) (مواقدها) بدل (مواقعها).
(٣) (يخُرجُ) بدل (ينجب). ديوان مهيار: ١/ ١٣.
(٤) (حَسَرْة) بدل (فتنة). ديوان الشريف الرضيّ: ٢٨٧.

سوى أَنِّي على ثقة أن شعوبيَّتَهُ- ابنة الأَعاجم- منظومة سنة ٣٨٧[هـ]، وذلك قبل إسلامه بسبع سنين، وهي مِن أوَّل نظمهُ، ولذلِك كانت شعوبيَّتَهُ الأُخرى- الرذيَّة- أَجمل منها مقالًا وأخفّ لهجة في التنديدِ بالعرب؛ لتأخُّرها في النظم عن أَختها، وربَّما ندَّد بهم سخطًا عَلَى خلفائِهم؛ لعدم استحقاقهم للخلافةِ، وإنا إذا لم نناقشهُ الحساب على عقيدتهِ؛ لأنَّها حرَّة، فلا يسعنا الإغضاء عن إغراقهِ بمدح الفُرس والتمدُّح بالفارسيَّة، الَّذِي كانت الظروف تدعو إليهما بنوعٍ خاصٍّ، فإنَّ ذلِك الإغراق يُنبئ عن شعوبيَّة أدبيَّة واغلة في أَعماق قلبه، سوى أَنَّهُ في خلال ذلِك لم يستطع أَن يكتم محاسن العروبة، إذ يقُول في بني عبد الرحيم[1]: [مجزوء الكامل]

عـــــربُ الأكـــــفِّ نـمـتـهـمُ
مِـــنْ فـــارسٍ أحـــرارهـــا[2]

ويقول بالعربي نسبًا وكرمًا، والفارسيّ سيرةً ومنزلًا.

وفي التزهُّد: [من الطويل]

فـهـل أنـا أَجْـبـي مـن مـقَـاوِل جِـمـيرٍ
وأمـنـعُ ظـهـرًا مِـنْ مُـشـيِّـد مـارِبِ[3]

وفي الغزل[4]: [من الهزج]

أيـــا عُـــــرْبُ ألـيـس الـغـد
رُ في ديـنـكُـمُ شَـيْـنـا!

(١) عميد الفاة أبو سعيد بن عبد الرحيم. ديوان مهيار: ٤/ ١٧٦.
(٢) ديوان مهيار: ١/ ٤٠٣.
(٣) ديوان مهيار: ١/ ٥٩.
(٤) ديوان مهيار: ٤/ ٥٨

وعَلَى العلَّات، فإنَّ مهيارًا نفسهُ لا يتبَرَّأ من الشُّعُوبيَّة، ولا ينزِّهه عنها كُلُّ مستقرئٍ لشعره، بيد أنَّهُ ليس بذلكَ السلط الَّذِي يجاهر باحتقار العرب بصلابة وشدَّة، أَو يمسّ كرامة دين الإسلام العربيّ بشيءٍ، ما كما يقع لغيرهِ، عَلَى أَنَّهُ، مع وفور نظمهُ، لم تظهر منهُ تلك الشُّعُوبيَّة أَدبيًّا إلَّا في أبيات مِن قصيدتهِ ابنة الأَعاجم، وَمَا أَراني مجازفًا لَو خصصتها فقط بالشُّعُوبيَّة، ولعلَّما كان ذلِك منهُ لوفور عرفانهُ بمحاسنِ العروبة، أمَّا أبياتُهُ التفضيليَّة مِن تلِكَ القصيدة، فإنَّ شهرتها تُغني عن الإطالة بذِكرِها.

وقد خرجت في هذا عن سرد الشُّعُوبيَّة إلَى شبه مقالة أَدبيَّة، لكنِّي بذلِك لم أخل بفائِدةٍ تتقدَّم بين يدي مستفيد[1].

[وآخر دعوانا أَن الحمد للهِ ربِّ العالمين].

(١) الاعتدال، الحلقة السادسة، السنة الثالثة، العدد العاشر، ١٩٣٦م: ٦١٣-٦٢٠.

المصادر

* القرآن الكريم.

١. أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهديّ الشيعة أَو الباقيات الصالحات في تتميم روضات الجنَّات، السَّيِّد مُحَمَّد مهدِيّ الموسويّ الأَصفهانيّ الكاظميّ، ط١، قم، مؤسَّسة تراث الشيعة، ٢٠١٥م.

٢. أخبار النَّحويين البصريِّين، السيرافيّ، تحقيق طه محمَّد الزينيّ، ومحمَّد عبد المنعم خفاجيّ، مصر، ١٩٩٥م.

٣. أدب الطفِّ أَو شُعراء الحسين مِن القرن الأَوَّل الهجري حتَّى القرن الرَّابع عشر، جواد شبَّر، بيروت، دار الطباعة، ١٩٧٠-١٩٧٨م.

٤. أساس البلاغة، الزمخشريّ، دار ومطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م.

٥. أسد الغابة، ابن الأثير، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٦. الإصابة، ابن حجر، تحقيق عادل الموجود، والشَّيخ على مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٧. أصول الكافي، ثقة الإسلام أَبو جعفر مُحَمَّد بن يعقُوب الكُلينيّ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩م.

٨. الأَعلام، خير الدِّين الزركليّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٩. أَعيان الشيعة، السَّيِّد محسن الأَمين (ت١٣٧١هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٩٨م.

١٠. أَعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدِّين الصفديّ، تحقيق د. عليّ أبو زيد، د. نبيل أبو عشمة، د. محمَّد موعد، د. محمود سالم محمَّد، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٨٨م.

١١. الأَغاني، أَبو الفرج الأَصفهانيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

١٢. امرؤ القيس حياتهُ وشعرهُ، الطاهر أحمد مكِّيّ، ط٢، ١٩٧٠، دار المعارف، القاهرة.

١٣. أَنساب الأَشرف، أَحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ، تحقيق د. مُحَمَّد حميد الله، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.

١٤. الأنساب، السمعانيّ، تحقيق: تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨.

١٥. البابليَّات، الشَّيْخ مُحَمَّد عَليّ اليعقوبيّ، النَّجف الأَشرف، المطبعة العلميَّة، ١٩٥٤-١٩٥٥م.

١٦. بحار الأَنوار الجامعة لدرر الأَخبار الأَئِمَّة الأَطهار، العَلَّامة الشَّيخ مُحَمَّد باقر المجلسيّ، دار احياء التراث العربيّ، بيروت.

١٧. البدء والتاريخ، أحمد بن سهل البلخيّ، طبعة بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد.

١٨. البدايَة والنهايَة، ابن كثير، تحقيق عليّ شيري، دار احياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٩. البيان والتبيين، الجاحظ، المكتبة التجاريَّة الكبرى، مصر، ط١، ١٩٢٦م.

٢٠. تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

٢١. تاريخ الإسلام، الذهبيّ، تحقيق د. عمر عبد السَّلام تدمري، دار الكتاب العربيّ، ط١، ١٩٨٧م.

٢٢. تاريخ الخلفاء، جلال الدِّين السيوطيّ، تحقيق لجنة من الأُدباء، مطابع معتوق إخوان، بيروت.

٢٣. تاريخ الدولة الأمويَّة، محمَّد سهيل طقوش، ط٧، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠م.

٢٤. تاريخ الطبريّ، محمَّد بن جرير الطبريّ، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٩٨٣م.

٢٥. تاريخ اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت.

٢٦. تاريخ بغداد، الخطيب البغداديّ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢٧. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق عليّ شيريّ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٨. تجارب الأمم، أحمد بن محمَّد مسكويه الرازي، تحقيق د. أبو القاسم اماميّ، مطابع دار سروش، ٢٠٠١م.

٢٩. الجاحظ، الحيوان، ط٢، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٣٠. جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، تحقيق لجنة العُلماء، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٣١. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراونديّ، تحقيق: مؤسَّسة الإمام المهديّ عليه السلام، ط١، المطبعة العلميَّة، قم، ١٤٠٩هـ.

٣٢. خزانة الأدب وغايَّة الأَرب، عليّ بن مُحمَّد الحمويّ، دار القاموس الحديث، بيروت.

٣٣. خزانة الأدب، البغداديّ، تحقيق: محمَّد نبيل طريفي، إميل بديع اليعقوب، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٤. دول الإسلام، الذهبيّ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر آباد الدكن، ٢٠١٩م.

٣٥. ديوان أبو نواس، دار صادر، بيروت.

٣٦. ديوان أبي الشمقمق، جمع وتحقيق د. واضح مُحمَّد الصَّمد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٣٧. ديوان الشَّريف الرضيّ، شرحهُ وعلَّق عليه، د. محمود مصطفى حلاوي، ط١، دار الأرقم، بيروت، ٢٠١١م.

٣٨. ديوان الشَّريف الرضيّ، صنعهُ أَبو حكيم الخبريّ، تحقيق، د. عبد الفتاح محمَّد الحلو، الجمهوريَّة العراقيَّة، ط١.

٣٩. ديوان الكميت، صنعه أ.د. حاتم صالح الضامن، دار صادر، بيروت.

٤٠. ديوان المتنبِّي، دار بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

٤١. ديوان امرئ القيس، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف.

٤٢. ديوان بشَّار بن برد، جمع وتحقيق محمَّد الطاهر ابن عاشور، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٥٧م.

٤٣. ديوان مهيار الديلميّ، أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلميّ، منشورات الشَّريف الرضيّ، ايران، ط١، ١٤١٣هـ.

٤٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلَّامة الشَّيْخ آغا بزرك الطهرانيّ، دار الأَضواء، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٤٥. ذكرى الشيعة في أَحكام الشريعة، الشهيد الأوَّل، مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٦. ذيل كشف الظنون، آغا بزرك الطهرانيّ، تحقيق مُحَمَّد مهدي الخرسان، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

٤٧. الروض الأنف في تفسير السيرة النبويَّة لابن هشام، أبو القاسم السهيليّ، تحقيق عمر عبد السَّلام السلاميّ، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠٠م.

٤٨. رياض العُلماء وحياض الفُضلاء، الشَّيخ عبد الله الأَفنديّ الأصفهانيّ، منشورات مكتبة آية الله المرعشيّ، ١٤٠٣هـ.

٤٩. سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث السجستانيّ، تحقيق سعيد مُحَمَّد اللحَّام، دار الطباعة، ط١، ١٩٩٠م.

٥٠. سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٥١. سير أعلام النُّبلاء، الذهبيّ، تحقيق حسين الأَسد، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٩٩٣م.

٥٢. شرح القواعد (كتاب المتاجر)، الشَّيخ جعفر ابن الشَّيخ خضر الجناجيّ، تحقيق السَّيِّد مُحَمَّد حسين الرضويّ، ط١، ٢٠٠٢م.

٥٣. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرانيّ، إيران، ط١، ١٣٦٢ش.

٥٤. الشِّعر والشُّعراء أو طبقات الشُّعراء، بن قتيبة الدينوريّ، تحقيق د. مفيد قميحة ومُحَمَّد أَمين، دار الكتب العلميَّة، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م.

٥٥. شعراء الحِلَّة أَوْ البابليَّات، الشَّيْخ علي الخاقانيّ، بيروت، دار الأندلس، ١٩٦٤م.

٥٦. شعراء الغريّ أو النَّجفيات، الشَّيخ عليّ الخاقانيّ، المطبعة الحيدريَّة، النَّجف الأَشرف، ط١، ١٩٥٤م.

٥٧. شيخ الشريعة، الشَّيخ عبد الحسين الحِلِّيّ، تحقيق كامل سلمان الجبوريّ، دار القارئ، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.

٥٨. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن عليّ القلقشنديّ، تحقيق: محمَّد حسين شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

٥٩. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أَحمد بن علي القلقشنديّ، شرحهُ وعلَّق عليهِ وقابل نصوصهُ محمَّد حسين شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

٦٠. صحيح مسلم، مسلم النيسابوريّ، دار الفكر، بيروت.

٦١. ضحى الإسلام، أحمد أمين، ط١٠، دار الكتاب العربيّ.

٦٢. طبقات أعلام الشيعة، الشَّيخ آغا بُزرك الطهرانيّ، دار احياء التُّراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٦٣. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت.

٦٤. الطليعة مِن شُعراء الشيعة، العلَّامة الشَّيْخ مُحَمَّد السماويّ، تحقيق، د. كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٦٥. عبد الملك الثعالبيّ النيسابوريّ، يتيمة الدهر، شرح وتحقيق: د. مفيد محمَّد قمحية، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٨٣م.

٦٦. العقد المنير، السَّيِّد موسى الحُسينيّ المازندرانيّ، ط٢، المطبعة الإسلاميَّة، إيران، ١٣٨٢هـ.

٦٧. العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ابن مسكوية، مكتبة المثنَّى، بغداد، ١٩٦٤م.

٦٨. غايَة المراد في شرح نكت الإرشاد، الشهيد الأوَّل، تحقيق رضا المختاريّ، مكتبة الإعلام الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤١٤هـ.

٦٩. الغدير في الكتاب والسنَّة، عبد الحسين الأَمينيّ النَّجفيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٤، ١٩٧٧م.

٧٠. الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، تحقيق: محمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٨٧م.

٧١. الفهرست ابن النديم، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

٧٢. فوات الوفيات، الكتبيّ، تحقيق عليّ محمَّد بن يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٠م.

٧٣. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

٧٤. اللامع العزيزيّ شرح ديوان المتنبِّي، أبو العلاء المعرِّي، تحقيق محمَّد سعيد المولوي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميَّة، ٢٠٠٨م.

٧٥. لسان العرب، أَبو الفضل جمال الدِّين محمَّد ابن منظر الإفريقيّ المصريّ، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

٧٦. ماضي النَّجف وحاضرها، الشَّيخ جعفر الشَّيخ باقر آل محبوبه، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ٢٠٠٩م.

٧٧. المحلَّى، ابن حزم، دار الفكر، بيروت.

٧٨. مختصر المعاني، أسعد التفتازانيّ، دار الفكر، قم، ط١، ١٤١١هـ.

٧٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، دار الهجرة، إيران، ١٩٨٤م.

٨٠. مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، الجواد الكاظميّ، حقَّقه وعلّق عليهِ وأَخرج أحاديثهُ الشَّيخ محمَّد باقر شريف زاده، صحَّحهُ وحقَّقهُ محمَّد الباقر بهبوديّ، المكتبة الرضويَّة، طهران.

٨١. مستدرك أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

٨٢. مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ، مؤسَّسة آل البيتّ لإحياء التراث، ط١، ١٩٨٧م.

٨٣. المصطلحات، إعداد مركز المعجم الفقهيّ، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٨٤. معارف الرجال في تراجم العُلماء والأُدباء، الشَّيخ مُحَمَّد حسين حرز الدِّين، ط١، منشورات المرعشيّ النَّجفيّ، إيران، قم، ١٤٠٥هـ.

٨٥. معجم الأُدباء من العصر الجاهليّ حتَّى سنة ٢٠٠٢، كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

٨٦. معجم الأَدباء، ياقوت الحمويّ، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ.

٨٧. معجم البلدان، ياقوت الحمويّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٩٧٩م.

٨٨. المعجم المختص بالمحدثين، شمس الدِّين الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمَّد الحبيب الهيلة، ط١، مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨م.

٨٩. معجم المؤلِّفين، عمر كحالة، مكتبة المثنَّى، بيروت.

٩٠. مُعجم رجال الفكر والأَدب في النَّجف خلال ألف عام، د. مُحَمَّد هادي الأَمينيّ، ط٢، دار الكتاب الإسلاميّ، بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٩١. معجم ما استعجم، البكريّ الأَندلسيّ، تحقيق مصطفى السقَّا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٩٢. مقاتل الطالبيِّين، أَبو الفرج الأَصفهانيّ، تحقيق كاظم المظفَّر، المكتبة الحيدريَّة، النَّجف الأَشرف، ط٢، ١٩٦٥م.

٩٣. الملل والنحل، الشهرستانيّ، تحقيق محمَّد سيِّد كيلانيّ، دار المعرفة، بيروت.

٩٤. موسوعة الشَّريف الرضيّ، السَّيِّد عليّ بن الحسين بن موسى ابن الشَّريف المرتضى، ط١، مؤسَّسة التاريخ العربيّ، بيروت، ٢٠١٢م.

٩٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكيّ، مطابع كستاتسوماس وشركاه، القاهرة.

٩٦. نزهة الألبَّاء، الأنباريّ، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المدنيّ، مصر.

٩٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الشَّيخ أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمسانيّ، تحقيق يوسف الشَّيخ مُحَمَّد البقاعيّ، دار الفكر، ١٩٦٩م.

٩٨. نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، مطابع گوستاتسوماس وشركاه، القاهرة.

٩٩. نهاية الأرب في فنون الأدب، النويريّ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، المؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع گوستاتسوماس وشركاه.

١٠٠. الهداية، الشَّيخ الصدوق، تحقيق مؤسَّسة الإمام الهادي عليه السلام، اعتماد، قم، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠١. الوافي بالوفيات، صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفديّ، تحقيق أَبو عبد الله جلال الأسيوطيّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

١٠٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عبَّاس، دار الثقافة، بيروت.

١٠٣. وقعة صفِّين، ابن مزاحم المنقريّ، تحقيق وشرح عبد السَّلام محمَّد هارون، ط٢، المؤسَّسة العربيَّة الحديثة، مصر، ١٤٠٣هـ.

المجلات والدوريَّات

١٠٤. مجلَّة الاعتدال، السنة الثالثة، رئيس التحرير مُحمَّد عليّ البلاغيّ، المطبعة العلويّة، النَّجف الأَشرف، ١٩٣٥-١٩٣٦م.

١٠٥. مجلَّة تراثنا، مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٥هـ.

المخطوطات

١٠٦. الحصون المنيعة، الشَّيخ عليّ بن مُحمَّد رضا كاشف الغطاء (ت١٣٥٠هـ).

١٠٧. دار الفاطميَّة مِن تراث الأُسرة القزوينيَّة في الحِلَّة الفيحاء، أَحمد نزر الحِلِّيّ.

الدراسات القرآنيَّة

أهميَّة الترجيح بين القراءات القرآنيَّة في التَّفسير لدى علماءِ الحِلَّة

م.د. الشيخ ميثاق عبَّاس هادي الخفاجيّ
جامعة بابل/كليَّة العلوم الإسلاميَّة

The Importance of Preference between Qur'anic Readings in Interpretation among Hilla Scholars

Lect. Dr. Mithaq Abbas Hadi Al-Hilli
University of Babylon/College of Islamic Sciences

المُلخَّص

لا يخفى أنَّ القراءاتِ القُرآنيَّةِ تُعَدُّ منَ المُوضوعاتِ العلميَّة التي حصل فيها الخلافُ منْ حيثُ تواترها وعَدمه بين المذاهبِ الإسلاميَّة، وعدم وجود العلاقة بين القرآن وتواتر القراءات كما يرى الإماميَّة وبعض علماء مدرسة الصحابة؛ لوجود المغايرة بينهما، ومهما كان من خِلافٍ لا يعني هذا عَدمَ وجودِ قيمة علميَّة وعمليَّة لها حتَّى تهجرَ في الدراساتِ القرآنيَّة المعاصرة، وتظهرُ أهميَّتها من علماء الحِلَّة منذُ نشوءِ الحوزة العلميَّة فيها حتَّى القرن العاشر الهجريّ، وانتقالها إلى النجف الأشرف، وهذه مصنَّفاتهم من كتب الفقه الاستدلاليّ والتفسير دليل على الاهتمام بها من الناحية العلميَّة والعمليَّة في مقامِ الاستدلالِ والنَّقضِ والإبرامِ.

وقد جاءَ البحثُ لبيانِ أهميَّة هذا الموضوعِ، والعودةِ للاهتمامِ بالقراءات القرآنيَّة، ولاسيَّما في التفسير، والاعتمادِ عليها في التَّرجيح التفسيريّ، وتحديد دلالة معيَّنة في القرآن الكريم، ولو على نحو كونها من القراءات المشهورة، أو التعامل معها على كونها أخبارٍ تفسيريَّةٍ أو بياناتٍ لغويةٍ للغةٍ من لغاتِ العرب، ولهذا اهتمَّ الباحثُ بها، وأظهر أنموذجًا من اهتمام علماء الإماميَّة بالقراءات القرآنيَّة في مرحلةٍ من تاريخ الحوزة العلميَّة لدى الإماميَّة في الحِلَّة لا يمكن التغافل عنها. والحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاةُ والسلام على محمّدٍ وآله الطاهرين.

Abstract

It is no secret that Qur'anic recitations are considered one of the scholarly topics in which disagreement has occurred regarding their frequency or lack thereof between Islamic schools of thought, and the lack of a relationship between the Qur'an and the frequency of recitations, as the Imamiyyah and some scholars of the school of the Companions see, due to the existence of differences between them, and whatever disagreement there is, this does not mean that there is no value. Its scientific and practical significance is such that it has been abandoned in contemporary Qur'anic studies, and its importance has been demonstrated by the scholars of Hilla since the emergence of the seminary there until the tenth century AH and its move to the Holy City of Najaf. These works of theirs, books of deductive jurisprudence and interpretation, are evidence of the interest in them from a scientific and practical standpoint in the place of inference, refutation, and conclusions.

The research came to show the importance of this topic

and to return to interest in Qur'anic readings, especially in interpretation, and relying on them for interpretive weighting and determining a specific significance in the Holy Qur'an, even in the way that it is one of the famous readings or dealing with it as interpretive news or linguistic data for one of the Arab languages, and for this reason The researcher paid attention to it and showed an example of the interest of Imami scholars in Qur'anic readings at a stage in the history of the Imami seminary in Hilla that cannot be overlooked. Praise be to Allah, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon Muhammad and his pure family.

مُقَدِّمة

لا يخفى أهميَّة القرآن الكريم في علوم الشريعة الإسلاميَّة؛ لكونه المصدر الرئيس في الاستنباط الفقهيّ والعقديّ، وتُعَدُّ القراءاتِ القرآنيَّة أحَدَ مَصَادِر التفسير لكشفِ المعنى القرآنيّ، ولها أثرٌ في توجيه دَلالة المعنى القرآنيّ، وقد اهتمَّ علماءُ الحِلَّة في القُرون الخَمْسَة التي كانت الحوزة العلميَّة في الحِلَّة من القرن السّادس حتَّى العاشرِ الهجريَّين، ويظهرُ ذلك في مصنَّفاتهم التفسيريَّة والفقهيَّة.

وقد جَاءَ البحثُ لبيان ذلك، وقد ضمَّ مَبحَثين، فجاءُ المبحث الأوَّلُ في مطلَبَين: الأوَّلُ اهتمام علماءِ الحِلَّة بالقراءات القرآنيَّة، وجاء الثاني لبيان: تعريفُ القراءةِ القرآنيَّة وحجيَّتها عند علماءِ الحِلَّة، وجاء المبحثُ الثانيّ في مطلَبَين أيضا، كان الأوَّلُ منه لبيان: أثرُ القراءات القرآنيَّة في التَّرجيح التَّفسيريّ، وجاءَ الثَّاني لبيان: تطبيقات في أثر القراءة القرآنيَّة في الترجيح التفسيريَّ، ثمَّ خاتمةٌ بنتائجِ البحث.

المَبحثُ الأوَّل

تعريفُ القراءات القرآنيَّة وأهمِّيتُها عند علماءِ الحِلَّة

المطلبُ الأوَّل: الاهتمامُ بالقراءات القرآنيَّة لدى علماءِ الحِلَّة

إنَّ العناية بالقراءات القرآنيَّة، يساعد على فهم القرآن الكريم ؛لأنَّه يعدُّ من التفسير بالرواية، مع ثبوت صحَّة القراءة ولو على نحو الشاهد التفسيريّ؛ لإثبات معنًى معيَّن؛ ولانَّ القراءة رواية في حقيقتها قد رواها صحابيٌّ، وقد اهتمَّ بهذا المجال من علماء الحِلَّة ممَّنْ سكن الكوفة الشيخ أبو جعفر، محمَّد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسيّ الكوفيّ النيليّ النحويّ (ت١٨٧هـ)[1]، والشيخِ محمَّد بن محمَّد الحِلِّيّ (ق ٦هـ)، فقد كان يحضر في علم القراءات على يد يحيى بن سعدون بن تمَّام ضياء الدين القرطبيِّ (ت٥٠٥هـ)، قاله ابن الجزريّ في ذكر مَنْ حَضَرَ عنده قال: «قرأ عليه القراءات الفخر محمَّد بن أبي الفرج الموصلِّيّ، ويوسف بن رافع بن شدَّاد القاضي، ومحمَّد بن محمَّد الحِلِّيّ، وأبي جعفر القرطبيِّ نزيل دمشق، وإسفنديار بن الموفَّق»[2].

وممَّن اهتمَّ بعلم القراءات القرآنيَّة من علماء الحِلَّة مسعود بن حسين الحِلِّيّ (ت٥٦٤هـ) الذي سافر إلى بغداد سنة (٥٠٦هـ)، لطلب العلم، ولإعطاءِ درسٍ فيها في علمِ القراءاتِ، قال الذهبيُّ (ت٧٤٨هـ) عنه: «مسعود بن الحسين بن هبة الله، أبو المظفَّر الشيبانيّ، الحِلِّيّ الضرير المقرئ، أحد الحذَّاق بالعراق في زمانه، قرأ بالروايات على

(١) الأمين، السيِّد محسن، أعيان الشيعة: ١/ ١٥٨.

(٢) ابن الجزريّ، غاية النهاية في طبقات القرَّاء: ٢/ ٣٧٢.

أبي العزِّ القلانسيّ، وسمع ببغداد عندما قدمها، في سنة ستٍّ وخمسمئة، من أبي القاسم ابن بيان، وأبي عثمان بن ملة»[1].

وقد ذكر الذهبي أنَّ الشيخ مسعود الحِلِّيّ كان له في بغداد مجلسٌ عامرٌ يُلقي فيه دَرْسهُ في علم القراءات، قال: قال ابن النجَّار في تاريخه: سمعت أحمد بن أحمد بن البندنيجيّ[2]، يقول: «كان ابن هبيرة الوزير، قد قرأ بالروايات على مسعود الحِلِّيّ، وأسندها عنه في كتاب الإفصاح عن قراءته على ابن سوار، وجمع الناس لسماع الكتاب، وكان القارئ ابن شافع»[3].

وقد تصدَّى الشيخ محمَّد بن محمَّد بن هارون المعروف بابن الكال (ت٥٩٧هـ)[4]، لتدريس عِلْمِ القراءات بالحِلَّة وبغداد، وكان يُعنى بالقراءات الصحيحة والشاذَّة، فقرأ بذلك على أبي محمَّد سبط خيَّاط، والحافظ أبي العلاء الهمذانيّ، قال ابنُ الجَزَرِيّ: «وتصدَّر بالحلَّة، وببغداد، قرأ عليه الحافظ أبو عبد الله الدبيثيّ[5]، والشريف الداعي، قال الدبيثيّ: « قرأتُ عليه بالروايات العشر، وسمعتُ منه بالحِلَّة، وله بها حانوت، توفِّي في الحادي عشر من ذي الحجَّة سنة سبع وتسعين وخمسمئة»[6].

(١) الذهبيّ، معرفه القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار: ١/ ٢٩٣.
(٢) هو أحمد بن أحمد بن أحمد بن كرم بن غالب البندنيجيّ الأصل، البغداديّ المولد والدار، أبو العبَّاس بن أبي بكر المعدل، ظ: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد وذيوله: ١٥/ ٤٠١.
(٣) ابن الجزريّ، غاية النهاية في القرَّاء: ٢/ ٢٥٧.
(٤) ظ: ابن الكال: محمَّد بن محمَّد بن هارون المعروف بابن الكال، ولد سنة (٥١٥هـ) وتوفِّي (ت٥٩٧هـ) في الحِلَّة. ابن الجزريّ، غاية النهاية في طبقات القرَّاء: ٢/ ٢٥٧.
(٥) هو سَعِيد بْن يحيى بْن عليّ بْن الحجَّاج بْن الدبيثيّ، من أهل واسط من قرية دبيثا، قدم جَدُّه عليّ منها فسكن واسط. وسَمِعَ أَبِي من سعد الخير الْأَنْصَارِيّ، وغيره ببغداد وأجاز لَهُ أَبُو عليّ الْحَسَن بْن إِبْرَاهِيم الفارقيّ، ولد سنة (٥٢٧هـ)، وتوفِّي يوم الأضحى سنة (٥٨٥هـ). ظ: الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد: ٢٤/ ٩١.
(٦) ابن الجزريّ، غاية النهاية في طبقات القرَّاء: ٢/ ٢٥٧.

وممَّنْ ذكرهم ابن الجزريّ من أعلام الحِلَّة في النِّيل الشيخ حميد بن بشير بن قطَّان، قال: «حميد بن وزير أبو بشر القَطَّان النيليّ، أخذ القراءة عن يعقوب، روى القراءةَ عنه الحسن بن مسلم بن سفيان، ذكرَهُ الحافظ أبو العلاء الهمذانيّ في أصحاب يعقوب، وقال هكذا في الإسناد حميد بن الوزير القَطَّان النيليّ»[1].

وتتجلَّى العنايةُ الكبيرةُ بالقراءات من لَدُن العَلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ)، والمقداد السيوريّ (ت٨٢٦هـ)، وترجيح بينها في مصنَّفاتهما[2]، ومنهم الشيخ المفسِّر الحسن محمَّد الاسترآباديّ (ت ق٩هـ)، له مصنَّفات عدَّة في القراءات، منها رسالة الوجيزة في القراءات، ورسالة المبسوطة في القراءات، ورسالة التجويد والقراءة، ورسالة في قراءة عاصم بالفارسيَّة، واختلاف القرَّاء العشرة في الفاتحة والإخلاص[3].

وهذه الأقوال تكشف عن اهتمام علماء الحِلَّة البالغ في علم القراءات، وكان لهذا العلم وجودٌ في الحِلَّة، وفي تطوُّر ملحوظ، إذ كان هناك كرسيٌّ خاصٌّ بالتدريسِ في الحِلَّة في بحث القراءات القرآنيَّة، كما قال ابنُ الجزريّ.

لقد أعطى لهم هذا الانفتاح القدرة العلميَّة في تمييز الأقوال والترجيح بينها على أساس البرهان والحجَّة في البيان، وتمسُّكًا بالقرآن الكريم إذ قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١)، فالدليل هو الحجَّة والبرهان القطعيّ في التفسير والترجيح بين القراءات القرآنيَّة لإثبات معنًى معيَّن من معاني القرآن الكريم في إثبات حكمٍ شرعيّ.

(١) ابن الجزريّ، غاية النهاية في طبقات القرَّاء: ١/ ٢٦٥.

(٢) ظ: مصنَّفات العلّامة الحِلِّيّ في الاستدلال الفقهيّ وكنز العرفان في فقه القرآن للسيوريّ.

(٣) الأفندي، رياض العلماء: ٣/ ٣٧٣.

المطلبُ الثاني: تعريفُ القراءةِ القرآنيَّة وحجيَّتها عند علماءِ الحِلَّة

المحور الاوَّل: تعريف القرآن، والقراءات في اللَّغةِ

تعريف القرآن الكريم: عرَّفه المقداد السيوريّ (ت٨٢٦هـ) بأنَّه: «كلام الله سبحانه، خلقه حروفًا وأصواتًا في جسم جامد يعبِّر عن مراده، نزل به جبرئيل الأمين على قلب محمَّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله، وهو سبحانه متكلِّمٌ بهذا الاعتبار، ويجب الاعتقاد بحدوثه واعتماد صحَّة كلِّ ما تضمَّنه..»[1].

وأمَّا تعريف القراءة، فقد قيل بأنَّ معنى القراءة في اللُّغة، كما يرى أبو بكر الرَّازي (ت٦٠٦هـ): «قرأ الكتاب قراءة وقُرآنًا بالضَّمِّ، وقرأ الشيء قرآنًا بالضمِّ أيضًا جمعه وضَمه، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾[2]، أي قراءته»[3]. وقال ابنُ الأثير (ت٦٣٠هـ) بوجود الملازمة بين القراءة والجمع، قال: «كلُّ شيءٍ جمعتُه فقد قرأته، وسُمِّي القرآن قرآنًا؛ لأنَّه جَمعَ القصص، والأمر والنهيّ والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض»[4]. والظاهر أنَّ القراءة مصدر، وهو أصل الاشتقاق كما يظهر من تقديمه في بيان أصل الكلمة.

ولم يجدْ الباحث فيما بين يديه من المصادر تعريفًا للقراءة والقراءات لدى علماء الحِلَّة في القرون الخمسة التي كانت الحوزة العلميَّة في الحِلَّة، ولعلَّ السبب في ذلك لكونهم لم يكونوا في صددِ تصنيف كتاب مستقل في القراءات القرآنيَّة.

(١) مجلَّة المحقِّق الحِلِّيّ، الشيخ عقيل الكفليّ، التحفة التاجية في التقرُّبات الإلهيَّة: ٣١٢، العدد الخامس، السنة الثالثة، المجلَّد الثالث: ١٤٤٠.
(٢) سورة القيامة: ١٧.
(٣) الرازي، مختار الصِّحاح: ٢٤٩.
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٣٠.

وقد عـرَّف بدر الديـن الزركـشيّ (ت٧٩٤هـ) القـراءات في الاصطـلاح بقوله: «والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيَّاتها، من تخفيف وتثقيـل وغيرها»[١]. وقال ابنُ الجزريّ (ت٨٣٣هـ) عنهـا: «القراءات علم بكيفيَّة أداء كلـمات القرآن، واختلافها معزوٌّ لناقله»[٢]. وعرَّفهـا محمَّد باقر الحكيم (ت١٤٢٤هـ)، بأنَّهـا: «علـم يبحـث في ضبـط حـروف الكلـمات القرآنيَّـة، وحركاتهـا، وطريقـة قراءتها»[٣].

المحور الثاني: حُجِّيَّة القراءات القرآنيَّة لدى علماءِ الحِلَّة

قسَّم العلماء القراءات القرآنيَّة على ثلاثة أقسام:

الأولى. القـراءات المتواترة: ذهب علماء الاماميـةَ إلى أنَّ القراءات القرآنيَّة المتواترة هـي واحدة فقط، وهي ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، فضلًا عن قراءة حفص عن عاصم ابن أبي النجود عن الإمام عليّ عليه السلام، خلافًا لمدرسة الصحابة التي ترى أنَّ القراءات السبع أو العشرة كلُّها متواترة عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

الثانية. القراءات المشـهورة: وهي القراءات المتواترة السبع عند مدرسة الصحابة، وقد سمَّاها الإماميَّة المشهورة أو المتواترة عندهم دون غيرهم.

الثالثـة. القراءات الشـاذَّة: وهـي التي تخالـف جميع القـراءات القرآنيَّـة المتواترة والمشـهورة، وحكمهـا عدم جـواز العمل بهـا في مقام القـراءة والتلاوة والاسـتدلال الفقهيّ والتفسيريّ.

(١) الزركشيّ البرهان: ١/ ٣١٨، الصغير، تاريخ القرآن: ١١٧.
(٢) ابن الجزريّ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٤.
(٣) السيِّد محمَّد باقر الحكيم، علوم القرآن: ١٨.

والـذي يظهر من دراسـة مصنَّفات علـماء الحِلَّة من القرن السـادس حتَّى العاشر الهجريّ، يكشف أنَّهم ميَّزوا بين اللقراءات المتواترة والمشهورة والشاذَّة.

أوَّلًا: حجية القراءاَت السبعة المشهور عند علماء الحِلَّة

الاختلاف في القراءات دليل على عدم تواترها عن رسـول الله صلى الله عليه وآله، وهذا يكشـف عن عدم وجود تواتر حقيقيّ للقراءات عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنَّما تعدُّ من روايات أخبار الآحـاد، ولكن العلَّامة الحِلِّيّ يرها متواترة عن أصحابها، وقد أكدَّ شـهرتها مجموعة من الأعلام، كالشيخ الطوسيّ[1]، والشـيخ الزركشيّ[2]، وابن الجزريّ[3]، والسيِّد الخوئيّ (ت١٤١٣هـ)[4]، والسيِّد السبزواريّ (ت١٤١٤هـ)، بل إجماع الإماميَّة.

وأمَّا تعبير العلامة الحِلِّيّ بالقراءات السـبعة المتواترة، فإنَّما هو إشـارة إلى أصحابها، وإلَّا فهي من المشـهورة عند مدرسـة الصحابة، وليست متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله عند البحث والتحقيق.

وأمَّا في مقام الاسـتدلال والاسـتنباط، فقد ظهر موقف علماء الحِلَّة منها، ولاسيما العلَّامـة الحِـلِّيّ صريحًا في ترجيحه جـواز الاسـتدلال بالقراءات السـبعة دون غيرها؛ لأمرين[5]:

الأوَّل: كونها مشهورة.

الثاني: موافقة رسمها للقرآن الكريم.

(١) الخوئيّ، البيان في تفسير القرآن: ٥٠/ ٧، الصغير، تأريخ القرآن: ١١٩.
(٢) الزركشيّ، البرهان في علوم القران: ١/ ٣١٩.
(٣) النشر في القراءات العشر: ٩، الدكتور الصغير، تأريخ القرآن: ١١٥.
(٤) ظ: الخوئي، منهاج الصالحين: ١/ ١٦٥، م ٦١٦.
(٥) ظ: العلَّامة، تذكرة الفقهاء: ١/ ١١٥.

وقد أشار الشهيد الأوَّل (ت٧٨٦هـ) إلى اكتفاء العلَّامة الحِلِّيّ بالسبع، ومنع من البقيَّة، قال: «منع بعض الأصحاب من قراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف، وهي كمال العشر، والأصحُّ جوازها، لثبوت تواترها كثبوت قراءة القرَّاء السبعة»[١]، وقد بلغت القراءات السبع حدَّ الرضا والقبول عند المسلمين، فلم يؤثِّر تعدُّد القراءات، ولم يؤثِّروا عليها سواها[٢]. وهذه الشهرة إنَّما حصلت لموافقة الخطِّ للرسم العربيّ، قواعد اللغة، وإقرار الأئمَّة عليهم السلام لما هو المشهور في زمانهم، وعدم شهرة العشرة

ثانيًا: عدم حجيَّة القراءات الشاذَّة عند علماء الحِلَّة

عُرِّفت القراءات الشاذة بأنَّها: «مَا نُقِلَ قُرْآنًا مِنْ غَيْرِ تَوَاتُرٍ وَاسْتِفَاضَةٍ مُتَلَقَّاةٍ بِالْقَبُولِ مِنَ الْأَئِمَّةِ، كَمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْمُحْتَسِبُ لِابْنِ جَنِّي وَغَيْرِهِ»[٣]، فقد خصَّ كتابه بالقراءات الشاذَّة. وقد اتَّفقت كلمة المسلمين بعدم جواز القراءة بالقراءة الشاذَّة، وقد صرَّح أعلام الإماميَّة بعدم اعتبارها[٤]. وذهب العلَّامة الحِلِّيّ إلى المنع من القراءة بالشاذَّة، كما في قراءة ابن مسعود وغيره لبعض الآيات القرآنيَّة، فقد نفى حجيَّتها، قال: «لأنَّها ليست قرآنًا أصلًا، ولا يمكن اعتبارهما خبرًا مفسِّرًا للقرآن أيضًا»[٥].

فقد ذكر العلَّامة موقفه من قراءة ابن مسعود بقوله: «ولا يجوز أنْ يقرأ مصحف ابن مسعود، ولا أُبي ابن كعب، ولا غيرهما، وعن أحمد رواية بالجواز، إذا اتَّصلت بالرواية، وهو غلط ؛ لأنَّ غير المتواتر ليس بقرآن»[٦].

(١) الشهيد الأوَّل، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ٣/ ٣٠٥.
(٢) ظ: الدكتور محمَّد حسين الصغير، تأريخ القرآن: ١١١.
(٣) الزركشيّ، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٣٢.
(٤) الطبرسيّ، مجمع البيان: ١/ ١٢-٣/ ٨٠، الصغير، تأريخ القرآن: ١١٩.
(٥) ظ: العلَّامة الحِلِّيّ، تحرير الأحكام على مذهب الإماميَّة: ١/ ٣٨.
(٦) العلَّامة الحِلِّيّ، تذكرة الفقهاء: ١/ ١١٦.

ويذكر العلَّامة الحِلِّيّ موقفه في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1]، من خلال ردِّه على استدلال أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) بعدم اعتبار ركنيَّة الطواف بين الصَّفا والمروة، اعتمادًا على قراءة ابن مسعود، فإنَّه قد نَزَّلَ قراءته منزلة الخبر المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لكونه خبرَ صحابيّ، فقال العلَّامة الحِلِّيّ: «احتجَّ أحمد بأنَّه تعالى رفع الحرج عن فاعله بقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، ورَفْع الحرج دليل على عدم وجوبه، فإنَّ هذا رتبة المباح، وفي مصحف أُبيّ وابن مسعود: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾»[2]، وهذا وإنْ لم يكن قرآنًا، فلا ينحطُّ عن رتبة الخبر، ولأنَّه نِسكٌ مخصوص بالحَرم، فناب الدَّمُ عنه، كالوقوف بالمزدلفة»[3].

ورفض العلَّامة الحِلِّيّ تنزيل قراءة ابن مسعود، وأُبيّ بن كعب منزلة الخبر عن الصحابيّ، قال: «والجواب عن الآية: أنَّ رفع الجناح لا ينافي الوجوب، ولا عدمه، فليس له إشعار بأحدهما؛ إذ هو جنس لهما، والجنس لا دلالة له على النوع، على أنَّه يحتمل أن يكون رفع الجناح للعلَّة التي نقلناها عن الإمام الصادق عليه السلام. وقد روى الجمهور أنَّ المسلمين كرهوا التشبُّه بالجاهليَّة، فإنَّه كان لهم صَنَمان: أحدهما على الصفا، والآخر على المروة، وهذا كان في عمرة القضيَّة[4]، والقضيّة كانت في سنة سبع من الهجرة»[5].

(١) سورة البقرة: ١٥٨.
(٢) ظ: العكبريّ، إعراب القراءات الشواذّ: ١/ ٢١٨، ظ: ابن جني، المحتسب: ١/ ٢٠٢.
(٣) ابن قدامة المقدسيّ، المغني من مستودعات الفقه الحنبليّ: ٣/ ٤١٠.
(٤) عمرة القضيَّة والقضاء، وهي العمرة التي قضاها الرسول صلى الله عليه وآله بعد أن منعته قريش من دخول مكَّة معتمرًا في عام الحديبية، فأرسلت قريش سهيل بن عمرو؛ لعقد صلح وهدنة بين الرسول صلى الله عليه وآله وقريش لمدة عشر سنوات، ويرجع في هذه السنة إلى المدينة، ثمَّ يعود في العام القادم، ليعتمر من جديد، فسمِّيت هذه العمرة ذلك. ظ: العلَّامة، منتهى المطلب: ٢/ ٨٤٨.
(٥) الطبريّ، تفسير الطبريّ: ٢/ ٤٥.

وقد قُرئ بالوقف على ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾، والابتداء بقوله: ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، ثمَّ قال العلَّامة: «وأمَّا قراءة أُبيّ وابن مسعود فلا تعويل عليها، ولا يجوز الاحتجاج بها على أنَّها قرآن؛ لأنَّ القرآن متواتر، فما ليس بمتواتر فليس قرآنًا، ولا على أنَّها خبرٌ؛ لأنَّهما لم ينقلاه خبرًا، والخطاب ليس حجَّة»(١). فلا يُعتَدُّ بالشاذَّة عند العلَّامة الحِلِّيّ لا تلاوة ولا خبرًا؛ لفقدها شرطهما، فلا يُعمل بها في القراءات ولا يُقاس عليها؛ لأنَّها ليست قرآنًا(٢).

وقد وافق العلَّامة الحِلِّيّ من بعده جمهور العلماء الإماميَّة، منهم الشهيد الأوَّل محمَّد ابن مكِّي العامليّ (ت٧٨٦هـ) قال: «تجوز القراءة بالمتواتر، ولا تجوز بالشواذِّ»(٣). وقال الشيخ أبو القاسم القمِّيّ (ت١٢٣١هـ): «لا عمل بالشواذِّ لعدم ثبوت كونها قرآنًا، وذهب بعض العامَّة إلى أنَّها كأخبار الآحاد يجوز العمل بها، وهو مشكل؛ لأنَّ إثبات السنَّة بخبر الواحد قام الدليل عليه بخلاف الكتاب، وذلك كقراءة ابن مسعود في كفَّارة اليمين فصيام ثلَّاثة أيَّام متتابعات، فهل ينزل منزلة الخبر؛ لأنَّها رواية أم لا؛ لأنَّها لم تنقل خبرًا، والقرآن لا يثبت بالآحاد، ويتفرَّع عليه وجوب التتابع في كفَّارة اليمين وعدمه، ولكن ثبت الحكم عندنا من غير القراءة»(٤). ومن ذلك يظهر أنَّه لا قيمة للقراءة الشاذَّة، وبذلك تسقط عن الاعتبار في التفسير والاستدلال الفقهيّ، فيما لو خالفت قراءة أهل البيت عليهم السلام.

(١) العلَّامة الحِلِّيّ، منتهى المطلب: ١٠/ ٤١٧.
(٢) ظ: الدكتور محمَّد حسين الصغير، تاريخ القرآن: ١١٥.
(٣) الشهيد الأوَّل، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ٣/ ٣٠٥.
(٤) القمِّيّ، القوانين المحكمة في الأصول: ١/ ٤٠٩.

المبحث الثاني

التَّرجِيحَاتُ التَّفسيريَّة في القراءةِ القرآنيَّة عندَ علماءِ الحِلَّة

المطلبُ الأوَّل: أثرُ القراءات القرآنيَّة في التَّرجيح التَّفسيريّ

يظهر من دراستنا للترجيحات التفسيريَّة عند علماء الحِلَّة في القرون الخمسة الأولى من تأسيس الحِلَّة حتَّى القرن العاشر الهجريّ وجود موقف ثابت من كون القراءات القرآنيَّة التي يعتمدونها هي السبعة المشهورة في تلك المرحلة الزمنيَّة، ولكن تطوَّر الاهتمام بها عند مدرسة الصحابة حتَّى بلغت عشر قراءات، يقول ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ): «إنَّ الناس إنَّما ثمَّنوا القراءات وعشَّروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد؛ لأجل هذه الشبهة.. وإنِّي لم أقتفِ أثرهم تثمينًا في التصنيف أو تعشيرًا أو تفريدًا، إلَّا لإزالة ما ذكرته من الشبهة»[1].

إنَّ الاختلاف في القراءات القرآنيَّة كان له الأثر الواضح على تفسير القرآن الكريم، وفهم دلالة مفرداته، وانعكس أيضًا على استنباط الأحكام الشرعيَّة، فلا بدَّ للمفسِّر، والفقيه الاطِّلاع عليها، ومعرفة الأصح منها على نحو التواتر أو الشهرة، قال السيوطيّ (ت٩١١هـ): «لأنَّ به يُعرف كيفيَّة النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجَّح بعض الوجوه المحتملة على بعض»[2]، حتَّى يستطيع تفسير القرآن الكريم، ومعرفة دلالة معاني الآيات

(١) ابن الجزريّ، النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٣.
(٢) السيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٢١١.

«حيث إنَّ المعاني تتعلَّق بالألفاظ، ومنها تُعرف دلالات الآيات، وإنَّ اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص يُعرف من علم القراءات، وقد كان لهذا العلم تأثير أساس في التفسير، ولذا عُدَّ أحد العلوم التي يحتاج إليها المفسِّر»[1].

ولا بدَّ من بيان بعض التطبيقات والأمثلة التي تُبيِّن أثر القراءات في الترجيحات التفسيريَّة بين المعاني المتعدِّدة للآية الكريمة.

الترجيح بين القراءات السبعة لدى علماء الحِلَّة

الذي يظهر من مصنَّفات علماء الحِلَّة ترجيحهم من القراءات السبعة قراءة عاصم ابن أبي النجود (ت١٢٧هـ)[2]؛ لأسباب:

أوَّلًا: لكونها أصحّ القراءات؛ لأنَّها عن حفص، ومسندة إلى شيخه أبي عبد الرحمن السلميّ عن شيخه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وعبد الرحمن لم يخالف أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام في شيء من قراءته.

ثانيًا: بلحاظ أنَّ قراءته متوافقة مع قراءة قريش، الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم، ووفق لهجتهم الفصحى، التي توافقَ عليها العرب والمسلمون جميعًا.

ثالثًا: خلوُّها من الإدغام والإمالة والإبدال، التي لا وجود لها في عصر المعصوم عليه السلام، قال العلَّامة الحِلِّيّ: «وأحبُّ القراءات إليَّ قراءة عاصم من طريق أبي بكر بن عيَّاش،

(١) الأمين، إحسان، منهج النقد في التفسير: ٢١٧.

(٢) هو ابن أبي النجود، أبو بكر الأسديّ مولاهم الكوفيّ، أخذ القراءة عرضًا عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلميّ، وأبي عمرو الشيبانيّ. قال أبو بكر بن عيَّاش: قال لي عاصم: ما أقرأني أحد حرفًا إلَّا أبو عبد الرحمن السلميّ، وكنت أرجع من عنده فأعرض على زر. وقال حفص: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها، فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلميّ عن عليّ عليه السلام. ظ: البيان في تفسير القرآن: ١٣١.

وطريق أبي عمرو بن العلاء، فإنَّها أولى من قراءة حمزة والكسائيّ، لما فيهما من الإدغام والإمالة وزيادة المدِّ وذلك كلُّه تكلَّف..»[1].

ويؤيِّده أيضًا الميرزا محمَّد تقي القمِّيّ (ت١٢٣١هـ) قال: «ولعلَّ البناء على قراءة عاصم، كما اختاره العلَّامة، وتداولها في هذه الأعصار يكون أولى وأحوط»[2].

والظاهر أنَّ اختيار العلَّامة لقراءة حفص؛ لكون الإدغام حذف للحرف، فيلزم نقص الآية، والإمالة زيادة في الكلمة بحرف، وهو لا يجوز؛ لأنَّها زيادة عمديَّة، فالإدغام والإمالة وزيادة المدِّ، لم تكن موجودة في عصر الأئمَّة، بَلْ هي من علوم العربيَّة المحدثة والدخيلة عليه، ولذا لم تكن واجبة عند العلَّامة الحِلِّيّ، بل هي زيادة في القرآن الكريم، ولذلك اجتنب عن قراءة الكسائيّ وحمزة. ولعلَّ المانع أيضًا عن الأُخرَيات لاستلزام تعارض الأحكام المترتِّبة عليها؛ لأنَّ مجرَّد الاختلاف في الصوت ونبرته لا أثر له في تغيير الأحكام.

المطلب الثاني: تطبيقات في أثر القراءة القرآنيَّة في الترجيح التفسيريّ

التطبيق الأوَّل: حُكْمُ التَّرجيحِ بين المعاني المُتضادة والمُتغايرة

قد يظهر للمفردة القرآنيَّة معانٍ متعدِّدة متعارضة ومتباينة، فلا يمكن الجمع بينهما في الدلالة أو الحكم بعموم الدلالة وانطباقها على جميع المعاني، وهذا ما يسمَّى باختلاف التضادِّ بين المعنَيَين للَّفظ الواحد[3]، كالاختلاف في دلالة (القُرْء) الدالِّ على الطهارة

(١) العلَّامة، منتهى المطلب: ٥/ ٦٤.
(٢) القمِّيّ، الميرزا أبو القاسم، غنائم الأيَّام في مسائل الحلال والحرام: ٢/ ٥٠٢.
(٣) الدِّينوريّ، ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن: ٣٣.

والحيض، فلا يمكن الجمع بينهما؛ لأنَّهما اجتماع للضدَّين، وهو مستحيل عقلًا، فيجب على المفسِّر ترجيح أحد المعاني بمرجِّح.

وقد يكون الاختلاف اختلاف التغاير في المعنى، ومثل هذا يمكن الجمع بينهما أو ترجيح أحدهما بمرجِّح؛ لانَّ الجمع بينهما لإمكان الجمع بين المعنيَين، فيحكم بالاستحباب في بعض الافعال، ومثاله اختلاف المفسِّرين في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾[1]، في ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ قراءتان، بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف:

الأولى. قراءة التخفيف: قَرَأَ بها ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر، وحَفْص، عَن عَاصِم[2]، وذهب إليها علماء الإماميَّة[3]، و علماء الحِلَّة، ومنهم ابن إدريس الحِلِّيّ في السرائر[4]، والمحقِّق الحِلي[5]، والعلَّامة[6]، والمقداد السيوريّ[7].

وقد رجَّح المفسِّرون تفسير الآية الكريمة على جواز المقاربة بمجرد انقطاع الدمِّ تكون طاهرة بخروجها من «الحيض، فيجب القول بالإباحة بعد هذه الغاية، فمع زواله يثبت الحلّ؛ لأنَّ الأصل الإباحة؛ ولأنَّ وجوب الغسل لا يمنع الوطء كالجنابة»[8].

وقد استدلَّ علماء الحِلَّة على ترجيحهم بأدلَّة عدَّة:

(١) سورة البقرة: ٢٢٢.
(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ١٨٢.
(٣) الطوسيّ، التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٤٤٧-٤٥٢.
(٤) سرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: ١/ ١٥١.
(٥) المعتبر في شرح المختصر: ١/ ٢٣٥.
(٦) العلَّامة، منتهى المطلب: ٢/ ٣٩٥.
(٧) ظ: كنز العرفان في فقه القرآن: ١/ ٤٢.
(٨) العلَّامة، منتهى المطلب: ٢/ ٣٩٥.

الأوَّل. الآيـات القرآنيَّة: وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[1]، وقولـه تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ﴾[2] [3].

الثـاني. العرف: هـو يدلُّ على أنَّ الغايـة انقطاع الدَّم كما هو ظاهـر الآية الكريمة، ويقـال: «طهـرت المـرأة إذا انقطـع حيضهـا. والمنـع متعلَّـق بـه، فمـع زوالـه يثبـت الحل»[4].

الثالـث. الأخبـار الشريفـة: وقـد اسـتدلَّ العلَّامة الحِـلِّيّ بالأخبار ليرجِّـح قراءة التخفيف[5]، منها أنَّ رجلاً سأل الامام الباقر عليه السلام، فقال له: المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر أيَّامها ؟ فقال عليه السلام: «**إنْ أصاب زوجها شـبق؛ فلتغسل فرجها، ثمَّ يمسّها زوجها إن شاء قبل أن تغتسل**»[6].

الثانيـة. القـراءة بالتشـديد: قد قَرَأَ بهـا عَاصِم فِي رِوَايَـة أبي بكر والمفضَّـل وَحَمْزَة وَالْكسَـائِيّ[7]، وذهب إليها أبو حنيفة (ت١٥٠هـ)، والشافعيّ (ت٢٠٤هـ)، وأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) جمعًا بين القراءَتَين[8]، ورجَّح المحقّشـق الحِلِّيّ تفسير الآية الكريمة على استحباب الغسل قبل المقاربة جمعًا بين الدليلَين[9]، وحجَّتهم في القراءة أمور:

(١) سورة المؤمنون: ٥-٦.
(٢) سورة البقرة: ٢٢.
(٣) ظ: المعتبر في شرح المختصر: ١/ ٢٣٥.
(٤) المحقِّق الحِلِّيّ: ١/ ٢٣٥.
(٥) العلَّامة الحِلِّيّ، منتهى المطلب في تحقيق المذهب: ٢/ ٣٩٥.
(٦) الطوسيّ، تهذيب الأحكام: ١/ ١٦٦، ح٤٧٥.
(٧) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ١٨٢.
(٨) كنز العرفان في فقه القرآن: ١/ ٤٣.
(٩) ظ: المعتبر في شرح المختصر: ١/ ٢٣٥.

الأوَّل: قولـه تعالى ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ الشرطيَّة تلزم اشـتراط التطهير، وهو الغسـل، فيكون إباحة الوطء حينئذ مشروطة بالشَّرطَين: انقطاع الدم، والغسل[1].

الثاني: لأنَّها ممنوعة من الصلاة بحدث الحيض، فلم يبِح وطؤها كما لو انقطع لأقل الحيضِ[2].

الثالـث: الروايـات التي ذكر بعضها العلَّامة الحِلِّيّ بما رواه الشـيخ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سألته عن امرأة كانت طامثًا فرأت الطهر، أيقع عليها زوجها قبل أن تغتسـل؟ قال: **لا، حتَّى تغتسـل**»[3]، وعن امرأة حاضت في السَّفر، ثمَّ طَهُرَتْ، فلم تجدْ ماءً يومًا واثنين، أيحلُّ لزوجها أنْ يجامعها قبل أنْ تغتسل؟ قال: «**لا يَصْلُحُ حتَّى تَغتَسِلَ**»[4].

عرضٌ وترجيحٌ

يظهر من الأدلَّة التفسيريَّة ترجيح القراءَتين، وذلك لتكافئ الأدلَّة التي اعتمد بينهما، وإنْ كان المشهور بين الفقهاء والمفسِّرين عملوا بالقراءة المشهورة، وهي التخفيف، وهي القـراءة التفسـيريَّة الراجحة، ولكن لا يمنع من العمل بالقـراءة الثانية لكونها أيضًا من القراءات السبع المعتبرة، فضلًا عن تأييدها ببعض الأخبار الشريفة التي تصلح أنْ تكون أخبارًا تفسـيريَّة، مع شرطيَّة المقاربة بالطهارة حملًا للتطهير على الإباحة أو الاسـتحباب وحجَّتهم؛ لأنَّه «طابق بين اللفظَين لقوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾»[5].

(١) المعتبر في شرح المختصر: ١/ ٢٣٥.
(٢) منتهى المطلب في تحقيق المذهب: ٢/ ٣٩٥.
(٣) الطوسيّ، تهذيب الأحكام: ١/ ١٦٦، ح٤٧٨.
(٤) تهذيب الأحكام: ١/ ١٦٦، ح٤٧٨.
(٥) ابن خالويه، الحجَّة في القراءات السبع: ٩٦.

ويمكـن أيضًا حمل الأمر بالغُسـل على الاسـتحباب، كما ذهب إليـه ابن إدريس، والمحقِّق الحِلِّيّ والعلَّامة الحِلِّيّ، والمقداد السـيوريّ، وبذكر هذا الحديث الشريف المفسِّر المبـيِّن لحقيقيَّة الشرطيَّـة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾، يمكن الاسـتفادة من الوحيِّ الكريم بما يكشـف عن علاقة القراءة بالتفسـير، وهو البيـان وتأخير البيان عن القـراءة، وترتُّبه عليهـا[1]، وحمل الشرطيَّة على إرادة الاسـتحباب. ومع وجود الأخبار المفسِّرة المعتبرة تكون كاشـفة عن القراءة الصحيحة للقرآن الكريم. ومع إمكان الجمع بين القراءَتينِ، فهو أولى من وجهَين:

الأوَّل: لأنَّ التخفيف قراءة، فصارت القراءتانِ كآيتين، فيجب العمل بهما، فتحمل عند الاغتسـال وعنـد الانقطاع. والحجَّة لـمَنْ خَفَّفَ، أنَّـه أراد: حتَّى ينقطع الدم؛ لأنَّ ذلـك ليس من فعلهنَّ. ثمَّ قال: فإذا تطهَّرن يعنـي بالماء، ودليله على ذلك قول العرب: طهرت المرأة من الحيضِ، فهي طاهر. وبذلك تَمَّ العمل بالقراءتينِ وفسِّرت دلالة الآية الكريمة على ضوئهما، واستفيد حكمان منهما[2].

الثـاني: بحمل قراءة التشـديد عـلى الاسـتحباب، والتخفيف على الجـواز، صونًا للقراءتينِ عن التنافي.

الترجيح الثاني: اختلاف التغاير وامكان الجمع بينهما

من موارد اختلاف القراءات القرآنيَّة التي يمكن الترجيح بينهما أو الترجيح بالجمع بـين المعنَيين؛ لأنَّ الاختلاف فيهما مرجعه لاختـلاف التغاير، الاختلاف في قراءة قوله تعـالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾[3]،

(١) ظ: الأمين، إحسان، منهج النقد في التفسير: ١٢٠.
(٢) المصدر نفسه: ٩٦.
(٣) سورة التوبة: ١٧.

فقد ذكر ابن ادريس الحِلِّيّ في لفظ (المساجد) في الآية الكريمة قراءَتَين[١]:

الأولى. قراءة التوحيد: قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو «مسجد الله»[٢].

الثانية. قراءة الجمع: قَرَأَ بها عَاصِم وَنَافِع وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائى فيهما[٣].

وتظهر دلالة الآية الكريمة وتفسيرها على القراءة الأولى أراد خصوص المسجد الحرام، قال ابن إدريس الحِلِّيّ في توجيه القراءة: فمَنْ قرأ على التوحيد، قال الحسن أراد به المسجد الحرام، وبه قال الجبائيّ، ويحتمل أنْ يكون إراد المساجد كلّها؛ لأنَّ لفظ الجنس يدلُّ على القليل والكثير[٤].

وأمَّا على القراءة الثانية، وهي قراءة الجمع (مساجد)، فيحتمل أن يكون أراد جميع المساجد. ويحتمل أيضًا أنْ يكون أراد المسجد الحرام، وقد بَيَّنَ ابنُ إدريس الحِلِّيّ العِلَّةَ في قراءةِ الجمع؛ لأنَّ كلَّ موضع من المسجد الحرام هو مسجد يُسجَد عليه. ولذا رجَّح ابن إدريس القراءَتين؛ لتناسُبِهما في الدَّلالة، وعدم التناقض بينهما، قال: «**والقراءتانِ متناسبتَانِ**»[٥]. ولذلك رجَّحهما معًا، وعمل بهما لاتِّحاد المعنى، وعدّ الضرر في دلالة الآية.

عرضٌ وترجيحٌ

إنَّ الاختلاف في هاتين القراءَتين ليس له كثير أثر في التفسير؛ وذلك لاشتراكهما في المعنى واحتمال تعدُّده، ولذا رجَّحهما ابن إدريس، وعلى قراءة التوحيد يلزم إرادة

(١) منتخب التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٦٣.
(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٣١٣.
(٣) المصدر نفسه: ٣١٣.
(٤) ظ: منتخب التبيان في تفسير القرآن:٢/ ٦٣.
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٦٣.

مسجد محدَّد بعينه، وهو المسجد الحرام، وهو حجَّة لمن قرأ بها، والحجَّة بذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾[1]، وأمَّا حجَّة مَنْ أراد جميع المساجد، فدليله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[2]، وهذا لا خلاف فيه، واحتجُّوا أنَّ الخاصَّ (مسجد) يدخل في العام، والعام لا يدخل في الخاص[3].

و تُحمَل القراءَتَين على كونهما من القراءات السبع المشهورة، ولكن قراءة الجمع هي الأشهر، ومع ذلك لا تعارض ولا تمنع الأخرى؛ ما دام تعدُّد المعنى لا يضرُّ بتعدُّد التفسير؛ لتقارب معناهما، ولذا قال ابن ادريس (متناسقَتان).

ويبدو لي أنَّ التَّرجيح بين القراءَتين لا بدَّ أنْ يعتمد على دليل معتبرٍ؛ لأنَّ القراءة رواية بمنزلة آية، والدليل لا بدَّ أنْ يكونَ نقليًّا، ولا يخلو الدليل على تصحيح القراءة، أمَّا أنْ يعتمد على السياق القرآنيّ أو رواية تفسيريَّة أو أسباب النزول.

والذي وصلتُ إليه أنَّ سببَ النزول يُرجِّحُ قراءةَ الإفراد والتوحيد، وهو (مسجد) بعينه، وهو المسجد الحرام كما ذكر السيوريّ في أسباب نزولها «في المشركين لـمَّا منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله من دخول المسجد الحرام عام الحديبيَّة»[4]. ولكنَّه يرى أمكان القول بإرادة قراءة الجمع وشمولها لكلِّ مسجد؛ لأنَّ «خصوص السبب لا يخصِّص العام بل الاعتبار بعموم اللفظ»[5].

(١) سورة التوبة: ٢٨.
(٢) سورة التوبة: ١٨.
(٣) ظ، ابن خالويه، الحجَّة في القراءات السبع: ١٧٤.
(٤) كنز العرفان في فقه القرآن: ١/ ١٠٥.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ١٠٥.

ولكـن الباحث يرى أنَّ تحديـد القراءة لا بدَّ أن يكون بنـصٍّ معتبر، ومع تعارض النصِّ مع السياق العامِّ للآية الكريمة يقدِّم سبب النزول لكونه خبر معتبر والنصّ يقدم على الظاهر مع التعارض.

الترجيح الثالث: ترجيح اختلاف التغاير على اختلاف التضاد

قـد يحصل الخـلاف في قراءة من القـراءات، ويـدور الأمر بين اختـلاف التضادِّ أو اختـلاف التغاير، فبمقتـضى القاعدة التفسـيريَّة والأصوليَّة: إن أمكـن الجمع فهو أَولى مـن الطـرح[1]؛ لأنَّه يقتـضي الاحتياط في الجمع بـين القراءَتين لو سـلم صحَّتهما وأنَّـهما من السـبعة، ولاسـيما فيما لـو لم يحصل تعارض بين دلالـة القراءَتين أو كون بينهما نسـبة عمـوم خصـوص مـن وجـه، ومثاله الخـلاف في الترجيـح بين قـراءة الرفـع والنصب لـ(مثل):

ذكر ابن ادريس اختلاف القرَّاء في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾[2]، في قوله (مثل) بين الرفع والنصب[3]:

الأولى. قـراءة الرَّفع: قَرَأَ بهـا عَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر وَحَمْزَة والكسـائىّ[4]، (لحق مثلُ) بالرفع على أنَّه صفة للحقِّ[5].

الثانيـة. قـراءة النصـب: قَـرَأَ بهـا ابْـن كثـير وَنَافِـع وَأَبُـو عَمْـرو وَابْـن عَامـر وَحَفْـص عَـن عَاصِـم[6] (مِثْـلَ مَـا). والحجَّـة عندهـم فـي النصـب:

(١) ظ، المظفر، أصول الفقه: ٣/ ٢٢٩.
(٢) سورة الذاريات: ٢٣
(٣) ظ: منتخب التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ١٧٨.
(٤) الحجَّة في القراءات السبع: ٦٠٩.
(٥) المصدر نفسه: ٣٣٢.
(٦) المصدر نفسه: ٦٠٩.

«أنَّه بناه مع (ما) بناء (لا رجل عندك)»[1].

وقد ذكر ابن ادريس توجيهَين لقراءة النصب[2]:

الأوَّل: قول الجرميّ أنَّ يكون نصبًا على الحال، كأنَّه قيل: حقٌّ مشبّهًا لنطقكم في الثبوت.

الثاني: قال المَازنيّ: إنَّ (مثل) مبني؛ لأنَّه مبهم أضيف إلى مبني، وقال: فجعل (مثل) مع (ما) كالأمر الواحد.

عرضٌ وترجيحٌ

والظاهر من توجيه ابن إدريس لقراءة النصب دون الرفع الميل إلى ترجيحها على الرفع[3]، والذي نراه أنَّ القراءتين لم تُغَيِّرا المعنى منهما؛ لأنَّه الله تعالى يريد بيان إثبات حقيقة قدرته تعالى على رزق عباده، ولا فرق في دلالة المعنى سواء كان بصيغة الجملة الاسميَّة أو الفعليَّة، مادام المعنى متَّحدًا، ولذا يمكن القراءة بهما معًا، وإن كانت قراءة الرفع هي الأشهر.

وإنَّما استشهد بهذا؛ لكون العرب قد تجمع بين الشَّيئَين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما، مثل (اللائي والذين)، فإنَّهما بمعنى واحد، وأحدهما يُجْزِي عن الآخر وينوب عنه[4]، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[5] فقد جمع بين (ما وأن)، في توجيه ذلك الجمع بين اللَّفظَين.

(١) الحجَّة في القراءات السبع: ٣٣٢.
(٢) ظ: منتخب التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ١٧٨.
(٣) ظ: منتخب التبيان:٣/ ١٧٨.
(٤) ظ: البغداديّ، عبد القادر، خزانة الأدب: ٦/ ٨٠.
(٥) سورة الذاريات: ٢٣.

الترجيح الرابع: اختلاف التضاد في المعنى يمنع الاستدلال بهما معا:

اختلاف المفسِّرين في تفسير الآية الكريمة يرجع إلى اختلاف التضاد والتباين المانع من الجمع بينهما ؛ ولذا يجب ترجيح أحد المعنَيين بمرجِّح، ومثاله التَّرجيح بتشديد الراء في قوله (أمرّنا) أو تخفيفًا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾[1]، فعلى قراءة التشديد يكون المعنى كلَّفناهم ومكَّناهم، أو على قراءة التخفيف بمعنى أمرناهم بالطاعة فعصوا، فذكر ابن إدريس الحِلِّيّ هذا الاختلاف في قراءة في قوله (أَمَرْنَا)، ففيها قراءتان[2]:

الأوَّلى. قراءة التخفيف: وقد قرأ بها يعقوب «إِنَّهَا خَفِيفَة الْمِيم قَصِيرَة الْألف إِلَّا مَا روى خَارِجَة عَن نَافِع/ ءامرنا/ ممدودة مثل/ ءامنا»[3].

الثانية. قراءة التشديد: وقراءة بها الحسن (أمَّرنا) بالتشديد، وحجتَّهم فيها: «أنَّه أراد به: الإمارة، والولاية منه»[4].

فعلى قراءة التخفيف يكون المأمور به محذوفًا، وحجَّتهم فيها أنْ يكون تقدير الكلام «أمرناهم بالطاعة، فخالفوا إلى العصيان»[5]. وليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق، وإن وقع بعده الفسق، بل لا يمتنع أن يكون التقدير: وإذا أردنا أنْ نهلك قريةً أمرناهم بالطاعة، ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول، وجرى ذلك مجرى قولهم: أمرته فعصى ودعوته فأبى، والمراد أمرته بالطاعة ودعوته إلى الإجابة والقبول، فعصى.

(١) سورة الإسراء: ١٦.
(٢) منتخب التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٢١٨.
(٣) الحجَّة في القراءات السبع: ٢١٤.
(٤) المصدر نفسه: ٢١٤.
(٥) المصدر نفسه: ٢١٤.

وعلى القراءة الثانية وهي ﴿أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ بتشديد الميم، بمعنى أكثرنا من قولهم: سكَّة مأبورة ومهرة مأمورة، أي كثيرة النتاج، فالمعنى أي أكثرنا عددهم أو مالهم، ففسقوا فقد سلم من الاعتراض[1].

ويظهر جليًّا اهتمامَ علماءِ الحِلَّة بالقراءات القرآنيَّة، والدليل على ذلك الترجيح بينها في مقام الاستدلال، والذي يستفاد منها تأسيسهم لقواعد الترجيح بين القراءات، ويمكن القول أنَّ أهم الاصول التَّرجيحية فيها هي:

الأوَّلى: تعارضُ السِياق مع القراءة يستلزم تَرجيح القراءة فيما لو كانت معتبرة؛ لأنَّ مرجعها إلى الرواية، والنصُّ يُقْدَّمُ على السياق لكونه يفيد الظهور، والنصُّ يُرجَّح على الظاهر.

الثانية: إنَّ تعدُّد المعنى في القراءَتين، وإنْ كانتا مختلفَتَين في اللَّفظ، فلا يمنع من قبولهما معًا؛ لكونهما متَّحدتي المعنى والدَّلالةُ واحدةٌ، فالعمل بهما هو مقتضى اتِّحاد المعنى.

الثالثة: مع صحَّة اعتبار القراءَتين بوصفهما روايتَين، فهما كالآيتَين، فمقتضى الاحتياط عدم إسقاط إحداهما؛ لكونهما بمقام الآية.

(١) منتخب التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٢١٨.

نَتائجُ البَحثِ

ظَهرَ لدى الباحثُ في البحثِ مجموعةٌ من النتائج العلميَّة والعمليَّة، منها:

الأولَى: عمل علماءِ الحِلَّة بمجموعة من قواعد الترجيح التفسيريّ في علم القراءات في مقام الترجيح بين الأقوال التفسيريَّة.

الثَّانِيَـة: اعتقادهم بكون القراءات غير القرآن، وأنَّها حقيقتان متغايرتان مِن حيث كون القراءات نتاجًا بشريًّا، وقد سبقوا غيرهم في تحديد المغايرة.

الثَّالِثَـة: اكتناف علم القراءات مصادر اللغـة العربيَّة التي تُعدُّ لغةَ القبائل الأصليَّة التي ظهرت في زمانهم؛ لاختلافِ لهجاتِهم، فالاهتمام بها اهتمام بمصادر اللغة.

الرَّابِعَـة: القرآن هو النصُّ الإلهيّ المحفوظ، والقراءات أداة نطق ذلك النصّ إتِّفاقًا أو اختلافًا، والقرآن ذاته لا اختلاف في حقيقته إطلاقًا، فهو وحيٌّ وأعجازٌ إلهيٌّ، فكانت دراستها وبحثها للكشف عن هذه الحقيقة وإثباتِها.

الخَامِسَـة: كانـت القراءات القرآنيَّة محـورًا للدرس والتدريـس في الحِلَّة من القرن السادس حتَّى القرن العاشر.

السادِسَـة: إنَّ مرجـع اختلاف القـراءات القرآنيَّة إلى اختـلاف التضادِّ واختلاف التغاير، ولا يمكن الجمعُ بينهما، وإنَّما لا بدَّ من الترجيح بينهما في مقام التفسير والتوجيه الدلاليّ.

السَّـابِعَة: إنَّ القـراءات القرآنيَّـة لها أثر الترجيح بـين الأقوال التفسـيريَّة؛ لكونها تكشف عن اهتمام المفسِّر بها، وسعة اطِّلاعه على أصول التفسير.

الثَّامِنَة: يُسـتفاد من القراءات قواعد تفسيريَّة، ولاسـيَّما في قاعدة اختلاف التضادِّ والمغايرة بين القراءات التي مرجع كلِّ القراءات إليها، فلا تخلو من إحداهما.

التَّاسِـعَة: إنَّ القـراءات القرآنيَّـة هي دلالات لغويَّة تفسـيريَّة، تُثـري المفسِّر عند البحث فيها، والترجيح بينها.

والحُمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاةُ على محمَّد وآلِهِ الطَّاهرين.

المصادر والمراجع

١. ابـن إدريس أبـو عبدالله محمَّـد بن منصـور الحِـلِّي، السرائر الحـاوي لتحرير الفتـاوي، تحقيـق: محمَّد مهدي الخرسـان، الناشر: مكتبة الروضـة الحيدريَّة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢. ابـن الجزريّ، أبـو الخير محمَّد بـن محمَّد بن يوسـف (ت٨٣٣هـ)، النشر في القـراءات العشر، تحقيق: عليّ محمَّـد الضبَّاع، نشر: المكتبـة العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.

٣. ابن الجزريّ،غاية النهاية في طبقات القرَّاء: المحقِّق: ج . برجسُـترسر، الناشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤. ابـن الجزريّ، منجد المقرئين ومرشـد الطالبين، النـاشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥. ابـن جنِّي، أبـو الفتح عثمان الموصـلِّيّ (ت٣٩٢هـ) المحتسـب في تبيين وجوه شـواذِّ القراءات والإيضاح عنهـا، الناشر: وزارة الأوقـاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، ١٤٢٠هـ.

٦. ابن خالَوَيْه، أبو عبد الله، الحسـين بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، الحُجَّة في القراءات السـبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

٧. ابن قدامة المقدسيّ، أبو محمَّد، عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن قدامة (ت٦٢٠هـ)، المغني من مستودعات الفقه الحنبليّ، تحقيق: طه الزينيّ، ومحمود عبد الوهاب فايد، الناشر: مكتبة القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ.

٨. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العبَّاس البغداديّ (ت٣٢٤هـ)، السبعة في القراءات، المحقِّق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٩. الأفندي، عبد الله بن عيسى بيك الأصفهانيّ (ت١١٣٠هـ)، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيِّد أحمد الحسينيّ، نشر: مطبعة الخيام، ط١، ١٤٠١هـ.

١٠. الأمين، السيِّد محسن (ت١٣٥٢هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق: دار التعارف للمطبوعات، بيروت،ط٥، ١٤٢٠هـ.

١١. الأمين، إحسان، منهج النقد في التفسير، الناشر: دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٢. البغداديّ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمَّد هارون.

١٣. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمَّد الجزريّ (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمَّد الطناحي، نشر: دار التفسير، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٤. الحكيم، محمَّد باقر بن محسن (ت١٤٢٤هـ)، علوم القرآن، الناشر: دار التعارف، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ.

١٥. الخطيب البغـداديّ، أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر، نشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١٦. الخوئيّ، أبو القاسم عليّ أكبر الموسويّ (ت١٤١٤هـ)، البيان في تفسير القرآن، نشر: مؤسَّسة الإمام الخوئيّ، العراق، ط٥، ١٤٣٤هـ.

١٧. الدِّينَوريّ، ابن قتيبة، أبو محمَّد عبد الله بن مسـلم (ت٢٧٦هـ)، تأويل مشكل القرآن، المحقِّق: إبراهيم شـمس الدين، الناشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

١٨. الذهبـيّ، شـمس الدين أبـو عبد الله محمَّد بـن أحمد بن عثـمان (ت٧٤٨هـ)، معرفـة القرَّاء الكبار عـلى الطبقات والأعصار، النـاشر: دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١٧هـ.

١٩. الرَّازي، زين الدين أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصِّحاح، المحقِّق: يوسـف الشـيخ محمَّد، الناشر: المكتبـة العصريَّة، الـدار النموذجيَّة، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.

٢٠. الزركـشيّ، بدر الدين محمَّد بن بهـادر بن محمَّد (ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيـق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار التراث، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٢١. السـيوطيّ، جـلال الديـن عبدالرحمن بن أبي بكـر (ت٩١١هــ)، الإتقان في علـوم القران، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيـم، الناشر: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ.

٢٢. الشهيد الأوَّل، محمَّد بن مكِّي (ت٧٨٦هـ)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق ونشر: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام، قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٣. الصغير، محمَّد حسين عليّ (ت١٤٤٤هـ)، تأريخ القرآن، نشر: دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٤. الطبرسيّ، أبو عليّ الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة علماء، الناشر: مؤسَّسة الأعلميّ، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٥. الطبريّ، أبو جعفر محمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، المحقِّق: أحمد محمَّد شاكر، الناشر: مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٦. الطوسيّ،محمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تحقيق: محمَّد جعفر شمس الدين، نشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٧. العكبريّ (ت٦١٦هـ)، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمَّد السيِّد أحمد عزوز، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٨. العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهَّر (ت٧٢٦هـ)، تذكرة الفقهاء، تحقيق ونشر: مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، ١٣٧٤هـ.

٢٩. العلَّامة الحِلِّيّ، تحرير الأحكام على مذهب الإماميَّة، تحقيق: إبراهيم البهادريّ، الناشر:مؤسَّسة الإمام الصَّادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤٣٥هـ.

٣٠. العلَّامة الحِلِّيّ، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تقديم: د. محمود البستانيّ، نشر: مجمع البحوث الإسلاميَّة، مشهد المقدَّسة، ط١، ١٤١٢هـ.

٣١. القمّيّ، الميرزا أبو القاسم، غنائم الأيَّام في مسائل الحلال والحرام، المحقِّق: عبَّاس تبريزيان، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ١١٤٢٠هـ.

٣٢. القمّيّ، الميرزا محمَّد تقي (ت١٢٣١هـ)، القوانين المحكَّمة في الأصول، تحقيق: رضا حسين صبح، نشر: دار المرتضى، قم، ط١، ١٣٤١هـ.

٣٣. مجلَّة المحقِّق الحِلِّيّ، الشيخ عقيل الكفليّ، التحفة الناجية في التقرُّبات الإلهيَّة، العدد الخامس، السنة الثالثة، المجلَّد الثالث، ١٤٤٠هـ.

٣٤. المحقِّق الحِلِّيّ، نجم الدين، جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد (ت٦٧٢هـ)، المعتبر في شرح المختصر، المحقق: گردآورنده، جمعی از نويسندگان، ناشر: مؤسَّسة سيِّد الشهداء عليه السلام، قم، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣٥. المظفَّر، محمَّد رضا (ت١٣٨٣هـ)، أُصول الفقه، النَّاشر: انتشارات إسماعيليان، قم المقدَّسة، ط١٢، ١٤٢٥هـ.

٣٦. المقداد السيوريّ، المقداد بن عبد الله (ت٨٢٦هـ)، كنز العرفان، تحقيق: محمَّد القاضي، نشر: مجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلاميَّة، قم، ط١، ١٤١٩هـ.

نهج البلاغة والصحيفة السجَّاديَّة

تحقيقات في المختلف من نسخ نهج البلاغة بين المشهور وضبط الحِلِّيَّين (ابن السكون الحِلِّيّ ت حدود ٦٠٠هـ) و(ابن أردشير الطبريّ الحِلِّيّ حيًّا ٦٨١هـ) (الخطبة الأولى/القسم الأوَّل)

أ.د. عليّ عبَّاس الأعرجيّ
مركز تراث الحِلَّة

Verifications at Various Versions of Nahj Al-Balagha between the famous and accuracy of the Hillians (Ibn Al-Sukun Al-Hilli, D. 600 A.H) and (Ibn Ardashir Al-Tabari Al-Hilli, alive in 681 A.H) (First Sermon/Section One)

Prof. Dr. Ali Abbas Al-Araji
Hilla Heritage Center

المقدَّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة، والسَّلام على النبيِّ الأمين، وعلى آله الطيِّبين الطاهرين..

وبعدُ..

فلا ريبَ أنَّ كلام أمير المؤمنين المعجزة الكبرى، والخالدة، وهو خارجٌ عن تصنيفات الزمان، وقيود المكان، وهو كما أُثر عن ابن عبَّاس (ت٦٨هـ)، لابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ): «وجدْنا كلامَ عليٍّ دون كلام الخالقِ، وفوق كلام الخلْق ما عدا كلامَ رسول الله ﷺ»؛ والبلاغة والفصاحة قطرةٌ من بحر فضائله، وكلُّ فئةٍ تمتحُ من هذه القطرةِ؛ فتروى، وتزداد، وتفيض، وتدْأب، وتجنح نحو المعرفةِ، والفضل الذي لا يُدانى.

فالفُصحاء جميعهم بمنزلة عياله في الفَصاحة من حيثُ يملؤون أوعيةَ أذهانِهم من ألفاظه، ويضمِّنونها خُطبَهم، ورسائلِهم؛ فيكون بمنزلة دُرر العُقود، ولا يخفى أنَّ قوله: «**وفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُه، وعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُه**» في الجُودة، والفَصاحة، واللطافة فوق ما تحومُ حوله العِبارة، وهو نَفسُهُ حجَّةٌ قاطعةٌ، وشاهدُ صِدقٍ على أنَّهم أمراء الكلام، وفيهم تنشَّبت عروقه، وعليهم تهدَّلتْ غصونه؛ فلا يخفى لطفُه؛ فهو النُّور الظَّاهرُ بنفسِه، المظهِرُ لغيرِه.

يحتاج إليه كلُّ حكيمٍ بارعٍ، وعاقلٍ محنَّكٍ، وخلقيٍّ كريمٍ، وفيلسوفٍ نابهٍ، وعارفٍ

ناصحٍ، وإمامٍ مُصلحٍ، فهو دُستور الحياةِ، ولا مَندحَ عنه لأيِّ ابنِ أُنثى إنْ عقَل صالحَه، فهو كَنْزٌ لا يزيدُهُ الإنفاقُ إلَّا سَعةً، وكثرةً..

وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في مدحه في كتابه (البيان والتَّبيين)، وفي غيره من كتبه.

وإنَّ النَّظر في كتابه هذا يورثُ الرُّجولةَ، والشَّهامةَ، وعظمةَ النَّفس؛ لأنَّه من روحِ قهَّارٍ واجهَ المصاعبَ، بعزائم الأُسود[1].

ومن شاء أن يشفيَ صبابةَ نفسِه من كلامه، فليقبلْ عليه منَ الدفَّة، وليتعلَّمِ المشيَ على ضوء نهجِه.

*****

إلى الآن، وقد نافت على المئة شروحه، لم توفِ ما كان يرومُه؛ فقد اختلفوا في توجيه عباراته، وجوَّدوا، ووهموا، وأبلسوا بالخروج من هذا البحر الزَّاخر، وأصابهم اليأس، والنَّوَس في استكناه لطف كلامه؛ فمن أنت يا تُرى؟!.

الآن أريد أن أعودَ إلى الوراء قليلًا، وأستجلب كلام هيجل (١٧٧٠م- ١٨٣١م) الذي يرى أنَّ الفلسفة بنتُ وقتها، وعصرها، وهي مقولة استوفت كلَّ المناهج الإنسانيَّة، واللسانيَّة على وجه الخُصوص، ولا يمكن، والحال هذه، أن يخرج أيّ فردٍ كلِّيًّا على العصر، أو أن يهمل مشروطيَّته التَّأريخيَّة، ولا يمكن أن نقولَ: إنَّه إذا قرَّر قواعدَ فكريَّة تكون هذه القواعد، والأفكار، والرؤى فوق الزَّمان، والمكان، مهما يكنِ المرءُ عبقريًّا، وسابقًا لزمنِه؛ فإنَّهُ مشرُوطٌ بمُصطلحاتِه، ولُغته، ومسمُوحاتِه، ومحرَّماتِه.

(١) كما أُثِر عن الآلوسيّ.

ولكن قواعد أمير المؤمنين فوق الزمان، والمكان، أوامره كَمَن عاشَ مع البشر، ونواهيه كالذي خَبَرَ نفوسَهم، تعاليمه الأخلاقيَّة تصلحُ لكلِّ وقتٍ، وأوان، منظومته الفكريَّة مطلقةٌ؛ فهي تتجاوز حدود الزَّمان؛ فمُطلِقُه عاشَ مع السَّابقين كأنَّه منهم، واستشرف القادمين كأنَّه مسافرٌ عبر الزَّمن.

مَن أنتَ حتَّى ملأتَ الدُّنيا، وشغلْتَ البشريَّة..

مَن أنتَ حتَّى حارَ بِكَ الخصومُ، قبل المحبِّين..

مَن أنتَ حتَّى غدوت رمزًا لا يفكّ..

لم تكُن تحمل عصا موسى، أو فأس إبراهيم، أو خاتم سليمان، لم تكنْ تحملها..

ولكن كنتَ تحملُ نفسَ النَّبيِّ، ومهجته، وسبيلَه، وسمْته..

سلامُ الله عليكَ عدد حروف الكلام، ما أشرقت شمسٌ، وطلع قمرٌ، وغرَّد قُمريٌّ، وسبَّح مُسَبِّح لله العظيم..

أمَّا عن كتاب (نهج البلاغة)، وهو الكتاب الذي جمعه الشريف الرضيّ (ت٤٠٦هـ)؛ فهو قد دلَّل من عنوانه على المعنوَن، وقد جمعه، كما ذكر في مقدِّمته، للفائدة الأدبيَّة، والأخلاقيّة.

كان جمعُه لاعتباراتٍ يطول المقام بذِكرها، مشبِّهًا بعمله هذا ما فعله أبو تمَّام (ت٢٣١هـ) حين ألَّف كتاب (الحماسة)؛ فحين رأى أبو تمَّام أنَّ العرب بدأوا يجنحون نحو الميوعة، وانتشر المخنَّثون في بلادهم، أراد أن يُرجِعهم عن طريق الشِّعر، والأدب، وهم أمَّة أدبٍ، وشعرٍ، وميَّالون إليه، فكان العنوان مطابقًا للمعنَون (الحماسة)، وهو ليس مقصورًا على شعر الحرب؛ بل وحتَّى الغزل؛ فكان يريد للمجتمع العربيّ العودة

إلى أصوله، وتقاليده الأصيلة، وأن يكون وصفُه لا يتجاوز حدودَ العُرفِ الأخلاقيّ، والأدبيّ.

وكتاب (نهج البلاغة) على الرغم من أنَّ جامعه رامَ البُعدَينِ (البلاغيّ، والأخلاقيّ) التي سمَّاها في خطبته (ثواقب = يواقيت الكلِم الدِّينيَّة، والدُّنيويَّة)، بعد أن ذكر قبلَه (يتضمَّن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربيّة..)، ولكنَّه لم يعلم كلَّ العلم أنَّ هذه الخُطب، والمواعظ، والحِكم قد صارت منجمًا علميًّا[1] يتبصَّر به السَّالك، والمؤمن، والخطيب، وعالم النَّفس، وعالم الاجتماع، والفيلسوف، وعالم الاقتصاد، وعالم التَّنمية البشريَّة، وغيره؛ فنهجُه نهجٌ كاملٌ لحياة الإنسان، لعِيشته، وتصرُّفاتِه، وحركاتِه، وسكناتِه.

ويبقى نهج البلاغة كتابًا عصيًّا على المناهج الإنسانيَّة، واللسانيَّة:

١. لِما ذكرناه آنفًا (العوز الذي تستشعره كلُّ جهةٍ)؛ وبكلِّ فئاتها.

٢. لتعدُّد الأفكار، والرُّؤى التي يحتويها هذا السِّفرُ العظيم.

٣. لمطلقيَّة الفكر الموجود فيه؛ فمتى ما جاء جيلٌ ليبتكر منهجًا جديدًا للمعرفة، تجد نهج البلاغة من المصاديق الحاضرة للتَّطبيق فيه؛ وهذا ما أعنيه بالمطلقيَّة الفكريَّة.

*****

أمَّا عن مشروع هذا الكتاب:

فلا تنشأ الأمور منَ الصُّدفة؛ فكلُّ ما يحصلُ يتجاذبه أمرانِ، مجتمعانِ، اعتباريَّان، يعودان إلى أمرٍ حقيقيٍّ واحدٍ، هو الله.

(١) لاحظ: عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر، والمناهج الفكريَّة التي تمخَّضت عنه.

الأوَّل: التَّوفيق، وهو بيدِ الله.

الثَّاني: التَّفكير في كلام أولياء الله الصَّالحين.

ومنَ الثَّاني أكَّد أهل البيت عليهم السلام التدبُّر في كلامهم بعد كلام الله «**حديثُنا صعبٌ مُستصعبٌ، لا يحتمله إلَّا مَلَكٌ مقرَّبٌ، أو نبيٌّ مُرسل، أو عبدٌ مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان**».

وهو ليس عرضة لكلِّ كفٍّ لامسٍ؛ بل هو البحر القَمقامُ، كيف لا، وقائله الغَيْدَاقُ الكَرِيمُ الهُمام.

ومن هذا، وذاك، حصل هذا الموضوع، موضوع البحث، من وحي نقاشٍ مع أحد الأساتذة حول موضوعٍ كَتبتُ فيه لمجلَّة تراثنا، وهو (الروابط الحجاجيَّة في الخطبة الفدكيَّة)؛ قلتُ له: تُسمَّى هذه الخطبة أيضًا بـ(اللُّمَّة).

فقال: هي بالتَّخفيف؛ فأمير المؤمنين يقول: «**ألا وإنَّ معاويةَ قادَ لُـمَةً منَ الغُواة**» بالتَّخفيف؛ فحصلت الفكرة، واتَّبعت الطَّريقة التَّجزيئيَّة التتبُّعيَّة لكلامه عليه السلام في نهج البلاغة، وكان الضَّبط على:

١. النُّسخ الخطِّيَّة المشهورة، من جهةٍ، وهما نسختانِ:

الأولى: اشتهرتْ لابن السكون الحِلِّيّ (توفِّي حدود ٦٠٠هـ).

والثَّانية: للحسين بن أردشير الطبريّ (كان حيًّا سنة ٦٨١هـ)، وهي نسخةٌ كُتبتْ في مقام صاحب الزَّمان عجل الله فرجه الشريف في الحِلَّة، وعليها إنهاء يحيى بن سعيد الهذليّ (ت٦٩٠هـ)، وإجازته لهُ.

مع الرُّجوع في بعض الأحيان إلى نُسخٍ أُخرى، إنِ اقتضت الحاجة،

كنُسخة ابن المؤدّب التي نسخها (٤٦٩هـ، أو ٤٩٩هـ) على قراءة أخرى، وهي تعدُّ أقدم نسخة لنهج البلاغة، إلَّا أنَّ فيها نقصًا سنشيرُ إليه في محلِّه.

٢. رجعتُ إلى ضبط الدُّكتور الفرطوسيّ وتحقيقه؛ لكونه آخر التَّحقيقات العلميَّة لهذا الكتاب العظيم، وقد رجع فيه إلى أقدم النُّسخ المعروفة له؛ لتحقيقه، وإخراجه إلى الوجود.

وقد ابتعدتُ عن كلام الشَّريف وتعليقاته، وعن الإسهاب في الشَّرح والتَّوجيه؛ وعملي كان يتعلَّق بالعرض، والتَّرجيح، والتَّحليل، وحسب.

وفي عملي هذا أروم التَّأسيس لقراءة أسميتها (قراءة نهج بلاغيَّة) على سمْت القراءة القرآنيَّة التي هي اختلاف ألفاظ الوحي = اللهجات، لأعرِّف بالخلاف الذي حصل، ويحصل في كلامه سلام الله عليه، والثَّمرة الحاصلة في توجيه روايات القِراءة، وكذلك تفعيل القراءة النهج بلاغيَّة في ثقافة المتلقِّي.

وفي الختام، أحبُّ التنبيه على أنَّ هذا العمل كانت كتابته بمراحل متفاوتة، فآليتُ إبقاءها على حالها من دون إعادة ترتيب.

ومنه أستمدُّ العون، وبأنفاسه القدسيَّة أتطلَّع إلى الفلاح.

مِنْ قَطْرَةِ الفَضْلِ القَدِيمِ الأَوَّلِ

مِنْ فَضْلِكَ السَّامِي نُنَادِي يَا عَلِي

حَارَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ القَائِلُ

إِبْغِي سِوايَ بِوَصْلَةٍ وَتَبَعُّلِ

مِـنْ سَـيْـبَـكَ الأَجْـــزَى تَـــدُومُ فَـضَـائِـلُ

مِـنْ خَـيْـــرِك الأَوفَـــى نَـــرَى مَـا يَـنْـجَـلِي

خُـذْ مِـنْ عَـوَالِـي الفِـكْـرِ أَجْـــزَالَ الـــدُّرَرْ

وَبَـــدِيـــع فِـــكْـــرِكَ لَا تُـــفَـــاقُ بِـــأَجْـــزَلِ

مِـــنْ عَـــاشِـــقٍ يَـبْـغِـي إِلَـــيْـــكَ تَـقَـــرُّبًـــا

فَـــارْحَـــمْ عُـبَـيْـدًا اسْـــمُـــهُ الـــمُـــذْنِـب عَـلي

يوم ولادة الإمام الهادي عليه السلام، وليلة استشهاده

يوم ٢٥/ ١/ ٢٠٢٣م، النَّجف الأشرف

حَفظـهـا اللهُ مِـــن عـوادي الـزَّمـــن

عـلـــيُّ بـن عبَّـاس الأعـــرجـيّ

الحِلِّيُّ مولدًا، ومَحتِدًا، النَّجفيُّ

مَـسكَـنًـــا، مُـــستـقبـلًا

صاحـب الـزَّمان

++*+*+*

******

****

**

*

المطلب الأوَّل

توصيفُ المنهج المتَّبع

سارت الدِّراسات اللغويَّة والنحويَّة، وفاقًا لرؤى، أم بغيرها، على مناهج قد تُلامس الواقع اللغويّ، أو لا تلامس في أحايين كثيرة؛ فبعضها التزم بعامل الكثرة والشيوع، وآخر ذهب إلى التوصيف المنهجيّ وحسب، وآخر اجترَّ المادَّة العلميَّة اجترارًا على طريقة التقليد الأعمى، الذي عادةً ما يكون مؤخِّرًا، وغير ذي ثمرة.

وهناك من يدرس اللغة وفاقًا لمنهج حديث؛ ولكنَّه لا يعلم كيف يطبِّقه؛ إذ لكلِّ منهجٍ امتيازات، وإيجابيَّات إذا دُرِسَ من جهة تلامس خطوطه العامَّة، والخاصَّة، أمَّا إذا وضعنا المنهج وقرَّرنا دراسة المادَّة العلميَّة من جهاتٍ شتَّى، سنقع بالاضطراب، والنَّوَسِ، ولن نحصل على ثمرةٍ؛ بل قد نقع بالخطأ.

وليس من وكدي نقد المناهج، بقدر التَّوصيف الفعليّ، والإجرائيّ، لما سأسير عليه في دراستي هذه.

سارَ بعضُ دَارِسي اللغة الفصيحة على مناهج عدَّة، في دراستهم النحويَّة، مرَّة، واللغويَّة، أخرى، نذكر منها:

أمَّا المنهج النحويّ: ففيه طريقانِ:

الأوَّل: بناء المنهج على (المرفوعات، والمنصوبات، والمجزومات، والمجرورات)؛ فكلُّ واحدٍ من هذه الأقسام فيه مطالب وأصناف، يقوم الـدَّارس بتحليلها تحليلًا ينسجم والحقل الذي ذُكِرَ تحته.

وهذا المنهج من الناحية المنهجيَّة التِّقْنيَّة له إيجابياته، وعليه سلبيَّات، ليس هنا وقت طرحِها.

الثاني: يقوم الـدارس بتوصيف عمله منهجيًّا على طريقة (الاسـم، والفعل، والحرف)، وكلُّ قسمٍ يندرج تحته أصناف، مثلًا: الفعل: يقسَّم على (الماضي والمضارع، والأمر)، وكلُّ فعلٍ منها له استعمالات دلاليَّة، وزمنيَّة.

وكذا الاسم، وما يندرج تحته من أقسام يطول المقام بذكرها، للدَّارس الرجوع الى المدوَّنات النحويَّة؛ لمزيد فائدة.

وكـذا الحـرف، ومـا يستكنهه من معانٍ وحـالات، وهـي من ألجـأت الرمَّانيّ (ت٣٨٤هـ)، والمراديّ (ت٧٤٩هـ)، وابن هشام (ت٧٦١هـ) إلى التَّأليف فيه، فكانت الحروفُ مسمَّاة، موصوفةً بعدد حروفها، تستبطنها المعاني التي تنوعَّت بحسب السِّياقَين الأكبر، والأصغر.

وأمَّا المنهج اللغويّ[1]، ففيه طرائق عدّة:

الأوَّل: تقسيم المادَّة المجموعة على المستويات اللغويَّة الأربع: (الصَّوتيّ، والصَّرفيّ، والنَّحويّ، والدَّلاليّ).

وكلُّ قسمٍ منها له فروعٌ يقوِّم الجزء الذي يكون فيه.

(١) أعنـي بالمنهـج اللغويّ الـذي يلائِم عملنا هنـا، وإلَّا المناهـج اللغويَّة كثيرة، وهنـا ليس مقام الحديث عنها.

الثاني: تقسيم المادَّة المجموعة على المستويات الدلاليَّة كذلك، وثمَّة علاقة تقارُب بين القسم الأوَّل والثاني، ولكن يوجد فرق جوهريّ بينهما؛ ومهما كان، فالنِّسبة بينهما عمومٌ وخصوصٌ من وجه.

وهذه المستويات (المستوى التَّركيبيّ، والمستوى الصَّرفيّ، والمستوى الدَّلاليّ)، وغيرها ممَّا يتعلَّق بالدلالة.

وثمَّة إضاءة لغرض التوضيح هي أنَّ الدراسة الدلاليَّة أوسع، وأعمُّ من الدراسة اللغويَّة؛ لأنَّ علم الدلالة يتوسَّل بعلوم جمَّة بغية الوصول إلى المعنى، أمثال: علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التاريخ، وغيرها؛ أمَّا الدراسة اللغويَّة فميدانها الكلمة، والكلام لا غير.

المطلب الثاني

منهجُنا في هذه الدِّراسة

ما سأسير عليه في هذه الدراسة لا يمتُّ بصلةٍ للمناهج والرؤى المتقدِّمة؛ لأنَّ المادَّة التي سأدرسها تفرض عليَّ هذا المنهج؛ وذلك لأمور:

١. إنَّ السَّير على التقسيمات النَّحوية المعروفة (المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات)، و(الاسم، والفعل، والحرف) لا يفيدنا بشيءٍ، أو قلْ: إنَّه غير مُنتِج، ولا يلامس الغرض الذي من أجله تكوَّنت هذه الدراسة؛ لأنَّ هذه التَّقسيمات تقوم بعزل الألفاظ المختلَف فيها عن البناء النصِّيّ؛ ومن ثمَّ تغيب النظرة الكلِّيَّة، والعامَّة للكلام؛ فالتقسيمات المتقدِّمة لا تعدو أن يكون اللفظُ فيها مرفوعًا، أو منصوبًا، أو غير ذلك ممَّا تفرضه موقعيَّة الكلمة.

إنَّ هذه النظرة المنهجيَّة لا تعدو أن تكون منهجيَّة تجريديَّة، وهي إحصائيَّة لغرض التأليف، ووضع المدوَّنات لا غير.

٢. إنَّ السَّير على المنهج اللغويّ، أو الدلاليّ، يمنع الباحث من تحصيل النظرة الكلِّيَّة للكلام المراد توجيهه (أعني به نهج البلاغة)؛ فالذي يريد المعنى متحصِّلًا في ما نحن بصدد عمله، يستوفي الأمور تجزيئيًّا، لا موضوعيًّا.

وهنا أودُّ توضيح المنهجَين في هذا النَّوع من الدِّراسة:

فالدِّراسة الموضوعيَّة، ولا سيَّما في مجال الدِّراسات القرآنيَّة تفيد كثيرًا؛ فهي تفيد من يروم أن يقرأ قراءة منظومة؛ فالفائدة تعمُّ وتزداد إذا جمعنا شتات الآيات القرآنيَّة التي تندرج تحت مسمًّى واحدٍ، وموضوعٍ بعينهِ.

أمَّا الدِّراسة التَّجزيئيَّة ففيها فائدة، ومنها بدأتْ أوَّل تفاسير للقرآن (التَّفسير لما بين الدَّفَّتَين)، أو (من سورة الحمدُ إلى النَّاس).

والدِّراسات الموضوعيَّة قد طبَّقها الرَّسول صلى الله عليه وآله والأئمَّة من بعده عليهم السلام؛ فحينَ يَعِظ، أو يُسأل عن موضوع من موضوعات الحياة، يقوم الرَّسول، أو الأئمَّة بجمع الآيات المندرجة تحت عنوانٍ جامعٍ، وحقلٍ دلاليٍّ واحد، فيستدلُّ، ويفسِّر القرآن بالقرآن، وعن طريق هذا التَّداخل الموضوعيّ، وتفسير القرآن بالقرآن، تحصل النتيجة المرجوَّة، والثَّمرة.

والدِّراسة التجزيئيَّة تفيدنا بالاستقصاء والإحصاء، وفهم المعنى العام للنَّصِّ من دون عزله عن مقدَّم الكلام، ومؤخَّره.

ولكلٍّ فائدته، وثمرته، ليس هذا المقام مقام ذكرِها.

فمنهجي في هذا البحث:

اقتضى تبنِّي الطَّريقة التجزيئيَّة، والتَّسلسُليَّة، لما وردَ من اختلافٍ في النُّسخ الموجودة من كتاب (نهج البلاغة) كلام أمير المؤمنين، ومولى الموحِّدين، وهذه الطريقة في عملي فيها فوائد، ولها ثمرات، وهي على النَّحو الآتي:

١. إنَّ الطَّريقة التجزيئيَّة تجعل من القارئ الذي يروم الفائدة مستمرًّا مع كلام أمير المؤمنين في النَّهج؛ فحين نناقش لفظةً في رواية مختلفة، نذهبُ لما بعدها من ألفاظ، وإن لم تكن بالاختلاف نفسه؛ فمرَّةً أعالج ظاهرة الهمز، وعدمه، وأخرى أتبيَّن الصِّيغة الصرفيَّة، وفي غيرهما أذهب إلى الصيغة الجمعيَّة للفظ،

كلُّ هذا يحصل في الخُطبة نفسِها.

٢. إنَّ الطَّريقة التجزيئيَّة تساعد الباحث في كلام أمير المؤمنين على استيفاء المادَّة العلميَّة للنصِّ؛ فمثلًا يريد أن يبحث في خُطبةٍ من الخُطب المعيَّنة، كخطبة المتَّقين، ويبحث فيها عن لفظٍ معيَّنٍ ربَّما لا يجده لو تتبَّعنا الطَّريقة الموضوعيَّة سوى الجرد الإحصائيّ، لأنَّنا في الطَّريقة الموضوعيَّة نأخذ نماذج، ونُحيل في الهامش إلى المماثلات من الشَّواهد نفسها، وفي الطريقة التجزيئيَّة نقوم باستيفاء كلامه جميعًا من أوَّله إلى آخرِه.

٣. إنَّ الشَّريف الرضيّ عند جمعه كلام الإمام عليه السلام راعى إلى حدٍّ ما التَّسلسل العلميّ، والمنطقيّ، والموضوعيّ لكلامه، أو كما يقول الدكتور الفحَّام، والفيَّاض: لاختياراته أساسان عامَّان «الأسس الموضوعيَّة، والأسس الفنيَّة»[1].

أو قدْ تكون اختياراته بأُسسٍ «ذاتيَّة، وموضوعيَّة، ومنهجيَّة»[2].

فنحن حين نسير على هذا الطريقة لا نعدم الفائدة؛ لأنَّنا هنا، ووفاقًا لهذا المنهج، سنسيرُ طولًا، والمنهجَ الذي اختطَّه الشَّريف في جمعه، من دون أدنى تقاطُعٍ، وهذه الفائدة تتحصَّل بالتجزيئيّ، لا في الموضوعيّ.

٤. الفائدة المتحصِّلة للدَّارس؛ فحين يقوم الدَّارسُ، كلُّ دارسٍ، بتتبُّع كلام أمير المؤمنين في النَّهج، تحصل له فائدة بأن تُتاح له قراءة كلامه من أوَّله إلى آخره،

(١) انظر: مجلَّة كليَّة الفقه: ٢٠١٧.

(٢) بعد قراءة بحث الأستاذ الدكتور عبَّاس الفحَّام، والأستاذ الدكتور حسن فيَّاض، تحصَّلتْ أسبابٌ لمنهج الشريف الرَّضيّ في جمعِه، ليس هذا مكان طرحها، سأُفرِد لها بحثًا خاصًّا، وهذه الإنارة أفدناها من بحثهما المعتبر؛ فشكرًا جزيلًا لهما.

ومن ثمَّ يكون له قراءة الدِّراسة، والخُطبة قراءة عامَّة، وتكون له نظرة كلِّيَّة، وشاملة لكلامه سلامُ الله عليهِ.

٥. الطَّريقة الشموليَّة التَّحقيقيَّة؛ وذلك بالتوسُّل إلى المعجمات، والمدوَّنات النحويَّة الأصيلة، والصرفيَّة؛ لتحرير محلِّ النِّزاع، والبتِّ بالدَّلالة المطلوبة، مع ملاحظة أنَّ الحسِّيّ في المعنى قد سبق المعنويَّ والمحتملة لنصِّ أمير المؤمنين على قدر الوسع والطَّاقة، والله المستعانُ.

المطلب الثالث

الأسباب المحتملة لاختلاف النُّسخ

لاختلاف النُّسخ أسبابٌ، قد تكون واحدةً منها هي السَّبب، وقد تكون جميعها متعاضدةً لاختلاف النُّسخ، منها:

١. اجتهادُ النَّاسخ، قد تستعصي كلمة على الناسخ قراءةً؛ فيعمل اجتهاده للحصول على قراءة تتناسب والسِّياق، أو يرسلها غُفلًا.

٢. جهل النَّاسخ؛ إذ ليس كلُّ النَّاسخين هم مِن أهل العلم، أو تلاميذ للعلماء المرام نسخ كتبهم، (بعضهم يكون النَّسخ له مهنة)؛ فعند قراءتهم نصًّا حمَّالَ وجوهٍ، يكتبون ما عنَّ لهم، أو قرَّ في نفوسهم، من دون إعمالِ نظَرٍ.

٣. طبيعة الخطِّ؛ فبعض الخطوط إمَّا أن تكون قديمةً، أو مكتوبةً بخطٍّ غير مقروءٍ، أو يكون نوع الخطِّ ممَّا لم يخبَرْهُ النَّاسخ؛ فعندما يقرؤه النَّاسخُ يقع الوهم، والتوهُّم به، مثال ذلك الخطُّ الفارسيّ، أو الخطُّ الكوفيّ القديم، وينعدم تعجُّبنا إذا عرفنا أنَّه متأثِّر بالخطِّ السِّريانيّ الذي لا يكتب الألفات الوسطيَّة.

٤. انتقال النَّظَر؛ وله موردان: أمَّا الأوَّل: فيقعُ عند ترك النَّاسخ عمله في وقتٍ ما؛ ثمَّ يعاود النَّسخ؛ فيرجع إلى قراءة كلمة مماثلة في غير المكان الذي نسَخَ منه، ويستمرُّ بالكتابة.

وأمَّا الثاني: فيقعُ في أثناء الكتابة، حين يحصل انتقالُ النَّظر في الكلمة المماثلة؛ فيحدث التَّغيير في الكلام، ويحصل اللبسُ، والخطأ.

٥. التَّلف، والخرْم الذي مُنيت به المخطوطات العربيَّة؛ بسبب عدم العناية بها؛ لانعدام إمكانيَّة حفظها في أماكنَ خالية من الرُّطوبة، والآفات.

٦. اختلاف المدارس والمذاهب اللغويَّة، والعقائديَّة، وغير ذلك؛ فبعض النسَّاخ يميل إلى المذهب الذي يعتنقه؛ فيغيِّر في النصوص تبعًا لمذهبه؛ فإذا كان الناسخ مالكيًّا غيَّر ما كان من أقوال الشافعيّ، وهكذا، وقد حصل معي هذا الأمر حين وجدتُ نصًّا ينسبه المؤلِّف إلى المالكيّ، وعند رجوعي إلى النُّسخ القديمة من المخطوط وجدتُ أنَّ النَّاسخ قد شطب كلمة الشافعيّ، وأبدلها بلفظ المالكيّ؛ لأنَّ النَّاسخ مالكيُّ المذهب، وكذا يحصل الأمر في المذاهب اللغويَّة.

٧. التَّحريف الذي يحصل في بعض الكتب القديمة، ويقوم بعض المؤرِّخين، واللغويِّين، والكلاميِّين بالنَّقل عن هذه النُّصوص المحرَّفة، ومن ثمَّ ينتشر التَّحريف بالنقل نصًّا عن نصٍّ، وللرائي في الكامل لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) الفائدةُ حين يرجعُ إلى تاريخ الطبريّ (ت٣١٠هـ)؛ فالكامل يعدُّ تهذيبًا لتاريخ الطبريّ.

٨. الإملاءُ على النَّاسخ عن طريق إملاء النُّسخة، أو البلاغات التي عادةً ما تكون مع عالم من العلماء، لمقابلة نصٍّ مُعتبَر، وأصيل، في هذه الحال يحدث خطأ في السَّماع، ويحصل الاختلاف.

المطلب الرَّابع

النُّسخ المعتمدة

أمَّا وقد تبيَّن للمتلقِّي منهجُنا في هذه الدِّراسة، أودّ أن أذكر النُّسخ، والرّوايات، والكتب التي ستكون موضع دراستنا، وهي على النَّحو الآتي:

أ. **نسخة**[1] **من المطبوع من (نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشَّـريفُ الرضيُّ من كلام سيِّدنا ومولانا أمير المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب**عليه السلام): تحقيق وضبط الشَّيخ قيس بهجت العطَّار، وقد حقَّقه على أربع نسخ خطيَّة قديمةٍ، طبعة مؤسَّسة الرَّافد للمطبوعات، الطَّبعة الأولى٢٠١٠م/ ١٤٣١هـ، وهي طبعة ذات جُودةٍ عالية، امتاز محقِّقها بالتَّدقيق والتَّحقيق العاليَيْن، والنُّسخ الأربع:

١. **نسخة مكتبة آية الله العظمى السيِّد الكلبايكانيّ**قدس سره: وهي بالرقم (٥٢٠٦٥)، وهي أهمُّ النُّسخ من حيث الاعتبار، والضَّبط؛ إذ هي مرويَّة عن شيخٍ عن الشَّريف الرضيّ، وقد كتب على صحيفتها الأولى[2]:

أ. رواية الشَّيخ الحافظ أبي عليّ بن أبي جعفر الطوسيّ رحمه الله (ت٥١٥هـ).

ب. رواية الشَّيخ المفيد أبي الوفاء عبد الجبَّار المقرِّيّ الرَّازيّ رحمه الله (كان حيًّا سنة ٥٠٣هـ).

(١) سأرمز لها بالنسخة (أ).

(٢) مقدِّمة التحقيق، الشيخ قيس العطَّار: ١٨.

ج. رواية السيِّد أبي الرِّضا فضل الله بن عليّ بن عبيد الله الحسنيّ الراونديّ (ت٥٧٠هـ).

د. روايـة رشيد الدِّين أبي جعفر محمَّد بن عـليّ بن شهرآشوب السرويّ (ت٥٨٨هـ).

هـ. روايـة النَّقيب الطَّاهر كـمال الدِّين حيدر بن محمَّد بن زيـد الحسينيّ (ت٦٣٤هـ)[١].

٢. **نُسخة مكتبة آية الله العُظمى السيّد المرعشيّ النجفيّ**: وهي بالرَّقم (٣٨٢٧)، في ١٦٥ صحيفة، مكتوبة بخطِّ النّسخ[٢]. وهذه النُّسخة من أقدم النُّسخ التي عُثر عليها إلى اليوم، وتاريخ كتابتها ٤٦٩هـ، أو ٤٩٩هـ[٣].

٣. **نُسخة فخر الدِّين نصيريّ**: طبع مصوَّرتها المرحوم حجَّة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن سعيد، مدير مكتبة (جهل ستون) ومتولِّيها في طهران، في ٣٢٣ صحيفة، مكتوبة بخطِّ النّسخ، وهي نُسخةٌ جيِّدة عليها عدَّة بلاغات[٤]، مكتوب بآخرها «فرغ.. في الرابع من رجب سنة أربع وتسعين، وأربعمئة..).

٤. **نُسخة مكتبة نوَّاب في مشهد المقدَّسة، المكتبة الرضويَّة**: بالرقم (١٣٨٤٧)، في ١٧٦ صحيفة، مكتوبة بخطِّ النّسخ، في آخرها «.. في صفر سنة أربع وأربعين وخمسمئة..»[٥].

(١) انظر: مقدِّمة التحقيق، الشيخ قيس العطَّار: ١٨-١٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠.

(٣) المصـدر نفسـه: ٢٠-٢١، بتفصيـلٍ وافٍ، ارجـع إلـى الدراسـة التـي قام بـها الشـيخ قيس العطَّار.

(٤) المصدر نفسه: ٢٣.

(٥) مقدِّمة التحقيق، الشيخ بهجت العطَّار: ٢٥.

وبسبب اعتماد المحقِّق على هذه النُّسخ، جعل من هذا التَّحقيق ذا قيمة عالية، ينماز من غيره من التَّحقيقات، فضلًا عن جُودةِ توجيهاته[١].

ب. **نُسخة[٢] من المطبوع** من (نهج البلاغة، المختار من كلام أمير المؤمنين لجامعه الشَّريف الرضيُّ محمَّد بن الحُسين بن موسى (ت٤٠٦هـ)، مع ضبط الأديب الأريب عليّ بن محمَّد ابن السكون المتوفَّى حدود ٦٠٠هـ)، تحقيق، وضبط الشَّيخ قيس بهجت العطَّار، طبعة شعبة إحياء التُّراث والتَّحقيق، العتبة العلويَّة المقدَّسة، الطَّبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.

وقد اعتمد المحقِّق نُسخَتَينِ، وثالثة هي قطعة من الكتاب، والنُّسخُ على النَّحو الآتي:

١. **نُسخة مكتبة آية الله البروجرديّ**ﷺ: قم المقدَّسة، بالرّقم ١٥٧، مكتوبة بخطِّ النّسخ الجيِّد، في ٢٤٣ صحيفة، ولكن نهج البلاغة ينتهي عند الصحيفة ٢٣٧، وما بعدها فيه بعضٌ من خُطبة أمير المؤمنين المعروفة بـ(الدُّرَّة اليتيمة)، والباقي تالفٌ[٣].

وهذه النُّسخة منقولة من خطِّ الشَّيخ الحسن بن يحيى بن كرمﷺ؛ إذِ استُنسِخت في شهر رمضان سنة ٦٤٧هـ، وقد قابل عليّ بن أحمد السَّديديّ الحِلِّيّ هذه النسخة، وصحَّحَها من نسخةٍ نقلَها من خطِّ ابن السكون، في ٦٨٤هـ[٤].

٢. **النُّسخة الموجودة في المكتبة السُّليمانية في اسطنبول**: من مخطوطات رئيس الكتَّاب، بالرَّقم٩٤٣، مكتوبة بخطِّ النّسخ الجيِّد، تقع في ٢١٩ ورقة، مكتوب في

(١) تجد تحقيق السيِّد هاشم الميلانيّ بخلاف ذلك؛ فهو مع اعتماده النُّسخ القديمة أيضًا، إلَّا أنَّ تحقيقه لم يكن بالمستوى المطلوب، مع اعتماده نسخَتَين متَّفقتَين معًا.
(٢) وسأرمز لهذه النسخة بـ(سكون).
(٣) نهج البلاغة، ضبط ابن السكون، تحقيق العطَّار، مقدِّمة المحقِّق: ٣٣.
(٤) المصدر نفسه: ٣٤-٣٥.

آخرها: «تمَّ الكتاب بحمد الله من نُسخة كتبها عليّ بن محمَّد بن السكون، واتَّفق الفراغُ منها في شوَّال سنة أربعٍ وثمانين وستمائة ٦٨٤هـ..»[١].

٣. **قطعةٌ من نهج البلاغة**: وهي نسخة العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، نُسخة كُتبت بخطِّ ابن الحدَّاد البجليّ الحِلِّيّ، وهي في ١٦٧ صحيفة، تبدأ من أواخر الخُطبة ١٩٤، أتمَّ كتابتها سنة ٧٢٨هـ، وهي أجود نسخة من حيثُ الضبط، لضبط ابن السكون من دون أيِّ لبْسٍ؛ إذ كاتبُها من العلماء، وهو تلميذُ العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)[٢]؛ فضلًا عن كونه أديبًا، خبُر الأدب، ومقاماته، وهو من مجتهدي اللغة بلا شكٍّ، رأيتُ ذلك في شرحه لقصيدة بانت سعاد في كتابه (منهج القصَّاد في شرح بانت سعاد)، بتحقيقي، وعلى ثلاث نُسخٍ خطيَّة.

ج. **نسخة السيِّد نجم الدِّين حسين بن أردشير بن محمَّد الطبريّ (حيًّا ٦٨١هـ)**: وتاريخ النَّسخ يوم السَّبت أواخر صفر سنة ٦٧٧هـ، ومكان النَّسخ: في الحِلَّة السيفيَّة، بمقام صاحب الزمان عجل الله فرجه، قرأها على يحيى بن سعيد الهذليّ الحِلِّيّ؛ فكتب له إجازة في أوَّلها، ونصُّها: «قرأ عليَّ السيِّد الأجلّ الأوحد، الفقيه العالم، الفاضل المرتضى، نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبريّ -أصلح الله أعماله، وبلَّغه آماله بمحمَّد وآله- كلّ هذا الكتاب من أوَّله إلى آخره؛ فكمل له الكتاب كلّه، وشرحت له في أثناء قراءته وبحثه مشكله، وأبرزت له كثيرًا من معانيه، وأذنت له في روايته عنِّي، عن السيِّد الفقيه العالم المقرئ المتكلِّم محيي الدين أبي حامد محمَّد بن عبد الله بن عليّ بن زهرة الحسينيّ الحلبيّ رحمه الله، عن الشيخ الفقيه رشيد الدين أبي جعفر محمَّد بن عليّ ابن شهر آشوب المازندرانيّ، عن السيِّد أبي الصمصام ذي الفقار بن [محمَّد بن] معبد

(١) نهج البلاغة، ضبط ابن السكون، تحقيق العطَّار، مقدِّمة المحقِّق: ٣٨.

(٢) المصدر نفسه: ٤٣-٤٥.

الحسنيّ [الحسينيّ] المروزيّ، عن أبي عبد الله محمَّد بن عليّ الحلوانيّ، عن السيِّد الرضيّ أبي الحسن محمَّد بن الحسين بن موسى بن محمَّد الموسويّ.

وعنه عن الفقيه عزّ الدين أبي الحارث (محمَّد بن الحسن بن عليّ الحسينيّ البغداديّ، عن قطب الدين أبي الحسين الراونديّ، عن السيِّدَين المرتضى والمجتبى ابني الدَّاعي الحسينيّ (الحسنيّ) الحلبيّ، عن أبي جعفر الدرورستيّ، عن السيِّد الرضيّ، فليروهِ متَّى شاء وأحبَّ.

وكتب سنة سبع وسبعين وستمائة، يحيى بن سعيد».

وكتب له يحيى بن سعيد إنهاءَ قراءةٍ في آخر النُّسخة، نصُّه: «أنهاه أحسن الله توفيقه قراءة وشرحًا لمشكله وغريبه، نفعه الله وإيَّانا بمحمَّد وآله، وكتب يحيى بن محمد (أحمد- ظ) بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذليّ الحِلِّيّ بالحِلَّة -حماها الله- في صفر من سنة سبع وسبعين وستمائة»[(١)].

يقول الشَّيخ الطهرانيّ رحمه الله: «وقد رأيت هذه النسخة عند (السَّماويّ)، وانتقلت بعد وفاته إلى مكتبة السيِّد الحكيم العامَّة في المسجد الهنديّ بالنَّجف، كما ذكرته في (الأنوار الساطعة: ٤٦»[(٢)].

أقول: النُّسخة المصوَّرة أتملَّكُها، ورقمها الآن ٦٦١.

د. **النُّسخ التي اعتمدها الدكتور الفرطوسيّ**: فقد حقَّقه الدكتور حديثًا (٢٠٢٢م/ ١٤٤٤هـ)[(٣)]، وطبعتهُ العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، مؤسَّسة علوم نهج البلاغة، وعلَّة الرُّجوع له، واعتمادِه في الآتي:

(١) لاحظ: صور النُّسخة نهاية الكتاب.

(٢) الذريعة: ٢٤/ ٤١٣.

(٣) وإن كان قد أمضى ما يزيد على الخمس سنوات في تحقيقه؛ إلَّا أنَّه صدر للقرَّاء بهذا التاريخ.

١. إنَّه آخر تحقيق لنهج البلاغة، وفيه يكون قد تدارك ما وقع فيه الذين قبله.

٢. اعتماده نسخًا قديمة، كما سيأتي.

٣. الدكتور الفرطوسيّ من علماء اللغة والأدب؛ لذا نطمئنُّ إلى حدٍّ كبير إلى ضبطه.

وأمَّا النُّسخ التي اعتمدها في تحقيقه، فهي:

١. **النُّسخة الأصل**: وهي نسخة المتحف العراقيّ بالرقم (٨٤٣٧)، وقد سمَّاها الفرطوسيّ بـ(النسخة البغداديَّة)؛ بسبب حفظها هناك، وللمزيد حول هذه النسخة، لك أن تنظر إلى دراستها التي أشار إليها الفرطوسيّ في وصف النسخة (العرف الورديّ فيما يتعلَّق بنسخة السيِّد الراونديّ من النهج العلويّ)، للسيِّد البحَّاثة (حسن الموسويّ البروجرديّ)[١].

٢. **النُّسخة الثانية**: ورمز لها الفرطوسيّ بالرمز (س)؛ نسبة إلى صاحبها (سهل بن أمير الرقاقيّ)؛ فقد كتب مقدِّمة هذه المصوَّرة بالفارسية السيِّد محمَّد جعفريّ.

وهذه النسخة مُقابلة مع خطِّ حسن بن يعقوب بن أحمد بتاريخ ٤٨٣هـ، وهي من مخطوطات مركز إحياء التراث الإسلاميّ في قم المقدَّسة[٢].

٣. **النسخة الثالثة**: ورمز لها المحقِّق الفرطوسيّ بالرمز (م)، تحصَّلت لديه من مؤسَّسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، وهي بخطِّ السيِّد فضل الله بن طاهر الحسينيّ، وإنهاء النَّسْخ في الرابع من رجب سنة أربع وتسعين وأربعمئة، والمصوَّرة محفوظة بمكتبة المجلسيّ بالرقم (٢٦٢).

٤. **النُّسخة الرابعة**: وقد رمز لها المحقِّق الفرطوسيّ بالرمز (ب)، لناسخها ابن

(١) نهج البلاغة، تحقيق الفرطوسيّ: ١/ ٨٨.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٢٠، وما بعدها.

المؤدّب، وهي نسخة مصوَّرة عن مخطوطة نادرة من القرن الخامس، محفوظة في مكتبة المرعشيّ، قم المقدَّسة، وهي تحمل الرقم (٣٨٢٧)، وتاريخ النَّسخ ٤٩٩هـ، وفيها خلاف[١].

٥. **النُّسخة الخامسة**: وقد رمز لها المحقِّق الفرطوسيّ بالرمز (ع)، نسبةً إلى ناسخها (عبد الله بن عقيل)، وقد استحصلها المحقِّق الفرطوسيّ من مؤسَّسة علوم نهج البلاغة، وهي مع نفاسة خطِّ الناسخ، إلَّا أنَّ الفرطوسيّ لم يولِها مزيد عناية؛ بسبب الأخطاء، والسَّقْط[٢].

٦. **النُّسخة السَّادسة**: وقد رمز لها المحقِّق الفرطوسيّ بالرمز (ج)؛ نسبةً إلى مُهديها السيِّد (جواد الشهرستانيّ- دام عزُّه)، وهذه النُّسخة في مقدِّمتها دراسة قيِّمة بقلم السيِّد الشهرستانيّ، ولا يوجد ما يحدِّد تاريخ نسخها، إلَّا أنَّ السيِّد عبد العزيز الطبطبائيّ قدَّر أنَّها من مخطوطات القرن الخامس الهجريّ، والسيِّد جواد الشهرستانيّ يقدِّر أنَّها من مخطوطات القرن السادس[٣].

هذه عدَّة النُّسخ السِّت، ووصفها الإجماليّ التي كانت محورًا للتَّحقيق الذي أظهره المحقِّق الفرطوسيّ حديثًا.

هـ. **كلُّ روايةٍ وردتْ في غير هذه النُّسخ الماضية**؛ فمثلًا وردتْ رواياتٌ في كتاب (معارج نهج البلاغة للبيهقيّ (ت٥٦٥هـ))، لم ترِدْ في الضَّبط المشهور، ولا في ضبط ابن السكون الحِلِّيّ؛ فنعتمدها روايةً، ونُسخةً؛ أُسوةً ببقيَّة النُّسخ؛ لأنَّها وردتْ عن ثبْتٍ؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، ورد في

(١) نهج البلاغة، الفرطوسيّ: ١/ ١٣٥، ولاحظ: تحقيق النهج للشيخ العطَّار (وصف النُّسخ).
(٢) نهج البلاغة، الفرطوسيّ: ١/ ١٤٢، وما بعدها.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ١٥٠ وما بعدها.

المشهور[1] (فتق الأجـواء)، وفي ضبط ابن السكون الحِلّيِّ (فتق الأجـواء) بالرواية نفسها[2]، ولكن نجد البيهقيّ يذكر رواية (نتق الأجواء)[3]، وكذلك يوجِّهها، كما سيأتي في محلِّه.

وكذلك ما ورد من كتاب البحار، أو أيِّ شرحٍ من الشُّروح المطبوعة لنهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد)، و(شرح ابن ميثم)، و(منهاج البراعة للرَّاونديّ، والخوئيّ)؛ وغيرها؛ لأنَّ ذِكرَها في عملنا هذا هو لفائدة الباحثين.

وليُعلم أنَّ هذا يعدُّ فواتًا على المحقِّقين؛ فالأكمل لهم مراجعة الشُّروح التي تناولتِ النَّهج، فقد يعلم الشَّارحُ نسخةً لم تقعْ في أيدي المحقِّقينَ، أو إنَّه اعتمد نسخةً للشَّرح لم تطلْها أيديهمْ، أو هي اعتُمِدَتْ، وفُقدَتِ الآن، وهنا تكمنُ الفائدةُ.

ومثال ذلك أيضًا: قول الإمام عليه السلام: «**اعتقم مهبّها، وأدام مربّها**» كلُّ النُّسخ اتَّفقتْ على (مربّها) بالرَّاء، ولكن المجلسيّ في البحار روى (مدبّها) بالدَّال[4]، وكذلك حبيب الله الخوئيّ[5]، وسيأتي الكلام في تحقيقِها.

(١) انظر: ٤٧ من نهج البلاغة.
(٢) انظر: ضبط ابن السكون الحِلِّيّ: ٧٠.
(٣) انظر: معارج نهج البلاغة: ٥٧.
(٤) البحار: ٥٤/ ١٨٤.
(٥) منهاج البراعة: ١/ ٣٧٥.

المطلب الخامس

تتبُّع نُسخ نهج البلاغة[١]

هذا المطلب أفدته من كتاب (مسند نهج البلاغة)، وهو تتبُّع نسخ نهج البلاغة من عصر الجامع، السيِّد الرضيّ، إلى العصر الحاضر، وفيه:

١. صوَّبت الأخطاء المطبعيَّة، والإملائيَّة.

٢. صوبت بعض التسميات وأوصاف النسخ، وأماكن وجودها.

٣. أشرت إلى بعض الكتب المحقَّقة، والمطبوعة.

٤. بعض الترتيبات الزمنية لم تكن صحيحة؛ قمت بتصويبها.

٥. بعض النسخ أتممت وصفها.

٦. قمت بترقيم النسخ الخطيَّة، من متن، وشروح، وترجمات.

٧. المجرد يجب أن يكون على الآتي:

أ. النُّسخ (نسخ نهج البلاغة).

ب. الشروح، بلغاتها المختلفة.

ج. الترجمات، وهي (الفارسيَّة، والتركيَّة، الكجارتيَّة، والفرنسيَّة).

(١) فكرة هذا المطلب ومادَّته، أخذته من كتاب السيِّد الجلاليّ (مسند نهج البلاغة).

د. شرح بعض الخطب، والعهود.

هـ. الطبعات الأولى من طبعات قديمة، وطبعات حجرية.

٨. ما ورد من نهج البلاغة مكتوبًا عليه إجازة للناسخ أو غيره.

أوَّلًا: عصر الشَّريف الرضيّ

١. **نسخة الأصل**: نسخة الأصل كانت عند ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، وابن مِيثم (ت ٦٧٩هـ)، كما يظهر من إشارتهما إليها.

قال الشهرستانيّ: «ونسبة الكتاب إليه مشهورة، وأسانيد شيوخنا في إجازاتهم متواترة، ونسخة عصر الشريف موجودة، والتي نسخت بخطِّه الشَّريف مشهورة»[1].

ولم يذكرْ رحمه الله مكان تلك النسخة، نعم توجد نسخة قديمة من القرن الخامس ذكر كاتبُها أنَّه نقلَها عن نُسخة المصنِّف، وفيها إضافاتٌ لا توجد في النُّسخ الأخرى، توجد في مكتبة سپهسالار برقم ٣٠٨٣.

٢. وتوجد نسخةٌ منه في مكتبة السيِّد مهدي اللاجورديّ بقم المقدَّسة، غير مؤرَّخة، عليها عدَّة إجازات من الدوريستيّ والمتطبِّب، وفي آخرها الآتي: «كلُّ ما هو بالحمرة على حواشي هذا الكتاب، وفي متنه، فهو نسخة السيِّد الرضيّ (رضيَ الله عنه وأرضاه)، وجعل الجنَّة منقلبه، ومثواه، وبحمد الله وحسن توفيقه، وجزيل نعمائه، وشمول عنايته نقلتُ ما على المنتسخ منه من الحواشي في نسختي على الهيأة التي فيه سوادٌ، وحمرة، بعدما كتبت أصلَها منه، مراعيًا ما كتب فيه بالحمرة كذلك متنًا، كما راعيتُه حاشيةً، وبذلت جهدي في مطابقة نُسختي لتلك النُّسخة متنًا، وحاشيةً في أثناء كتابتي، وأنا أقلّ الأقلينَ ابن بابا جان الشِّيرازيّ غفر الله لهُ، ولوالديه بعليٍّ وبنيه».

(١) ما هو نهج البلاغة: ١٣.

وعلى النُّسخة أيضًا الآتي: «عرضت نسختي هذه متنًا عليها، وتركت في آخر كلِّ كرَّاس.. وصُحِّح وقُرِئ بالحمرة والسَّواد كما كتبته هنا، إشارة إلى أنَّها عورضتْ على نُسخة [ظ] السيِّد بعد تصحيحِها بنُسخة غيره..».

ومن جُملة المنقولات عن النُّسخة الأصليَّة : «أنشدني المولى دام ظله، قال: أنشدني السيِّد الإمام السَّعيد ضياء الدين قدَّس الله روحَه الشريف، قال: كتب الأستاذُ أبو يوسف يعقوب بن أحمد على ظهر نُسخته هذه الأبيات:

نهج البلاغة نهج مهيَع جدد
لمن يريد علوًّا [ما] له أمد
يا عادلًا عنه تبغي بالهوى رشدًا
اعدلْ إليه ففيه الخير والرشد
والله والله إنَّ التَّاركين عمُوا
عن شافيات خطاب كلّها سدد
كأنَّها العِقد منظومًا جواهرها
صلَّى على ناظمها ربُّنا الصَّمد
ما حالهم دونها إن كنت تنصفني
إلَّا العنود وإلَّا البغي والحسد

قال الجلاليّ: «أبو يوسف المذكور، هو يعقوب بن أحمد النيسابوريّ، المتوفَّى ٤٧٤هـ»[1]. قال السمعانّي (ت ٥٦٢هـ) في التَّحبير في ترجمة ولده الحسن: «ووالده الأديب صاحب التَّصانيف الحسنة»، وفي الهامش عن بغية الوعاة: «توفِّي في رمضان سنة ٤٧٤هـ)[2].

(١) مسند نهج البلاغة: ١/ ١٥١.
(٢) التحبير: ٢٢٠/ ١، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٤١.

٣. **ومن عصر الشَّريف الرضيّ**: شرح عليّ بن ناصر الحُسينيّ السرخسيّ بعنوان (أعلام نهج البلاغة)، وصفه في مطلع البدور، بقوله: «الشَّريف المرتضى، حسيب الأبوين، أكرم من تحت الخافقين، ملك السَّادة، والنقباء، عليّ بن ناصر الحسينيّ السرخسيّ، مؤلِّف أعلام نهج البلاغة»(١).

وعدَّ السيِّد إعجاز حسين الكنتوريّ هذا أوَّل شرح الكتاب، وقال: «وهو أقدم الشُّروح، والحواشي التي علقت عليه، وأوثقها وأتقنها وأخصرها»(٢).

٤. ومنه نسخة غير مؤرَّخة في مكتبة رامپور في الهند برقم (١١٩٩)، مصنِّفه المولى عليّ بن ناصر المعاصر للسيِّد الرضيّ(٣).

٥. ونسخة مؤرَّخة ١٠٦٦ في م/ BUHAP برقم (٤١٣)، وبتاريخ (٤٨٣هـ)، من كتب السيِّد عليّ اتش- يزد عليه: «عارضه بنسختَينِ صاحبه الفقيه السَّديد سهل بن أمير الدقَّاق، وصحَّحهُ بجهده والله تعالى يمتِّعه به وبغيره، وهذا خطُّ الحسن بن يعقوب بن أحمد في جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وأربعماءة حامدًا لله عزَّ اسمُه، ومصلِّيًا على نبيِّه وعترته الطاهرة»(٤).

٦. ومن سنة ٤٩٤هـ، نسخة نهج البلاغة بخطِّ فضل الله بن طاهر بن المطهَّر الحُسينيّ، طُبعتْ بالأوفسيت بمُناسبة الذِّكرى الألفيَّة لتأليف نهج البلاغة، مع تقديم الشَّيخ حسن السعيد بطهران سنة ١٤٠٢هـ، ط، مكتبة چهل ستون.

٧. ومن سنة ٤٩٧هـ إجازة الشَّيخ أبي عبد الله الحسين [المؤدّب- ظ] رواية نهج

(١) مطلع البدور: ١/ ٧٠.
(٢) كشف الحجب: ٥٣.
(٣) يراجع تعليقة امتياز عليّ العرشي في الهامش استناد نهج البلاغة: ١١.
(٤) فهرست نسخة ها: ٧.

البلاغة للشَّيخ محمَّد بن عليّ بن أحمد بن بندار سنة٤٩٧هـ[١].

قال الشيخ الطهرانيّ: «إجازة الشيخ أبي عبد الله الحسين [المؤدّب- ظ] رواية كتاب نهج البلاغة؛ للشَّيخ محمَّد بن عليّ بن أحمد بن بندار، كتبه المجاز بخطِّه في جمادى الثانية سنة ٤٩٩هـ على النَّهج، حكاها في الرياض في ترجمة المجاز، وهي في غاية الاختصار، صورتها: «قرأ عليَّ هذا الجزء شيخي الفقيه الأصلح أبو عبد الله الحسين رعاه الله، وكتب محمَّد بن عليّ بن أحمد بن بندار بخطِّه في جمادى الآخرة سنة ٤٩٩ عظم الله يمنها بمنِّه»[٢].

٨. ومن سنة ٤٩٩ نسخة نهج البلاغة؛ عليها قراءة سنة ٤٩٩ بخطِّ الحُسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب، في مكتبة المرعشيّ برقم ٣٨٢٧، وقد طُبعتْ هذه النُّسخة بتقديم السيِّد محمود المرعشيّ بمُناسبة الذكرى الألفيَّة للشريف الرضيّ بقم سنة ١٤٠٦هـ، وهي طبعة رائعة، وفيها بين الصحائف (٣٢٢-٣٢٣) سقط كثيرٌ لم ينتبهْ إليه النَّاشرُ الكريم، والنُّسخة في ٣٣٠ صحيفة.

ثانيًا: في القرن السادس

٩. **سنة ٥١٢هـ** نسخة نهج البلاغة لدى السيِّد محمَّد المحيط الطباطبائيّ[٣].

١٠. **سنة ٥١٣هـ** نسخة نهج البلاغة، عليها وصفُ الكتاب، لأبي الحسن عليّ ابن أحمد الفنجكرديّ (ت٥١٣هـ)، شعرًا بقوله:

نهج البلاغة من كلام المرتضى
جمعُ الرضيّ الموسويّ السيِّدِ

(١) إحياء الداثر: ١٤٧.
(٢) الذريعة: ١/ ١٧٩.
(٣) الذريعة: ٢٤/ ٤١٣

بهـــر الـــعـــقـــول بـحـســنـه وبهـائـه
كـــالـــدرِّ فـصـل نـظـمـه بـزبـرجـدِ
ألـــفـــاظـــه عـــلـــويَّـــة لـكـنَّـهـا
عـلـويَّـة حـلَّـت محـــلَّ الـفـرقـدِ
فـيـه لأربـــــاب الـبـلاغـة مـقـنـع
مـن يـعـن بـاسـتـظـهـاره يـستـعـدِ
وتـرى الـعـيـون إلـيـه صـــورًا إن قـرا
مـنـه كـتـابًـا رائـعًـا في مـشـهـدِ
أعـجـب بـه كـلـماتـه قـد نـاسـبـت
كـلـمات خـيـر الـنـاس طـرًّا أحمـدِ
نـعـم المـعـين عـلى الخـطـابـة للفتى
وبـــه إلى طـــرق الـكـتـابـة يـهـتـدي
وأجـــدّ يـعـقـوب بـن أحمـد ذكـره
لـعـلـوِّ همَّـتـه وطـيـب المـولـدِ
ودعـــا إلـيـه محـرِّضًـا أصـحـابـه
فـعـل الحـنـيـفـيّ الـكـريـم المـرشـدِ

ورد ذلك في نسخة نهج البلاغة مؤرَّخة سنة ٥٦٥هـ، في مكتبة المتحف العراقيّ بغداد، رقم ٣٥٦، وقد ترجم السمعانيّ في (التَّحبير) ترجمةً وافيةً للشَّاعر، وذكر من مشايخه: أبا يوسف يعقوب بن أحمد الأديب، ووفاته في سنة ٥١٣هـ[1].

١١. سنة ٥١٦هـ قرأ نهج البلاغة في سنة ٥١٦هـ الشيخ الإمام أبو الحسن البيهقيّ

(١) التحبير: ١/ ٥٦٣

أبو القاسم فريد خراسان على الحسن بن يعقوب بن أحمد الأديب[١].

١٢. **سنة ٥٢٥هـ** نسخة نهج البلاغة؛ لدى محسن الكشميريّ الكتبيّ في بغداد[٢].

١٣. **سنة ٥٢٩هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة السيِّد المرعشي برقم ٢٣١.

١٤. **سنة ٥٣٨ هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بقلم عليّ بن أبي القاسم بن عليّ الحاج، في منتصف شعبان سنة ٥٣٨هـ في مكتبة أبو الكلام آزاد الهند.

جاء في صحيفة المكتبة: ٤٦ في ضمن التَّعريف بمخطوطات مكتبة أبي الكلام آزاد ما لفظه: «نهج البلاغة.. في جزأين، جاء في خاتمة الجزء الثاني ما نصُّه: من تحرير الفقير إلى رحمة الله تعالى، العبد المذنب عليّ بن أبي القاسم بن عليّ الحاج في المنتصف من شعبان من شهور سنة ٥٣٨هـ»[٣].

واعتمد عليها محمَّد أبو الفضل إبراهيم في تحقيق شرح ابن أبي الحديد[٤]، والنسخة في مكتبة ليتون المحفوظة بجامعة عليگرة الإسلاميَّة بالهند، وتقع في جزأين، الأوَّل في ٩١ ورقة، والثاني في ٨٢ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا، كتبتْ بخطٍّ نسخٍ واضحٍ مشكول شكلًا دقيقًا.

١٥. **سنة ٥٤٢هـ** إجازة الشَّيخ حسين بن فادار بن الحسين للشيخ الرشيد أبي الحسين عليّ بن محمَّد بن عليّ القاشانيّ، نقلها في الرِّياض في ترجمة المجاز له خطُّ المجيز على ظهر نهج البلاغة، قال: «وخطُّه رديءٌ».

(١) فهرست نسخه ها: ٥/ ٤٣.
(٢) الذريعة: ٢٤/ ٤١٣.
(٣) راجع صحيفة المكتبة؛ لمكتبة أمير المؤمنين ٧ في النجف الاشرف: ٧-١٠.
(٤) راجع مقدِّمة نهج البلاغة: ١-١٠، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم.

والمظنون أنَّ الشيخ رشيد الدين أبو الحسن عليّ بن محمَّد بن عليّ الشَّعر أو الشعيريّ، الذي كتب له الشيخ عبد الرحيم بن أحمد المشهور بأبي الفضل بن اخوة البغداديّ إجازتَين مختصَّة ومشتركة في كاشان في سنة ٥٤٢هـ، والمجيز هو الشيخ أفضل الدين الحسن بن القمِّيّ إمام اللغة، ووالد الشَّيخ سديد الدين أبي محمَّد بن الحسن فادار القمِّيّ، المذكورَين في فهرس الشيخ منتجب الدين[١].

١٦. **سنة ٥٤٤هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة مدرسة نوَّاب بمشهد، برقم ٢٣٠، بخطِّ محمَّد بن أحمد النَّقيب، في قصبة سانزولة في صفر سنة ٥٤٤هـ، فيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ٢١٣٤[٢].

قال الجلاليّ[٣]: وقفت على النُّسخة وصوَّرتها، وهي ناقصة الأوَّل، تبتدىء بقوله: «إنَّ ذلك يتضمَّن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربيَّة، وثواقب الكلم الدينيَّة والدنياويَّة»، وعليه ختم نصُّه: «از سيصد وشصت وسه مجلد است كه نوّاب فاضلخان وقف مدرسه خود نمود».

وجاء في آخره: «صادف الفراغ من كتبه صاحبه محمَّد بن محمَّد بن أحمد النقيب بقصبة السانزولة في صفر سنة ٥٤٤هـ (أربع وأربعين وخمسمائة) حامدًا الله ومصلِّيًا على نبيِّه محمَّد وآله الطاهرين الأخيار».

وفي آخر الكتاب: نقوش خواتم أمير المؤمنين عليه السلام: على فصِّ العقيق، وهو خاتم الصلاة: «لا إله إلَّا الله عدَّة للقاء الله».

وعلى فصِّ الفيروزج، وهو للحرب: «نصرٌ من الله وفتحٌ قريب».

(١) الذريعة: ١/ ١٨٧.

(٢) فهرست ميكروفيلمها: ٣٩٦.

(٣) مسند نهج البلاغة: ١/ ١٥٥.

وعلى فصِّ الياقوت، وهو لقضائه: «الله الملك وعليٌّ عبده».

وعلى فصِّ الحديد، وهو لختمه: «لا إله إلَّا الله محمَّد رسول الله».

١٧. سنة ٥٤٦هـ نهج البلاغة؛ للسيِّد ضياء الدين فضل الله بن عليّ بن هبة الله الحسينيّ الراونديّ (ت ٥٤٦هـ)[١].

قال الطهرانيّ: «إجازته لرشيد الدين المذكور، وللشيخ الإمام السيِّد سديد الدين محمَّد بن عليّ بن محمَّد الطوسيّ، نقلها في الرياض عن خطِّ المجيز على ظهر نهج البلاغة، كتبها لهما بقاسان في جمادى الأولى سنة ٥٤٦هـ، يرويه عن الشيخ أبي الفضل محمَّد بن يحيى الناقليّ (النائليّ) عن أبي نصر عبد الكريم بن محمَّد الهرويّ الديباجيّ المعروف بسبط بشر الحافي عن مصنِّفه»[٢].

١٨ سنة ٥٤٦هـ إجازة عبد الرحيم بن أحمد بن محمَّد الشيبانيّ المعروف بابن الإخوة في جمادى الأولى سنة ٥٤٦هـ، وأشار الطهرانيّ إلى هذه الإجازة في الطبقات: ٦/ ٢٠٣، والذريعة: ١/ ٢٠١، وجاء التاريخ في ١/ ١٨٧ خطأ[٣].

١٩. سنة ٥٥٢هـ شرح نهج البلاغة بعنوان: (معارج نهج البلاغة)؛ للبيهقيّ فريد خراسان أبي الحسن عليّ بن زيد المعروف بابن فندق (ت ٥٦٥هـ)، فرغ من الشرح في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٥٥٢هـ، وهو في ٢١٩ ورقة[٤].

٢٠. سنة ٥٥٣هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ عبد الجبار بن الحسين بن أبي القاسم الحاج، نسخها عن نسخة السيِّد ضياء الدين تاج الاسلام أبي الرضا فضل الله بن عليّ

(١) الذريعة: ١٤/ ١٤٣.
(٢) الذريعة: ١/ ٢٠٢.
(٣) يراجع: أعيان الشيعة: ٧/ ٤٦٨.
(٤) الذريعة: ١٤/ ١٣٧. طُبع هذا الشرح ضمن منشورات مكتبة المرعشيّ بقم سنة ١٤٠٩هـ. (المحقِّق).

ابن عبيد الله الحسينيّ في ١٩ جمادى الأولى سنة ٥٥٣هـ، وعليها قراءة الكتاب على السيِّد تاج الإسلام سنة ٥٥٤هـ، وفيها : إنَّ الكاتب مدَّة كتابة الكتاب كان ملازمًا للسيِّد تاج الإسلام، وفي آخر النسخة: «زيادة عن نسخة كُتبت على عهد المصنِّف»[١].

٢١. **سنة ٥٥٦هـ** نسخة نهج البلاغة، بخطِّ محمَّد بن الحسن بن محمَّد القمِّيّ، في مكتبة المتحف العراقيّ بغداد، برقم ٣٧٨٤.

٢٢. **سنة ٥٦٥هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد بن سعيد بن الحسين العامريّ، وهي نسخة ناقصة، والمظنون أنَّ التاريخ للمستنسخ عنها شعبان سنة ٥٦٥هـ، توجد في مكتبة المتحف العراقي برقم ٥٣٥٦، وبعده ينقل عن عليّ ابن أحمد الفنجگرديّ، ويراجع رقم ٦٢٩ و١٦٦٣ و٣٥٦ ص٥١٠، صوَّرتها اليونسكو كما في فهرسها: الصحيفة ٢٦٧ رقم ١٠.

وصفها گورگيس عوَّاد بقوله: «نسخة نفيسة قديمة مكتوبة بخطٍّ نسخيّ واضح، ذات غلاف مزخرف، كتبها محمَّد بن سعيد بن الحسين العامريّ، وفرغ منها في ١٢ شعبان سنة ٥٦٥هـ = ١١٧٠م[٢].

٢٣. **سنة ٥٦٥هـ** شرح أحمد بن محمَّد الوبريّ (ت ٥٦٥ ح)، وهو من مصادر معارج نهج البلاغة؛ للبيهقيّ (ت ٥٦٥هـ)[٣].

٢٤. **سنة ٥٦٦هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ حسين بن مقصود بن محمَّد بن قرابك البدريّ (جزء منه)، بتاريخ ١١ شوَّال سنة ٥٦٦هـ، نسخة منه في مكتبة ملك برقم ٨٧٤، راجع مجلَّة المعهد: ٦٩/ ٤ رقم ٨٧٤، مصوَّر في المعهد برقم ٣٣١٨٦.

(١) استناد نهج البلاغة: ١٠.

(٢) توجد في مكتبة المتحف العراقيّ ببغداد، كما جاء في مجلَّة (سومر)، المجلَّد١٤، سنة ١٩٥٨م.

(٣) الذريعة: ١٤/ ١١٥.

٢٥. **سنة ٥٦٧هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ رئيس الكتاب في مكتبة ملك برقم ٩٤٢، في ١٦١ ورقة.

٢٦. **سنة ٥٧٢هـ** نسخة نهج البلاغة؛ مؤرَّخة في سنة ٥٧٢هـ، في مكتبة دانشكاه، طهران، برقم ٤٨٧٦.

٢٧. **سنة ٥٧٣هـ** شرح القطب الراوندي، وهو أوَّل من شرح النهج سنة ٥٧٣هـ.

قال ابن أبي الحديد: «لم يشرح هذا قبلي فيما أعلمه إلَّا واحد، هو سعيد بن هبة الله ابن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراونديّ، وهو من فقهاء الإماميَّة».

وعدَّ المحدِّث النوريّ شرحه هذا أوَّل شرح على النَّهج[1].

٢٨. **سنة ٥٧٣هـ** شرح لقطب الدين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراونديّ، بعنوان (منهاج البراعة)، نسخة منه من الجزء الثاني في ٢٨٥ ورقة، مسطرتها ٣٠ × ٨/ ١٩ سم، بخطِّ محمَّد بن أبي الفتح بن أبي الحسن بن أبي العبَّاس، بتاريخ سنة ٦٠٣هـ، في مكتبة جيستر بتي، برق ٣٠٥٩.

٢٩. **سنة ٥٧٦هـ** شرح نهج البلاغة؛ بعنوان: (حدائق الحقائق في تفسير كلام أفصح الخلائق)، تأليف قطب الدين أبي الحسن بن محمَّد بن الحسين الكيدريّ البيهقيّ، ألَّفه سنة ٥٧٦هـ، نسخة منه مؤرَّخة سنة ٧٣٩هـ، فيها تاريخ الفراغ عن التأليف سنة ٥٧٦هـ، في مكتبة إبراهيم الآلوسيّ ببغداد[2].

٣٠. **سنة ٥٨١هـ** إجازة أبي نصر عليّ بن أبي سعد بن الحسن الطبيب، كما نسخة مكتبة محفوظ المؤرَّخة ١٠٩٩.

(١) راجع المستدرك: ٣/ ٣٦٣، شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ١-٤، الذريعة: ١٤/ ١٢٦.
(٢) هامش تلخيص مجمع الآداب: ٤/ ٨١.

٣١. سنة ٥٨٥هـ شرح نهج البلاغة؛ لأفضل الدين الحسن بن عليّ بن أحمد الماه آباديّ، شيخ منتجب الدين سنة ٥٨٥هـ[١].

٣٢. سنة ٥٨٧هـ إجازة الشيخ زين الدين محمَّد بن أبي نصر القمِّيّ، قال الطهرانيّ: «أديب فاضل، طبيب، أقول: هو الشيخ زين الدين محمَّد بن أبي نصر ابن محمَّد بن عليّ. كما سرد نسبه كذلك في آخر إجازته لتمليذه القارئ عليه نهج البلاغة في سلخ رجب سنة ٥٨٧هـ، وتلميذه هو الشيخ أبو نصر عليّ بن أبي. بن محمَّد بن الحسن (الحسين بن أبي سعد الطبيب)»[٢].

٣٣. سنة ٥٨٨هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ أحمد بن المؤيَّد بن عبد الجليل بن محمَّد سنة ٥٨٨هـ، في مكتبة جيستربتي، برقم FOLL169– 5451.

٣٤. سنة ٥٨٨هـ معارج نهج البلاغة؛ للفقيه المتكلِّم أبي الحسن علي البيهقيّ النيسابوريّ، نسخة من فريد خراسان (٤٤٩-٥٦٥هـ)، شيخ ابن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ) في القطيف، عند الشيخ محمَّد صالح ابن الشيخ أحمد آل الطعَّان القطيفيّ البحرانيّ[٣].

٣٥. سنة ٥٨٩هـ قراءة محمَّد بن الحسن المتطبِّب على عليّ بن فضل الله الراونديّ، ونصُّ الإجازة في نسخة في مكتبة محفوظ بتاريخ ١٠٥٩.

٣٦. سنة ٥٩٦هـ إجازة على شرح نهج البلاغة؛ للكيدريّ[٤].

٣٧. سنة ٥٩٨هـ سماع كلٍّ من الشيخ الإمام عبد الله بن حمزة، وأحمد بن زيد

(١) أمل الآمل: ٢/ ٦٩.
(٢) الطبقات: ٦/ ٢٤٤.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١١٥.
(٤) الطبقات: ٦/ ١٦٣.

ابن عليّ الحاجي، وكلاهما من أئمَّة الزيود، سمعًا على الشيخ عمرو بن جميل النهديّ ببلدة نيسابور سنة ٥٩٨هـ[١].

ثالثًا: القرن السَّابع

٣٨. سنة ٦٠١ هـ إجازة محمَّد بن أبي نصر لعليّ بن أبي سعد محمَّد بن الحسن ابن أبي سعد، في ربيع الأوَّل سنة ٦٠١هـ، ذكره الشيخ آغا بزرك في إجازات الرواية والوراثة، وتوجد على ظهر نسخة في مكتبة محفوظ، وفيها كتب أنَّه: «روي أنَّ السيِّد الرضيّ ولِد في بغداد سنة ٣٥٩هـ، وتوفِّي في سادس المحرَّم سنة ٦٤٠هـ (كذا)[٢]، وروى القاضي أبو منصور محمَّد بن محمَّد بن أحمد العسكريّ، قال: سمعنا المرتضى علم الهدى يقول: ولِدت سنة ٣٥٥، وتوفِّي في ربيع الأوَّل سنة ٤٣٦هـ، وله يوم توفِّي ثمانين سنة وثمانية أشهر وأيَّام رحمه الله»[٣].

٣٩. سنة ٦٠٦هـ إجازة عمرو بن جميل النهديّ، وجاء في مطلع البدور، مصوَّرة المعهد: «الشيخ الأكرم معين الدين أحمد بن زيد الحاجي البيهقيّ المروي [كذا] الزيديّ، ذكره الشريف المرتضى بن سراهنك، وأثنى عليه وقال: وهو من تلاميذ الشريف المرتضى، حسيب الأبوين، أكرم مَن تحت الخافقين، ملك السادة والنقباء، عليّ بن ناصر الحسينيّ السرخسيّ، مؤلِّف أعلام نهج البلاغة، وأحمد ابن زيد المذكور، اجتمع به عمرو بن جميل النهديّ العازم إلى قطائر المجيز للإمام المنصور بالله وابن الوليد، وكانت الإجازة ضحوة نهار يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٦٠٦هـ (ست وستمائة)، وكان اجتماعهما شاء [كذا] بها في نيسابور في مدرسة الصدر

(١) لوامع الأنوار: ١/ ٤٥٥.
(٢) وهو تحريفٌ؛ لأنَّ وفاته كانت سنة (٤٠٦هـ).
(٣) إجازات الرواية والوراثة.

يحيى بن إسماعيل الحسينيّ في الصفة الشرقيَّة في شهر رمضان سنة ستماءة، وحضر معهما تاج الإسلام سالم بن أحمد بن سالم البغداديّ، والشيخ العالم افتخار التجار أحمد بن محمَّد الواسطي وقرءا جميعًا نهج البلاغة على الشريف يحيى بن اسماعيل، والمملي هو الشيخ معين الدين أحمد بن زيد صاحب الترجمة، ويحيى بن إسماعيل هو الإمام الفاضل المبلِّغ دعوة الإمام المنصور بالله عبد الله حمزة إلى ملك خوارزم، وهو علاء الدين، وسيأتي ذكره؛ فإنَّه من مفاخر الزيديَّة، انتهى»[1].

وجاء في مجموعة إجازات المسوريّ: «ومنها كتاب نهج البلاغة، وكذلك كتاب خطبة الوداع ومات رحمه الله ولم يكتبْ لي السماع؛ فكان أمر الله هو المطاع، وكان سماعه هذين الكتابَين أيضًا ببلدة ساذباخ بنيسابور في مدرسة الصدر بن المقدّم [وفي الهامش: يعني عليّ بن اسماعيل] والده.. الشريف [سنة] ستِّين وستماءة، بقراءة الإمام الأجلِّ الأعلم الأفضل، معين الدين تاج الإسلام.. الأفاضل والأماثل في العالمين أحمد بن زيد بن عليّ الحاجي البيهقيّ.. العالم العامل الفاضل البارع منتجب الدين تاج الإسلام والمسلمين سيِّد النُّحاة، والقرَّاء أحمد بن سالم البغداديّ، والشيخ الإمام العالم منتجب الدين جمال الإسلام وافتخار التجَّار الحنيف [كذا] بن محمَّد الواسطيّ، وجماعة غيرهم وفقهم الله وإيَّانا»[2].

٤٠. **سنة ٦٠٦هـ** شرح الفخر الرازي المتوفَّى سنة ٦٠٦هـ، جاء في مقدِّمة تفسيره الكبير، ص٩ :«وإنَّ الكتب التي بدأ الإمام الفخر الرازي في تأليفها ولم يتمَّها، منها : كتاب شرح نهج البلاغة»[3].

(١) مطلع البدور: ١/ ٧٠.

(٢) إجازة عمرو بن جميل النهديّ المؤرَّخة سنة ٦٠٦هـ، وهي آخر إجازات المسوريّ عن مخطوطة المؤلِّف.

(٣) الذريعة: ١٤/ ١٦٠، التفسير الكبير: ١/ ٩، طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٤م، وراجع: تاريخ=

٤١. **سنة ٦٠٨هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ عليّ بن طاهر بن أبي سعد، بتاريخ ٧ صفر سنة ٦٠٨هـ، عن خطِّ الأديب الشاعر أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمَّد الكرديّ النِّيسابوريّ، سنة ٤٧٤هـ.

٤٢. **سنة ٦٠٨هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة دانشگاه، برقم ١٧٨٢، توجد صفحة مصوَّرة منه في فهرس المكتبة: ٨/ ٣٣٥.

٤٣. **سنة ٦١٠هـ** نسخة نهج البلاغة؛ قراءة الأشرف بن الأغرِّ بن هاشم المعروف بتاج العُلى العلويّ الحسنيّ علي يحيى بن أبي الطيّ[١].

٤٤. **سنة ٦١٣هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بتاريخ ٦١٣هـ، في مكتبة المجلس برقم ٢٠٠[٢].

٤٥. **سنة ٦٣٠هـ** شرح أبي الفضل يحيى بن أبي الطيّ حميد بن ظاهر الحِلِّيّ (ت٦٣٠هـ)[٣].

٤٦. **سنة ٦٣٠هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ الحسن بن محمَّد بن عبد الله بن عليّ الجعفريّ عند صاحب المستدرك[٤].

٤٧. **سنة ٦٤٩هـ** نسخة نهج البلاغة؛ مؤرَّخة سنة ٦٤٩هـ، بخطِّ أبي إسحاق إسماعيل بن يعقوب الجنديّ، المدعوِّ بين أقرانه بـ(قوام الإسلام) جعل الله التقوى رفيقه.. ظهير يوم الجمعة، أوائل ذي القعدة سنة تسع وأربعين وستماءة، أيَّام سكونتهِ

=الحكماء للقفطيّ: ١٩٢.
(١) الطبقات: ٧/ ١٩.
(٢) فهرس مكتبة المجلس: ٣٤.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٥٣.
(٤) مستدرك الوسائل: ٣/ ٤٩٤.

لتحصيل العلم بقربة[1] (بكدخو)، وهي من توابع خوارزم.. وهي في مكتبة آية الله المرعشيّ، قم، برقم ٥٥.

٤٨. سنة ٦٥٥هـ إجازة يحيى بن أحمد بن سعيد للحسن بن عليّ بن محمَّد بن عليّ، ابن الأبرز، نسخته في مكتبة السيِّد المرعشيّ، قم، برقم ٥٦٩.

٤٩. سنة ٦٥٦هـ شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد المعتزليّ (ت ٦٥٦هـ)، بحث عنه مفصَّلًا أغا بزرك الطهرانيّ في طبقات أعلام الشيعة: ٧/ ٨٨، ونسخته مطبوعة متداوَلة، وله نسخة نادرة بتاريخ سنة ٩٨٩هـ، مع صورة إجازة الشارح في سنة ٦٥٤هـ لابن العلقميّ الوزير، بخطِّ داوود الشيبانيّ الدانيّ [ظ] في مكتبة نوَّاب بمشهد، برقم: ٢٩، وفيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ٢١٢١.

٥٠. سنة ٦٦٠هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المجلس برقم ٣٠٤٥ (من الكتب غير المفهرَسة).

٥١. سنة ٦٦٤هـ شرح نهج البلاغة؛ لرضيّ الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر الطاووس (ت٦٦٤هـ)[2].

٥٢. سنة ٦٦٥هـ نسخة بخطِّ نجم الدين حسين بن أردشير الطبريّ سنة ٦٦٧هـ، وقيل سنة ٧٢٦هـ، وعليه قراءة كاتب النسخة على يحيى بن الحسن بن سعيد الهذليّ الحِلِّيّ بالحِلَّة، نسخته في مكتبة السيِّد الحكيم في النجف الأشرف، تحت الرقم: ٦٦١.

٥٣. سنة ٦٦٧هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ نجم الدين الطبريّ[3].

أقول: وهي عينها النسخة المتقدِّمة لابن أردشير الطبريّ.

(١) لعلَّها (بقرية).

(٢) انظر: كشف الحجب: ٣٥٩، الذريعة: ١٤/ ١٤٠.

(٣) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٩.

٥٤. **سنة ٦٧٠هـ** نسخة في مكتبة كوبرلي، برقم ١٤٥٧، عليها تملُّك سنة ٦٧٠هـ، وسنة ٦٨٦هـ، وسنة ٦٩٠هـ، وكُتب عليها: «قوبل بنسخة صحيحة معتمدة بقدر الإمكان ليلة الجمعة في التاسع من شهر الله الأصمِّ رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، بيد حسب أشبلي [كذا] أعلى الله شأنه، وعلى هوامشها تصحيحات، وتعليقات، وهي في ٢٤٠ ورقة».

٥٥. **سنة ٦٧٠هـ**، سماع القاضي عبد الله بن محمود بن بلدجي على الشيخ حسن (ت ١٠١١هـ)، كما في الإجازة الكبيرة في البحار[١]، وذكر السيِّد غياث الدين بن طاووس.. أنَّه روى نهج البلاغة بحقِّ سماعه على القاضي عبد الله بن محمود بن بلدجي سنة سبعين وستمائة ببغداد بدرب السلسلة، بقراءة العلَّامة شمس الدين الكيشيّ، قال: وأجاز لي روايته عن السيِّد كمال الدين حيدر بن محمَّد بن عليّ بن شهراشوب، عن المنتهى بن أبي زيد، عن أبيه، عن الرضيّ.

٥٦. **سنة ٦٧١هـ** نسخة نهج البلاغة، في مكتبة ملِّي بتبريز، برقم ٣٦٢٤.

٥٧. **سنة ٦٧٣هـ** نسخة النهج في مكتبة المتحف البريطانيّ برقم ADD- 23472.

٥٨. **سنة ٦٧٤هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد بن الحسين المعروف ببرهان نظامي، سنة ٦٧٤هـ، في المكتبة الناصريَّة بلكنهو بالهند، في مجلَّد واحد، وتقع في (١٣) ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا، كُتبت بخطٍّ واضحٍ مشكول[٢].

٥٩. **سنة ٦٧٥هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ حسن بن إسماعيل بن إبراهيم ابن عليّ ابن أبي سعيد الطبريّ في سنة ٦٧٥هـ، في مكتبة كتابخانه اعتماد الدولة، همدان[٣].

(١). البحار: ١٠٩/ ٤٥.
(٢) راجع مجلَّة المعهد ٦/ ٦٧.
(٣) نسخة هاي خطي (دفتر بنجم): ٥/ ٣٤٦.

٦٠. **سنة ٦٧٥هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة حاج حسين نخجواني في كتابخانه ملِّي بتبريز.

٦١. **سنة ٦٧٥ هـ** نهج البلاغة؛ بخطِّ إسماعيل بن يوسف بن عليّ بن محمَّد ابـن.. الدين، تاريخه ٢ صفر سنة ٦٧٥هـ، عن نسخة بخطِّ أبي السعود حيدرة ابن الحسن بن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن الكاتب، في المكتبة الرضويَّة برقم ٣٩٥ أخبار (١٨٦٢)، جاء في آخرها: «ووافـق الفراغ من نسخه العبد الفقير المحتاج إلى مغفرة الله تعالى، وأحوجهم إلى رضوانه، إسماعيل بن يوسف بن عليّ بن محمَّد ابن.. الدين، وذلك آخر نهار الخميس ثاني صفر سنة خمس وسبعين وستمئة، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وباطنًا، وظاهرًا، وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمَّد وآله، النبيّ الأمِّيّ، وسلَّم تسليمًا».

ويليه نسخة من المناجاة أوَّلها: «إلهي أنا عبدك ابن عبدك ابن أمَتك، معترفٌ لك بالعبوديَّة، مقرٌّ بأنَّك أنت الله خالقي لا إله لي غيرك».

٦٢. **سنة ٦٧٦هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ عليّ بن سليمان بن أبي الحسن بن أبي الفرج ابن أبي البركات، في مكتبة ملك برقم (١٥٣)[1].

٦٣. **سنة ٦٧٧هـ** نسخة نهج البلاغة؛ برقم ٦٦١، في مكتبة السيِّد الحكيم في النجف، في آخرها : «تمَّ الكتاب بعون الله، وحسن توفيقه، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة على خير خلقه محمَّد وآله أجمعين، يوم السبت أواخر سنة تسع وسبعين وستمائة، فرغ من نقله الحسين بن أردشير الطبريّ».

وجاء فيه أيضًا: «بلغت المقابلة بنسخة (صحيحة ظ) بالحضرة الغرويَّة، صلوات الله على مشرِّفها، في رمضان سنة ستٍّ وعشرين وسبعماءة».

(١) راجع مجلَّة المعهد: ٦/ ٦٧.

وجاء أيضًا النصُّ الآتي مخرومًا ومكمَّلًا بخطِّ حديث: «أنهاه أحسن الله توفيقه، قراءة وشرحًا لمشكله وغريبه، نفعه الله [من هنا بخطِّ السماويّ] وإيَّانا بمحمَّد وآله، وكتب يحيى بن محمَّد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذليّ الحِلِّيّ بالحِلَّة حماها الله، في صفر من سبع وسبعين وستمائة»، كمَّلته من رياض العلماء المنقولة صورته. محمَّد السَّماويّ عُفِي عنه.

٦٤. **سنة ٦٧٧هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ يحيى بن سعيد، سنة ٦٧٧ [كذا] هـ، في مكتبة آية الله الحكيم، صفحتان منه مصوَّرة في آخر الفهرس النوادر، الصفحة ٨٨، والصفحة ٨٩، ويظهر أنَّها كانت في مكتبة السماويّ، يراجع مجلَّد المعهد: ٤/ ٢١٦، وقد صوَّرتها هيأة اليونسكو كما في فهرسها.

قال الطهرانيّ: «إجازة السيِّد شمس الدين محمَّد بن الحسن بن محمَّد بن أبي الرضا العلويّ البغداديّ مختصرة، كتبها بخطِّه لبعض تلاميذه على ظهر نهج البلاغة الذي كتبه السيِّد نجم الدين الحسين بن أردشير بن محمَّد الطبريّ سنة ٦٧٧هـ، بالحِلَّة السيفيَّة، ويبعد كون الإجازة لابن أردشير؛ لأنَّه معاصر لابن أبي الرضا، وكلاهما من تلاميذ يحيى بن سعيد»[(١)].

٦٥. **سنة ٦٧٩هـ** شرح نهج البلاغة؛ لكمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ (ت٦٧٩هـ)، مطبوع متداوَل، وله ثلاثة شروح: كبير ومتوسط وصغير، ونسخة بخطِّ المؤلِّف في ٦ رمضان ٦٧٧هـ = ١٢٧٩م في مكتبة جيستر بتي، برقم ٣١٦٩، عدد الأوراق ١٨٣، مسطرتها ٥/ ١٦ × ٧/ ٢٤سم[(٢)].

٦٦. **سنة ٦٧٩هـ** شرح نهج البلاغة؛ لابن ميثم البحرانيّ باسم (مصباح

(١) الذريعة: ١/ ٢٣٤.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١٤٩.

السالكين)، رأيت منه نسخة كتبت في بلدة الحِلَّة سنة ٧١٦هـ؛ أي بعد وفاة المؤلِّف بـ: ٣٧ سنة، ورأيت نسخة أخرى في مكتبة نوَّاب بمشهد، جاء فيها: «أنهاه أدام الله توفيقه وتسديده في عدَّة مجالس آخرها.. ثالث عشر شعبان المبارك من سنة ستّ عشرة وسبعمائة. ونسخة أخرى من مصباح السالكين كتبها محمَّد بن أحمد ابن أبي المعالي العلويّ سنة ٧٦٥هـ، وعليها: «وجدت في آخر نسخة صحيحة للشيخ أبو القاسم المعروف هكذا قال السيِّدﷺ: وهذا حين انتهاء الغاية إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنينعليه السلام، فرغ من اختصاره أضعف عباد الله ميثم بن عليّ ابن ميثم البحرانيّ في آخر شوَّال سنة إحدى وثمانين وستمائة»، في مكتبة السيِّد عليّ أتشى- يزد.

٦٧. **سنة ٦٨٢هـ** نسخة نهج البلاغة، بخطِّ حسين بن محمَّد الحسين، في النجف الأشرف، سنة ٦٨٢هـ، عدد الأوراق ٤٢١ [١].

كتبتْ برسم خزانة غياث الدين طلعت باشا، بدار الكتب المصريَّة، برقم ٤٨٤٠، اعتمد عليها محمَّد أبو الفضل إبراهيم في تحقيق شرح نهج البلاغة.

٦٨. **سنة ٦٨٢هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد بن عليّ بن الحسن السراشاهد[٢].

٦٩. **سنة ٦٨٣هـ** نسخة نهج البلاغة في المتحف العراقيّ، بتاريخ ٦٨٣هـ = ١٢٨٤م[٣].

٧٠. **سنة ٦٨٤هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة أمين الكتَّاب باستانبول، تركيا، برقم ٢٢١/ ٩٤٣.

(١) مجلَّة العهد المخطوطات: ٣/ ٢١٨.

(٢) الطبقات: ٨/ ١٨٨.

(٣) فهرس مخطوطات المتحف العراقي: ٦٤٢.

٧١. **سنة ٦٨٧هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد بن عبد الكريم الأبرقوئيّ، بتاريخ ٥ ربيع الأوَّل سنة ٦٨٧هـ، في مكتبة ملك برقم ١١٧٦ [١]، وعنها صوَّرت اليونسكو برقم ١٤٠.

رابعًا: القرن الثامن

٧٢. **سنة ٧٠١هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بتاريخ عليّ بن الناصر قطب الدين القاشانيّ في ٧٠١هـ، في مكتبة كاشف الغطاء في النجف، برقم ٨٤٨.

٧٣. **سنة ٧٠١هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ ياقوت المستعصميّ [٢].

٧٤. **سنة ٧٠٣هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ أحمد بن محمَّد بن جعفر الريَّان في مكتبة السيِّد المرعشيّ، برقم ٣٧٤١.

٧٥. **سنة ٧٠٤هـ** نسخة قديمة كاملة مشكولة، كتبها بندار بن محمَّد بن بندار الوراميني سنة ٧٠٤هـ = ١٣٤٠م، كما في المخطوطات العربيَّة في المتحف العراقيّ ببغداد، بقلم گورگيس عوَّاد برقم ١٦٦٢ [٣].

٧٦. **سنة ٧٠٦هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة كاشف الغطاء، بتاريخ سنة ٧٠٦هـ، وبرقم ٨٤٨، بخطِّ عليّ بن عمران الصحَّاف.

٧٧. **سنة ٧٠٦هـ** نهج البلاغة في إحدى مكتبات النَّجف، أشار إليها الهادي كاشف الغطاء [٤].

(١) مجلَّة معهد: ٦/ ٧٠.
(٢) الطبقات: ٧/ ٢٠٣، نقلت مؤخَّرًا الى إيران، ومصوَّرتها في المكتبة العلَّامة المجلسيّ في قم.
(٣) مجلَّة سومر، المجلَّد الرابع عشر، سنة ١٩٥٨، المجلد ١، ٢.
(٤) مدارك نهج البلاغة: ٢١٩.

٧٨. **سنة ٧٠٧هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة السيِّد المرعشيّ بقم، برقم ٤٤٦٠.

٧٩. **سنة ٧٠٨هـ** نسخة نهج البلاغة، بتاريخ سنة ٧٠٨هـ في مكتبة السيِّد المرعشيّ، برقم ٤٥٥٦.

٨٠. **سنة ٧٠٩هـ** نسخة نهج البلاغة مزخرفة، وهي مؤرَّخة في سنة ٧٠٩هـ، في مكتبة أحمد الثالث، برقم ٢٥٨٦ [١].

٨١. **سنة ٧١٦هـ** (شرح اختيار مصباح السالكين) شرح نهج البلاغة؛ في مكتبة مشايخي الخاصَّة في مشهد.

٨٢. **سنة ٧١٦هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ حسين بن محمَّد الجرجانيّ، وعليه قراءة بتاريخ ٩ شعبان سنة ٧١٦هـ.

٨٣. **سنة ٧١٨هـ** نسخة نهج البلاغة؛ صحَّحها محمَّد بن عليّ بن أبي عليّ البلخيّ المهدويّ المتوفَّى ٧١٨هـ، في مكتبة المجلس، برقم ٨١٥٦.

٨٤. **سنة ٧٢٣هـ** إجازة الشيخ أبي الفتح أحمد بن بنكو الآويّ، المجاز من العلَّامة بخطِّه على نهج البلاغة، عن نسخة فضل الله الراونديّ في سنة ٧٢٣هـ، عند السيِّد شهاب الدين المرعشيّ بقم[٢].

٨٥. **سنة ٧٢٣هـ** إجازة العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ) لبني زهرة، المؤرَّخة سنة ٧٢٣هـ[٣].

٨٦. **سنة ٧٢٦هـ** شرح نهج البلاغة؛ للعلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦٧هـ)، نسخة منه في

(١) مجلَّة معهد المخطوطات: ٣/ ٢١٨.
(٢) الطبقات: ٨/ ٥.
(٣) البحار: ١٠٧/ ١٧.

مكتبة الدكتور أصغر المهدويّ برقم ٧٩٥، فيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ١٥٤٥، كما في فهرست ميكروفيلمها ٣٤٨[١].

وقد حُقِّقِتْ هذه النسخة، ولكن كتب المحقِّق (من كاتب مجهول من أعلام القرن الثامن الهجريّ).

٨٧. **سنة ٧٢٦ هـ** نسخة نهج البلاغة؛ مؤرَّخة سنة ٧٢٦هـ، في مكتبة دانشگاه أدبيات طهران، برقم ٦٣ كرمان، مجموعة إمام جمعة، فيلمها في مكتبة دانشگاه برقم ٢٧٨٦، عليها تملك محمَّد بن محمَّد بن عليّ بن أبي الفوارس التاجر، كما في فهرست ميكروفيلمها ٢٩٦.

٨٨. **سنة ٧٢٩هـ** شرح نهج البلاغة؛ بخطِّ ياقوت المستعصي [كذا]، نسخته في مكتبة المجلس[٢].

٨٩. **سنة ٧٢٩هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد بن محمَّد بن الحسن بن طويل الصفَّار، نسخته في المكتبة الرضويَّة[٣].

٩٠. **سنة ٧٣١هـ** قراءة على محمَّد بن شمس الدين روبال المؤيَّديّ[٤].

٩١. **سنة ٧٣١هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ بدر الدين الناونديّ[٥].

٩٢. **سنة ٧٣٢هـ** إجازة السيِّد محمَّد بن الحسن بن أبي الرضا العلويّ شمس الدين، بتاريخ سنة ٧٣٢هـ.

(١) يراجع: أمل الآمل: ٢/ ٤٥، وكشف الحجب: ٩٦، والذريعة.
(٢) راجع: سنة ٧٠١هـ.
(٣) الطبقات: ٨/ ١٩٩.
(٤) الطبقات: ٨/ ١٨٨.
(٥) الطبقات: ٨/ ٢٤.

٩٣. سنة ٧٣٥هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ عبد الرحيم بن أحمد المشهديّ، بتاريخ يوم الاثنين ٧ صفر ٧٣٥هـ، في مكتبة باريس، برقم ٢٤٢٣.

٩٤. سنة ٧٣٦هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضويَّة، من كتب مدرسة صدر أصفهان[١].

٩٥. سنة ٧٤٩هـ شرح يحيى بن حمزة بن عليّ المؤيد الزيديّ (٦٦٩-٧٤٩هـ)، بعنوان (الديباج الوضي)[٢]، ونسخة بتاريخ سنة ١٠٧٣هـ، في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، رقم ٣٠٦ أدب.

٩٦. سنة ٧٥٠هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة بايزيد العموميَّة في استانبول، برقم ٥٥٧٢، عليه تملُّك السيِّد حسن ساهان زاده نقيب الأشراف بالديار المصريَّة، بخطِّ النسخ الجيِّد، مؤرَّخة في نهاية الجزء الأوَّل، الورقة: ٥٥/ وجه: «اتَّفق الفراغ منه في شهور- سنة ٧٥٠هـ، على يد أحقر عباد الله تعالى الفقير إلى رحمة ربِّه أحمد ابن حسن بن حسين بن مسعود الحِلِّيّ».

٩٧. سنة ٧٥٩هـ منتخب نهج البلاغة لبعض العامَّة السَّادة الأدباء، ألَّفه بالتماس ولده نظام الدين مطهَّر، أوَّله: «الحمد لله الذي جعل قلوب صفوة عبادة خزائن المعارف»، وتاريخ فراغ الكاتب في رجب سنة ٧٥٩، وهو في ٨٢ ورقة، يوجد في مكتبة أستان قدس، برقم ٣٠٣ أخبار، ويعدُّ من النفائس.

٩٨. سنة ٧٦٠هـ نسخة نهج البلاغة، قديمة الخطِّ، تاريخ قراءتها على السيِّد العلَّامة يوسف الأصفهانيّ سنة ٧٦٠هـ[٣].

(١) نشريَّة: ٥/ ٣١٤.

(٢) راجع: الذريعة: ١٤/ ١٥٢، الطبقات: ٨/ ٢٣٨.

(٣) انظر: الهيئة والاسلفام: ١/ ١٥، ومجلَّة المعهد: ٤/ ٢٥٣.

٩٩. **سنة ٧٦٧ هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة المتحف العراقيّ برقم ١٦٦١، بخطِّ محمَّد ابن غريب بن محمَّد البخارائيّ، ويوجد نماذج منها نهاية الكتاب.

١٠٠. **سنة ٧٨٠هـ** شرح نهج البلاغة، لكمال الدين عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم العتائقيّ الحِلّيّ، فرغ منه سنة ٧٨٠هـ، في خزانة مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ في النجف، وفي فهرس مكتبة سپهسالار ما يأتي: «يقول أبو يوسف: إنَّ لديه نسخة منه، وإنَّ فيها مادَّة تاريخ الشرح بالسنة ٧٧٧هـ و٧٨٦هـ»[١]، وفيلمه في مكتبة دانشگاه، برقم ٦٢٧٨.

١٠١. **سنة ٧٨٤هـ** شرح نهج البلاغة؛ عليه إجازة عليه الشهيد الأوَّل لابن الخازن، المؤرَّخة سنة ٧٨٤هـ، كما في البحار[٢].

١٠٢. **سنة ٧٨٥هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ أبي الحسن حيدر بن محمَّد حسين، في المكتبة الرضويَّة، برقم ٧٦٦.

١٠٣. **سنة ٧٨٥هـ** نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضويَّة، برقم ٢١٨٢.

١٠٤. **سنة ٧٨٦هـ** إجازة الشيخ كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم العتائقيّ الحِلِّيّ لتلميذه الذي قرأ عليه المجلَّد الثالث من شرحه على نهج البلاغة سنة ٧٨٦هـ، وله شرح نهج البلاغة، كما في الذريعة[٣].

١٠٥. **سنة ٧٨٩هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ أحمد ساعد الحسينيّ، في صفر سنة ٧٨٩هـ (تسع وثمانين وسبعمائة) بمدينة دار.. قال المسوريّ: «وأنا أروي كتاب نهج

(١) فهرس مكتبة سپهسالار: ٢/ ١٢٧.
(٢) البحار: ١٠٧/ ١٨٩.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٣١، ١/ ٢٠١.

البلاغة سماعًا عن شيخنا الفقيه الإمام الأكمل.. الأفضل جمال الدين أحمد بن حميد بن سعيد، وهذه النُّسخة سماعه»[1].

١٠٦. **سنة ٧٩١هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ عليّ بن الحُسين بن محمَّد العامر، سنة ٧٩١هـ، في مكتبة المجلس، برقم ٧٩٤٣ جديد.

١٠٧. **سنة ٧٩١هـ** قال مسعود التفتازانيّ (ت ٧٩١هـ)، في شرح المقاصد: وهو [أي الإمام عليّ عليه السلام] أفصحهم لسانًا على ما يشهد به نهج البلاغة»[2].

١٠٨. **سنة ٧٩٦هـ** سماع السيِّد الإمام داوود بن يحيى بن الحسين (ت٧٩٦هـ)، سمع عليه الهادي بن إبراهيم، الوزير الكبير، نهج البلاغة؛ ثمَّ قال بعد السماع: «ما كان في نهج البلاغة فهو صحيح، قال السيِّد داوود بن يحيى: انعقد اجماع العترة على أنَّ نهج البلاغة كلام عليّ عليه السلام»[3].

خامسًا: في القرن التاسع

١٠٩. **سنة ٨٠٠هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة بتنه، برقم ١٨٥٣.

١١٠. **سنة ٨٠٣هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة ملِّي بطهران، رقم ٣٠٨٣، (مصوَّر كما في مجلَّة المعهد ٦/ ٣٢٩).

١١١. **سنة ٨١٦هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضويَّة، برقم ٢١٨٥.

١١٢. **سنة ٨١٦هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضويَّة، برقم ٧٦٧- أخبار.

١١٣. **سنة ٨١٨هـ** نسخة نهج البلاغة، في مكتبة گوهر شاد، برقم: ١/ ١٠٤، بخطِّ محمَّد بن عليّ حسن حسنيّ موسويّ.

(١) إجازة المسوريّ، وإجازات الأئمَّة (مخطوط): ١٢٥.
(٢) شرح المقاصد: ٣٠١، ط/ عبد الحميد خان.
(٣) لوامع الانوار: ١/ ٤٥٨.

١١٤. **سنة ٨١٨هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة گوهر شاد، برقم ١٠٤، ومعها ديوان الإمام عليّ عليه السلام، والنهج والديوان مترجمان بالحمرة إلى الفارسيَّة بخطٍّ واحدٍ، وقطع واحد، والديوان غير مؤرَّخ، ولكن في آخر النهج الآتي: «تيسَّر الفراغ من كتابة هذا الكتاب الكريم بتوفيق الله العميم ولطفه ومنِّه، ظهر الخميس الثامن عشر من شهر جمادى الأولى سنة ثمان عشر وثمانمائة هجريَّة نبويَّة، على يدَي الضعيف المذنب المتَّكل بفضل الله الغنيّ محمَّد بن عليّ الحسن الحسينيّ الموسويّ، بإشارة الناقد الذي مَنْ إشارته غنم وطاعته حتم وتحفة الكيا الأعظم، منجاة ملاذ الأمم، أعدل الأمراء في العالم، مشهور جهان سيف الله (المعالي- ظ)، أدامها علويَّة في الآفاق». [وقد مُحي الاسم، وجُعِل مكانه محمَّد عليّ]، صاحبه ومالكه العبد الضعيف حسن بن عليّ بن رضا استرآبادي عُفي عنهما»، وفي آخره إجازة الشيخ محمَّد باقر المجلسيّ لمحمَّد مؤمن الرازي في سنة ١٠٧٢».

١١٥. **سنة ٨٣٠هـ** شرح صائن الدين عليّ بن محمَّد بن أفضل الدين محمَّد تركة (ت٨٣٠هـ)[1].

١١٦. **سنة ٨٣٧هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ إبراهيم بن محمَّد، والخطُّ نسخ جيِّد، بتاريخ شهر ذي الحجَّة سنة ٨٣٧هـ، في ٢٠٥ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، ٢٦ × ١٧سم، في الصحائف (٤٨)، (٢٥٤)، نسخ بالمداد الأحمر، والعناوين الداخليَّة، وأوائل الفقرات بالمداد الأحمر أيضًا، يسبقه كتاب في المواعظ والتذكير، من دون ذِكر المؤلِّف، وبدون عنوان، وهو في الصحائف (٢، ٤٧)، في المكتبة الغربية بصنعاء اليمن، برقم ١٤٥ أدب.

١١٧. **سنة ٨٥٢هـ** مختصر نهج البلاغة؛ لابن ميثم البحرانيّ، بتاريخ ٨٥٢هـ، في

(١) الذريعة: ١٤/ ١٤٠.

مكتبة الدكتور محفوظ الخاصَّة في الكاظميَّة.

١١٨. **سنة ٨٥٨هـ** نسخة نهج البلاغة بهذا التاريخ، صوَّر صفحة منها د. صفاء خلوصيّ The Islamic Reviav 38 v. no 10 England od. ١٩٥٠.

١١٩. **سنة ٨٧١هـ** نهج البلاغة؛ بخطِّ علاء بن حسين بن عليّ الحافظ السبزواريّ، في مكتبة الآستانة بقم.

١٢٠. **سنة ٨٧٥هـ** نسخة نهج البلاغة؛ كتبها صالح بن إبراهيم الأنصاريّ سنة ٨٧٥هـ، في مكتبة المتحف العراقيّ، برقم ١٨٩٣.

١٢١. **سنة ٨٧٧هـ** إجازة العلَّامة عليّ بن محمَّد بن يونس البياضيّ البقاعيّ (ت ٨٧٧هـ)، للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهيّ الحساويّ (ت ٨٥٢هـ)[1].

١٢٢. **سنة ٨٨١هـ** شرح التحفة العليَّة في شرح نهج البلاغة الحيدريَّة؛ للسيِّد أفصح الدِّين محمَّد بن حبيب بن أحمد الحسينيّ، فرغ منه سنة ٨٨١هـ، توجد نسخة منه في مكتبة السيِّد عليّ الهمدانيّ الخاصَّة في النَّجف، وقد حُقِّق مؤخَّرًا في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

١٢٣. **سنة ٨٨٢هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ حمزة بن بير بن هلال بن كجهش ابن هلال الحسينيّ، في نهار يوم السادس من صفر ٨٨٢هـ، في مكتبة الوزيريّ يزد، برقم ٥٠٢١، وهي في ٣٠٨ صحيفة، فيلمها في مكتبة دانشگاه، برقم ٢٤٢٤.

١٢٤. **سنة ٨٨٣هـ** نسخة نهج البلاغة، جيِّدة الخطِّ، تعود إلى القرن الثامن الهجريّ (الرابع عشر الميلاديّ)، عليها تملُّك محمَّد بن نظام الدين بن هلال الروبان سنة ٨٨٣هـ = ١٤٧٨م، الصحيفة الأولى ساقطة، توجد في مكتبة المتحف العراقيّ، بالرقم ٧٢١٦.

(١) يراجع: البحار: ١٠٧/ ٢٢٥.

١٢٥. **سنة ٨٨٥هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ الشيخ عبد الحسين بن عبد العزيز الرازي، في مكتبة مدرسة نوَّاب بمشهد، برقم ٦٩- أخبار.

١٢٦. **سنة ٨٩١هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد بن سلطان الحافظ، سنة ٨٩١هـ، في مكتبة السيِّد المرعشيّ في قم، برقم ٨٢٦.

١٢٧. **سنة ٨٩٢هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة متحف الأوقاف ببغداد، برقم T- 2074 (مصوَّر ١/ ٥٤٤).

١٢٨. **سنة ٨٩٧هـ** نسخة نهج البلاغة بتاريخ سنة ٨٩٧هـ في مكتبة المجلس.

سادسًا: القرن العاشر

١٢٩. **سنة ٩٠٠هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة كاشف الغطاء في النجف، كما في فهرسها[١].

١٣٠. **سنة ٩٠٥هـ** شرح جلال الدين حسن بن خواجة شريف الدين عبد الحقِّ الأردبيليّ الإلهيّ[٢].

١٣١. **سنة ٩٠٥هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة أسعد پاشا في إسلامبول، باسم (منهج الفصاحة)[٣].

١٣٢. **سنة ٩٠٦هـ** شرح نظام الدين الأمير عليّ شير بن گنجينه الجغتائيّ الهرويّ (ت٩٠٦هـ)[٤].

(١) فهرس مكتبة كاشف الغطاء: ٨٧٨.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١٢٥.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٢٥، دانشمندان: ٤٨.
(٤) الذريعة: ١٤/ ١٤١.

١٣٣. سنة ٩٠٧هـ إجازة الشيخ عليّ الكركيّ، للمولى شمس الدين محمَّد الاسترآباديّ المؤرَّخة سنة ٩٠٧هـ، وفيها: «وبهذا الإسناد كتب السيِّد الرضيّ، أخي المرتضى، رواياته وديوان شعره، ونهج البلاغة، عن ابن قدامة، عن السيِّد الرضيّ قدس سره»[١].

١٣٤. سنة ٩١٧هـ شرح نهج البلاغة، لقوام الدين يوسف، قاضي بغداد الماردينيّ (ت٩١٧هـ)[٢].

١٣٥. سنة ٩١٨هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الظاهريَّة بدمشق برقم ٧٧٥.

١٣٦. سنة ٩٢٣هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة السيِّد المرعشيّ، برقم ٢٣١٠.

١٣٧. سنة ٩٢٠هـ شرح للمولى كمال الدين حسين بن عبد الحسين الأردبيليّ (ت٩٣٠ح)[٣].

١٣٨. سنة ٩٣٧هـ إجازة الشيخ عليّ الكركيّ، للقاضي صفيّ الدين، في سنة ٩٣٧[٤].

١٣٩. سنة ٩٤٤هـ شرح نهج البلاغة؛ لعزِّ الدين الآمليّ (ت ٩٤٠ح) شريك المحقِّق الكركي في الدروس، ذكره في الرياض نقلًا عن مجالس القاضي، ونسخة شرح نهج البلاغة بالفارسيَّة عند الحاج ملَّا علي الخيابانيّ في تبريز، ونسخة منه في مدرسة سپهسالار في ٢٩ ذي القعدة، رقم ٣٠٩٣[٥].

(١) البحار: ١٠٨/ ٥٢.
(٢) شذرات الذهب: ٨/ ٨٥.
(٣) الذريعة: ٥/ ٧.
(٤) البحار: ١٠٨/ ٧٦.
(٥) الطبقات: ١٠/ ١٣٨.

١٤٠. **سنة ٩٤٧هـ** شرح نهج البلاغة بعنوان (روضة الأبرار)، لعليّ بن الحسن الزواريّ، ألّفه سنة ٩٤٧هـ، نسخة منه بخطِّ هداية الله بن أبي الحسن الشيرازيّ في ربيع الأوّل سنة ١٠٥٦هـ في مكتبة ملِّي بطهران، برقم فيلم منه في مكتبة دانشگاه طهران، برقم ١٩٣٢ [١].

١٤١. **سنة ٩٤٨هـ** نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضويَّة، برقم ٢٩٢ أخبار.

١٤٢. **سنة ٩٤٨هـ** ترجمة نهج البلاغة بالفارسيَّة، مجهول المترجم، وتاريخ الترجمة آخر شوَّال ٩٤٨هـ، نسخة منه بتاريخ سنة ١٠٦٥هـ في مكتبة ملِّي بطهران، برقم ٢٩٩٤/ ١٢٤٣.

١٤٣. **سنة ٩٥٠هـ** شرح نهج البلاغة؛ باسم نهج الفصاحة، بالفارسيَّة، لجلال الدين الحسين بن شريف الدين عبد الحسن المعروف بالإلهيّ (ت٩٥٠هـ)، توجد نسخة منه في المكتبة الرضويَّة برقم ٧٥٧- أخبار، ونسخة في مكتبة المجلس بطهران برقم٥٧٨٣ [٢].

١٤٤. **سنة ٩٧٢هـ** ترجمة نهج البلاغة بالفارسيَّة، للشيخ عزِّ الدين بن جعفر ابن شمس الدين الآمليّ، أوَّلها: «غرض علم الإنسان نهج البلاغة و..»، وآخرها: «وقد انتهى الفراغ من كتبه ظهيرة يوم الثلاثاء، شهر جمادى الأولى، سنة ٩٧٢هـ، على يد مترجمه العبد الفقير الراجي عبد المولى عزّ الدين بن جعفر بن شمس الدين الآمليّ، كتبه العبد الحقير المحتاج إبراهيم بن زكريَّا جمارودي زرگر، بدَّل الله سيِّئاتهم حسنات». وآخر خطبة: «فاسألوني قبل أن تفقدوني»، توجد في مكتبة الآستانة بقم، برقم ١٦٣٦٢.

(١) الذريعة: ١٤/ ١٣٦، وفهرس ميكروفيلمها: ١٣٣.
(٢) نسخه هاي خطي، لمهدوي: ١٠٣٧-١٠٧٧.

١٤٥. **سنة ٩٧٢هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضويَّة، برقم ٢١٨٠- أخبار.

١٤٦. **سنة ٩٧٣هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الرضويَّة، برقم ٧٦٨- أخبار.

١٤٧. **سنة ٩٧٨هـ** شرح (تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين)، لفتح الله الشريف الكاشانيّ، المتوفَّى سنة ٩٧٨هـ في كشمير، وله شرح فارسيّ لنهج البلاغة، مؤرَّخ سنة ٩٥٥هـ، في مكتبة مسجد جامع عتيق، في شيراز[١].

١٤٨. **سنة ٩٨٩هـ** نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة تقوي بطهران، نقل عنه القزوينيّ في يادداشتها (٩/ ١٢١): «هذا كتاب نهج البلاغة بخطِّ الياقوت الثاني [شيخ- ظ] زاده السهروديّ، كان في سلسلتنا، انتهى إلى أخي السيِّد [السعيد- ظ] الشهيد نور الهدى طيَّب الله تعالى ثراه، فلمَّا انتقل إلى رحمة الله سبحانه، أرسلته والدتي صانها الله سبحانه عن كيود الظالمين المبدعين إليَّ، فوصل الحقُّ إلى ذي الحقِّ؛ فلمَّا رأيته [متهرِّئًا- ظ]، وكنت متوجِّهًا من بغداد إلى القسطنطينية المحروسَتَين، استعجلت بترميمه وإصلاحه، فلذا لم يصلح كما كان يليق بشأنه، وظنِّي أنَّ أمثاله غنيٌّ عن الإصلاح، من يعرف قدره لا يفتقر إلى تهذيبه، ومن لا يعرفه فهو مطروح من نظر الذكيّ، نمَّقه ابن سيِّد شريف الحسنيّ ميرزا مخدوم الشريفيّ، القاضي ببغداد والمشهَدَين، والمفتي بالعراقَين [سابقًا- ظ] في يوم الخميس ١٥ شهر ربيع الآخر سنة ٩٨٩هـ».

١٤٩. **سنة ٩٩٤هـ** نسخة منه؛ بخطِّ حسن بن عليّ بن حسن بن عليّ بن شدقم، في مكتبة مشكاة، برقم ٨٧، وفي آخره: «وكان اعتمادي حال الكتابة على ثلاث نسخ؛ بل أربع نسخ:

١. نسخة شرح نهج البلاغة؛ للعلَّامة عبد الحميد بن أبي الحديد بخطِّ.. وهي نهاية في الضبط والتصحيح.

(١) نسخة هاي خطى، لمهدوي، دفتر: ٢/ ١٠٣٧-١٠٧٧.

٢. نسخة مقروءة على الشيخ سديد الدين يوسف بن مطهَّر، وعليها تعاليق بخطِّه، وآخر تعاليقه عند قوله: وأرديت جيلًا من الناس كثيرًا، وتاريخ النسخة سنة ٥٨٨هـ.

٣. نسخة عليها آثار الصحَّة، وتاريخها سنة أربعمئة.

٤. نسخة، وهي [أقدم- ظ] نسخه شرح الشيخ الفاضل ميثم البحرانيّ، وصلَّى الله.. وله ثلاثة شروح[١].

١٥٠. سنة ٩٩٦هـ شرح نهج البلاغة؛ أوَّله: «أمَّا بعد، فإنَّك ممَّن استظهر به على إقامة الدين فاجمع..»، وقال المفهرِس «لعلَّه ليوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد، قوام الدين[٢]، نسخة منه بتاريخ ٩٩٦هـ في مكتبة أحمد الثالث بتونس، برقم ٤٦٦٩، وأخرى برقم ٢٥٨٦.

سابعًا: القرن الحادي عشر

١٥١. سنة ١٠٠٣هـ نسخة السيِّد محمَّد شاهي بن محمَّد باقر، في مكتبة المجلس بطهران، برقم ٦٤٥٣٥.

١٥٢. سنة ١٠٠٤هـ شرح نهج البلاغة، ترجمة فارسيَّة لحكيم عليّ صوفي، بتاريخ ١٠٠٤هـ[٣].

١٥٣. سنة ١٠١٠هـ نسخة بخطِّ محمَّد بن صالح بن محمَّد سعيد الأشرف في مكتبة الكونجرس الأمريكيّ في واشنطن، برقم ١٥٠.

(١) راجع: الذريعة: ١٤/ ١٤٥، وفهرس مشكاة، المجلَّد الثاني؛ لعلي منزويّ، طبعة سنة ١٣٣٢هـ.
(٢) راجع: كشف الظنون: ٢/ ١٩٩١.
(٣) فهرست نسخة ها: ٧، مفتاح رقم ١١٢٠، وفهرس مكتبة المشكاة، لعليّ منزويّ، المجلد الثاني.

١٥٤. سنة ١٠١٣هـ شرح شمس بن محمَّد بن مراد، كتبه في ١٠١٣هـ[١].

١٥٥. سنة ١٠١٨هـ نسخة نهج البلاغة؛ حسنة الخطِّ كاملة، يتخلَّل سطور نصفها الأوَّل ترجمة فارسيَّة مكتوبة بالحمرة، كتبها شهاب الدين بن قطب الدين الكرمانيّ في ٢٢ شوَّال سنة ١٠١٨هـ في مكتبة المتحف العراقي، برقم ١٠٢١١ [٢].

١٥٦. سنة ١٠٢١هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضويَّة، برقم ١٨٦١- أخبار.

١٥٧. سنة ١٠٢٧هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضويَّة برقم ٧٦٩- أخبار.

١٥٨. سنة ١٠٢٨هـ ترجمة نهج البلاغة لنور محمَّد بن قاضي عبد العزيز المحلِّيّ، في مكتبة سپهسالار، برقم ٧٠٥٩.

١٥٩. سنة ١٠٣٠هـ شرح محمَّد بن نصَّار الحويزيّ المجاز من الشيخ البهائيّ (ت١٠٣٠هـ)[٣].

١٦٠. سنة ١٠٣٢هـ نسخة مؤرَّخة في سنة ١٠٢٣هـ، جاء وصفها في فهرس نسخه ها: ٧٠، المفتاح رقم ١٢٣.

١٦١. سنة ١٠٣٦هـ شرح نظام الدين الكيلانيّ (ت ١٠٣٦هـ)، باسم (أنوار الفصاحة وأسرار البلاغة)[٤].

١٦٢. سنة ١٠٣٧هـ نسخة نفيسة بخطٍّ نسخيّ جميل، وورق جيِّد، وفي الصحيفة ٢٤٦ منها إشارة إلى أنَّها كُتِبت سنة ١٠٣٧هـ = ١٦٢٧م، في مكتبة المتحف العراقيّ، بغداد، برقم ١٦٢٤ [٥].

(١) الذريعة: ١٤/ ١٢٧.

(٢) مجلَّة سومر العراقيَّة، العدد ١٤، سنة ١٩٥٨م.

(٣) الذريعة: ١٤/ ١٤٧.

(٤) الذريعة: ١٤/ ١٣٦.

(٥) الذريعة: ١٤/ ١٣٠، مجلَّة سومر العراقيَّة، العدد ١٤/ ٢١٩٥٨.

١٦٣. **سنة ١٠٣٩هـ** شرح نهج البلاغة؛ باسم (منهاج الولاية)، لمير عبد الباقي التبريزيّ الخطَّاط (ت١٠٣٩هـ)[١].

١٦٤. **سنة ١٠٤٢هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ عزِّ الدين دريب، مقابَلة في سنة ١٠٤٢هـ، في مكتبة المتحف البريطاني، برقم D- 220.

١٦٥. **سنة ١٠٤٢هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة المتحف البريطانيّ، برقم D- 311.

١٦٦. **سنة ١٠٤٨هـ** إجازة أمير المؤمنين محمَّد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمَّد في سنة ١١ ربيع الآخر ١٠٤٨هـ، لأحمد بن محمَّد [المشهد- ظ]، ونصُّها: «أجزته أن يروي عنِّي كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين كرَّم الله وجهه، كما بلغنا ذلك بقراءة الشيخ أبي صالح به إلى السيِّد العالم بن المرتضى بن سراهنك المرعشيّ الواصل من الريّ».

وفي الهامش: «قال السيِّد المرتضى بن سراهنك رحمه الله: وأنا أروي متن نهج البلاغة عن الشيخ الأجلِّ العالم معين الدين محمَّد بن زيد الحاجي البيهقيّ الرازي.. الراوي عن السيِّد الإمام مجد الدين يحيى بن إسماعيل الحسينيّ الحوالي»[٢].

١٦٧. **سنة ١٠٤٩هـ** إجازة الشيخ ابراهيم بن محمَّد بن عليّ بن براز، أشار إليها المسوريّ، وجاء في الإجازة: «وأنا أروي كتاب نهج البلاغة سماعًا عن شيخي الفقيه الإمام الأكمل والبحر الزاخر الأفضل جمال الدين أحمد بن حميد ابن سعيد، وهو نسخة سماعه رحمه الله تعالى، والسَّند بيتَين [كذا]»، من إجازة الشيخ ابراهيم بن محمَّد بن عليّ بن براز، للفقيه أحمد بن ساعد، نقلها [الإجازة] سعد الدين

(١) الذريعة: ١٤/ ١٣٠.
(٢) اجازات الأئمَّة، للمسوريّ (مخطوط).

المسوريّ في ضحوة الأحد السادس عشر من شهر ربيع الأوَّل سنة تسع وأربعين وألف»[1].

١٦٨. **سنة ١٠٥٥هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ عبد الرضا بن محمَّد، بتاريخ سنة ١٠٥٥هـ في مكتبة إلهيَّات مشهد، برقم ٦٥٩، (وهي من الكتب غير المفهرسة).

١٦٩. **سنة ١٠٥٨هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ قوام الدين حسن الحسينيّ الأنجويّ، في بلدة دار الأمان (لامرد) صينت عن شرِّ الأشرار، يوم الخميس ثاني شهر ذي الحجَّة الحرام سنة ١٠٥٨هـ، في مكتبة نوَّاب في مشهد، (وهي غير مرقَّمة).

١٧٠. **سنة ١٠٥٩هـ** نسخة نهج البلاغة؛ مؤرَّخة سنة ١٠٥٩هـ، بخطِّ محمَّد رضا بن محمَّد الشوشتريّ، في مكتبة الدكتور محفوظ في الكاظميَّة، جاء في آخرها: «كتبت هذه النسخة عن نسخة كان في آخرها مكتوب بخطِّ أبي نصر..: فرغت من قراءته على مولاي وسندي وكهفي وسيِّدي الإمام الكبير العالم النحرير، زين الدين، جمال الإسلام، فريد العصر، محمَّد بن أبي نصر أدام الله ظلَّه، وكثر في أهل الإسلام والفضل مثله، في شهر ربيع الأوَّل من شهور سنة سبع وثمانين وخمسماءة (٥٨٧) هجريَّة، وبعد القراءة عرضت هذه النسخة على النسخة المقروَّة على السيِّد الإمام الكبير العلَّامة ضياء الدين علم الهدى قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه، ونقلت إليها ما وجدته فيها من النكت الغريبة والنتف العجيبة، وصحَّحتها غاية التصحيح؛ فصحَّت إلَّا ما زلَّ عن النظر، وتهافت عن إدراك البصر، ولله الحمد».

١٧١. **سنة ١٠٥٩هـ** نسخة نهج البلاغة، مؤرَّخة بسنة ١٠٥٩هـ، عليها علامات نسخة الرضيّ، وعدَّة قراءات، وعليها- أيضًا- تملُّك محمَّد هاشم الخوانساريّ في سنة ١٢٧٦هـ، وتملُّك حيدر قلي خان الكابليّ، سنة ١٣٢١هـ.

(١) إجازات الأئمَّة للمسوريّ (مخطوط).

١٧٢. **سنة ١٠٦١هـ** إجازة المنصور بالله عبد الله بن حمزة في إجازته عدَّة كتب، منها تنزيه الأنبياء؛ ثمَّ قال: «وهذه الكتب يرويها الفقيه بدر الدين محمَّد بن حسين اليحيويّ عن والده عن الشيخ محيي الدين أحمد بن أحمد بن الوليد القرشيّ، قال: نا الفقيه حسين، وكذلك أروي عن والدي محمَّد بن محمَّد نهج البلاغة وجميع مصنَّفاته في العربيَّة واللغة..».

١٧٣. **سنة ١٠٦١هـ** إجازة كتبها القاضي أحمد بن سعد الدين المسوريّ في ذي الحجَّة ١٠٦١هـ، في نسخة بخطِّ يوسف بن أحمد بن محمَّد بن عثمان المؤرَّخة شهر شعبان ٩٠٨هـ، ولعلَّ الإجازة من الإمام الأعظم المنصور بالله عبد الله حمزة الهادوي.

١٧٤. **سنة ١٠٦٢هـ** إجازة المولى محمَّد تقي المجلسيّ للميرزا إبراهيم اليزديّ الله بن في ١٠٦٢هـ.

١٧٥. **سنة ١٠٦٤هـ** نسخة نهج البلاغة ؛بخطِّ محمَّد بن يحيى الواقديّ، الملقَّب بـ(نور)، بخطٍّ نسخيّ جيِّد، وعليها تاريخ يوم الخميس ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٠٦٤هـ، في المكتبة الغربيَّة بصنعاء، اليمن، الرَّقم ١٤٦ – أدب.

١٧٦. **سنة ١٠٦٩هـ** نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضويَّة، برقم ١٨٦٧.

١٧٧. **سنة ١٠٧١هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطٍّ نسخيّ متوسِّط قديم، بتاريخ يوم ٢٧ صفر سنة ١٠٧١هـ، وهي في ١٢٥ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، ٣٠ × ٢٠سم، وفي آخرها فوائد متفرِّقة في ١٢ صفحة في المكتبة الغربيَّة بصنعاء، اليمن، الرقم ١٤٢ – أدب.

١٧٨. **سنة ١٠٧٠هـ** شرح المولى محمَّد تقي المجلسيّ (ت١٠٧٠هـ)، لخطبة الاستسقاء[١].

١٧٩. **سنة ١٠٧٠هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة غرب همدان.

١٨٠. **سنة ١٠٧٠هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة الفاتيكان، برقم ٩٨٣.

١٨١. **سنة ١٠٧٢هـ** أنشأ الشاعر أبو محمَّد بن شيخ صنعان الذي كتب نسخة من نهج البلاغة سنة ١٠٧٢هـ، الموجودة في مكتبة سپهسالار، برقم ٣٠٨٥، أبياتًا في وصف الكتاب على تلك النسخة، ونصُّها:

نهج البلاغة روضة ممطورة
بالنور من سبحات وجه الباري
أو حكمة قدسيَّة جليت بها
مرآة ذات الله للنظَّارِ
أو نور عرفان تلألأ هاديًا
للعالمين فهي تموج بالأنوارِ
خُطب روت ألفاظها عن لؤلؤ
من مائه بحر المعارف جاري
و تهلَّلت كلماتها عن جنَّةٍ
حفت من التوحيد بالأنوارِ
وكأنَّها عين اليقين تفجَّرت
من فوق عرش الله بالأنهارِ

(١) الذريعة: ١٤/ ١١٨.

حكم كأمثال النجوم تبلجت
من ضوء ما ضمنت من الأسرارِ
كشف الغطاء بيانها فكأنَّها لل
سامعين بصائر الأبصارِ
وتؤمن الكلم الصغار جوامعًا
تغنيك عن سفر من الأسفارِ
لفظ تمدّ من الفؤاد سواده
والقلب منه بياض وجه نهارِ
وجلى عن المعنى السواد كأنَّه
صبح تبلَّج صادق الإسفارِ
من كلّ عاقلة الكمال عقيلة
تشتاق فوق مدارك الأفكارِ
عن مثلها عجز البليغ وأعجزت
ببلاغة هي حجَّة الإقرارِ
وإذا تأمَّلتَ الكلام رأيته
نطقت به كلمات علم الباري
ورأيت نهرًا بالحقائق طاميًا
من موجه سفن العلوم جواري
ورأيت أنَّ هناك برًّا شاملا
وسع الأنام كريمة مدرارِ
ورأيت أنَّ هناك عفو سماحة
في قدرة تعلو على الأقدارِ

ورأيـــت أنَّ هـنـاك قـــدرًا نـاشـيًـا
عـــن كـــبريـــاء الـــواحـــد الـقـهَّـارِ
قـــدر الـــذي بـصـفـاتـه وسـمـاتـه
ممـــسـوس ذات الله في الآثـــــارِ
مـصـبـاح نـــور الله مـشـكـوة الهـدى
فـتَّـاح بـــاب خـــزائـــن الأسرارِ
صـنـو الـرسـول وكـــان أوَّل مـؤمـن
عـبـدَ الإلـــه كـصـنـوه المـخـتـارِ
وبـــه أقـــام الله ديـــن نـبـيِّـه
وأتـــمّ نـعـمـتـه عـلـى الأخـيـارِ

١٨٢. سنة ١٠٧٢هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة گوهرشاد، برقم ١٤٩.

١٨٣. سنة ١٠٧٦هـ شرح نهج البلاغة؛ للشيخ حسين بن شهاب الدين محمَّد ابن حسين الكركيّ العامليّ الشاميّ (ت ١٠٧٦هـ)، ترجمته في البحار: ١٠٩/ ١١٩[1].

١٨٤. سنة ١٠٧٧هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ غضنفر عليّ بن مظفَّر عليّ التبريزيّ، في مكتبة الإمام أمير المؤمنين في النجف، برقم ٢٩١٧.

١٨٥. سنة ١٠٧٧هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة مشكوة، برقم ١١٤١.

١٨٦. سنة ١٠٧٧هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ قوام الدين حسين الحسينيّ الحسنيّ الأنحويّ في مكتبة سلطنتي، برقم ٤٩٧.

١٨٧. سنة ١٠٧٩هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد هادي بن محمَّد تقي بن

(١) أمل الآمل: ١/ ٧٠، طبعة النجف، سنة ١٣٨٥هـ.

حيدر بن حسن بن إبراهيم بن فيَّاض السهروريّ المشهور بالشولستانيّ، بتاريخ سنة ١٠٧٩هـ، وعليه إجازة له من الشيخ صالح بن عبد الكرين البحرانيّ سنة ١٠٨٠هـ، في مكتبة نصيري[١].

١٨٨. **سنة ١٠٧٩هـ** نسخة نهج البلاغة، في مكتبة دانشگاه طهران، برقم ١٨٥٦.

١٨٩. **سنة ١٠٨٠هـ** شرح فخر الدين عبد الله بن المؤيَّد بالله، بعنوان (العقد الفريد)، نسخة منه في مكتبة المجلس بتاريخ ١٠٨٠هـ[٢].

١٩٠. **سنة ١٠٨٠هـ** نسخة نهج البلاغة، في المكتبة الرضويَّة في مشهد، برقم ٨٠٥٩.

١٩١. **سنة ١٠٨١هـ** شرح نهج البلاغة، للسُّلطان بن محمود بن غلام عليّ طبسي مشهديّ، في مكتبة السيِّد المرعشيّ، برقم ٤٨٢٢.

١٩٢. **سنة ١٠٨٢هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ عبد الرحيم شريف بن نصر الله بهبهاني، بتاريخ ١٠٨٢هـ، وترجمة فتح الله بن شكر الله الكاشانيّ (ق ١٠) في م/ سلطنتي، برقم ٦١.

١٩٣. **سنة ١٠٨٣هـ** (روضة الأبرار)، ترجمة نهج البلاغة، استظهر منها المفهرس أنَّ المترجم عليّ بن الحسن الزواريّ، بتاريخ سنة ١٠٨٣هـ في المكتبة الرضويَّة، برقم ١٢٣- أخبار.

١٩٤. **سنة ١٠٨٣هـ** نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضويَّة، برقم ١٨٦٦.

١٩٥. **سنة ١٠٨٤هـ** نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضويَّة، برقم ١٨٦٣.

(١) مجلَّة المعهد: العدد: ٣/ ٣٧.

(٢) الذريعة: ١٤/ ١٣٤.

١٩٦. سنة ١٠٨٤هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المهدويّ، برقم ٧٢٣[١].

١٩٧. سنة ١٠٨٥هـ إجازة الشيخ الحرّ العامليّ للشيخ محمَّد المشهديّ، بتاريخ ١٠٨٥هـ[٢].

١٩٨. سنة ١٠٨٦هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد باقر بن أبي الفتوح الحسينيّ الموسويّ الشهرستانيّ، بتاريخ المحرَّم ١٠٨٦هـ، في مكتبة سنا، برقم ٢٠٢.

١٩٩. سنة ١٠٨٨هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد صالح الروغنيّ، ألَّفه سنة ١٠٨٨بالفارسيَّة.

٢٠٠. سنة ١٠٨٩هـ ترجمة نهج البلاغة بخطِّ نظام الدين محمَّد، سنة ١٠٨٩هـ، عن ترجمة عليّ بن حسن الشروانيّ سنة ٩٤٧هـ في كتابخانه سلطنتي، برقم ٦٢.

٢٠١. سنة ١٠٩٠هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة الكونجرس الأمريكيّ[٣].

٢٠٢. سنة ١٠٩٠هـ نسخة نهج البلاغة، بقلم المؤيَّد بالله محمَّد بن إسماعيل، في مكتبة محمَّد بن يحيى الذماريّ الخاصّة في اليمن.

٢٠٣. سنة ١٠٩١هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة فرهاد ميرزا، برقم ١[٤].

٢٠٤. سنة ١٠٩٢ هـ نسخة نهج البلاغة؛ عليها إنهاء المجلسيّ في سنة ١٠٩٢هـ، في مكتبة السيِّد المرعشيّ، برقم ٤٠١.

٢٠٥. سنة ١٠٩٢هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة دانشكده إلهيَّات طهران، برقم ٨٩-ج.

(١) فهرس نسخة ها، المجلَّد: ٢.

(٢) البحار: ١١٠/ ١١٥.

(٣) جولة في دور الكتب الامريكية، لعوَّاد: ٩.

(٤) فهرست نسخه ها، المجلد: ٣.

٢٠٦. **سنة ١٠٩٣هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد باقر بن محمَّد تقي، في مكتبة المتحف البريطانيّ برقم ADD-18401.

٢٠٧. **سنة ١٠٩٣هـ** (شرح ما وقع في شرح الرضيّ من نهج البلاغة)، لعبد القادر بن عمر البغداديّ (ت١٠٩٣هـ)، والنسخة بخطِّ ابن المؤلِّف محمَّد، بتاريخ ١١٠٤هـ[١].

٢٠٨. **سنة ١٠٩٤هـ** شرح محمَّد صالح بن محمَّد باقر القزوينيّ الروغنيّ، لعهد مالك الأشتر بالفارسيَّة، بخطِّ محمَّد رضا الحسينيّ، مؤرَّخة بسنة ١٠٩٤هـ، وهي في ٣٦٢ صحيفة، في مكتبة الامام أمير المؤمنين في النجف، برقم ٩٢٦[٢].

٢٠٩. **سنة ١٠٩٥هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد جعفر اللاهيجانيّ، في م/ سنا، برقم ٢٠٣.

٢١٠. **سنة ١٠٩٥هـ** نسخة نهج البلاغة، بخطِّ محمَّد رضا بن محمَّد باقر الصوفيّ الهمدانيّ، في مكتبة دانشگاه برقم ٢٧٣٩.

٢١١. **سنة ١٠٩٦هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة المتحف العراقيّ، برقم ١٦٢٥.

ونسخة أخرى في مكتبة المجلس بطهران، برقم ١٥٤.

٢١٢. **سنة ١٠٩٧هـ** شرح نهج البلاغة؛ للشيخ محمَّد مهدي بن أبي تراب المشهديّ الكحجيّ، بالفارسيَّة، ألَّفه سنة ١٠٩٧هـ[٣].

(١) المصدر: ١/ ٣٨٩.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١٢٩.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٤٨.

٢١٣. سنة ١٠٩٧هـ شرح نهج البلاغة؛ سلطان بن محمود بن غلام عليّ الطبسيّ المشهديّ، القاضي بها (ت١٠٩٧ح)[١].

٢١٤. سنة ١٠٩٩هـ شرح نهج البلاغة؛ بخطِّ حسن بن حيدر الشيرازيّ، بتاريخ سنة ١٠٩٩هـ، عن نسخة ياقوت المستعصميّ، بتاريخ عاشر ذي القعدة سنة ٦٠١هـ، عن نسخة الشريف الرضيّ في مكتبة السيِّد المرعشي، برقم ٧٧٤.

٢١٥. سنة ١٠٩٩هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ عيسى بن عيَّاش بن عبدي في مكتبة دانشكده إلهيَّات بطهران، برقم ٣٢٧.

ثامنًا: القرن الثاني عشر

٢١٦. سنة ١١٠٢هـ نسخة نهج البلاغة؛ مؤرَّخة بسنة ١١٠٢هـ، في المكتبة الرضويَّة، برقم ١٨٦٨/ ٢.

٢١٧. سنة ١١٠٣هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المتحف العراقيّ، برقم ٥٣١.

٢١٨. سنة ١١٠٣هـ شرح يحيى بن إبراهيم الجحَّاف (ت١١٠٣هـ)، ط/ قم، بتحقيق السيِّد محمَّد جواد الجلاليّ.

٢١٩. سنة ١١٠٣هـ نسخة نفيسة مكتوبة بخطِّ نسخٍ واضحٍ على ورق ترمذيّ، كتبها أحمد بن إبراهيم الطباطبائيّ (ت ١١٠٣هـ = ١٦٩١م)، في مكتبة المتحف العراقيّ[٢].

(١) الذريعة: ١٤/ ١٢٧.

(٢) مجلَّة سومر، ج١٩٥٨م: ١٤.

٢٢٠. **سنة ١١٠٤هـ** إجازة السيِّد عبد الله الموسويّ الجزائريّ (ت١١٠٤ح)[١].

٢٢١. **سنة ١١٠٥هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهي في ٢٦٤ صحيفة، برقم ١٦٨٧.

٢٢٢. **سنة ١١٠٦هـ** شرح السيِّد ماجد بن محمَّد البحرانيّ، وله شرح العهد، كتبه باسم الشاه سليمان (ت ١١٠٦هـ)[٢].

٢٢٣. **سنة ١١٠٧هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ السيِّد مرتضى بن نور الله الكازرونيّ، من نسخةٍ صحَّحها محمَّد بن أبي نصر (ت ٥٨٧هـ)، نسخة منها في مكتبة سپهسالار برقم ١٣٨٤ [٣].

٢٢٤. **سنة ١١٠٧ح** شرح نهج البلاغة؛ لأبي الحسن الشريف العامليّ بن محمَّد طاهر الفتونيّ، المجاز من العلَّامة المجلسيّ في سنة ١١٠٧هـ، شرح فيه عهد مالك الأشتر، وسمَّاه (نصائح الملوك)[٤].

٢٢٥. **سنة ١١٠٧هـ** شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد كاظم بن محمَّد فاضل المشهديّ، عليه تملُّك بتاريخ ١١٠٧هـ[٥].

٢٢٦. **سنة ١١١٠هـ** شرح نهج البلاغة؛ لحسن بن مظهر بن حسين الجرموزيّ اليمنيّ، سنة ١١١٠هـ[٦].

(١) الإجازة الكبيرة: ٦٤.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١٤٥.
(٣) مجلَّة المعهد: ٣/ ٦٧.
(٤) الذريعة: ١٤/ ١١٣.
(٥) الذريعة: ١٤/ ١١٤
(٦) الذريعة: ١٤/ ١٢٤.

٢٢٧. سنة ١١١٠هـ شرح نهج البلاغة؛ تأليف علاء الدين محمَّد عليّ أبو تراب گلستانه (ت١١١٠هـ)، باسم (حدائق الحقائق في شرح كلمات كلام الله الناطق)[١]، وله شرحانِ قامت الدكتورة غيداء عبدالله السلاميّ بتحقيقه أطروحة للدكتوراه بإشرافي، وطبعته العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

٢٢٨. سنة ١١١١هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محبّ عليّ كازرونيّ، في مكتبة ملك، برقم ٢٢١٦.

٢٢٩. سنة ١١١١هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد باقر بن محمَّد تقي المجلسيّ (ت١١١١هـ)[٢].

٢٣٠. سنة ١١١٢هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيِّد نعمة الله الجزائريّ (ت١١١٢هـ)، بعنوان (الحواشي الصَّافية)[٣].

٢٣١. سنة ١١١٤هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضويَّة، برقم ٢١٨٤.

٢٣٢. سنة ١١٢١هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المجلس، برقم ٦٦٦٠٤.

٢٣٣. سنة ١١٢٢هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ حسين بن محمَّد بن طربية العتريس العلبكيّ.

٢٣٤. سنة ١١٢٤هـ نسخة نهج البلاغة، مقروءة على الشَّهيد الأوَّل[٤].

٢٣٥. سنة ١١٢٤هـ شرح نهج البلاغة لسُلطان محمود بن غلام عليّ الطبسيّ القاضي المشهديّ، سنة ١١٢٤، في مكتبة ملك، برقم ٢١٧٨.

(١) الذريعة: ٦/ ٢٨٤.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١١٦.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٥١.
(٤) مجلَّة المعهد: ٤/ ٢١١.

٢٣٦. **سنة ١١٣٢هـ** شرح نهج البلاغة، لمرتضى بن محمَّد هادي الحسينيّ الخاتون آباديّ، بتاريخ سنة ١١٣٢هـ، في مكتبة دانشگاه، برقم ٢١٩٦.

٢٣٧. **سنة ١١٣٢هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد صادق اليزديّ، سنة ١١٣٢هـ، في مكتبة السيِّد المرعشيّ، برقم ٢٧٣.

٢٣٨. **سنة ١١٣٢هـ** نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد تقي الطبسيّ، في كتابخانه سلطنتي، برقم ٤٩٩.

٢٣٩. **سنة ١١٣٤هـ** شرح نهج البلاغة؛ لعبد الكريم بن محمَّد يحيى القزوينيّ، (ح١١٣٤) بالفارسيَّة للخطبة القاصعة[١].

٢٤٠. **سنة ١١٣٧هـ** شرح نهج البلاغة؛ للشريف المير آصف القزوينيّ (ت١١٣٧ح)[٢].

٢٤١. **سنة ١١٣٨هـ** نسخة نهج البلاغة بتاريخ سنة ١١٣٨هـ، كما في فهرست نسخه ها.

٢٤٢. **سنة ١١٤٩هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة دار الكتب الأمريكيَّة، كما في فهرسها، ص٦.

٢٤٣. **سنة ١١٦٠هـ** شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد رفيع الجيلانيّ (ت١١٦٠)[٣].

٢٤٤. **سنة ١١٦٧هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة ملك، برقم ٥٩٨٩.

٢٤٥. **سنة ١١٧٠هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة الحكيم، طبع في سنة ١٣٣٩هـ، بدون ذكر النَّاسخ.

(١) الذريعة: ١٤/ ١٣٣.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١٣٣.
(٣) الذريعة: ١٢/ ١٢٦.

٢٤٦. **سنة ١١٧٢هـ** شرح نهج البلاغة؛ للميرزا محمود بن محمَّد تقي المشهديّ عالم گير، بتاريخ ١١٧٢هـ[١].

٢٤٧. **سنة ١١٧٣هـ** شرح للكلمات القصار في نهج البلاغة؛ للمولى إسماعيل ابن محمَّد حسين المازندرانيّ الخاجوئيّ، المتوفَّى ١١ شعبان ١١٧٣هـ[٢].

٢٤٨. **سنة ١١٧٨هـ** شرح خطبة أمير المؤمنين باسم (رياض المحبِّين)، تأليف عبد الرشيد بن نور الدين الشوشتريّ، بتاريخ سنة ١١٧٨هـ، في مكتبة چهل ستون بطهران، برقم ٣٦.

٢٤٩. **سنة ١١٨١هـ** شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد عليّ بن أبي طالب الشهير بالحزين الزاهديّ الجيلانيّ (ت١١٨١هـ)[٣].

٢٥٠. **سنة ١١٨٢هـ** جاء في ذيل أجود المسلسلات: ٣٤١، شرح منظومة التحف العلويَّة لمحمَّد بن إسماعيل الأمير الحسنيّ الصنعانيّ (ت١١٨٢هـ):

حكم اليونان والفرس معًا
ما تدانى منه لفظًا علويًّا
إن رقى المنبر يومًا خاطبًا
عاد سحبان لديه باقليًّا
والبلاغات إليه تنتهي نهجه
فيها يري النهج السويًّا

(١) الذريعة: ١٤/ ١٤٧.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١١٦.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٣٥.

٢٥١. سنة ١١٨٣هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد عليّ ابن الشيخ بشارة الخيقانيّ آل موحى، في حدود سنة ١١٨٣هـ[١].

٢٥٢. سنة ١١٨٦هـ إجازة الشيخ يوسف البحرانيّ (ت١١٨٦هـ)[٢].

٢٥٣. سنة ١١٩٨هـ نسخة نهج البلاغة؛ في المكتبة الخديويَّة، برقم ١٢٦ أدب.

تاسعًا: القرن الثالث عشر

٢٥٤. سنة ١٢٠٣هـ شرح نهج البلاغة؛ لعبد النبيّ بن شرف الدين محمَّد الطسوجيّ (ت١٢٠٣هـ)[٣].

٢٥٥. سنة ١٢٢٦هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد باقر اللاهيجيّ، ألَّفه سنة ١٢٢٦هـ، في مكتبة نوَّاب بمشهد.

٢٥٦. سنة ١٢٢٩هـ ترجمة فارسيَّة للميرزا محمَّد باقر النوَّاب اللاهيجيّ، أتمَّ الجزء الأوَّل سنة ١٢٢٩هـ[٤].

٢٥٧. سنة ١٢٣٢هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيِّد عبد الله بن محمَّد رضا الحسينيّ الكاظميّ (ت ١٢٣٢هـ)، بعنوان (نخبة الشَّرحَين)[٥].

٢٥٨. سنة ١٢٤٢هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيِّد عبد الله شبَّر (ت١٢٤٢هـ).

٢٥٩. سنة ١٢٤٥هـ شرح نهج البلاغة في مكتبة السيِّد المرعشيّ، برقم ٤٩٦٦.

٢٦٠. سنة ١٢٤٦هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة المرعشيّ، برقم ٨٧٢.

(١) الذريعة: ١٤/ ١٣٦.
(٢) لؤلؤة البحرين: ٣٢٥.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٣٤.
(٤) الذريعة: ٤/ ١٤٥.
(٥) الذريعة: ١٤/ ١٣٤.

٢٦١. سنة ١٢٤٧هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد كاظم بن عبد العليّ النيريزيّ، في مكتبة دانشگاه، برقم ٢٢٠٦.

٢٦٢. سنة ١٢٤٧هـ نسخة نهج البلاغة عن نسخة ٧٦٩، في مكتبة دانشگاه، برقم ١٧٢٦.

٢٦٣. سنة ١٢٥٥هـ إجازة محمَّد بن عليّ الشوكانيّ الشافعيّ (ت ١٢٥٢هـ)، في إتحاف الأكابر: ١١٤.

٢٦٤. سنة ١٢٥٦هـ شرح نهج البلاغة، للسيِّد صدر الدين بن محمَّد باقر الموسويّ الدزفوليّ (ت١٢٥٦هـ)[١].

٢٦٥. سنة ١٢٦٣هـ شرح نهج البلاغة؛ للمير سيِّد محمَّد مهدي، إمام جمعة طهران، سنة ١٢٦٣هـ.

٢٦٦. سنة ١٢٦٣هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد مهديّ بن مرتضى بن محمَّد مهديّ الخواتون آباديّ (ت١٢٦٣هـ)[٢].

٢٦٧. سنة ١٢٦٧هـ طبعة حجريَّة لنهج البلاغة؛ في تبريز سنة ١٢٦٧هـ، بالقطع الرحليّ، على خطِّ محمَّد جعفر قراجه داغي، في ٣٠٧ صحيفة. طبعة دار التبليغ، في المكتبة الرضويَّة، برقم ٩٨٧، أخبار چاپي.

٢٦٨. سنة ١٢٧٠هـ ترجمة نهج البلاغة بالفارسيَّة؛ للسيِّد محمَّد تقي ابن الأمير مؤمن القزوينيّ، في سنة ١٢٧٠هـ[٣].

(١) الذريعة: ١٤/ ١٢٩.

(٢) الذريعة: ١٤/ ١٤٨.

(٣) الذريعة: ٤١/ ١٤٥، ١٤/ ١٩.

٢٦٩. سنة ١٢٧١هـ نسخة نهج البلاغة؛ بخطِّ محمَّد حسن بن عوض عليّ الموسويّ في مكتبة الإمام أمير المؤمنين في النجف، برقم ١٩٥٩ في ٢٧٨ صحيفة.

٢٧٠. سنة ١٢٧٢هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيِّد أبي القاسم بن محمَّد حسن البختياريّ الاصفهانيّ (ت ١٢٧٢هـ)[١].

٢٧١. سنة ١٢٨٠هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيِّد محمَّد تقي بن أمير مؤمن القزوينيّ، في سنة ١٢٨٠هـ.

٢٧٢. سنة ١٢٨٠هـ تعليقات على نهج البلاغة؛ للميرزا محمَّد الرئيس الملقَّب بصديق الملك، كتب في ١٢٨٠هـ[٢].

٢٧٣. سنة ١٢٨٠هـ نسخة نهج البلاغة في المكتبة الرضويَّة، برقم ٢١٩١.

٢٧٤. سنة ١٢٨٣هـ ترجمة كجراتيَّة لنهج البلاغة؛ للحاج غلام عليّ بن إسماعيل النهاونگريّ[٣].

٢٧٥. سنة ١٢٨٨هـ طبعة نهج البلاغة؛ في تبريز، سنة ١٢٨٨هـ، بالقطع الرحليّ، على خطِّ محمَّد بن عليّ تبريزي، باهتمام آخوند ملَّا محمَّد تربتي بايكي.

٢٧٦. سنة ١٢٩١هـ نسخة نهج البلاغة في مكتبة المرعشيّ، برقم ٤٤١٩.

٢٧٧. سنة ١٢٩١هـ نسخة نهج البلاغة؛ في مكتبة ملك، برقم ١٢٨.

٢٧٨. سنة ١٢٩٢هـ نسخة نهج البلاغة، طبع في تبريز ١٢٩٢هـ.

٢٧٩. سنة ١٢٩٥هـ شرح نهج البلاغة؛ للمولى نصر الله تراب بن فتح عليّ (لطف عليّ) الدزفوليّ، فرغ منه سنة ١٢٩٥هـ[٤].

(١) الذريعة: ١٤/ ١١٤.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١٤٧.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٢٠.
(٤) الذريعة: ١٤/ ١٥٠.

٢٨٠. **سنة ١٢٩٨هـ** شرح نهج البلاغة؛ للميرزا محمَّد تقي الكاشانيّ (ت١٢٩٧)[١].

٢٨١. **سنة ١٢٩٨هـ** شرح نهج البلاغة؛ للميرزا أحمد بن محمَّد شفيع المشهور بوقار (ت ١٢٩٨هـ)، نظما بالفارسيَّة، بعنوان (رموز الإمارة)[٢].

٢٨٢. **سنة ١٢٩٩هـ** شرح نهج البلاغة؛ للميرزا أحمد إبراهيم بن محمَّد مهديّ النوَّاب المتوفَّى سنة ١٣١٥هـ.

٢٨٣. **سنة ١٢٩٩هـ** شرح خطبة همام مفصَّلًا، لمحمَّد تقي بن حسين عليّ الهرويّ الحائريّ (ت١٢٩٩هـ)[٣].

عاشرًا: القرن الرابع عشر

٢٨٤. **سنة ١٣٠٠هـ** نسخة نهج البلاغة في مكتبة السيِّد المرعشيّ، برقم ٤١٤.

٢٨٥. **سنة ١٣٠٠هـ** شرح الكلمات القصار لمحمَّد بن الحاج قنبر عليّ المدنيّ الكاظميّ (ت ١٣٠٠ح)، بعنوان (ألفاظ الدرر النخب)[٤].

٢٨٦. **سنة ١٣٠٤هـ** ترجمة بالتركيَّة منظومة لعهد مالك الأشتر؛ لمحمَّد جلال الدين، طبعة إسلامبول، ١٣٠٤هـ[٥].

٢٨٧. **سنة ١٣٠٦هـ** شرح المفتي مير محمَّد عبَّاس بن عليّ أكبر التستريّ اللكنهويّ (ت ١٣٠٦هـ) للخطبة الشقشقيَّة، بالفارسيَّة[٦].

---

(١) الذريعة: ١٤/ ١١٩.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١٥٢.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٢٠.
(٤) الذريعة: ١٤/ ١٤٦.
(٥) الذريعة: ١٤/ ١٤٦.
(٦) الذريعة: ١٤/ ١٣٠.

٢٨٨. سنة ١٣٠٦هـ طبعة حجريَّة بطهران بالقطع الرحليّ، طبعة شيخ رضا.

٢٨٩. سنة ١٣٠٧هـ طبعة حروفيَّة لنهج البلاغة؛ في بيروت سنة ١٣٠٧هـ، بالقطع الوزيريّ، مع حواشي الشيخ محمَّد عبده.

٢٩٠. سنة ١٣٠٨هـ شرح الميرزا محمَّد حسين بن عليّ نقي الهمدانيّ للعهد، ألَّفه سنة ١٣٠٨هـ بعنوان (هدايات الحسام)[١].

٢٩١. سنة ١٣٠٩هـ شرح نهج البلاغة؛ للمير عبد الباقي التبريزيّ في سنة ١٣٠٩هـ.

٢٩٢. سنة ١٣١٠هـ شرح نهج البلاغة؛ للمولى أحمد بن عليّ أكبر المراغيّ التبريزيّ (ت ١٣١٠هـ)[٢].

٢٩٣. سنة ١٣١٠هـ طبعة حجريَّة لنهج البلاغة بطهران، سنة ١٣١٠هـ، بالقطع الرحليّ على خطِّ محمَّد باقر گلپايگانيّ في ٢٨٧ صحيفة.

٢٩٤. سنة ١٣١٢هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيِّد عليّ محمَّد بن سلطان العلماء محمَّد بن دلدار عليّ النصير آباديّ (ت١٣١٢هـ)[٣].

٢٩٥. سنة ١٣١٥هـ شرح نهج البلاغة؛ للميرزا أبي المعالي بن محمَّد إبراهيم الكلباسيّ (ت١٣١٥هـ)[٤].

٢٩٦. سنة ١٣١٢هـ نهج البلاغة، طبعة طهران، سنة ١٣١٢هـ، بالقطع الرحليّ، على خطِّ محمَّد بن مهديّ خورانيّ، في ٣١١ صحيفة.

(١) الذريعة: ٢٥/ ١٦٢.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١١٥.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٤٢.
(٤) الذريعة: ١٤/ ١١٤.

٢٩٧. سنة ١٣٢٠هـ إجازة الميرزا محمَّد حسين النوريّ (ت١٣٢٠هـ)، في (مواقع النجوم)، (أواخر الإجازات).

٢٩٨. سنة ١٣٢٣هـ شرح نهج البلاغة؛ للشيخ محمَّد عبده بن حسن خير الله، مفتي الديار المصريَّة (ت ١٣٢٣هـ) الطبعة الأولى، سنة ١٨٨٥م في بيروت.

٢٩٩. سنة ١٣٢٤هـ (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)؛ للميرزا حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ (١٢٦١ح/ ١٣٢٤هـ)[١]، طبع بتحقيق السيِّد إبراهيم الميانجيّ، في المطبعة الإسلاميَّة بطهران، سنة ١٣٨٦هـ، في ٢١ مجلَّدًا.

٣٠٠. سنة ١٣٢٥هـ شرح لعهد مالك لمحمَّد حسين بن آقا مهدي الأرباب الاصفهانيّ (ت ١٣٢٥هـ)، بالفارسيَّة، طبع في تبريز سنة ١٣٥٨هـ[٢].

٣٠١. سنة ١٣٢٥هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد جواد بن محمَّد عليّ ابن الشيخ جعفر التستريّ (ت١٣٢٥)، باسم (تنبيه العباد)[٣].

٣٠٢. سنة ١٣٢٥هـ ترجمة فارسيَّة باسم (شرح الاحتشام على نهج بلاغة الإمام)؛ للشيخ محمَّد جواد بن محرم عليّ الطارميّ الزنجانيّ (ت١٣٢٥هـ)[٤].

٣٠٣. سنة ١٣٢٥هـ شرح نهج البلاغة باسم (الدرَّة النجفيَّة شرح نهج البلاغة الحيدريَّة)؛ للميرزا إبراهيم بن حسين الدنبليّ الخوئيّ (ت١٣٢٥هـ).

٣٠٤. سنة ١٣٢٧هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد صادق الغازي بن محمَّد عليّ بن

(١) الذريعة: ١٤/ ١٢٣.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١٢٥.
(٣) الذريعة: ١٤/ ٢١.
(٤) الذريعة: ٤/ ١٤٥.

عليّ محمَّد اللهوبرديّ التبريزيّ، بالفارسيَّة، بعنوان (هديَّة الأمم)، ألَّفه سنة ١٣٢٧هـ[١].

٣٠٥. سنة ١٣٢٨هـ شرح نهج البلاغة للمرصفيّ محمَّد حسن نائل المصريّ، طبع مع النهج بمصر سنة ١٣٢٨هـ[٢].

٣٠٦. سنة ١٣٢٨هـ شرح نهج البلاغة؛ لجهانگيز خان قشقائيّ (ت١٣٢٨هـ)[٣].

٣٠٧. سنة ١٣٢٩هـ شرح نهج البلاغة؛ للمولى محمَّد كاظم بن الحسين الخراسانيّ، صاحب الكفاية (ت١٣٢٩هـ)[٤].

٣٠٨. سنة ١٣٣١هـ ترجمة نهج البلاغة بالفارسيَّة؛ لمحمَّد عليّ الأنصاريّ القمِّيّ، طبع في سنة ١٣٣١هـ بطهران.

٣٠٩. سنة ١٣٣٤هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيِّد محمَّد عليّ بن ميرزا أحمد الحسينيّ الشاه عبد العظيميّ (ت ١٢٣٤هـ)[٥].

٣١٠. سنة ١٣٣٨هـ ترجمة لنهج البلاغة بالأردويَّة باسم (الإشاعة)؛ للسيِّد أولاد حسن بن محمَّد حسن الأمروهويّ (ت ١٣٣٨هـ)[٦].

٣١١. سنة ١٣٤٠هـ كشف كلمات نهج البلاغة؛ للشيخ عليّ النوريّ المتوفَّى سنة١٣٤٠ بخطِّه، موجود عند أحفاده[٧].

٣١٢. سنة ١٣٤١هـ شرح نهج البلاغة؛ للسيِّد عليّ أكبر بن محمَّد سلطان العلماء

(١) الذريعة: ٢٥/ ٢٠٦.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١٥٨.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٢٢.
(٤) الذريعة: ١٤/ ١٤٤.
(٥) الذريعة: ١٤/ ١٤٠.
(٦) الذريعة: ١٤/ ١٤٤.
(٧) النقباء: ٤/ ١٣٦٥.

اللكنهويّ (ت ١٣٤١هـ)، بعنوان (التوضيحات الحقيقيَّة)[١].

٣١٣. سنة ١٣٥١هـ نهج البلاغة؛ طبعة حجريَّة في تبريز، سنة ١٣٥١هـ.

٣١٤. سنة ١٣٥٠هـ شرح لنهج البلاغة؛ للمولى إعجاز حسين بن جعفر البدايونيّ (ت١٣٥٠هـ)[٢].

٣١٥. سنة ١٣٥٢هـ طبعة حروفيَّة لنهج البلاغة، بالقطع الوزيريّ، مع شرح الشيخ محمَّد عبده، في مصر، سنة ١٣٥٢هـ.

٣١٦. سنة ١٣٥٢هـ ترجمة لنهج البلاغة بالأردويَّة، للسيِّد عليّ أظهر اللكنهويّ (ت١٣٥٢هـ)[٣].

٣١٧. سنة ١٣٥٢هـ ترجمة الكلمات من نهج البلاغة؛ بالفارسيَّة والفرنسيَّة؛ للميرزا محمَّد أحمد عليّ سپهر، طبع بطهران، طبعة حجريَّة[٤].

٣١٨. سنة ١٣٥٢هـ شرح نهج البلاغة؛ لجهانكير ناظم الملك الآذربايجانيّ (ت١٣٥٢هـ)، للوصايا الثلاث مع نظمها الفارسيَّة، طبع بأسلامبول[٥].

٣١٩. سنة ١٣٥٢هـ شرح نهج البلاغة؛ لسبط الحسن بن وراث حسين اللكهنويّ (ت١٣٥٢هـ) بعنوان (تقييم الأود)[٦].

٣٢٠. سنة ١٣٥٣هـ شرح نهج البلاغة؛ لمحمَّد بن إسماعيل بن عبد العظيم

(١) الذريعة: ١٤/ ١٤١.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١١٦.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١٤٤.
(٤) الذريعة: ٤/ ١٣٠.
(٥) الذريعة: ١٤/ ١٢٢.
(٦) الذريعة: ١٤/ ١٢٦.

الكجوريّ (ت١٣٥٣هـ)، للعهد بعنوان (أساس السياسة)[١].

٣٢١. سنة ١٣٥٥هـ طبع نهج البلاغة؛ طبعة حجريَّة بالقطع الرحليّ، على خطِّ أبو القاسم خوشنويس الأصفهانيّ، بتصحيح السيِّد هاشم الروضاتيّ في مطبعة سيِّد سعيد، في ٤١٢ صحيفة، مع ترجمة بين السطور لحسين بن شرف الدين الأردبيليّ.

٣٢٢. سنة ١٣٥٥هـ طبعة حجريَّة لنهج البلاغة، في أصفهان سنة ١٣٥٥هـ، في مطبعة گلبهار، على خطِّ محمَّد خوشنويس الأصفهانيّ، وتوجد طبعة حجريَّة بأصفهان سنة ١٣٥٥هـ، في المكتبة الرضويَّة، برقم ٩٩٠- چاپي.

٣٢٣. سنة ١٣٥٦هـ شرح نهج البلاغة؛ للشيخ أحمد الكاشانيّ (ت١٣٥٦ح)[٢].

٣٢٤. سنة ١٣٦٠هـ شرح وترجمة نهج البلاغة؛ للسيِّد إبراهيم بن محمَّد حسين البروجرديّ، طبع بطهران، سنة ١٣٦٠هـ[٣].

٣٢٥. سنة ١٣٦٢هـ إجازة السيِّد أبي القاسم الطباطبائيّ (ت١٣٦٢هـ)، في مشجَّرة علماء الإماميَّة، طبعة طهران، سنة ١٣٧٨هـ.

٣٢٦. سنة ١٣٦٦هـ شرح عهد الإمام عليّ إلى مالك الأشتر؛ للهادي بن حسين بن محسن بن عبد الله بن محسن البيرجنديّ (ت ١٣٦٦هـ)، بالفارسيَّة، طبع بطهران سنة ١٣٥٥هـ[٤].

٣٢٧. سنة ١٣٦٧هـ شرح نهج البلاغة للسيِّد عليّ نقي بن محمَّد الحسينيّ السدهيّ الأصفهانيّ، الملقَّب بفيض الإسلام، طبع في طهران، ١٣٦٧هـ.

(١) الذريعة: ١٤/ ١٤٦.
(٢) الذريعة: ١٤/ ١١٤.
(٣) الذريعة: ١٤/ ١١٣.
(٤) الذريعة: ١٤/ ١٥٢.

٣٢٨. سنة ١٣٦٧هـ شرح نهج البلاغة؛ للمولوي غلام عليّ بن إسماعيل البهاونگريّ (ت ١٣٦٧ح)، باللغة الكجراتيَّة[١].

٣٢٩. سنة ١٣٦٨هـ نهج البلاغة؛ المنظوم بالفارسيَّة في ١٠ مجلَّدات؛ للشيخ محمَّد عليّ الأنصاريّ.

٣٣٠. سنة ١٣٧٢هـ شرح نهج البلاغة؛ لحيدر قلي خان بن نور محمَّد خان الكابليّ (ت١٣٧٢هـ)[٢].

٣٣١. سنة ١٣٧٢هـ شرح نهج البلاغة؛ للميرزا حسين الشفيعيّ بالفارسيَّة لخطبة همام، باسم (نور اليقين في شرح خطبة صفات المتَّقين)، طبع بإيران، سنة ١٣٧٢هـ[٣].

٣٣٢. سنة ١٣٧٢هـ شرح السيِّد عبد الله بن أبي القاسم بن علم الهدى عبد الله البلاديّ البهبهانيّ البوشهريّ (ت١٣٧٢هـ)، للمختار من الكلمات القصار بالفارسيَّة، بعنوان (محفظة الأنوار)، طبع سنة ١٣٤٣هـ[٤].

٣٣٣. سنة ١٣٨٧هـ نهج البلاغة، بتحقيق الدكتور صبحي الصالح، في بيروت، سنة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

٣٣٤. سنة ١٣٩١هـ إجازة الشيخ محمَّد صالح السمنانيّ (ت ١٣٩١هـ)، في آخر الصحيفة السجَّاديَّة، طبعة عماد زاده لنهج البلاغة، المطبوع بطهران، سنة ١٣٧٤هـ.

---

(١) الذريعة: ١٤/ ١٤٢.

(٢) الذريعة: ١٤/ ١٢٥.

(٣) الذريعة: ١٤/ ١٢٤

(٤) الذريعة: ١٤/ ١٣٤.

نافذة التُّراث الحِلِّيّ

قراءة في كتاب
الخطاب الأخلاقيّ وأبعاده التَّداوليَّة
عند السيِّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحِلِّيّ
(ت٦٦٤هـ)

عرض : م.د. إحسان جودة كاظم البيرمانيّ
وزارة التربية/مديريَّة تربية بابل

Reading in a Book
Ethical Discourse and its Deliberative Dimensions with Sayyid Radhi Al-Din Ali bin Tawoos Al-Hilli (D. 664 AH)

Presentation By: Lect. Dr. Ihsan Judah Kazem Al-Birmani
Ministry of Education/Babylon Education Directorate

الحمد لله تعالى الذي شهد لنبيِّه الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وندبه لأن يعفو عمَّنْ أساء إليه بجهالة، فقال سبحانه: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وأمره أن يرشد المؤمنين لأن يتأسّوا به، فقال عزَّ شأنه: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، والصلاة والسلام على سيِّدنا ومولانا محمَّدﷺ القائل: «**اللهمَّ حَسِّنْ خلقي وخلقي**»، والقائل: «**اللهمَّ جنِّبني منكرات الأخلاق**»، وعلى أهل بيته الطيِّبين الطاهرين الموصوفين بكلِّ خلقٍ حسنٍ جميل.

أمَّا بعد: فمن بين إصدارات مركز تراث الحِلَّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة كتاب (الخطاب الأخلاقيّ وأبعاده التَّداوليَّة عِندَ السيِّد رضيَّ الدين عليّ بن طاووس الحِلِّيّ (ت٦٦٤هـ))، الذي أتحفنا به الأستاذ الدكتور حُسَين عَليّ حُسَين الفَتليّ، والأستاذ الدكتور رحِيم كَرِيم عَليّ الشريفيّ. وهو كتاب نفيس في جنسه، مفيد في بابه، كشف فيه المؤلِّفان عن شخصيَّة حِلِّيَّة اتَّسمت بالعلم والورع، إذ تناولا الخطاب الأخلاقيّ وأبعاده التداوليَّة عند هذا العالم الجليل، والذي أغرى المؤلِّفان في ذلك وجود مدرسة علميَّة كبيرة آنذاك، في وقت خيَّم فيه الجهلُ والتخلُّف والجمود الفكريّ على كثير من البلاد الإسلاميَّة بعد النكبات التي مُنيت بها.

وإيمانًا من الباحِثَين، ومن باب الإحساس بالمسؤوليَّة تجاه هذه المدينة المباركة، أنجزا هذا العمل، مسلِّطَين الضوء فيه على مؤلَّفات هذا العالم النحرير، الذي يستحق الدراسة؛ لما خلَّفه من تراثٍ علميٍّ وفكريٍّ ضخم.

ومن أجل عرض هذا الموضوع والوقوف عليه، نوجز هذه القراءة بالآتي:

فأمَّا نقطة الانطلاقة في تأليف هذا الكتاب، فقد كانت لما أحسَّ به الباحثان من ضرورة خدمة التراث اللغويّ العربيّ عامَّةً، والتراث اللغويّ الحِلِّيّ خاصَّة، وهو من باب العرفان منهما لعلماء مدينتهم، فكان ابن طاووس هو محطَّ دراستِهما، ومَحَزَّ بحثهما، وخطابه الأخلاقيّ هو الرتاج الوسيع الذي نفذا منه لسَّبر غور هذه الشخصيَّة الأخلاقيَّة الكبيرة، مضيفين أنَّ التراث الحِلِّيّ كان وما يزال به حاجة إلى الأيادِي الأمينة التي تكشف النقاب عن شخصيَّات لم تحظَ بمرقاةٍ عند الباحثين والدَّارسين.

ومن أجل تبصرة القرَّاء بالمسار الإبداعيّ، والمسارب المعرفيَّة المتنوِّعة التي سطَّرها علماؤنا؛ ولاسيما رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحِلِّيّ، الذي يُعدُّ من علماء الإسلام المخلصين والمحقِّقين الأخلاقيِّين والتربويِّين، كانت هذه الدراسة.

وممَّا يسترعي الانتباه أنَّ نصوص ابن طاووس- وقد اختار الباحثان جملة منها- تُعدُّ من النصوص الأخلاقيَّة القيِّمة التي تميَّز بها (ابن طاووس)، الأمر الذي يجعل دراستها جديدة في بابها.

وقبل شروعهما بتأليف هذا المنجز العلميّ، عمد المؤلِّفان إلى عمل دراسة مستفيضة اطَّلعَا فيها على تراث الحِلَّة، فيما يتعلَّق بموضوعهما الشائق (الخطاب الأخلاقيّ وأبعاده التداوليَّة)، الذي شَرعَا الحديث عنه عند عَلَم من أعلام الحَلَّة الفيحاء، إذ استقصاه استقصاءً مستفيضًا، وشملت دراستهما كلَّ ما عنَّ لهما من كتبٍ ومخطوطاتٍ لهذا العَالم الحَلِّيّ الجليل.

وأمَّا سبب التأليف، فقد ذكر المؤلِّفان أنَّه جاء تلبيةً للدعوة إلى لزوم إعادة قراءة التراث بوسائل منهجيَّة حديثة؛ من أجل استنباط الأسس المعرفيَّة المتنوِّعة التي بُني

عليها الفكر الموروث، ومن ثمَّ الإسهام الجادّ والمثمر في تفعيل التراث في الدراسات اللغويَّة الحديثة، وقد اعتمدا لنسج خيوط بحثهما هذا المنهج الوصفيّ القائم على لملمة أهمِّ الخطابات الأخلاقيَّة، ثمَّ عرضها على مسائل الموضوع، وإشباعها مناقشةً، وقد أفادا من دراسات الباحثين ممَّن كتبوا في هذا المجال.

أمَّا تقسيم كتابهما، فقد جاء في أربعة فصول، يسبقها تمهيد، وتعقبها خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع، أمَّا التمهيد فعرضا فيه لحياة ابن طاووس وأقوال العلماء فيه وشيوخه وتلاميذه ودلالة الخطاب الأخلاقيّ، ثمَّ بيَّنا مفهوم التداوليَّة.

وعُني الفصل الأوَّل بجذور الخطاب الأخلاقيّ عند (ابن طاووس)، وضمَّ ثلاثة مباحث، الأول: القرآنيَّة في الخطاب الأخلاقيّ لابن طاووس، والمبحث الثاني: أقوال الرسول ﷺ والأئمَّة المعصومين عليهم السلام، وضمَّ المبحث الثالث: أقوال العلماء الذين سبقوه.

وخُصِّص الفصل الثانيّ للحديث عن سمات الخطاب الأخلاقيّ، في سبعة مباحث، الأوَّل: الدعاء والمناجاة، والثاني: الشموليَّة، والثالث: العقلانيَّة، والرابع: تعقيب الخطابات الإنشائيَّة، والخامس: تخيُّر الألفاظ، والسادس: مزيَّة الفضاء (الزَّمكانيّ)، والسابع: التقابلات الدلاليَّة.

أمَّا الفصل الثالث، فجاء بعنوان: الأفعال الكلاميَّة في الخطاب الأخلاقيّ عند ابن طاووس الحِلِّيّ، وضمَّ مبحَثَين، أحدهما: الأفعال الكلاميَّة المباشرة، والآخر: الأفعال الكلاميَّة غير المباشرة؛ وأردفا الفصول المتقدِّمة بفصلٍ رابع جاء فيه عصارة الجهود المبذولة فيما سبق، وكان عنوانه: الاستلزام الحواريّ والحِجاج في الخطاب الأخلاقيّ عند ابن طاووس الحِلِّيّ، بمبحَثَين، الأوَّل: الاستلزام الحواريّ، والثاني: الحِجاج. وخُتمت الدراسة بجملةٍ من النتائجِ مشفوعة بالتوصيات.

أمَّا مصادر الدراسة، فقد اعتمد المؤلِّفان في دراستهما على مصادر متنوِّعةٍ، من كتب التراجم والسير واللغة والنحو والأخلاق والتداوليَّة، وتحليل الخطاب، وغير ذلك.

وظهر في ضوء الدراسة إفادة السيِّد ابن طاووس من الخطابات الأخلاقيَّة عند سابقيه؛ ولاسيما الخطاب الأخلاقيّ الطوسيّ نسبةً إلى الشيخ أبي جعفر الطوسيّ (ت٤٦٠هـ) صاحب مجموعة (مِصباح المتهجِّد)، والخطاب الأخلاقي الورَّاميّ نسبة إلى الشيخ الزَّاهد ورَّام بن أبي فراس الحِلِّيّ(ت٦٠٥هـ)، صاحب المجموعة الأخلاقيَّة المعروفة بـ(مجموعة ورَّام- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)، فضلاً عن استمداد خطابه الأخلاقيّ من القرآن الكريم ومرويَّات أهل البيت عليهم السلام.

وتبيَّن أيضاً أنَّ السيد ابن طاووس الحِلِّيّ، من المؤسِّسين لفقه الأخلاق، وتحصَّل هذا الحكم في ضوء ما وقف عليه الباحثان من خطابات أخلاقيَّة مبثوثة في كتبه.

ختم المؤلِّفان كتابهما بفهارس نافعة أطلقا عليها (الفهارس الفنيَّة)، وفيها تسهيل على القارئ والباحث لتحديد المعلومة التي يبحث عنها في الكتاب، وقد جاءت كالآتي: فهرس الآيات مشتمل على اسم السورة ورقم الآية والصفحة التي ورد ذكرها في الكتاب، وفهرس الأحاديث النبويَّة الشريفة مشتملًا على مَنْ أُثر عنه الحديث ومظانِّه مع رقم الصفحة التي جاء الحديث فيها، وفهرس للأئمَّة المعصومين عليهم السلام، وشمل اسم المعصوم، ورقم الصفحة التي ورد فيها ذكره الشريف، وفهرس للأعلام ذُكر فيه اسم العَلَم مع رقم الصفحة التي ورد فيها اسمه، وكذلك فهرس خاصّ بالمؤلَّفات، وفيه اسم المُؤلِّف مع أرقام الصفحات التي يرد فيها ذِكر ذلك المؤلَّف، وفهرس الأماكن والبلدان، ثمَّ جاءت فهرسة المحتويات، وشملت موضوعات الكتاب.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

Altahqiq and Criticism		
From the Qur'anic heritage of Hilla cityA handwritten copy of (Gharib of the Qur'an) book by Abu Bakr Al-Sijistani (D. 330 A.H) Presentation and Study	Dr. Muqdam Muhammad Jassim Al-Bayati General Directorate of Maysan Education	353
Anti-Arabism in Second and Third Century A.H Written by the Scholar Ayatollah Sheikh Abdul Hussein Al-Hilli (1299-1375 A.H) Collect and Palaeography	Collect and Palaeography by Asst. Lect. Ahmed Nazer Al-Hilli	377
Quranic Studies		
The Importance of Preference between Qur'anic Readings in Interpretation among Hilla Scholars	Lect. Dr. Mithaq Abbas Hadi Al-Hilli University of Babylon/College of Islamic Sciences	481
Nahj Al-Balagha and Al-Sahifa Al-Sajjadiya		
Verifications at Various Versions of Nahj Al-Balagha between the famous and accuracy of the Hillians (Ibn Al-Sukun Al-Hilli, D. 600 A.H) and (Ibn Ardashir Al-Tabari Al-Hilli, alive in 681 A.H) (First Sermon/ Section One)	Prof. Dr. Ali Abbas Al-Araji Hilla Heritage Center	519
Turath Al-Hillah Window		
Reading in a Book Ethical Discourse and its Deliberative Dimensions with Sayyid Radhi Al-Din Ali bin Tawoos Al-Hilli (D. 664 AH)	Lect.D. Ihsan Judah Kazem Al-Birmani Ministry of Education/Babylon Education Directorate	607

Contents

Researchs		
Husseiniyats and Endowment Mosques in Hilla District 1921-1958	Prof. Dr. Fouad Tariq Kazem Al-Ameedi University of Babylon/College of Education for Human Sciences Researcher Sarah Kazem Hamza	25
Ibn Al-Batriq's Efforts in his Book (Al-Umda) Study of Curriculum and Resources	Prof Dr. Hamdia Saleh Dali University of Al-Qadisiyah/College of Education Researcher Abbas Kazem Obeis	73
Al-Kamal Al-Din Al-Hilli's Family A Reading of it's Elite and Intellectual Role	Prof. Dr. Abdul Karim Hussein Al-Shabani Researcher Zainab Mohsen Jadoua University Al-Qadisiyah/College of Education	101
Linguistic Palaeography of Words According to Ibn Idris Al-Hilli (D. 598 A.H) in his book (Al-Sara'ir Al-Hawi le Tahrir Al-Fatawy)	Prof. Dr. Satar Abdul Hassan Jabbar Al-Fatlawi University of Al-Qadisiyah/College of Archeology	159
Grammatical Explanation according to Taqi Al-Din Al-Nilili in (Al-Tuhfa Al-Shafiyya) Rooting and Traits	Prof. Dr. Hashem Jaafar Hussein University of Babylon/College of Education for Human Sciences Asst. Lect. Hussein Ali Jassam General Directorate of Babylon Education	233
Features of Religious Thought in the Poetry of Sayyid Haider Al-Hilli	Asst. Prof. Dr. Ayad Neissi University of Farhangian/ Department of Arabic Language and Literature Tehran, Iran Islamic Republic	265
A Perusal in the Book (Kashf Al-Yaqin fi fedhayl amir Al-muminin) by Allama Al-Hilli (D.726 AH); Virtue of Knowledge according to Imam Ali (PBUH) As a Sample	Lect. Dr. Wasan Abdul Azim Fahim Al-Idami Al-Qadisiyah University/College of Education	305

TURATH AL-HILLAH

Quarterly Authorized Journal

Specialized in Hillah Heritage

Issued by

Al-Abbas Holy Shrine

Division of Islamic and Human Knowledge Affairs

Al-Hillah Heritage Center

Reliable for Scientific Promotion

Eighth Year, Volume No. 8, Issue No. 25

Safar 1446 A.H./August 2024 A.D.

Arabic Text Proofreading

Prof. Dr. Imad Jabbar Kazem

Wasit University

English Test Proofreading

Lect. Dr. Abbas Hassan Obaiss Al-Juboori

Website administrator

Haidar Abdul-Aziz Al-Einzi

Directing and Design

Ahmed Abdul-A'ali Al-Kaabi

Financial Management

Laith Mahdi Mahmoud Al-Amri

ISSN

2226-5228

Deposit Number in N.L.& D.H.

(2158), Year 2016

Address Location

Al-Thila Area - Near Al-Hunud Bridge - Hilla City - Babylon Governorate - Republic of Iraq

Correspondence addresses to the editor-in-chief

07827753770

E.Mail

turathhi@gmail.com

Website

http://mk.iq/hillah_heritage/

Editor–in–Chief

Prof. Dr. Ali Abbas Al–Araji

Univesity of Kufa

Editorial Manager

Prof. Dr. Ahmed Rashid Wahab Aldada

Ministry of Education

Editorial Board

Prof. Dr. Sabah Otaiwi Al–Zubeidy (Babylon University)

Prof. Dr. Yussif Kadhim Jgheel (Babylon University)

Prof. Dr. Hashim Jafar Hussein Al–Musawi (Babylon University)

Prof. Dr. Aasim Hakim Abbas Al–Jobouri (Al–Qadisiya University)

Prof. Dr. Sattar Abdul Hassan Jabbar (Al–Qadisiya University)

Prof. Dr. Hazem Karim Abbas (Kufa University)

Prof. Dr. Hassan Kadom Assad Al–Khafaji (Kufa University)

Prof. Dr. Hussein Ali Hussein Al–Fattly (Ministry of Education)

Prof. Dr. Saeed Jassim Al–Zubaidi /University of Nizwa /Sultanate " of Oman

Prof. Dr. Abdul–Kader Miloud Salami /Tilmasan University / Algeria

Prof. Dr. Husam Mohamed Nady Ahmed /Fayoum University /Egypt

Prof. Dr. Kobra Roshanfekr /Tehran University (Tarbiat Mudarris) / Iran

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت ع/ ٤٦٦٦
التاريخ: ٢٠٢٢/٧/٢٤

No.:
Date:

ديوان الوقف الشيعي / العتبة العباسية المقدسة

م/ مجلة تراث الحلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم ٥٢٣٦ بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٥ بشأن مجلتكم واعتمادها لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٢/٧/٣ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد السادس - العدد الثامن عشر- ٢٠٢٢ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في أعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير/ وكالة
٢٠٢٢/ ٧ /٢٠

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت ع/٤٠٠٦ في ٢٠٢٢/٦/٢٩
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر... مع الاوليات
- الصفره

مهند ابراهيم
٤/ تموز

In the Name of Allah Most Gracious Most Merciful

﴿O'mankind! We created you from a single (pair) of a maleand a female, and made you into nations and tribes, that you may know each other, Verly the most honoured of you in the sight of Allah is (he who is) the most righteous of you. And Allah has full knowledge and is well acquainted (with all things)﴾

Hujurat: 13

Al-Abbas Holy Shrine. Division of Islamic and Human Knowledge Affairs.
Al-Hillah Heritage Center.

Turath Al-Hillah = Heritage of Hilla : Quarterly Authorized Journal Specialized in Hillah Heritage \ Issued by Al-Abbas Holy Shrine Division of Islamic and Human Knowledge Affairs Al-Hillah Heritage Center. - Hillah, Iraq : Al-Abbas Holy Shrine, Division of Islamic And Human Knowledge Affairs, Al-Hillah Heritage Center, 2014

Volume : illustrations ; 24 cm

Quarterly.- Eighth Year, Volume No. 8, Issue No. 25 (August 2024)-

ISSN : 2412-9615

Includes bibliographical references.

Text in Arabic ; Abstracts in Arabic and English.

1. Hillah (Iraq)--history--periodicals. 2. Hillah (Iraq)-- Intellectual life -- periodicals. A.Title.

LCC : DS79.9.H55 A8374 2024 VOL. 8 NO. 25

DDC : 956.747

Cataloging Center and Information Systems - Library and House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine

The Cataloging in Publication

Republic of Iraq

Shiite Endowment



Turath Al-Hillah

«Heritage of Hillah»

Quarterly Authorized Journal

Specialized in Hillah Heritage

Issued by

Al-Abbas Holy Shrine

Division of Islamic and Human Knowledge Affairs

Al-Hillah Heritage Center

Reliable for Scientific Promotion

Eighth Year, Volume No. 8, Issue No. 25

Safar 1446 A.H./August 2024 A.D.

Turath Al-Hillah

«Heritage Of Hillah»